بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية علمية-محكمة نصف سنوية

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الرابعة، العدد الثاني (المتوالي ٨)

ربيع و صيف ١٤٠٠ش/ ١٤٤٢ق

الناشر: جامعة پيام نور

رئيس التحرير: محمدعلي آذرشب

المراجعة العربية: قادر قادري

المدقق اللغوي الإنجليزي: افسر روحي

المدير المسؤول: عليرضا دل افكار

المديرة التنفيذية: مهديه كوشا

المدقق اللغوي العربي: محمدحسن تقيه

منضد الحروف والمخرج الفني: فاطمه محمدى

أعضاء هيئة التحرير

محمدعلي آذر شب	أستاذ في جامعة طهران
محمدهادي امين ناجي	أستاذ في جامعة پيام نور
مهدي ايزدي	أستاذ في جامعة الإمام الصادق (ع)
سيدمحمدمهدي جعفري	أستاذ في جامعة شيراز
سيدمحمدرضا حسيني	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
عليرضا دل افكار	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
ناصر محمدي	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
جعفر نكونام	أستاذ في جامعة قم
قاسم فائز	استاذ في جامعة طهران
عزت ملاابراهيمى	أستاذة في جامعة طهران

تُطبع هذه المجلّة وتُنشر وفقًا للترخيص رقم ٩٣/٢٤٧٦٢ المؤرخ في ١٣٩٣/١٠/١٠ والصادر من مديرية شؤون الصحافة في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

بإمكان الباحثين إرسال مقالاتهم عن طريق موقع النشرة الالكتروني التالي: http://anb.journals.pnu.ac.ir

السكرتارية" طهران– شارع كريم خان زند– شارع الأستاذ نجات الهي– تقاطع سپند– مبنى رقم ٢٣٣– جامعة پيام نور بمركز جنوب طهران.

رقم الهاتف: ٨٨٩٤٠٠٠٦– ٠٠٩٨٢١

البريد الالكتروني: nahjolbalagheh@pnu.ac.ir

الطباعة: مركز الطباعة والنشر التابع لجامعة پيام نور.

بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية علمية-محكمة نصف سنوية

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الرابعة، العدد الثاني (المتوالي ٨)

ربيع و صيف ١٤٠٠ش/ ١٤٤٢ق

PAYAME NOOR UNIVERSITY

انجمن علمی مطالعات نهج البلاغه ایران
الجمعية العلمية لدراسات نهج البلاغة في ايران

عناوين مقالات هذا العدد:

الأثر المتبادل بين الأخلاق والسياسة بناءً على الخطبة الشقشقية ١١
محسن رفعت

تحليل أسلوب «بلغني» التعبيري في نهج البلاغة..... ٢٧
سيد جليل إمامي ميبدي، سيد محمد موسوي بفروئي، كمال صحرائي أردكاني

تصنيف انعكاس آيات القرآن الكريم في نهج‌البلاغة «دراسة حالة التقوى» ٤١
حسين براتي، محمد‌حسن رستمي

حقوق المواطنة في نهج‌البلاغة بالاستناد إلى الخطبة ٢١٦ ..... ٥٥
علي رضا بوربافراني

دراسة أسلوبية مقارنية للخطبة ٢٧ والرسالة ٢٨ من نهج البلاغة (المستوى التركيبي) ٦٩
فاطمة بشارتي، محمد غفوري‌فر، مالك سالمي

دراسة التغريب الهيكلي في نهج‌البلاغة «تقديم الخبر على المبتدأ مثالًا» ٨٣
قادر قادري

الدلالة الصوتية للحروف وأثرها في المعنى دراسة إحصائية في خطب نهج‌البلاغة (الأصوات المجهورة والمهموسة نموذجا)..... ٩٧
هومن ناظميان، علي پيراني‌شال، فاطمه ربيعي‌بور

دراسة العلاقات الدَّلالية بين مفردات خطب نهج‌البلاغة ١١١
محمد حسن تقيه

دراسة في الجانبين المعرفي والسلوكي لعلاقة الإنسان بذاته من منظور الإمام علي (ع) في حكم نهج‌البلاغة ١٢٧
محبوبه كوتشكه، علي حسن‌نيا

الفتن البشرية وأساليب التعامل معها في نهج‌البلاغة..... ١٤٧
إبراهيم محمدزاده مزينان، رضا حق‌پناه، نرجس نجاتي

نهج‌البلاغة مصدر إلهام الحضارة الإسلامية ١٥٩
محمدجعفر أشكواري، آيت‌الله زرمحمدي

النوستالجيا و علاقته بالاغترابات السياسي والاجتماعي والديني في نهج‌البلاغة..... ١٧١
هدايت‌الله تقي‌زاده، حسين رحماني تيركلايي

رقم المنشور القياسي الدولي الالكتروني: ٢٦٧٦-٣٤٤٣

رقم المنشور القياسي الدولي الطباعي: ٢٦٧٦-٣٤٣٥

شروط تدوين المقالات و نشرها في مجلة «دراسات حديثة في نهج‌البلاغة»

مجلة *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*، مجلة علمية محكمة **نصف سنويّة** تصدر عن جامعة «پيام نور» الإيرانية وتنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية والدراسية الإيرانية والعربية والأجنبية في المواضيع التي ترتبط بعلوم نهج‌البلاغة. فتسر أسرة المجلة هذه دعوتكم للإسهام بنشر البحوث و الدراسات المبتكرة التى تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها باللغة العربية وبعد مراعاة الأمور التالية:

الف) الشروط الأولية لتدوين المقالات وقبولها

١. أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وبسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢. أن يكون البحث مكتوبًا باللغة العربية الفصحى فلاتقبل الأبحاث المترجمة.

٣. يجب ألّا يكون البحث منشورًا في مجلة أخري، و ألّا يكون إرساله إلى المجلة متزامنًا مع إرساله إلى مجلات داخلية أو أجنبية أخرى.

٤. يتحمل الكتّاب مسؤولية صحة المعلومات الواردة في المقالة من الناحيتين العلمية والحقوقية.

٥. البحوث المستخرجة من رسائل الطلاب الجامعية يجب أن تدرج باسم الأستاذ المشرف والطالب، والأستاذ المشرف هو المسؤول عن محتواها.

٦. تخضع المقالات المستلمة للتحكيم العلمى على نحو سرّي من قبل أستاذين أو ثلاثة أساتذة من المختصين.

٧. تحتفظ مجلة *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة* لنفسها حقّ رفض المقالات أو قبولها، أو تصحيحها، كما تعتذر عن إعادة المقالات المستلمة إلى أصحابها.

٨. للإحالة إلى الآيات القرآنيّة يُذكر اسم السورة القرآنية متبوعًا بنقطتين، ثمّ يأتي رقم الآية الكريمة. نحو: (البقرة: ٦٤) ويجب كتابة الآيات الكريمة بين علامة ﴿ ﴾.

٩. تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكترونيّ للمجلة حصرًا على أن تتمتع بالمواصفات التالية: ملف Word قياس الصفحات A٤، القلم Traditional Arabic، قياس ١٤ للنص وقياس ١٢ للهوامش السفلية، الهوامش ٣ سم من كل طرف وتُدرج الأشكال والجداول والصور في موقعها ضمن النّص.

١٠. بعد نشر المقالات المقبولة تقوم المجلة بإهداء نسخة واحدة منها، إلى كتّابها الكرام.

قواعد النشر بالمجلة

١. الالتزام بالمنهج العلمي المعتبر في إعداد المقالات العلمية، تأصيلًا ومنهجًا وصياغة وتوثيقًا وعزوًا.

٢. مواصفات المقال موضوعيًّا وشكليًّا:

أ) المقدمة وتحوي ما يلي: بيان المسألة والأسئلة والفرضيات وأهمية المقال وأهدافه وسابقيته ومنهجية البحث.

ب) مراعاة أن تكون المباحث ذات عناوين واضحة، ومتناسقة حجمًا، ومتسلسلة في المنهجية العلمية.

ج) الخاتمة تشمل ما يلي: ملخص متضمن لموضوع المقال، نتائجه، صفحة واحدة

د) مراعاة علامات الترقيم، ونهاية وبداية الفقرات.

الأسلوب الفني لتنظيم المقالات

١. ألا يزيد عدد صفحات البحث على **٢٠** صفحة.

٢. تتضمن ملخّصًا يتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ كلمة باللغات الثلاث **العربية والفارسية والإنكليزية**، وكذلك الكلمات الرئيسة (ثلاث أو خمس كلمات)، والمقدمة، والنص الأصلي، والنتيجة، وفهرس المصادر.

٣. الخطوط (نوع الريشة)

يرجى كتابة النص العربي بخط (ريشة) Traditional Arabic14 والملخص الفارسى بخط (ريشة) BLotus12 والملخص الأنكليزي Times New Roman 12

ينبغي ان تكون أحجام (قياسات) الريشة وفقا لما يلي:

* عنوان المقالة يكتب بريشة قياسها ١٦ أسود عريض.

* كلمة الملخص يكتب بريشة قياسها ١٣ أسود عريض.

* كلمة المفردات الرئيسة تكتب بريشة قياسها ١٣ أسود عريض.

* نصّ الملخص والمفردات الرئيسة يكتبان بريشة قياسها ١٢ رقيق.

* العناوين الرئيسة في النصّ تكتب بريشة قياسها ١٤ أسود عريض.

* لعناوين الفرعية في النصّ تكتب بريشة قياسها ١٣/٥ أسود عريض

* تدرج الإرجاعات (الإشارات المرجعية) داخل النصّ وبين قوسين (هلالين) بريشة قياسها ١٢ رقيق.

* الكلمات والحروف اللاتينية تكتب بريشة قياسها ١٢ رقيق، وذلك ملائمة للنص.

* تكتب جميع الاشارات المرجعية داخل النص وبصورة طبيعية عدا (*المصدر نفسه*) اذ تكتب بصورة مائلة، وتكون كيفية الإرجاع على الشكل التالي: (لقب المؤلف، سنة النشر، مجلده ورقم الصفحة أو الصفحات)، نحو: (تقيه، ١٣٩٠: ٤٣) أو إذا استفاد من مجلد من مجلداته، تكتب: (تقيه، ١٣٩٠: ٤٣/٣)

* تكتب كلمتا «النتيجة» و«المصادر» بريشة قياسها ١٤ أسود عريض.

* تكتب المصادر بريشة قياسها ١١ رقيق وفقًا للإشارة المرجعية التالية: لقب المؤلف، اسمه؛ (سنة النشر)، عنوان الكتاب Bold، اسم المترجم أو المصصح، عدد الطبع، مكان النشر، الناشر. نحو (الشرتوني، رشيد؛ (١٣٩٠ش)، *مبادئ العربية*، المحق: محمد حسن تقيه، الطبعة الأولي، شيراز ـ إيران، دار نويد شيراز)

* يرجي مراعاة كيفية استخدام الفواصل، والنقط، وسائر علامات الترقيم.

* قسم المصادر والمراجع حسب ترتيب الحروف الأبجدية وتكون وفق الترتيب التالي: ١. الكتب (الكتب العربية ثم الفارسية ثم الإنكليزية. ٢. الرسائل الجامعية. ٣. المجلات ٤. المواقع الإلكترونية.

* نظام الإحالة إلى المجلات والدوريات في قسم المصادر والمآخذ:

لقب المؤلف، اسمه؛ (سنة النشر)، «عنوان المقالة بين علامتي التنصيص»، اسم المجلة Bold، مكان النشر، الناشر، رقم الصفحات (من ص إلى ص).

* نظام الإحالة إلى المواقع الإلكترونية في قسم المصادر والمآخذ:

لقب المؤلف، اسمه؛ (تاريخ النشر)، «عنوان الموضوع بين علامتي التنصيص»، اسم وعنوان الإلكترونية بخط مائل.

* يكتب أعلى الصفحة بريشة قياسها ١٠ Arabic Traditional (للنص العربي) تدرج في الصفحات ذات العدد الزوجي مواصفات المجلة، وفي الصفحات ذات العدد الفردي يدرج عنوان المقالة.

* ينبغي استخدام الحروف التي تدل على الأعوام، ميلادية كانت أم هجرية أم شمسية، نحو: ١٩٨٠م؛ ١٣٧٧ش؛ ١٤٢٧ق

إرشادات أساسية للباحثين والمؤلفين

١. يجب حذف الفراغ بين علامات الترقيم والكلمة السابقة. مثلًا إذا وضعنا النقطة آخر الجملة يجب التصاق النقطة بالكلمة السابقة. أما إذا فتحنا قوسًا أو علامة تنصيص، فيجب التصاقهما بالكلمة التالية، وإذا سددناهما يجب التصاقهما بالكلمة السابقة.

ومن الأمثلة الصحيحة: (تقيه، ١٣٩٠ش: ٢٠) «هذا الموضوع يمكن أن....» أو ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ (الإسراء: ٨١) ومن الأمثلة غير الصحيحة: (تقيه، ١٣٩٠ ش: ١٥)؛ و «هذه الظاهرة يمكن أن...».

٢. يجب حذف الفراغ بين واوات العطف و الكلمات التي تليها. مثال: قدم زيد وعلي وحضرا معًا.

٣. لفصل الإحالات والمراجع ضمن النص يوضع علامة (؛)، نحو: (تقيه، ١٣٩٠: ٣٤؛ ناجي، ١٣٩٦: ٤٠).

٤. ثمة طريقتان لوضع النقطة في ختام العبارات المنقولة وهما: وضع النقطة بعد ختام الجملة مباشرة وقبل تسديد علامة التنصيص، نحو: «... حتي تمكنوا من احتواء النيران.»

٥. لا حاجة إلى ترقيم المصادر والمراجع، وثبت المراجع يوضَع في آخر البحث وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين والباحثين. مثلًا إذا كان المصدر أو المرجع كتابًا، يذكر على النحو التالي في قائمة المصادر والمراجع:

تقيه، محمد حسن؛ (١٣٩٠ش)، شرح وترجمة مبادئ العربية ج٤، *الطبعة الأولى، شيراز: نويد شيراز.*

وإذا كان المصدر أو المرجع مقالة، تُذكر على الشكل الآتي:

تقيه، محمد حسن، (١٣٨٤ش)، *«ترجمة القرآن؛ التحديات والحلول»*، العلوم الإنسانية بجامعة تربيت مدرس، طهران، العدد السابع، المجلد ١٤، صص ٢٤٤ ـ ٢٦٥.

يتمّ الاتصال بالمجلة عبر العناوين التالية

ترسل البحوث والمقالات والدراسات وفق صيغة word إلى هيئة التحرير على الموقع الإلكتروني التالي وتلتزم المجلة بإعلام الباحثين في ظرف شهرين بقبول البحث المقترح أو تعديله أو رفضه استنادًا إلى قرار المحكّمين.

الرقم الهاتفي: إيران: ٩٨٢١٨٨٩٤٠٠٠٦+

البريد الإلكتروني: nahjolbalagheh@pnu.ac.ir

الموقع الإلكتروني: http://anb.journals.pnu.ac.ir

ميثاق المجلة الأخلاقي

هذا الميثاق عبارة عن التزام يتضمن بعض القيود الأخلاقية والمسؤوليات التي تنطوي عليها الأنشطة العلمية – البحثية ونشرها لمنع الانتهاكات البحثية المقصودة أو غير المقصودة من قبل مؤلفي المقالات. فهذا الميثاق مستوحًى من «ميثاق قوانين أخلاق البحث» الصادر عن مكتب البحوث والتقنية في وزارة العلوم والأبحاث والتقنية في إيران وقوانين المنشورات المعتمدة دوليًا والخبرات المتوفرة في مجال المنشورات البحثية ـ العلمية.

١. مقدمة

على الكتّاب والمحكِّمين والمحررين وأعضاء هيئة التحرير ورؤساء هيئة التحرير الإلمام بالمبادئ الأخلاقية والمسؤوليات ذات الصلة بالبحوث في مجال النشر والالتزام بها. فإن إرسال المقالة بواسطة الكتّاب وتقييم المقالات واتخاذ القرارات فيما يتعلق بقبولها أو رفضها من قبل أعضاء هيئة التحرير ورئيس التحرير بمنزلة الإلمام بهذه الحقوق والالتزام بها، وإذا ثبت ما يخالف هذه المبادئ والمسؤوليات من قبل أي فرد، فيحق للمجلة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

٢. مهام و التزامات الكتاب

* يجب أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة علمية منسجمة ومطابقة لمعايير المجلة.

* يجب أن تكون هذه المقالات حصيلة البحث الأصلي للكاتب أو الكتّاب. يلتزم الكاتب/الكتّاب بالدقة في البحث والتقرير الصحيح للمعطيات والإشارة إلى المصادر التي تحتوي على بحوث سائر الأفراد.

* الكاتب/الكتّاب مسؤولون عن صحة محتوى مقالاتهم ودقته.

ملاحظة واحدة: إن نشر المقالة لايعني بالضرورة الموافقة على محتواها من قبل المجلة.

* لا يحق للكتّاب والمؤلفين إرسال المقالة مجددًا (Duplicate Submission) هذا يعني أن المقالة أو أي جزء منها لايجب أن تنشر في أية مجلة أخرى داخلية أو خارجية أو توضع على لائحة الانتظار لأجل التقييم والنشر.

* لا يحق للكتّاب نشر مقالاتهم بشكل مزدوج (Overlapping Publication) والمقصود بالنشر المزدوج هو نشر المعطيات ونتائج المقالات السابقة مع القليل من التغيير ضمن إطار مقالات بعناوين جديدة.

* يلتزم الكتّاب بالإشارة إلى المصادر التي يحتاجون للاقتباس منها (Citation) بعد الحصول على أذن مكتوب وصريح. وعند الاستفادة من مواضيع باحث آخر يجب وضع النص المرتبط بها بين شوالتين ("")

يجب أن يتأكد الكاتب المسؤول من وجود أسماء وبيانات كافة الكتّاب (بعد الحصول على موافقة المشار إليهم) وعدم وجود أسماء غير أسماء الباحثين المعنيين بالبحث وإعداد المقالة.

ملاحظة ثانية: يمنع إدراج عبارات (مؤلف فخري Gift Authorship) وحذف عبارة (مؤلف واقعي Ghost Authorship)

*يجب على الكاتب المسؤول أن يتأكد من أن جميع كتّاب المقالة قد قاموا بمطالعتها والاتفاق على تقديمها وعلى منزلتهم في المقالة.

* إن إرسال المقالة بمنزلة حصول الكتّاب على موافقة الداعمين ماليًا أو مكانيًا وأن هؤلاء الداعمين قد قاموا بتقديم المقالة.

* يلتزم الكتّاب بإخبار المعنيين بالنشر بوجود أي خطأ أو عدم دقة في المقالة والمبادرة إلى إصلاح الأخطاء أو استعادة المقالة.

* يلتزم الكتّاب بالاحتفاظ بالنماذج والبيانات الأولية المستخدمة في إعداد المقالة لمدة سنة بعد نشر المقالة في مجلة ذات الصلة لأجل الرد على أية انتقادات أو أسئلة محتملة من القراء.

٣. سلوك النشر و البحث غير الأخلاقي

يلتزم الكتّاب بتجنب السلوك غير الأخلاقي للنشر والبحث (Research and Publication Misconduct) فإن حدوث إحدى الحالات التالية في إحدى مراحل الإرسال أو التحكيم أو الطباعة أو التحرير أو بعدها، يعتبر سلوكًا غير أخلاقي للنشر والبحث، ويحق للمجلة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

* تزوير المعطيات (Fabrication): وهو عبارة عن تقديم مطالب غير واقعية وتقديم بيانات أو نتائج اختبار أو دراسات تجريبية أو نتائج شخصية غير صحيحة. فإن التسجيل غير الحقيقي لما لم يحدث أو تبديل نتائج الدراسات المختلفة نماذج من تزوير المعطيات.

* تحريف المعطيات (Falsification): تحريف المعطيات يعني التلاعب بالمواد والأدوات والعمليات البحثية مع تغيير أو حذف المعطيات مما يؤدي في النهاية إلى نتائج مغايرة تمامًا للنتائج الواقعية.

* السرقة العلمية (Plagiarism): يطلق مصطلح السرقة العلمية على الاستخدام العمدي أو غير العمدي أو عدم الملاحظة للكلمات أو الأفكار أو العبارات أو الادعاءات أو الاستنادات التي قام بها الآخرون.

* الاستئجار العلمي: والمقصود به قيام الكتّاب بتوظيف آخرين للقيام بالبحث ثم نشره باسمهم بعد الانتهاء منه بتصرف وتعديل صغير.

* الإرجاع غير الحقيقي: وهو أن ينسب الكاتب أو الكتّاب إلى معهد أو مركز أو قسم تعليمي أو بحثي لم يكن له دور في البحث.

٤. مهام أعضاء لجنة التحكيم

* يجب على أعضاء لجنة التحكيم أخذ الملاحظات التالية بعين الاعتبار أثناء تقييم المقالات:

* دراسة نوعية المقالات والمحتوى العلمي لها لتحسين نوعية ومحتوى المقالات.

* إشعار رئيس تحرير المجلة بقبول أو رفض المقالة (من حيث عدم الصلة بتخصص المحكِّم) وتقديم مُحَكِّم بديل في حالة عدم قبول التحكيم.

* رفض المقالات التي تدخل فيها مصالح الأفراد والمؤسسات والشركات أو تشاهد فيها علاقات خاصة أو شخصية وكذلك المقالات التي شاركت في تحليلها أو تأليفها.

* ينبغي أن يستند تحكيم المقالات إلى أدلة علمية وكافية ويجب الامتناع عن تطبيق وجهات النظر الشخصية والمهنية والعرقية والدينية وغيرها في تحكيم المقالات.

* التقييم الدقيق للمقالة وإشعار الكاتب بنقاط القوة والضعف في المقالات بشكل بنّاء وصريح وتعليمي.

* المسؤولية والمساءلة والالتزام بالمواعيد والأخلاقيات الاحترافية وحقوق الآخرين.

* عدم إصلاح المقالة على أساس الذوق الشخصي.

* التأكد من الإرجاع الكامل للمقالة إلى كافة المصادر والمراجع التي استخدمت في تأليفها والتذكير بالحالات التي لم يُشَر فيها إلى مصادر في البحوث المنشورة.

* تجنُّبُ إفشاء التفاصيل الواردة في المقالة للآخرين.

* لايحق للمحكم قبل نشر المقالة أن يستخدم معطياتها أو مفاهيمها الجديدة لصالح بحوثه أو بحوث الآخرين أو ضدها أو لأجل النقد أو التشكيك بالكتاب. بعد نشر المقالة، لايحق للمحكم نشر التفاصيل بما يزيد على ما طبع في المجلة.

* لايجوز للمحكم، إلا بإذن من رئيس التحرير، أن يحيل المقالة لشخص آخر بما في ذلك الزملاء من أعضاء هيئة التدريس أو طلاب الدراسات العليا. فيجب أن يذكر اسم كل شخص ساهم في تأليف المقالة في تقرير التحكيم الذي يرفع إلى رئيس التحرير ويجب أن يسجل في سجلات المجلة.

* لايحق للمحكم التواصل المباشر مع مؤلفي المقالات وأي اتصال مع المؤلفين إلا من خلال المجلة.

* رفع تقرير عن أي سلوك غير أخلاقي أو نشري للبحوث وإرسال الوثائق إلى رئيس التحرير.

٥. مهام رؤساء التحرير و أعضاء هيئة التحرير

* يجب على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير أن يجعلوا الحفاظ على المجلة والارتقاء بمستواها الهدف الأصلي لهم.

* على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير أن يسعوا لتقديم المجلة والتعريف بها أكثر في الأوساط الدولية

والأكاديمية وأن يجعلوا نشر المقالات المرسلة من الجامعات الأخرى والأوساط الدولية من أولويات عملهم.

* على رئيس وأعضاء هيئة التحرير أن يتجنّبوا عن التطرف في نشر مقالاتهم.

* إن اختيار لجنة التحكيم والمسؤولية في قبول أو رفض المقالات بعد الحصول على موافقة المحكمين تقع على عاتق رئيس التحرير وهيئة تحرير المجلة.

* ينبغي أن يكون رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير من الخبراء والمختصين ولهم منشورات متعددة، فضلًا عن تمتعهم بروح المسؤولية والمساءلة، والحقيقة والإنصاف والنزاهة، والالتزام بالأخلاقيات المهنية وحقوق الآخرين والمساهمة بجد من أجل تحقيق أهداف المجلة والعمل باستمرار على المشاركة في تحسينها.

* يتوقع من رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير إعداد بنك معلومات مناسب من المحكمين المناسبين للمجلة وتحديثه بناءً على أداء المحكمين.

* يجب على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير الاهتمام باختيار المحكمين وفقًا لمجال التميز والخبرة العلمية والعملية والالتزام الأخلاقي.

* ينبغي الترحيب بالتحكيم العميق والمنطقي، وتجنب سوء التحكيم والتحكيم الصوري والملاحظات المنحازة أو المهينة أو عديمة الأساس.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير تسجيل وأرشفة الوثائق الخاصة بتقييم المقالات كمستندات علمية والحفاظ على سرية أسماء المحكمين واتخاذ الإجراءات اللازمة.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير إشعار الكاتب المسؤول بالقرار النهائي بشأن قبول أو رفض المقالة.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير الحفاظ على سرية جميع المعلومات والتفاصيل الواردة في المقالات وتجنب وضعها تحت تصرف الآخرين أو مناقشتها مع الآخرين.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير الحيلولة دون وقوع تضارب في المصالح (Conflict Of interests) أثناء عملية التحكيم بالنظر إلى أي علاقة شخصية أو تجارية أو جامعية أو مالية قد تؤثر على قبول ونشر المقالات المرسلة.

* يتعين على رئيس هيئة التحرير دراسة الأعمال المتهمة بتهمة مخالفة أخلاقيات النشر والأعمال البحثية والتي يبلّغها المحكمون أو يعلم بها بأية طريقة أخرى بعناية واهتمام، وإذا لزم الأمر، يجب عليه اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الصدد.

* يتعين على رئيس هيئة التحرير المبادرة سريعًا إلى حذف المقالات المنشورة التي تبين أنها تحتوي على مخالفة أخلاقيات النشر والأعمال البحثية وأن يقوم بإشعار القراء بوضوح واتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير دراسة التعديلات ونشرها بسرعة إضافة إلى إشعار القراء بالأخطاء المكتشفة.

* يجب على رئيس وأعضاء هيئة التحرير استعراض آراء الكتاب والقراء والمحكمين فيما يتعلق بتحسين سياسات النشر والجودة الشكلية وكيفية المحتوى في المجلة.

المصادر

ميثاق أخلاقيات البحوث الصادر عن مكتب البحوث و التكنولوجيا في وزارة العلوم و الأبحاث و التكنولوجيا في إيران

Committee on Publication Ethics, COPE Code of Conduct, www.publicationethics.org.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 11-26

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانى (المتوالي ٨)

ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١١ الى ٢۶

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

الأثر المتبادل بين الأخلاق والسياسة بناءً على الخطبة الشقشقية

محسن رفعت*

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٦/٠٩ تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٢/١٢

أستاذ مساعد في علوم القرآن والحديث، جامعة حضرة معصومة، قم، إيران

The Interaction of Ethics and Politics based on a Passage of Shiqshiqiyya Sermon

Mohsen Rafat*

Received: 2021/01/24 **Accepted: 2021/09/19**

Assistant Professor of Quranic and Hadith Sciences, Hazrat Masoumeh University, Qom, Iran

10.30473/ANB.2022.57330.1255

الملخص

تعتبر ثنائية الأخلاق والسياسة إحدى النظريات حول العلاقة بين الأخلاق والسياسة. إن نهج الفكر الحكومى للإمام على؟ هو أن السياسة دون دعم معنوي تجلب العديد من الأضرار الفردية والاجتماعية. توضح هذه الدراسة، من خلال دراسة فكر الإمام على؟ والتأكيد على الخطبة المتسامية لنهج البلاغة وأسلوب المكتبة والمنهج الوصفى التحليلى،انه على الرغم من الضعف الأخلاقى في خلق ظاهرة العنف في سياسة الحكام إن المجتمع يسير في الاتجاه الخاطئ، ومن الخطأ أن نتوقع من الناس أن يتصرفوا على أساس الأخلاق ونتيجة لذلك، فإن فعالية مقاربات وممارسات النظام الحاكم ستكون موضع تساؤل خطير. تؤثر عواقب السياسات غير المؤذية على مجالات الفرد والمجتمع والحكومة، وسيعاني المجتمع الذي يحكمه النظام الدينى من أضرار قاتلة أكثر. يمكن تحليل ابتكار هذا البحث وفق جزء من الخطبة الشقشقية بحيث يشوه الآثار الأربعة للعنف المضلل والتمرد والتنوع وعدم التوازن في المجتمع. ومن ناحية أخرى، يحاول القائد الأخلاقى بالتفاوض، واستخدام الإصلاحات المناسبة لاسكات الخصم ومنع المزيد من التشنجات في المجتمع، وحماية حقوق المعارضين والحفاظ على كرامة الإنسان، – سياساتِه المسؤولة لتعزيز وتقوية الأسُس الفكرية تحسين معتقدات وممارسات الفرد والمجتمع والحكومة.

الكلمات الدليلية: الأخلاق، الإمام على (عليه السلام)، السياسة، الشقشقية.

Abstract

The duality of ethics and politics is considered as one of the theories about the relationship between ethics and politics. The approach of Imam Ali's (AS) governmental view is that politics without moral support brings various individual and social harms. This study, by examining the thought of Imam Ali (AS), emphasizing the Shiqshiqiyya Sermon of Nahj-ul-Balagha and using the library method and descriptive-analytical approach, shows that due to the consequences of moral weakness in creating the phenomenon of violence in the politics of rulers, society is headed in a direction where it is wrong to expect ethics-based performance from the people and, consequently, it will seriously question the effectiveness of the approaches and practices of the governing system. The consequences and harms of immoral politics affect the spheres of the individual, society, and government, and a society with religious rule will suffer even more fatal harms. The novelty of this research, according to part Shiqshiqiyya Sermon, is that the four effects of misguided violence, rebellion, diversity and imbalance, will distort society. In contrast, through dialogue, the use of appropriate reforms for the enemies to prevent further convulsions in society, and the protection of the rights of dissidents and the preservation of human dignity, the moral leader seeks to improve his responsible policies in order to promote and strengthen the intellectual, doctrinal, and functional foundations of the individual, society, and government.

Keywords: Politics, Ethics, Imam Ali (AS), Shiqshiqiyya Sermon.

Email: Mohsenrafaat@hmu.ac.ir

المقدمة

السياسة هي كلمة عربية مأخوذة من «سَاسَ يَسُوسُ» وتعني ترويض الخيل وعلاجها وفي معنى الحديث يراد بها التخطيط والتفكير والإدارة. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٣٣٦/٧؛ ابن‌منظور، ١٤١٤: ١٠٨/٦) ولكن بناءً على موقف العلماء، تم اقتراح العديد من التعريفات للسياسة، مثل ممارسة السلطة، وممارسة السلطة، واتخاذ القرار الجماعي، وتوزيع الموارد النادرة، والخداع واللعب، وما إلى ذلك. وقد اتخذ البعض نظرة أكثر توازناً لها، حيث عرّفوا أنفسهم بأنهم «ينشئون صيانة وإصلاح القواعد الاجتماعية العامة». بالإضافة إلى ذلك، فإن الآراء المختلفة حول السياسة قابلة للنقاش: السياسة باعتبارها فن الحكم، والسياسة كشؤون عامة، والسياسة كحل وسط وتوافق، والسياسة كقوة. (هيوود، ١٣٩٥: ١٠) أحد التعريفات المهمة للعلوم السياسية هو نفس الموضوع المهم الذي ذكره العلامة الطباطبائي وهو فن التخطيط أو السياسة المدنية. نطاق النقاش حول بعض هذه المفاهيم لا حصر له. يمكن إرجاع المعنى الأخلاقي للسياسة إلى بعض هذه النظريات. لكن في البعض، يُنظر إلى السياسة أساسًا على أنها ممارسة للسلطة والسلطة على الناس دون أي اعتبار. مثل هذه الآراء تصور السياسة بشكل أساسي بمصطلحات سلبية. تستند هذه المواقف على فرضية أن السياسة تتعلق بحتة بالقمع والقهر. تنشأ الآثار السلبية والدلالات المختلفة الموجودة فيها من الافتراضات المسبقة لأصحاب المواقف. (نفسه، ٢١).

الخطاب السائد لهذه التعريفات أو النظريات هو سياسة حماية المصالح على أساس السياسات المتفق عليها.

على الرغم من أنه يمكن العثور عليه بالمعنى الأخلاقي، إلا أنه في تفاصيله لا يمكن تعميم هذا الفهم على هيكله ونظامه بالكامل.

لكن يبدو أن حماية المصالح وفق التعريفات أعلاه لا يمكن أن تثبت مكانة الأخلاق في الحكم، لأن الآثار والانحرافات والأضرار التي تنجم عن دورة السلطة وصنع السياسات لا تؤثر على الفرد أو المجتمع أو الهوية الهيكلية للحكومة.

لكن يمكن تتبع نظرية وحدة هاتين الفئتين في فكر الإمام علي؟ بما أن الإمام علي؟ في الخطبة الشقشقية قد وصف فترة ما بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد مثل سياسات الخلفاء قبله، لذلك خصص هذا البحث لجزء من هذه الخطبة وحاول تحليل الأضرار الذي سببته سياسات أحد الخلفاء قبل الإمام من منظور اجتماعي في ذلك الوقت.

أسئلة البحث

فلذا فإن أهم أسئلة البحث هى: ما هي نتائج السياسة دون الدعم على الأخلاق بناء على الخطبة الشقشقية؟

- ما هو تأثير هذه الأضرار على الفرد والمجتمع؟
- ما هي آثار الآفات الناتجة عن هذه الفئة على التوجه الديني لمجتمع يقوم نظام حكمه على الدين؟

خلفية البحث

مع ذلك، فإن هذا البحث لديه خلفية عامة، لكن المشكلة الرئيسية فى الدراسات لم تكن الفحص الدقيق لعواقب السياسة غير الأخلاقية القائمة على نهج البلاغة.

«العلاقة بين الأخلاق والسياسة في النظام الفكري للإمام علي؟ بمقاربة لكلمات ٢١٦ نهج البلاغة»: بروانه زادالناز، مجلة الدراسات السياسية المعاصرة.

«العلاقة بين الأخلاق والسياسة في نهج البلاغة»، سيد محمد موسوي، مجلة صحبي نور (مجلة أبحاث الدين والمعرفة).

«مبادئ السياسة وأسسها الأخلاقية في وجهة نظر الإمام علي؟ »: محمد مولوي، مجلة نهج البلاغة.

«العلاقة بين الأخلاق والسياسة من منظور الإمام علي؟ »، جلال دراخشة: مجلة السياسة.

«الباثولوجيا الأخلاقية لعمّال الحكومة الدينية في نهج البلاغة»، محمد شريفي ومجتبى فائق، مجلة نهج البلاغة البحثية.

وكتاب «الأخلاق والسياسة؛ المنهج الإسلامي والمقارن»، للسيد محمد رضا أحمدي الطباطبائي، مطبعة جامعة الإمام صادق؟

بعض هذه المقالات تناولت العلاقة بين الاثنين وبعضها في الأساس الأخلاقي للسياسة من وجهة نظر الإمام؛ لكن في مجال عواقب السياسة بلا أخلاق، لم يُعثر على كتاب أو مقال يركز على الإجابة على المسائل المذكورة في الخطبة الشقشقية.

أثر عدم التزام السياسة بالأخلاق بناء على الخطبة الشقشقية

الخطبة الشقشقية لأميرالمؤمنين؟ هي فترة وجيزة في تاريخ الإسلام تتعلق بعهد الخلفاء الأوائل التي من الممكن متابعة بعض نتائج السياسات اللاأخلاقية.وبحسب مضمون الخطاب، فإن جزءًا من موضوع الخطبة يتعلق بعصر الخلفاء؛ حقبة كان لسياسة أحد الخلفاء، الخليفة الثاني، تأثير مباشر على طريقة وشخصية وعمل أبناء المجتمع.

ذلك وبحسب مضمون خطبة الإمام فإنه بمتابعتها يسعى إلى عدة أهداف: أ) إزالة الشكوك، ب) خلق البصيرة، ج) توضيح المواقف بالنسبة إلى أهم القضايا السياسية(انظر: رفعت، ١٣٩٧: ٦٧).

إنّ الإمام كقائد أخلاقي، ينتقد السياسات السابقة ويحذر من الانحرافات وأضرار السياسات التي كانت الأخلاق عنصرًا غريبًا فيها.

في جزء من تصوير زمن الخليفة الثاني يقول:

«فَصَيَّرَهَا واللَّهِ فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَخْشُنُ مَسُّهَا ويَغْلُظُ كَلْمُهَا ويَكْثُرُ الْعِثَارُ والِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمرُاللهِ بِخَبطٍ وشِمَاسٍ وتَلَوُّنٍ واعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وشِدَّةِ الْمِحْنَة»(انظر: نهج‌البلاغة، الخطبة ٣:٤٨-٤٩) بعد رسم هذا الحدث ووفاة الخليفة، يشير الإمام إلى تشكيل الشورى من قبله، فمشاركة الخليفة الثالث في الخلافة وصف آخر له. ومع ذلك، في هذا التمثيل، حدد الإمام سياسة الحكم على أنها سياسة الغلظة والعنف.

أدوات الضعف الأخلاقي في خلق ظاهرة «العنف اللفظي والسلوكي»

يمكن إرجاع جميع أدوات الفساد الأخلاقي التي تؤدي إلى العنف في الكلام والسلوك إلى «الذات». لأن التمركز حول الذات والنظرة المضللة للبشر هي التي تمهد الطريق لأفعال غير طبيعية. إذا تم تصحيح موقف كل شخص قبل تحمل المسؤولية، فسيجد الإجراء والسلوك أيضًا مكانه الحقيقي.

أ) عدم وجود نظرة توحيدية للسياسة والمسؤولية

كيف يرى الإنسان نفسه، وكيف يجد نفسه، والمكانة التي يحتلها لنفسه في الكون لها تأثير كبير في أخلاقه وسلوكه. من وجد نفسه «عبدًا» ويؤمن بكرامة الإنسان وإيمانه يتصرف بطريقة معينة. ومن نسي أنه عبد ولا يحترم نفسه يتصرف بطريقة مختلفة وعلى عكس النوع الأول. في الفكر التوحيدى للإمام علي؟ ، يجب على وكلاء كل حكومة وموظفي كل منظمة أن يتذكروا باستمرار أنهم خدام الله ؛ هذا هو التصور الذي يحفظهم من المرض العقلي والسلوك اللاأخلاقي. كان يبدأ أمير المؤمنين؟ رسائله الحكومية والمراسيم الحكومية والتعليمات الإدارية في شأن هذه الحقيقة حتى لا ينسى أي شخص في منصب إداري من هو؟

كان يكتب الإمام: «مِنْ عَبْدِاللَّهِ عَلِي أَمِيرِالْمُؤْمِنِين» (الثقفى، ١٣٥٣: ١/٢١٠، ٢٢٧، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٣٧، ٣٥٨؛ ٢/٤٠٣، ٤٣١، ٥٠٩، ٥٩٥؛ المنقرى، ١٤٠٤: ٨٨، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٥٠،٤٩٣؛ الرضى، ١٤٠٧: الرسالة ١: ٣٦٣؛ الرسالة ٣٨: ٤١٠؛ الرسالة ٥١: ٤٢٥؛ الرسالة ٦٠: ٤٤٩؛ الرسالة ٦٣: ٤٥٣؛ الرسالة ٧٥: ٤٦٤) إذا نسي الإنسان ما هو وأهمل أن يكون عبدًا، فسيتمرد ويعاني من الرقبة والرقبة وسيهلك. لذلك، يجب على الجميع أن يتذكروا باستمرار أنهم ليسوا سوى عبيد غير مهمين حتى لا يحرموا من مناصبهم ومكانتهم (دلشادالطهرانى، ١٣٧٩: ٥٤). إن توحيد الإمام هو الذي يقدم سياسة معاوية على أنها خادعة ومضللة، ويعتبر منهجه السياسي أخلاقيًا (أنظر: الرضى، ١٤٠٧: الكلام٢٠٠). هذا هو الذي يتمثل فيه نهج الإمام السياسي في تجنب خداع التحيز والاستبداد، لأنه

لا يجرؤ على استخدام أي وسيلة مثل العنف لتحقيق أهدافه السياسية. إن غطرسة القوة والسياسة يمكن أن تمهد الطريق أمام السياسيين للانزلاق والسقوط، فلذا جاء فى القرآن، (محمد/٧) يأمر مالك اشتر أَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ ويَدِهِ ولِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ (الرضى، ١٤٠٧: الرسالة ٥٣: ٤٢٧)

لهذا السبب يمكننا أن نطلب مساعدة الله من خلال تغيير نظرتنا للسياسة والسياسات التي يدعمها الناس. بالنظر إلى التمييز بين الحاوية الدلالية للحكومة والسيادة، فإن هذا يأخذ معنى أكثر دقة، يمكن أن يؤثر الموقف الصحيح تجاه سيادة الله المطلقة في مختلف مجالات الحياة البشرية والحكومة وسياسة السياسيين أيضًا على الناس في مجال العمل. من الواضح أن سياساتهم التنفيذية يمكن اعتبارها عاملاً للتغيير الفعال أو غير الفعال في حياة الجماهير. مهما كانت هذه السياسات القائمة على وجهات النظر والمواقف التوحيدية، فإن تصرفات الناس وحياتهم سوف تتأثر بهذا النوع من الرؤية والموقف. هذا هو الذي يمكن فيه تصديق كلام الإمام بشكل أشمل: «إِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ والدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّه» (نفس المصدر، الخطبه ٢١٠: ٣٢٦) يعتقد بعض السياسيين أنه لأن اليد البشرية مغلقة في السياسة، فإن يد كل أنواع الغطرسة مفتوحة (الطباطبايى، ١٣٩٨: ١٥٣). بهذا المنطق يعتقد أن التشريع يجب أن يقوم به البشر (أنظر: نفس المصدر، ١٥٣-١٥٥).

ربما يتطلب هذا الادعاء بعد السياسة عن الدين والإيمان بالله؛ هذا بينما في أي مكان ينأى فيه البشر بأنفسهم عن الدين الحقيقي، فإنهم يقدمون الأغلبية على قدم المساواة مع الحق ويفضلون المنفعة على الروحانية والأخلاق. إن طلب عبد الرحمن بن عوف بالبيعة لأمير المؤمنين؟ دليل على نقد هذا النهج العلماني.

عندما طلب عبد الرحمن من الإمام في مجلس من ستة أعضاء أن يقبل بيعة على ممارسة كتاب الله والسنة النبوية وسيرة المشايخ، قال الإمام: أبايعُ وفقا لكتاب الله والسنة النبوية وأجتهد برأيى (البلاذرى، ١٣٩٧: ٥٠٨/٥؛ اليعقوبى، د.تا: ١٦٢/٢؛ الطبرى، ١٣٨٧: ٢٣٣/٤ و ٢٣٨؛ المقدسى، د.تا: ١٩٢/٥؛ ابن‌ابى‌الحديد، ١٣٧٨: ١٩٤/١؛ ابن‌خلدون، ١٤٠٨: ٥٧٠/٢).

أو دلالة اعتراض الإمام في خطبة ١٠٦ من نهج البلاغة على أصحابه على أن: وقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ (الرضى، ١٣٨٧: الخطبه ١٠٦: ١٥٤). وجوب التزام الإمام بالقرآن وأخلاق الرسول في أسلوبه في الحكم(أنظر أيضا:الخطبه:٢٤٤١٦٩) يشير إلى أن نقل الشؤون الحكومية إلى الشعب يتم في إطاره وقواعده الخاصة، وهو خروج عن هذه القواعد سيفتح يد الاستبداد، إلا إذا اعتبر أيضًا أن حكم الإمام سلطوي، وفي هذه الحالة يكون الشاهد التاريخي ضروريا.

ب) الموقف لحفظ القدرة

عندما يكون النهج السائد في السياسة هو نهج تجاهل الأخلاق وعادة ما يكون أكثر المجالات غير الأخلاقية للسلوك البشري في مجال السياسة، يمكن تحليله على أساس أن المرء ينخرط في اللاأخلاقية للحفاظ على السلطة. إذا أصبح موقف السياسي غير أخلاقي، فإن هدفه هو اكتساب السلطة والحفاظ عليها وزيادتها، وسيستخدم كل الوسائل لتحقيق ذلك، لذلك، يحاول الحفاظ عليها وفقا لقاعدة «الحق للقلب» (أنظر: منتظرى، ١٣٨٣: ٦١٥/١؛ ٥٠٦/٦) بمعنى آخر، يعتقد المؤمنون في هذا الرأي أن الاهتمام بالأخلاق في السياسة سيؤدي إلى الفشل في السياسة، لأن الأخلاق مرتبطة بالحقيقة. ولكن بما أن السياسة تعني التخلي عن المبادئ الأخلاقية، فلا يمكن الإبقاء على الاثنين معًا. السمة الأساسية للسياسة اللاأخلاقية هي الاستبداد الذي يدمّر المبادئ الأخلاقية بين الحكام والشعب. وهذا الرأي يعتقد بفصل السياسة عن الأخلاق، بينما في حكمة ٣٢٧ نهج البلاغة ينفى الإمام هذا المعيار. إنّه يقول: «مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ والْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوب» (رضى، ١٤٠٧: حكمت٣٢٧: ٥٣٣) بعبارة أخرى، في منطق الإمام، ما يحدث ظلمًا يخلو من حقيقة الحق، الانتصار والحفاظ علي القدرة بواسطة الفجور،

مثل الهزيمة والدمار، كما بَيّنَ الإمام الاختلاف الأساسي بين سياسته وسياسة معاوية في هذا المبدأ«وَ اللَّهِ مَا مُعَاوِيةُ بِأَدْهَى مِنِّي ولَكِنَّهُ يغْدِرُ ويفْجُرُ ولَوْ لَا كَرَاهِيةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ ولَكِنْ كُلُّ غُدَرَةٍ فُجَرَةٌ وكُلُّ فُجَرَةٍ كُفَرَةٌ»(نفس المصدر، الخطبة ٢٠٠: ٣١٨). إن نفس القدرة، لأنها أداة خطرة ومُهلكة، تسرع الإنسان غير المهذّب، بعيدًا عن صفة العدالة، وتؤدي به سريعًا إلى الإستئثار والاستبداد. عندما تصبح الحكومة أصلية، سيسمح لأي شيء بالمحافظة عليها ؛ حتى إراقة دماء الناس. بينما خاطب الإمام مالك الأشتر قائلا له: فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ ولَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ولَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا واللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ ويُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ ويَنْقُلُهُ ولَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ ولَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ...(نفس المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٤٣).

ج) الوهم

الوهم وإدراك فهم وهمي للقوة، الذى يعتبر القرآن أن جذوره هي أصل نظرة الشيطان إلى الغطرسة (أنظر: ص/٧٣-٧٧)، سوف يمهد الطريق للغطرسة والاستبداد، وهذا التصور الوهمى سينتج عنه آثار ضارة. كتب الإمام الخطاب لمالك: «وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ ويَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ ويَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ»(أنظر: الرسالة ٥٣: ٤٢٨): وهم العظمة والغطرسة يتسببان في معاناة الفرد والحكومة المنغمسين فيه. أولها: «الطماح» تعني التمرد. الضرر الآخر هو «الغرب» الذي يعني الحدة. وفى النهاية «عزب العقل» تعنى اللعقلانية. لذلك فإن المتعجرفين متمردون ويخالفون القانون وعدوانيون بسبب الوهم في نفوسهم، في القرار والسلوك متحددون ويفتقرون إلى الحزم والبصيرة، ولهذا يحذر الإمام معاوية: وأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ والسَّرِيرَةِ (أنظر: الرسالة :٣٧٠١٠) إذا كان الرأي سلطويًا وآمرًا، فإن هذه الآثار لا مفر منها.

تبيين فئتين غير طبيعيتين في سلوك العمّال السياسيّ والأضرار الناتجة

يشير الإمام علي في خطبته الشقشقية إلى فئتين غيرطبيعيتين غيّرتا سلوك الناس، إحداهما الغلظة في الكلمات والأخرى العنف في السلوك.

الغلظة فى الكلام

هناك جانبان دلاليان يمكن تقديمهما في عبارة: «يَخْشُنُ مَسُّهَا ويَغْلُظُ كَلْمُهَا»:

١- إذا افترض المنطقة الصخرية والصلبة [الخلافة] بالمشبه به(انظر: الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٥٨/٣)، المشي والتحرك في مثل هذه المناطق سيكون مزعجًا وضارًا. إذا عاد مراد الإمام مباشرة إلى الخليفة الثاني بنفسه، كلمة «كلم» في عبارة «يَغْلُظُ كَلْمُهَا» تعني الكلام، مع وصف أن حديثه كان حادًا ولاذعًا. وبطبيعة الحال، فإن نتيجة كلا الجانبين هي نفسها، حيث يعتقد شارحوا نهج البلاغة أن الغرض من الإمام؟ إشارة إلى طباع عمر بن الخطاب. (الراوندي، ١٤٠٦: ١٢٦/١؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٥٨/١؛ مغنية، ١٩٧٩: ٨٩/١) فإنّه كان يصفه بالجفاوة والغلظ في الكلام والتسرّع إلى الغضب وذلك معنى خشونته. استعار لتلك الطبيعة وصفين: أحدهما غلظ الكلم وهو كناية عن غلظ المواجهة بالكلام والجرح به فإنّ الضرب باللسان أعظم من وخز السنان، والثاني جفاوة المسّ وهي كناية عن خشونة طباعه المانعة من ميل الطباع إليه المستلزمة للأذى كما يستلزم مسّ الأجسام الخشنة(ابن‌ميثم، ١٣٦٢: ٢٥٨/١). اذًآ ينصّ الإمام الصادق؟ على أنّ الغلظة شُؤمٌ(انظر:الكليني، ١٣٨٨: ١١٩/٢). يعتقد الإمام الخميني أنّ الإنسان قد يسيطر في عمله، على قلوب الناس باللطف والرفق ويذلهم؛ لكن ليس من الممكن أن تنجح في شيء بالعنف والغلظة (الموسوي‌الخميني، ١٣٧٧: ٣١٥).

الغلظة في الكلام قد يؤدي إلى سلوك لاذع، لذلك،

سيتم اعتباره جزءًا من العنف. في الآيات والأحاديث، ولاسيّما في نهج البلاغة، استخدمت كلمات «فَظّ، عُنف، حِدَّة، غَرب، نُشُوز، طِمَاح، عَسف وحُرق» كمرادفات للعُنف والجفاء والخشونة (انظر: آل‌عمران/١٥٩؛ الرضي، ١٤٠٧: الخطبة، الرسالة ٥٣/٤٢٨؛ ٤٣٣، ٤٣٩؛ الحكمة٤٧٦/٥٥٩ و...).

الخشونة فى السلوك

في التعاليم الدينية، لا تعتبر الخشونة – المشتقة من كلمة «الخشن»[١] – أمرًا مذموما ولا تستحق اللوم، يستخدم العنف أيضًا بمعنى إيجابي والجدير بالثناء. هذا ما يعني أن تكون حازمًا وقويًا في التعامل مع ظاهرة سلبية واضحة. قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى جماعة من أصحاب أميرالمؤمنين؟ من سفرهم إلى اليمن فهو خير مثال على هذا المعنى. وكان الإمام قد منع أصحابه من التعدي لأنهم قد قسّموا الغنيمة قبل اعطائها للنبي صلى الله عليه وسلم. لذلك استعادها منهم، لأنه اعتبر فعله اعتداء على الأموال. أخذوا اعتراضهم إلى النبي، فقال: ارْفَعُوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ خَشِنٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ غَيْرُ مُدَاهِنٍ فِي دِين(المفيد، ١٤١٣(الف):١/١٧٣؛ الطبرسي، ١٣٩٠: ١٣١؛ الاربلي، ١٣٨١: ١/٢٣٦).

لكن الخشونة امر المذموم، سواء اللفظي أو السلوكي، فهو المجال اللاأخلاقية. إذا كانت الخشونة، أو بشكل أعم «السياسات العنيفة»، هى تعريف أخلاقي، فيمكن تفسيره على النحو التالي: أي نوع من إنتهاك أو، بعبارة أخرى، انتهاك الخصوصية، انتهاك الحدود، الحدة أو الشدة، الجفاوة والشؤم، الحقد، سوء المعاملة والعداء بأي وسيلة ممكنة وطريقة ميسّرة، يسمى الخشونة أو العنف أو السياسة القاسية.

من الواضح أن هذا التصريح السلبي يختلف عن «الحدة القانونية»، تحدث «القوة القانونية» في أمور مثل إعلان الحرب من قبل العدو، بناءً على آيات القرآن يجب أن يُعطى المعتدي رد بغيض بشرط ألا يتجاوز الحدود (البقرة/١٩٠، ١٩٤، المائدة/٢) ولا يزيد ثروته (البقرة/٢٧٩)

هذا ينطبق أيضا على أمور مثل العقاب الاجتماعي. معاقبة المجرم باعتباره الركن المنطقي الرئيسي لمنع حدوث الجريمة وبالطبع بما يتناسب مع الجريمة نفسها. تم قبول كل هذه الفئات في الشريعة الإسلامية. ولكن عندما يجد العنف حالة المواجهة مع إخوانه من بني البشر والحق في المواطنة، فإنه يجد مصداقية خاصة. وبالتالي، لأنه يحدث في منصب الحاكم، فإن هذا الائتمان سوف يتضاعف، لأن الحقوق التي على كتفيه هى أكثر من الإنسان العادي.

ويحذر الإمام عماله من القسوة ويعتبر سبب كونه شقيقًا دينيًا للناس(الرضي، ١٤١٧: الرسالة ٢٦/٣٨٢)وفي مكان آخر في نهج البلاغة يعبر عن الإخوة في الدين والإخوة في الخلق(نفس‌المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٢٧).

واستكمالًا لهذا الجزء من الرسالة ٥٣، يعتبر الإمام أحد مجالات العنف كغطرسة ونخوة تؤدي إلى إذلال الناس وإدانتهم ومضايقتهم (انظر: نفس‌المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٢٨).

الإمام يعتبر الحدة ضربًا من الجنون لأن صاحِبها يندم فإنْ لم يندم فجنونه مستحكم (الرضي، ١٤٠٧: الحكمة ٢٥٥: ٥١٣). مع هذا الاستدلال، إذا وجد هذا النوع من الجنون في الحاكم وكان يتحكم في أوامره وسياساته، فإن افتراض أنه لم يندم على ذلك سيعتبر جنونه العميق والدائم.

فالحاكم العنيف له كلام قاس ويصعب مرافقته ومثل هذا الشخص غير العقلاني في القيام بشؤونه الشخصية والقيادة، والسلطوية هي طريقته. بطبيعة الحال، حياته مليئة بالزلات والأخطاء، ومن المحتمل أن يصاحبها اعتراف واعتذار دائم (انظر: الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٣/٦١). يعتبر الإمام أن السلوك الاستبدادي هو أحد أسباب سقوط الحكومات وتدمير الأمم ويخاطب مالك الأشتر فيقول: «وَ لَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ فَإِنَّ

١. أصلها هو أن تكون ضد اللين قولًا وفعلًا، مما يعني أنها ستظهر معناها الحقيقي. انظر: ابن‌فارس، ١٤٠٤: ٢/١٨٤.

ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ومَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ»(الرضي، ١٤٠٧: الرسالة ٥٣: ٤٢٨).

إذا كان الاستبداد وروح القهر والإستئثار، وهي إحدى آثار العصيان السياسي للأخلاق، يمكن أن تقود المرء إلى «التأمر» (ابن‌منظور، ١٤١٤: ٣١/٤؛ الزبيدي، ١٤١٤: ٣٨/٦)، فستسبب له ثلاث مضاعفات وعواقب. لا تقتصر هذه الآثار الجانبية على شخص واحد، بل تؤثر على عامة الناس. صحيح أنه يمكن تصويره في المجالين الفردي والاجتماعي، لكن التأثير المتزايد لهذه العبارة في المجالات الشخصية والاجتماعية مدمر؛ ولهذا، يعتبر الإمام أن أحد أسباب سقوط الحكومات وتدميرها هو التدهور الأخلاقي.

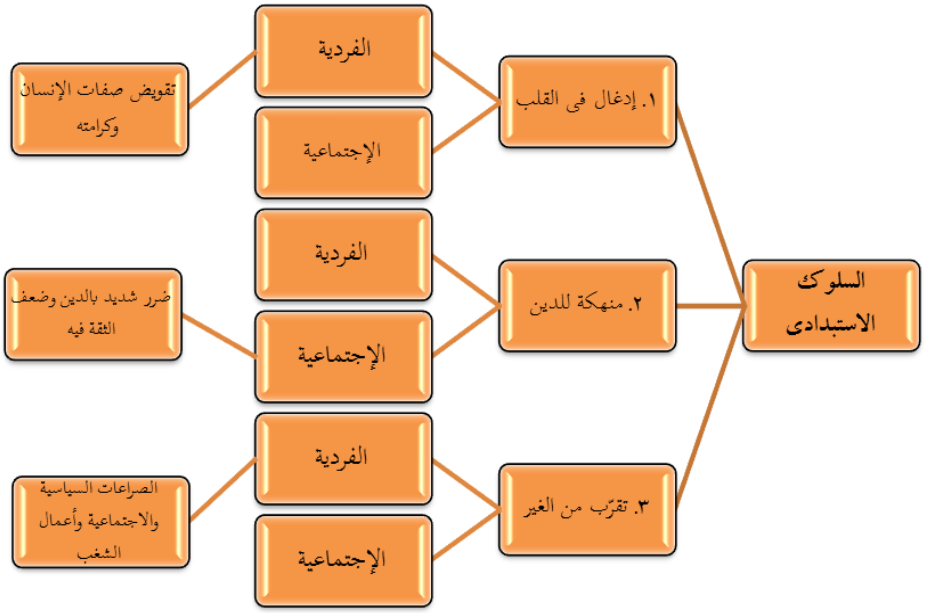

الشكل ١. عواقب السياسة اللاأخلاقية بحسب عبارة من الرسالة ٥٣

يحاول الإمام تصوير حكم وأسلوب حكم أحد خلفائه السابقين بإيجاز كاملة.

ترافقت سياساته في الحكم مع سياسات دون الدعم الأخلاقيّ. وشبه العرب في خطبته الافتتاحية بجمل يجب تقييده(الطبري، ١٣٨٧: ٤٣٣/٣؛ ٢٠١/٤؛ ابن‌اثير، ١٣٨٥:٢/٤٢٧؛٣/٥٥). وعلى الرغم من أن كرامة الدين هي ازالة العنف، إلا أنه عندما استلم الحكم نسي هذه الكرامة. وقد دفع سوء اخلاقه شارحي نهج البلاغة إلى اعتبار معنى الإمام لهذه العبارة إشارة إلى طبيعته، لأنه حسب تعبير الإمام، اشتهر بحدة الكلام وقساوته – وهو أشد من الرمح – وسرعته في الغضب.

وهذا معنى عنف عمر بن الخطاب ووجود هذه الطبيعة منع الناس من الرغبة في الاختلاط بالآخرين (ابن‌ميثم، ١٣٦٢:١/٢٥٨).

دفع العنف المقترن بالغطرسة والنظرة السطحية في الأمور لعمر بن الخطاب إلى محاكمة الناس بسبب افعالهم (ابن‌ابي‌الحديد، ١٣٧٨: ١٧١/١). نتيجة لذلك، كانت سمة رغبته في السلطة (انظر: حاجي‌بابايي، ١٣٩١: ١٢) منحرفة للمجتمع، مما كان له آثار ضارة في كل من المجال الفردي والمجال العام والاجتماعي. أثرت ثمار عنفه في المجالات الشخصية والدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية على الناس في هذه المجالات. يعتقد مفسرو نهج البلاغة أن سلوك هذا الخليفة كان قائما على أربع ظواهر سلوكية: «حَبْط، شِماس، تَلَوُّن وإعْتِرَاض» التي بحسب العبارة الشهيرة «النَّاسُ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ»، فقد أثرت أيضًا على مزاج الناس.١

لكن لا يبدو أن العبارة صحيحة في المظهر، لأن

١. أنظر: شوشترى، ١٣٧٦: ١٢٥/٥فصاعدا؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٦٩/٣؛ المكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٣٤٧/١؛ وقد اشار اليه قبله: المجلسي، ١٣٦٦: ٧٢/١؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨: ٧٠/٣.

الإمام كان في وضع يسمح له بالتعبير عن سلوك الخليفة، مما أدى إلى حدوث العناصر الأربعة المذكورة أعلاه، ولم يكن لصفاته السلوكية الأربعة فحسب، وفقًا للمثل الشهير، تأثير مباشر على الناس أيضًا. فيما يلي، ستتم مناقشة هذه الطرق الأربعة لأفعاله وسياساته وسيتم تحليل الأضرار الناجمة عنها:

الخبط:

أ) مفهوم «الخبط» في كلام الإمام

البُعد عن الطريق والانحراف والضلال هو المعنى الحرفي لكلمة «الخبط»(السير/المشى على غيرجادة/الطريق: راوندى، ١٤٠٦: ١/١٢١؛ ابن‌ابى‌الحديد، ١٣٧٨:- ١/١٧٣؛ الطريحي، ١٣٧٥:٤/٢٤٤؛ زبيدى، ١٤١٤:- ١٠/٢٢٩؛ الهاشمي الخوئي، ١٣٥٨:٣/٦٩). يمكن أن يكون هذا بسبب الضعف فى بصر الناقة(الشوشتري، ١٣٧٦:٥/١٢٥). وقد استخدمت مشتقات هذه الكلمة في مواضع أخرى من نهج البلاغة. (أنظر: الخطبة٨٣: ١١٣؛ الرسالة ٣٠: ٣٩٠؛ الرسالة ٣١: ٣٩٥؛ بعض هذه المشتقات تعني الضرب مثل الخطبة ٩٣: ١٣٨) في الخطبة الشقشقية، يقسم الإمام أن الناس في عهد أحد خلفائه، بسبب الأساليب العنيفة في نظام الإدارة والحكومة، يعانون بالفعل من هذا المرض العقلي والأخلاقي والسلوكي.

يمكن الاستنتاج من كلام الإمام والتقارير الواردة من التاريخ أن الخليفة الثاني، بالإضافة إلى طبيعته العنيفة، كانت لديه أيضًا «الشخصية العنيفة والخشنة» لدرجة أن هذه الشخصية أصبحت نوعًا من السيرة والحياة السياسية وكان هذا حجة عمر لمنع الامام علي؟ عن الخلافة لأنه ادعى أن فيه دعابة، لذلك لا يسير المجتمع بالرفق والود واللين.[1] كان هذا السلوك العنيف بحيث لم يكن لأحد في حكومة عمر الحق في النقد والإحتجاج، كانت النتيجة، أنه في ظل حكومة عثمان، عبّر الناس علانية عن الإحتجاج بكراهيتهم وأدى في النهاية إلى اغتيال الخليفة.

وبهذا التحليل يرى الإمام أن الطبيعة العنيفة لوالي الامر الذي يعتبر نوع من الفجور، سيؤثر على مزاج المجتمع لفترة طويلة. لذلك استخدم الامام في الخطبة الثانية والتسعين ولذلك قبل مبايعة الناس، بعض التأويلات مثل: «دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي...» وهذا هو السبب في أنه يشير إلى التغييرات التي حدثت في التعاليم القرآنية والنبوية خلال هذه الفترة ويجب عليه، بصفته الحاكم، إجراء إصلاحات جذرية وثورية ومواجهة معارضة مجموعة منهم. هذا ما يقوله: «وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَت» (أنظر:الرضى، ١٤٠٧:الخطبة٩٢: ١٣٦).

ب) مفهوم الخَبْط وأثره النفسي في السياسة والمجتمع

من الواضح أن الانحراف في السياسات وفي وضع السياسات يؤدي دائمًا بالمجتمع إلى الانحراف بمعناه المطلق. يعد الانحراف في الدين والأخلاق والأساليب والسلوك وتصرفات المجتمع من الامور التي سيتفاعل معها المجتمع نتيجة للسياسات الخاطئة للقادة السياسيين. الانحراف في السياسة، بالمعنى الحقيقي للكلمة، هو سلسلة من المؤامرات والخداع التي يمكن أن يستخدمها العمال السياسى لتحقيق أهدافهم المهيمنة. يمكن أن تكون هذه الهيمنة أيضًا بسبب طبيعة الأفراد أو بمرور الوقت تصبح عادة في شخص سياسي. عندما يكون الانحراف في السياسة بسبب دوافع شخصية، فإن تأثير هذا الدافع سيكون فعالًا على أداء المجتمع. يتجلى ضلال المجتمع الناجم عن عنف الجهاز السياسي في مختلف المجالات. يحدث الانحراف في المجال الاجتماعي عندما لا يكون أي نوع من العمل الفردي أو الجماعي ضمن إطار المبادئ الأخلاقية والقواعد العامة للعمل الجماعي للمجتمع الذي ينشط فيه الناشطون. وبالتالي، لأنها قد تواجه حظرًا قانونيًا شخصيًا أو اجتماعيًا من صانع السياسة والقبح الأخلاقي والاجتماعي؛ لذلك يحاول المنحرفون إخفاء انحرافاتهم عن أعين مراقبي القانون

---

۱. ابن‌ابى‌الحديد، ۱۳۷۸: ۱/۱۸٦: أخبر عمر الإمام بعد إصابته: «لله أنت لولا دعابة فيك أما و الله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء» على عكس الحياة السياسية للامام علي ؟ الذي لم يلجأ للعنف حتى فترة الغارات.

والأخلاق العامة والنظام الاجتماعي. كما يمكن تعريف المظهر الواضح والمنعكس في استمرار كلام الإمام، أي «التَلَوُّن»، في «الخَبْط».

الانحراف الديني الناجم عن عنف الحكام واضح ومنطقي. بسبب ارتباطهم مع واضعي السياسة العنيفين أو رجال الدين، لا يستطيع عامة الناس هضم التصريحات الدينية وفقًا لحقيقتها. ومن ثم، سوف يتجلى عملهم السلوكي. في هذه الحالة يحدث انحراف أو أزمة أخرى، وستكون الشرعية والأحقية المنتج النهائي لهذين الاثنين. الأشخاص الذين كانوا حلفاء للشعب، عندما يغيرون طبيعتهم ويطالبون باعادة النظر في الدين وذلك بسبب عدم التزامهم الديني، فبذلك يذهلون المجتمع. في ظل هذه الظروف، من الطبيعي أنه يصبح من الصعب على جزء من المجتمع الديني التمييز بين الصواب والخطأ وبالتالي هناك أزمة «الأحقية» و«الشرعية» تدفق الحقيقة في الرأي العام موضع تساؤل، هذا هو المكان الذي تحدث فيه أيضًا كلام الإمام «فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى (الرضي، ١٤٠٧:الخطبة٥٠: ٨٨)

والنتيجة أن إخفاء الصواب والخطأ باعتباره انحرافًا شديدًا في المجتمع سيؤدي إلى زحف الأعداء. نظرا لما سبق، يمكن أن يكون التحيز والتضليل الناجمين عن عنف واضعي السياسات فعالين في ثلاثة أبعاد داخلية: البعد الفردي والاجتماعي والبعد الخارجي.

أ) مفهوم «الشِّماس» في كلام الإمام

هذه الكلمة تعني التمرّد. تستعمل هذه الكلمه إذا نُخِس الناقة والحصان ولم يستقرا(الفراهيدي، ١٤٠٩: ٢٣٠/٦؛ صاحب‌بن‌عباد، ١٤١٤: ٢٨٥/٧).

لها معنى آخر لحسب قول بعض الشارحين و هذا كثرة النقار والاضطراب(ابن‌ميثم، ١٣٦٢: ٢٥٣/١، ٢٦٠). وقد استخدمت مشتقاته في نهج البلاغة بطرق مختلفة (الرضي، ١٤٠٧:الخطبة ١٦: ٥٧: «شُمُسٌ»؛ الخطبة ١٦٥: ٢٣٧: «شُمُوس»؛ الخطبة ١٦٥: ٢٣٨: «شُمُوس»؛ الحكمة ٢٠٩: ٥٠٦: «شِمَاسِ»).

كل من هذه المعاني قابلة للتطبيق على التحليل التالي؛ ولكن نظرًا لتعدد تفسيرات المعنى الأول سيكون المعيار في رأي الشارحين واللغويين. يحلل الإمام النتيجة الثانية لحكم الخليفة العنيف على أنها «التّمرّد» للناس.وكانت نتيجة هذا السلوك ردة بعض المسلمين (ابن اعثم الكوفي، ١٤١١: ٢٣٧/١؛ ابن ابي‌الحديد، ١٣٧٨:١٨٣/١؛ ابن‌كثير، ١٤٢٢:٦٤/٨؛ المقريزى، ١٤٢٠: ٢٤٧/١٤) لهذا السبب ذكر الإمام في رسالة إلى أهل مصر أن سبب قبوله انه رأى رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الإِسْلاَمِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ δ (الرضي، الرسالة ٦٢: ٤٥١).

ب) مفهوم «شماس» وتأثيره النفسي في السياسة والمجتمع

العناد والتمرد وسوء المزاج والغطرسة ردود فعل وسلوكيات غير مناسبة.تتجلى هذه الظاهرة النفسية بطرق مختلفة. وبحسب الأدلة التاريخية السنية، فإن قريش، أصبحت منهكة من أسلوب الخليفة الثاني وسياسته، إنه وضعهم في حصار مشروط للمدينة المنورة حتى يتمكنوا من مغادرة المدينة المنورة فقط بإذن من الحكومة ولذلك لفترة محدودة(طبري، ١٣٧٨: ٣٩٧/٤).

قد يتسبب الحاكم وعامل السياسى، من خلال إغلاق أفواه الناس وتقييدهم مع الحدة والشدة، أن يصبح شعبهم عنيدًا ولجوجا ومتمردا. ومن نتائج هذه الممارسة، الرجوع عن الدين والحق في المجالين الفردي والاجتماعي.بعبارة أخرى، يمكن اعتبار «العصيان والتمرّد عن الشرائع الالهية والأنظمة الاجتماعية» (المكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٣٤٨/١) ضررًا خطيرًا على مجتمع تخلى حكامه عن سياساتهم الأخلاقية. من الواضح جدًا أنه من الخطأ توقع الصواب من الناس في مثل هذا المجتمع؛ لأن إغلاق أبواب الرحمة والكلام والتصرف بوسائل غير عقلانية يوفر أرضية لإبعاد الآخرين عن الذات والتعاليم الدينية والأخلاقية.

يوفر العناد واللجاجة والغطرسة في قبول التعاليم

الدينية وحتى الأخلاقية أساسا سيّئا مثل مناهضة الهوية. ستصبح هذه الهوية أكثر حيوية عندما يتم إدخال العنف باسم الدين أو، بشكل أكثر دقة، «العنف الديني» في السياسة من قبل العمّال السياسيين.

نتيجة لذلك، سينتقل الناس إلى انحرافات دينية واجتماعية أخرى وستكون لها عواقب وخيمة على معتقدات الناس وأرواحهم.

هذا العنف، الذي ظهر في ضوء السياسة، يضر بشكل مضاعف بالمجتمع. لذلك، عندما يتم إضفاء الطابع المؤسسي على العنف في المجتمع، يجب التشكيك في تدينه. عندما تعطل هذه المشكلة الصحة العقلية وتؤدي إلى نوع من القلق، سيحاول الشخص الذي لديه عمل لا يمكن السيطرة عليه إجبار نفسه على رفض التعاليم التي غرسها السياسيون.

في بعض الأحيان قد تتبع التعليمات المطلوبة، لكن في النهاية، في موقف يجد فيه نفسه مستحقًا أو يفقد أعصابه، سيتخذ إجراءً عنيدًا ومتمردًا ولجوجا. نتيجة لذلك، يمكن أن تؤدي نهاية هذا السلوك إلى تشنجات اجتماعية. يمكن لعامل ردود الفعل العاطفية والعصبية والعقابية على هذا التمرد أن يجعل أبعاده أوسع ويجعل العناد عادة دائمة بالنسبة له. لأن عناد المرء يعني «أنا أتخذ هوية معارضة للآخرين» مما سيؤدي إلى حجب السمع ولن يتم الارتباط بعد ذلك.

بالطبع يصعب التعامل مع الشخص العنيد، لأنه يريد أن يظل غير مرن ومنغلق الأفق. لذلك، يمكن رؤية ردود فعل هذا العقل المنغلق في التمرد واللجاجة. من الواضح أن التعرف على السبب الجذري متجذر في السلوك الأساسي لحاكم يفتقر إلى الأخلاق. على الرغم من أن تحليل الإمام هو حساب موضوعي للأوضاع والظروف التي عاش فيها، إلا أن التحليل أعلاه ينشأ أيضًا من طبيعة وغريزة الطبيعة البشرية التي لا يمكن ترويضها في مواجهة الشدة والخطورة بطريقة لا تسعى إليها تعويضات.

ومن الآثار الضارة لهذه التصرفات الخطيرة: تقليل المراقبة المباشرة(الرضي، ١٤٠٧: الرسالة ٥٣: ٤٣٥)، منح المزيد من حرية العمل (نفس‌المصدر، الخطبة ١٦٩: ٢٤٤)، تجنب الأوامر والمحظورات غير الضرورية، وخاصة لغير الأكفاء(نفس‌المصدر،كلام١٤٢: ١٩٨)، فتح ساحة التشجيع والعقاب بما يتناسب مع الأداء (نفس المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٣٠-٤٣١)، إعطاء الهوية واحترام شخصية وكرامة الناس (نفس‌المصدر، الرسالة ٥٣: ٤٢٧)، تقليل العناد والعدوانية (نفس المصدر، الحكمة ٤٧٦: ٥٥٩)

تَلَوُّن: تغيير ألوان الناس

مفهوم «التلوّن» فی كلام الإمام

كلمة «التّلوّن» من مادة «لون» تعنى بأن ترسم شيئًا غير اللون الذي كان له (الراغب‌الاصفهاني، ١٤١٢: ٧٥١؛ الطريحي، ١٣٧٥: ٣١٢/٦).تستخدم مشتقات هذه الكلمة أيضًا بنفس المعنى في نهج البلاغة (الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ١٧٦: ٢٥٥؛ الخطبة ١٩٤: ٣٠٧). فسّر الشارحون، الكلمة على أنها «التقلب والتبدّل». (الراوندى، ١٤٠٦: ١٢٦/١؛ ابن‌ميثم، ١٤٠٤: ٢٦٠/١؛ الشوشتري، ١٣٧٦: ١٣٤/٥؛ مغنية، ١٩٧٩: ٨٩/١) ويعتبر الإمام أن من ثمار سياسات الخليفة لون الناس، فخوفه من العنف جعله يتجاهل النقد (الآبي، ١٤٢٤: ٣٤/٤). أصبح الخوف من المواجهة ورد الفعل عاملاً حتى لا يظهر أحد أمامه ويضطر للتصرف بشكل مصطنع وتفادي (للاطلاع على أمثلة عن هذا الموضوع، انظر:البخاري، ١٤١٠: ٥٥/٥؛ المسلم، ١٤١٢: ١١٠٨/٢؛ ابن ابي الحديد، ١٣٧٨: ٣٤٣/٦؛ ابن‌كثير، ١٤٢٢: ١٠٧/٨) وهذا السلوك هو عمل طبيعي ضد سياسة السلوك القاسي. وقد سجل العلامة الشوشتري عدة روايات تاريخية بعد كلام الإمام (أنظر:الشوشتري، ١٣٧٦: ١٣٤/٥-١٤٣).

ب) المفهوم والتأثير النفسي لـ«التلوّن» في السياسة والمجتمع

ووفقًا لكلام الإمام، فإن النتيجة المؤذية الأخرى لسياسات الحكومات العنيفة هي النفاق والتقلب وتعدد

الأوجه ولون أفراد المجتمع. العوامل هي من بين أسس خلق تعدد الأوجه في المجتمع: الثقافة المتضاربة للأفراد، ثقافة المجتمع غير الصحيحة، نوع البيئة الاجتماعية، التفكير في التقدم مع النفاق و... . لكن يبدو أن ما سبق يعتبر عاملًا وسيطًا لمجتمع له التلون مظهر أقلّ. لكن المجتمع الذي هو السبب الوحيد لهذه الفئة من العنف السلوكي وإغلاق الفضاء العام سيكون لديه نفاق وتظاهر سلوكي بأرضيته المتنامية.

عندما تعيق الشفافية والصدق النمو، ينتشر التظاهر بإرضاء الآخرين ومنع الاستبعاد الاجتماعي. كما أن الشعور بالعقاب على استطلاعات الرأي والنقد يفتح الباب أمام النفاق. قال الإمام على؟: «وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ واللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ واللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ» (الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ٢٣٣: ٣٥٤)

إن نظرة الإمام تجاه المجتمع آنذاك تقوم على العنف وسوء التعامل، ومن الواضح أن الجو العام لمثل هذا المجتمع سيتجه نحو اللاأخلاقية والسلوك الفوضوي. لأن إسكات اللسان عن قول الحق هو من أجل الضغط والضيق، إذلال الطالبين للحق وعجز الصادقين سيجعل من الصعب تحمل مثل هذا الوضع. لذلك، سيتحرك عامة الناس نحو قبول خلافات بعضهم البعض وبالتالي التسوية مع بعضهم البعض بأي طريقة ممكنة. المظاهر السلوكية في السياسة من قبل الفروع الفرعية لنظام الحكومة هي أيضًا إحدى الصعوبات والعواقب البغيضة للعنف في حياة العملاء الذين هم في القمة.

وهذا يجعل العلاقات السياسية غير آمنة ويضعف الثقة السياسية؛ لأن وراء كل خطاب سياسي كلام وعمل آخر، وخلف كل عمل سياسي عمل ضده. في هذه الحالة، ستكون السياسة غير متوقعة وغير موثوقة. في هذه الساحة، يسهل خداع المنافقين ويصل المنافقون بسهولة إلى نواياهم الخاطئة (دلشاد الطهراني، ١٣٩١: ١٥٤). وللنفاق في البعد الفردي١ أضرار كالحرمان من رحمة الله (الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ٢٣: ٦٥)، ومصاحبة الشيطان (النساء/٣٨)، والتباهي والتفاخر (النساء/٣٦).

النفاق الناتج عن النفاق، إذا كان فرديًا وأخلاقيًا، سيكون له عواقب مثل عدم التمسك بمجال الدين، على الأقل في المجال الفردي. السلوك المزدوج هو سلوك مقطعي، لأن المرء لا يؤمن بما يفعله، لذلك، وبحسب المواقف المختلفة، فإن هذا السلوك يعاني من الازدواجية. واعتبره الإمام الصادق؟ أنه يزيد من تواضع الجسد أكثر من تواضع القلب (الكليني، ١٣٨٨: ٣٩٦/٢، ح٦) وهو ما يمكن أن يحدث أيضًا في المجال الاجتماعي ووفقًا لمحتويات الآيات الأولى من سورة المنافقون يمكن تسميته بالنفاق العقائدي. وستكون آثار هذه القيمة المضادة خداع الآخرين ، والفتنة، وانتشار الكذب، وتشاؤم المجتمع تجاه الدين والتعاليم الدينية وخدمة العدو (أنظر:تيمورنجاد والآخرين، ١٣٩٨: ٣٥).

وبالتالي، يمكن أن تلعب دورًا محوريًا ورئيسيًا في تدمير ثقافة الأرض. إن انتشار العنف من قبل السياسيين بطرق مثل إسكات اللغة الناقدة و«التقلب والتبدّل» وهي مهنة سلوكية هي أداة دفاعية ضد العنف وإساءة معاملة الحكام.

اِعْتِرَاض: عدم التعادل

أ) مفهوم «اِعْتِرَاض» في كلام الإمام

«الإعْتِرَاض» فى اللغة ليس بمعنى النقد كما فى اللغة الفارسية وحتى بعض المترجمين ترجموا مثل هذا (انظر: الرضي، ١٣٧٩: ٤٧؛ نفس المصدر، ١٣٧٨: ٣٣) بل السير على غير خط مستقيم كأنه يسير عرضا في سيره وإنما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في مسيره لأنه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية أي عجرفة وصعوبة (ابن‌ابي‌الحديد، ١٣٧٨: ١٧٣/١). مادة الإعتراض من «عرض». يجب أن تتم الحركة الطبيعية على طول الجادة (انظر:الشوشتري، ١٣٧٦: ١٤٣/٥؛ قرشى، ١٣٧٧: ٧١٢/٢) ولكن إذا عثر عليها أحد، فسوف يعاني بلا شك من الأذى. وأضرب العروض: أي: من كان كالابل الّذي يأخذ يمينا وشمالا،

١. بالطبع، يمكن أيضًا تعميم هذه الأضرار في المجال الاجتماعي.

ولا يلزم المحجّة. بتعبير أدق، إنه اعتدال وبحسب كلام ابن أثير فإن أساس هذه الظاهرة هو «الدخول في الباطل والامتناع عن الحق» (انظر:ابن‌اثير، ١٣٦٧: ٢١٦/٣ وأيضا، الشوشتري، ١٣٧٦: ١٤٣/٥). في زمن الخليفة الثاني، أصبحت السياسات العنيفة عاملاً من عوامل اختلال سلوك وأداء الناس وبالتالي انحرافهم الجاهل.

السياسات اللاعقلانية العنيفة، بما في ذلك إنشاء المحكمة والنظام الطبقي،[1] مشاطرة الأموال،[2] تحريم المتعة(أنظر: قشيري النيسابوري، ١٤١٢: ١٠٢٣/٢) و ... التي حدثت في المجالات الاجتماعية والسياسية والدينية (لدراسة عدة أمثلة، انظر: الشوشتري، ١٣٧٦: ١٤٣/٥-١٤٨) يمكن اعتباره عاملاً مهمًا لعدم الاستقرار والجهل عند الناس في ذلك الوقت، والذي سيتم تفسيره بناءً على المكونات النفسية.

ب) المفهوم والتأثير النفسي لـ«الإعتراض» في السياسة والمجتمع

من الواضح أن إنشاء قوانين ضيقة الأفق وعنيفة، إلى جانب ممارسة الضغط، يوفر ساحة للناس لمحاولة الخروج من الوضع الحالي. في مثل هذه الحالة، فإن توقع السلوك المعقول والملائم وردود الفعل بعيد جدًا عن المتوقع. إن تنفيذ سياسات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وغير ذلك من السياسات غير الصحيحة على أساس اللاأخلاقية يمهد الطريق للتطرف ويؤدي بالمجتمع إلى اختلال التوازن وعدم التوازن. المجتمع غير المتوازن هو المجتمع الذي ينحرف عن مدار الحق ويستسلم امام القوانين الجائرة أو السلوك العنيف أو السياسات القاسية للمسؤولين الحكوميين، لكنه يسعى أيضًا إلى كشف نفسه، لذا فهو يرفض المسؤولية وهو دائمًا منزعج من القرارات. الخصائص الأخرى لهؤلاء الأشخاص هي التغيير السريع في المشاعر، يتأثرون بكلام الآخرين، لا يقبلون الانتقاد او مخالفة آرائهم، عدم تحمل الإحباط، تعب من الحياة اليومية، ترك القرارات أو المشاريع في منتصفه وعدم اكماله حتى النهاية، قلة التفكير قبل القيام بالعمل.

إن وجود تفاعل غير متناسب مع كرامة الإنسان يدفعه إلى السعي إلى الانفصال. يمكن رؤية الخصائص المذكورة أعلاه في كل شخص أثناء الثورة ضد عثمان؛ يتضح هذا خلال فترات صعود وهبوط خلافة أميرالمؤمنين التي استمرت أربع سنوات. عندما يجب أن تُغلق أفواه النقاد وألسنتهم وتظلل ظروف معرفة المجتمع بحقوقهم وتهميش، يجب مراعاة مظاهر اللاأخلاقية في أهل ذلك المجتمع أيضًا. لذلك، لن يكون هذا المجتمع لصالح الحق ولن يستمر في الميزان، ونتيجة لذلك، ستسود عواقب لا حصر لها على الناس في ذلك المجتمع، وسيتم تعطيل تماسكه الهيكلي (انظر: الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ٢١٦: ٣٣٣-٣٣٤).

سوف تتحقق تنمية روح المناصرة والنقد في المجتمع عندما يزداد الوعي بحقوقهم وتبصرها، وتتحقق هذه الظروف عندما يكون الحكام والشعب على وعي كامل بحقوقهم. الشعور الذي يراه الناس يُرى (أنظر: الرضي، ١٤٠٧: الرسالة ٥٣: ٤٤٢) وإتخاذ العمال السياسي إجراءات أساسية مبنية على كرامتهم(انظر: الرضي، ١٤٠٧: ٤٣٦)، يمكن أن يكون أفضل دعم لتقوية نظام الحكم، لأنه سيكون أقرب إلى طريق التوازن. بل على العكس من ذلك، فالقمع يفسح المجال لعدم الاستقرار والمساومة والتنازل عن الشعب في جميع الأمور، وانحطاط الحكومة(«مَنْ جَارَتْ وِلَايَتُهُ زَالَتْ دَوْلَتُه» انظر: التميمي‌الآمدي، ١٤١٠: ٦١١، ح٧١٥). وفي كلمة أخرى يذكر أميرالمؤمنين سبب الخلل ومصدره: «قُلُوبُ الرَّعِيَّةِ خَزَائِنُ مَلِكِهَا فَمَا أَوْدَعَهَا مِنْ عَدْلٍ أَوْ جَوْرٍ وَجَدَه» (الليثي‌الواسطي، ١٣٧٦: ٣٧٠؛ التميمي الآمدي،

---

١. كان الديوان عبارة عن مكاتب يتم فيها تصنيف الأشخاص وتصنيفهم، وقد حصل البعض على منح حكومية كبيرة، من الدرجة الأولى للملك والخليفة؛ الطابق الثاني لرجال الدين والطابق الثالث من الجيش و... انظر: طبرى، ١٣٨٧: ٢٠٩/٤؛٦١٣/٣؛ ابن‌اثير، ١٣٨٥: ٥٠٢/٢؛ ابن‌ابى‌الحديد، ١٣٧٨: ٧٤/١٢.

٢. كان عمر يرسل أي شخص إلى وكالة هدايا، ويسجل ممتلكاته، ويقطع ممتلكاته إلى النصف عند عودته؛ أعاد النصف إلى الخزانة والنصف الآخر إليه، وقد فرض هذا القانون القاسي على شخصيات مثل أبوموسى الأشعري، وعمرو بن العاص، وأبوهريرة، ونعمان بن بن عدي، وأبو بكرة و... .أنظر: يعقوبى، د.تا:١٥٧/٢؛ اندلسى، ١٤٠٤: ٤٣/١، ١٣١/٦؛٤٤، ابن ابى الحديد، ١٣٧٨: ١٨٠/١.

١٤١٠: ٥٠٥) وقد وصف في الخطبة ٢٣٣ فى«نهج البلاغة» هذا الاضطراب في التوازن بعد أن ذكر أن لغة الصدق قد تضاءلت وانحسر عجز عباد الحق عن الصدق والإذلال: «أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِصْيَانِ مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِدْهَانِ فَتَاهُمْ عَارِمٌ وشَائِبُهُمْ آثِمٌ وعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ وقَارِئُهُمْ مُمَاذِقٌ لَا يُعَظِّمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرَهُمْ ولَا يَعُولُ غَنِيُّهُمْ فَقِيرَهُمْ» (أنظر: الرضي، ١٤٠٧: الخطبة ٢٣٣: ٣٥٤).

عندما يكون الشاب في ذروة الرقة، فإنه يميل إلى أن يكون لئيمًا بسبب مجتمع غير متوازن. وعبارة الشيوخ الذين يطلبون الخطيئة هي أيضًا علامة على هذا الخلل. غالبًا ما تكون الشيخوخة سن الرشد والتوبة؛ بينما يؤكد الإمام أنه في مجتمع تتضرر فيه أخلاق الحكام، يمكن تعميم هذا التعقيد على قطاعات مختلفة من المجتمع. لقد ذهب الشيوخ أيضًا إلى الخطيئة ويبحثون عن فرصة للتمرد والعصيان. قول الإمام ينتج عنه عدم مبالاة حتى بإنكار الطبقات الناضجة في المجتمع. تحدث هذه اللامبالاة في المجالين الفردي والاجتماعي، في المجال الفردي وفقًا للقواعد التي تم تمريرها بالفعل.

اللامبالاة الاجتماعية هي نتيجة قمع مشاعر الناس الذين حرموا من الاهتمام الفكري على مستوى المجتمع، لأن المجتمع اللامبالاة ليس لديه إحساس بالهدف والقيمة. لديهم مستوى المهارات اللازمة للتعامل مع الظواهر المختلفة؛ ومع ذلك، وعلى الرغم من السياسات غير الصحية بعد قمع هذه المهارة، إلا أنها هيأت الأرض لمواجهة تحد بسيط وفقدان القدرة على التعامل معه. لذلك، في مواجهة حالات مماثلة، يظهرون اللامبالاة. نوع من الأمراض الاجتماعية من شأنه أن يعرض الصحة الجسدية والعقلية للمجتمع للخطر، ويجعل من ديناميكاته مشكلة خطيرة ويحد من نمو التعاطف والمشاركة الاجتماعية، تمامًا كما أنه سيهز انضباط وتوازن المجتمع من خلال الاحتجاج أو كسر القاعدة. من النقاط التي يجب مراعاتها في كلام الإمام أنه على الرغم من أن كرامة العالم والعالم هي تعبير عن كلمة الحق، إلا أن العلماء المنافقين يتغذون، وقراء القرآن والعلماء. يسعى دعاة الدين أيضًا إلى الربح. وفي غضون ذلك، سوف يلاحظ الدين كل الأذى، لأن أيًا من هذه الفئات لا يعاني من الدين. في مثل هذا المجتمع، لا يحترم الكبار الأطفال والأغنياء لا يعتنون بالمحتاجين.

إن أوصاف الإمام لهذه الطريقة مأخوذة من انقطاع المجتمع الذي لا تقوم فيه سياسة الحكام على الأخلاق، وبالتالي تغلغل الهروب من الأخلاق في جميع أنحاء المجتمع(أنظر:نفس المصدر، الخطبة٤١: ٨٣). إنّ الإمام في الخطبة ٤١ التي يبدو أنها صدرت بعد الحكم (انظر: الهاشمي‌الخوئي ١٣٥٨: ١٨٣/٤؛ المكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٤٤٨/٢) زمن الإمام المتأثر بالماضي:«وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا ونَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحُوَّلُ الْقُلَّبُ وَجْهَ الْحِيلَةِ ودُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ونَهْيِهِ فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ويَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ» (الرضي، ١٤٠٧:الخطبة٤١: ٨٣؛ نجد تفسيرًا مشابهًا في خطبة ١٠٨) كما أن المجتمع غير المتوازن ليس لديه فهم ديني. ولأنه يرى سلوك الحكام مختلفًا عن خطابهم الديني، فإنه يتردد في معتقداته؛ نتيجة الافتقار إلى الفهم العميق للدين، والتصور الخاطئ للافتراضات الدينية، وإضعاف المعتقدات والممارسات الدينية، وإضعاف الأسس الأخلاقية، وتشويه سمعة القيم الدينية، وانتشار الخرافات والبدع في الدين، وعدم التسامح مع آراء الآخرين أو غيرهم المذاهب والآراء الإسلامية: اتهامهم بالفساد والشرك والكفر والفجور الديني والهروب من الشؤون الدينية والاستبداد ووهم الملكية المطلقة للحقيقة في حد ذاتها، وإظهار الوجوه العنيفة وغير الصحيحة للدين ... إنها كل آفات وأضرار مجتمع غير متوازن يمتد فيه الحكم الديني. لذلك، وعلى الرغم من عنف الحكام وسياساتهم الخاطئة، فإنها تعرض بقاء الدين وانتشاره وتطوره لخطر جسيم. بمعنى آخر، سيظهر عدم توازن في الاستراتيجية الدينية للمجتمع.

الخاتمة والاستنتاجات

وبناءً على ما قيل، فإن ما يلي هو نتيجة البحث الرائد:

- من وجهة نظر أميرالمؤمنين؟، تعتبر الأخلاق اقتراحًا رقابيًا ومكونًا داخليًا للسيطرة على السلطة والسياسة التي تؤثر فيها السلطة. السياسة والأخلاق لها علاقة ثنائية الاتجاه، من ناحية أخرى، يمكن للحكومة الحاكمة في المجتمع استخدام أدوات السلطة الناتجة عن السياسات القائمة على القانون التي يتفق عليها الشعب. وبهذه الطريقة فإن أي انحراف أخلاقي بين رجال الدولة ومن هم في السلطة سيؤدي إلى انحراف في السياسة وصنع السياسة والسلطة. نشر المعايير الأخلاقية الإيجابية على مستوى المجتمع أو، على العكس، تعزيز الانحرافات الأخلاقية.
- تعمل السياسة، المدعومة بالسلطة دون الأخلاق، كرافعة ضد الأخلاق. وهذا يعني في حال وجود أي نوع من الانحراف الأخلاقي بين رجال الدولة والسياسيين، فإن عواقبه ستصبح قاعدة في السنوات غير البعيدة في المجتمع. لأن آثار الانحرافات وآفاتها تؤثر على حياة المجتمع بأسره بأبعاد مختلفة.
- إنّ أميرالمؤمنين في الخطبة الشقشقية يعدد أربعة تعقيدات نتيجة السياسة اللاأخلاقية. سيكون الانحراف في بعدين داخليين فعالًا في شكل المظهر والانحراف العام في الفرد وفي شكل ضعف الثقة في المجتمع، وفي مجال السياسة الخارجية يمكن أن يؤدي إلى جشع الأعداء.
- يمكن أيضًا تفسير التمرد كمضاعف ثانٍ في مجالين، شخصي واجتماعي؛ في المجال الشخصي، سيؤدي التهرب إلى انعدام الأمن العقلي والسلوكيات التي لا يمكن السيطرة عليها، وفي المجال الاجتماعي، سيسبب تشنجات وقلقًا وهروبًا من النظام الاجتماعي.
- سيكون تعقيد التعددية والتنوع في المجال الفردي هو تعذيب الذات، ونقص الانتماء الديني، ومشاعر الإحباط وتدمير القدرات النشطة، وفي المجال الاجتماعي، والازدواجية السلوكية في المجتمع، والتشاؤم، وانعدام الثقة في السلطة الدينية.
- إن الافتقار إلى الاعتدال، في المجال الفردي، سيكون له أيضًا آثار مثل عدم الانتقاد، وعدم المسؤولية، والانفصال، وعدم الثقة الشخصية في المجتمع، وعدم التوازن في صنع القرار. وفي المجال الاجتماعي أيضًا، فإن قلة المشاركة الاجتماعية، وتقليص الكرامة الاجتماعية، وانعدام ديناميكية المجتمع، واللامبالاة الاجتماعية، وخرق الأعراف وعدم مراعاة قوانين المجتمع والاستفادة من الدين وعدم الثقة به سيكون من بين الآثار السلبية المترتبة على ذلك. الفجور في السياسة.

المصادر

القرآن الكريم.

آبی، ابوسعد منصور بن حسین (١٤٢٤ه). نثر الدرر فی المحاضرات. بیروت: دارالکتب العلمیة.

ابن ابی الحدید، عزالدّین عبد الحمید بن هبة الله (١٣٧٨ق). شرح نهج البلاغة، تحقیق: محمّد ابوالفضل ابراهیم. مصر: دار احیاء الکتب العربیة.

ابن أثیر، عزّالدین ابوالحسن (١٣٨٥ه). الکامل فی التاریخ. بیروت: دار صادر – داربیروت.

ابن أعثم کوفی، احمد بن علی (١٤١١ه). الفتوح. تحقیق: علی شیری. بیروت: دارالأضواء.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (١٤٠٨ه). تاریخ ابن خلدون. بیروت: دارالفکر.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (١٣٩٠ه). مقدمة ابن خلدون، ترجمه: محمدپروین گنابادی. طهران: دون المطبعة.

ابن فارس، أحمد (١٤٠٤ه). معجم مقاییس اللغة، تصحیح: عبد السلام محمد هارون. قم: مکتب الاعلام الاسلامی.

ابن کثیر دمشقی، أبوالفداء اسماعیل (١٤٢٢ه). البدایة والنهایة. بیروت: دار المعرفة.

ابن منظور، محمد بن مکرم (١٤١٤ه). لسان العرب، تحقیق: جمال الدین میر دامادی. بیروت: دارالفکر –

دارصادر.
ابن میثم بحرانی، میثم بن علی (۱۳٦۲ش). شرح نهج البلاغة. نشرالکتاب.
اربلی، علی بن عیسی (۱۳۸۱ه). کشف الغمة فی معرفة الأئمة. تبریز: بنی‌هاشمی.
اسلامی، سیدحسن (۱۳۸۳ش). العلاقة بین الأخلاق والسیاسة؛ دراسة أربع نظریات، العلوم السیاسیة، السنة السابعة، العدد۲٦، الصیف ۸۳، ص۱٤۱-۱٦۲.
اندلسی، ابن عبد ربه (۱٤۰٤ه). العقد الفرید. بیروت: دارالکتب‌العلمیة.
بخاری، محمد بن اسماعیل (۱٤۱۰ه). صحیح البخاری. قاهره: وزارةالاوقاف.
بلاذری، احمد بن یحیی (۱۳۹۷ه). أنساب الأشراف. تحقیق: محمدباقر محمودی. بیروت: دارالتعارف.
تمیمی‌آمدی، عبدالواحد بن محمد (۱٤۱۰ه). غرر الحکم ودرر الکلم. قم: دارالکتاب‌الإسلامي.
تیمورنجاد، علي؛ احمدي، محمدرضا؛ جهانجیرزاده، محمدرضا (۱۳۹۸ش). مسببات النفاق من منظور المصادر الإسلامیة ومقارنته مع المفهومین النفسیین للنفاق الأخلاقی والتضارب المعرفی، مجلة علم النفس الدینی، العدد ٤۸، ص۲۵-٤۲.
ثقفی، ابن هلال (۱۳۵۳ش). الغارات. طهران: جمعیة آثار الشعبي.
حرانی، ابن شعبة (۱٤۰٤ه). تحف العقول عن آل الرسول. قم: مؤسسة النشر الإسلامی.
حلی، علی بن یوسف بن مطهر (۱٤۰۸ه). العدد القویة لدفع المخاوف الیومیة. قم: مکتبة آیةالله مرعشی‌نجفی.
دلشاد الطهرانی، مصطفی (۱۳۷۹ش). ارباب الأمانة. طهران: دریا.
ـــــــــــــــــــ (۱۳۹۱ش). التفسیر الموضوعی لنهج البلاغة. قم: معارف.
ـــــــــــــــــــ (۱۳۸۷ش). قصر مدمّر (الدراسة الدکتاتوریة فی نهج البلاغة). طهران: دریا.
راغب‌اصفهانی، حسین بن محمد (۱٤۱۲ه). مفردات ألفاظ القرآن. بیروت ودمشق: دارالقلم - الدارالشامیة.
راوندی، قطب‌الدین سعید بن هبةالله (۱٤۰٦ه). منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة. قم: مکتبة آیةالله المرعشی‌النجفی.
رضی، محمد بن حسین (۱٤۰۷ه). نهج البلاغة، تحقیق: صبحی‌صالح. قم: مؤسسه‌دار الهجرة.
حاجی‌بابایی، مجید (۱۳۹۱ش). منهجیة تاریخیة لتطور مفهوم الخلافة فی عهد الخلفاء الثلاثة، مجلة التاریخ الإسلامی، السنة الثانیة، العدد۸.
زبیدی، محمدمرتضی (۱٤۱٤ه). تاج العروس. بیروت: دارالفکر.
شوشتری، محمدتقی (۱۳۷٦ش). بهج الصباغة فی شرح نهج البلاغة. طهران: امیرکبیر.
صاحب‌بن‌عباد، اسماعیل (۱٤۱٤ه). المحیط فی اللغة. بیروت: عالم الکتاب.
طباطبایی، سیدجواد (۱۳۹۸ش). الأمّة والدولة والحکومة، القانون، مقالات عن النص والتقالید. طهران: مینوی خرد.
طبرسی، فضل بن حسن (۱۳۹۰ه). إعلام الوری بأعلام الهدی. طهران: اسلامیة.
طبری، محمد بن جریر (۱۳۸۷ه). تاریخ الطبری. بیروت: دارالتراث.
طریحی، فخرالدین‌بن‌محمد (۱۳۷۵ق). مجمع البحرین.، طهران: مرتضوی.
فراهیدی، خلیل‌بن‌احمد (۱٤۰۹ه). کتاب العین. قم: الهجرة.
قرشی، سیدعلی‌اکبر (۱۳۷۷ش). مفردات نهج البلاغة. طهران:قبلة.
قشیری نیشابوری، مسلم بن حجاج (۱٤۱۲ه). صحیح المسلم. قاهرة: دارالحدیث.
کلینی، محمد بن یعقوب (۱۳۸۸ه). الکافی. طهران: دارالکتب‌الإسلامیة.
لیثی‌واسطی، علی بن محمد (۱۳۷٦ش). عیون الحکم والمواعظ. قم: دارالحدیث.
مجلسی، محمدباقر (۱۳٦٦ش). شرح نهج البلاغة. طهران: دار الطباعة والنشر بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.
مغنیة، محمدجواد (۱۹۷۹م). فی ظلال نهج‌البلاغة. بیروت: دارالعلم.
مفید، محمد بن محمد بن نعمان (۱٤۱۳ه:الف). الإرشاد، قم: مؤتمر الشیخ المفید.
ـــــــــــــــــــ (۱٤۱۳ه:ب). الأمالی. قم: مؤتمر الشیخ المفید.

مقدسی، مطهر بن طاهر (د.تا). البدء والتاريخ، بورسعيد. مكتبة الثقافة الدينية.

مقريزی، احمد بن علی (۱٤۲۰هـ). إمتاع الأسماع. بيروت: دارالكتب العلمية.

مكارم‌شيرازی، ناصر (۱۳۷۷ش). الأخلاق فی القرآن. قم: مدرسة الإمام علي بن ابي‌طالب؟

مكارم‌شيرازی، ناصر (۱۳۷۵ش). رسالة الإمام؛ شرح جديد و شامل لنهج البلاغة. طهران: دارالكتب‌الاسلامية.

منتظری، حسينعلی (۱۳۸۳ش). دروس من نهج‌البلاغة. طهران: سرابی.

موسوی خمينی، سيدروح الله (۱۳۷۷ش). شرح حديث جنود العقل والجهل. طهران: معهد تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينی.

هاشمی‌خويی، ميرزاحبيب‌الله (۱۳۵۸ش). منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة. طهران: مكتبةالاسلامية.

هيوود، اندرو (۱۳۹۵ش). السياسة. ترجمه: عبدالرحمن عالم. طهران: مطبعة نی.

يعقوبی، ابن واضح (د.تا). تاريخ اليعقوبی. بيروت: دارصادر.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانى (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٢٧ الى ۴٠

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 27-40

مقالۀ پژوهشی

Original Research

تحليل أسلوب «بلغني» التعبيري في نهج البلاغة

سيد جليل إمامي ميبدي*[١]، سيد محمد موسوي بفروئي[٢]، كمال صحرائي أردكاني[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٦/٢٨ تأريخ القبول: ١٤٤٢/١١/٠٧

١. طالب دكتوراه في علوم ومعارف نهج البلاغة، جامعة ميبد، ميبد، إيران
٢. أستاذ مشارك في علوم ومعارف نهج البلاغة، جامعة ميبد، ميبد، إيران
٣. أستاذ مساعد في علوم ومعارف نهج البلاغة، جامعة ميبد، ميبد، إيران

Investigating the Relationship Between Religion and Government Based on the Analysis of the Source of Legitimacy from the Perspective of Nahj Al-Balagha

Seyyed Jalil Emami Meybodi*[1], Seyyed Mohammad Muosavi Bafroei[2], Kamal Sahraei Ardakani[3]

Received: 2021/02/11 **Accepted: 2021/06/18**

1. Ph.D. Student in Nahj-ul-Balagha Sciences and Education, Meybed University, Meybed, Iran
2. Associate Professor of Science and Knowledge of Nahj al-Balagha, Meybed University, Meybed, Iran
3. Assistant Professor of Science and Knowledge of Nahj al-Balagha, Meybed University, Meybed, Iran

10.30473/ANB.2021.57580.1256

الملخص

يعد تعبير "بلغني" من التعابير البارزة في نهج البلاغة. وتم استخدام هذا التعبير ١٣ مرة في مواضيع مختلفة، وتكرار هذا التفسير في تعابير مختلفة مع تماسكه النصى إلى جانب وحدة غرض التوبيخ، جعل من كلمة "بلغني" أسلوبًا للتعبير؛ أسلوب يمكن أن يجعل خطاب نهج البلاغة أكثر وضوحًا. ففى هذا البحث تم شرح طرق استخدام كلمة بلغنى بالمنهج الوصفى التحليلى، وحسب المحور النحوي، يتم تحليل المفاهيم المستمدة من مجموعة العبارات. وتظهر نتيجة البحث أن أسلوب تعبير بلغنى مصحوب بكلمات أخرى مثل «بلغنى أنّ، فقد بلغنى، وقد بلغنى، لقد بلغنى ولئن بلغنى أنّ وغيرها». بناءً على الموضوع والغرض المحدد الذي تم تقديمه بهيكل مختلف بحيث تكون الاختلافات الطفيفة في كل بنية مناسبة لموضوع بلغنى والغرض منه وترتبط بمحوره النحوي. بالإضافة إلى هذا الأسلوب المتمثل في كلمة بلغنى في التعبير في المحورين النموذجى والنحوي بشكل عام، فإنه يحتوي أيضًا على رسائل يمكن اعتبار أهمها بعدًا رقابيًا قويًا في هيكل حكومة الإمام (ع).

الكلمات الدليلية: الإمام على (ع)، نهج البلاغة، أسلوب بلغني، التوبيخ، الرقابة والإشراف.

Abstract

One of the key interpretations in Nahj-ul-Balagha is the expression "Balaghani". This interpretation has been used thirteen times in different contexts. The repetition of this interpretation in different structures with its textual coherence along with the unity of the purpose of reprimand, has made the language an expressive style; which can make the rhetoric of Nahj-ul-Balaghah more visible. In this paper, the descriptive-analytical method, the methods of using “balaghani”, are explained and according to the axes of accompaniment, the concepts derived from the totality of the resulting phrase are analyzed. Gives the expression style of “Balghani” in accompaniment with other words such as "Balghani Anna, faqad Balghni, waqad Balghani, Laqad Balghani, wa laen Balghani Anna, etc." based on a specific subject and purpose with a different structure so that slight differences in each The structure is appropriate to the subject and purpose of the language and is related to the axis of its succession. In addition to this style of expression “balaghani” in the two axes of companionship and succession, in general, has messages that can be considered the most important dimension in the structure of Imam's government.

Keywords: Emam Ali, Nahj Al-balaghah, Style Balaghani, Reprimand, Monitoring.

*** نویسندۀ مسئول:** سید جلیل إمامی میبدی

***Corresponding Author:** Seyyed Jalil Emami Meybodi
Email: sgey255@yahoo.com

المقدمة

تعتبر مباحث السبك والأسلوب من أهم الموضوعات التي لطالما حظيت باهتمام العلماء والكتاب. السبك لغة يعني صهر المعدن وصبه في قوالب (الفراهيدي، ١٤١٠: ٥، ٣١٧؛ ابن منظور، ١٤٠٥: ١٠، ٤٣٨؛ الطريحي، ١٣٧٥: ٥، ٣٦٩). والسبك اصطلاحًا هو أسلوب خاص لإدراك الأفكار والتعبير عنها من خلال الجمع بين الكلمات وأسلوب التعبير (بهار، ١٩٧٠: ١) بمعنى آخر، سبك كل شخص هو الطريقة التي يختارها للتعبير عن أفكاره ؛ بشرط أن يكون قد اخترع هذه الطريقة بنفسه أو على الأقل يختلف عما ينهجه الآخرون (محجوب، د.ت: ٤٩)

يعتقد البعض أيضًا أن الأسلوب هو وحدة يمكن رؤيتها في أعمال شخص ما، فالروح سمة شائعة ومتكررة في أعمال الشخص. وتنشأ هذه الوحدة من تكرار العوامل أو الإحداثيات الموجودة في عمل الجميع وتجذب انتباه القارئ الحريص والفضولي. (شميسا، ١٩٩٤: ١٤)

يجب أيضًا البحث عن خلفية هذا البحث في اليونان وروما. حيث يعرّف أفلاطون السبك على أنه صفة وامتياز يتمتع بهما الكلام من حيث وجود نمط مناسب وجدير بالكلام، ويتم حرمان القائل منه بسبب عدم وجود هذا النمط المناسب. لكن أرسطو يعتبر السبك خاصية متأصلة في الكلمة ويعتقد أن كل عمل له أسلوب. غلامرضايي، ٢٠٠٨: ١٥-١٦) هذه المقولة ليس لها تاريخ بالمعنى الحقيقي لها في إيران ويمكن رؤية الأعمال الأولى لهذا الفن بشكل ضعيف للغاية في التذكرات. في ترجمة سيرة الشاعر أو الكاتب، كان كتّاب السيرة يتسامحون مع سبكه وينهون الخطاب بالثناء والمبالغة. منذ العصر الصفوي وما بعده، تمت مناقشة معنى السبك في كتب التذكرة. (بهار، المصدر نفسه) ومن أقدم الكتب التي استخدمت فيها كلمة السبك كتاب "الشعر والشعراء" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري[1]. بدأت دراسة سبك الكلام في إيران بأسلوب بهار، حيث يتطرق كتابه المؤلف من ثلاثة أجزاء بعنوان "السبك" إلى أعمال النثر الفارسي من بداية الحضارة الإسلامية إلى العصر الحالي.

إلا أن نهج البلاغة يعد من النصوص التي حظيت باهتمام كبير منذ نشأتها، بما في ذلك الأدباء. يمكن أن يرتبط الحديث عن نهج البلاغة وأسلوب تعبيره واكتشاف عوامل الجذب والجمال فيه ببعض التفاصيل الدقيقة وله نتائج أدبية مهمة. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أطروحة بعنوان "دراسة أسلوب خطب نهج البلاغة" للأستاذ محمد غفوري فر عام ٢٠٠٥م. هذه الأطروحة تعبر عن مفهوم السبك والأسلوب، وقد تطرقت لدراسة تاريخه. إن التعريف بسبك النصوص في نهج البلاغة هو محور هذه الأطروحة. كما تم تقديم مقال بعنوان "أسلوبية خطبة الأشباح" من قبل مجموعة من الباحثين الذين درسوا أسلوبية هذه الخطبة من أربعة محاور: لفظي ونحوي ودلالي وفكري. وقد كتب الأستاذ حامد صدقي مقالًا آخر بعنوان "الأسلوب البنيوي للخطبة رقم ٨٧ في نهج البلاغة" ناقش فيه المستويات الفكرية والصوتية والنحوية والبلاغية وعبّر في أفكاره عن جمال أسلوب الإمام علي (ع). وبما أنه قد تم تقديم تفسير "بلغني" مرتين في الخطب و ١١ مرة في رسائل ذات مواضيع مختلف وبنية محددة[2]، فقد جرت محاولة لتقديم وتحليل لغة تعبير "بلغني". لذلك فإن ما تسعى إليه الدراسة الحالية هو تحديد وتحليل الأسلوب البياني لـ "بلغني" في نهج البلاغة بطريقة خاصة بحيث يمكن تحرير جانب آخر من بلاغة نهج البلاغة وبلاغته اللغوية. بالطبع، من أجل إعادة قراءة أسلوب تعبير بلغني، وبسبب تأثير الجوار، فلا بد من التعامل مع وصف وتفسير تلك العبارات حسب مقتضى الحال.

أسلوب تعبير "بلغني"

على الرغم من أن تعبير "بلغني" استخدم من قبل الكثيرين في خطاباتهم أو كتاباتهم، إلا أن هناك سمات

١. «...هذا وإن كان جيّد المعني والسبك ...» (الدينوري، ١٩٨٢: ١، ٦٨)

٢. طبعا لا بد من الإشارة إلى أن ابن أبي الحديد في شرح الرسالة ٣٠ يرى أن الشريف الرضي لم يذكر بداية هذه الرسالة، وهي عبارة "أما بعد فقد بلغني كتابك... (ابن أبي الحديد ١٤٠٤ هـ: ١٦، ٨) وبهذا الافتراض يمكن القول إن تكرار بلغني في نهج البلاغة يصل إلى ١٤ حالة.

يمكن معها اعتبارها "بلغني" أسلوبًا خاصًا في نهج البلاغة. أولًا، من أجل التعبير عن بعض آرائه ووجهات نظره، استخدم الإمام (ع) الهيكل المركب "بلغني". إنه الأسلوب والبنية المستخدمة في ١١ رسالة وخطبتين لنهج البلاغة. يمكن أن يكون تكرار هذا الهيكل أحد أهم خصائص "بلغني" كأسلوب للتعبير. ثانيًا، إن الجمع بين هذه البنية وترتيبات الكلمات المختلفة يسعى إلى تحقيق هدف "التوبيخ" الفردي، لأن محتوى التقارير المقدمة لم يكن متوقعا من قبل الإمام (ع)[١]. لذلك، يمكن أن تكون وحدة الهدف دليلًا آخر على أن "بلغني" أسلوب تعبير. ثالثًا، مصطلح "بلغني" له جانب حقوقي أكثر، لأن كلا من المتحدث والمخاطب مسؤولون في الحكومة الإسلامية. رابعًا، لأن التعبير عن ضعف وتوبيخ الكيانات القانونية سرًا كان من الممكن أن يصون كرامة الأفراد ويجعلهم أكثر فاعلية. يستخدم مصطلح "بلغني" بشكل أكثر شيوعًا في الرسائل غير العلنية[٢]. لذلك، في هذا الصدد، يمكن تعزيز أسلوبية "بلغني".

"بلغني" في الهيكل

يضم تعبير "بلغني" والتعابير المماثلة له في نهج البلاغة تراكيب مختلفة للكلمات وفي نفس الوقت يتسم بطريقة متماسكة في العبارات. عند تحليل سبب هذه الميزة، ينبغي النظر في موضوع تعبير بلغني. يشمل الموضوع وأهميته الأساس لتشكيل بنية ثنائية اللغة. بمعنى آخر، الشيء الذي دفع الإمام (ع) إلى تقديم الهيكل الخاص المتمثل في بلغني هو موضوع تم التعبير عنه بكلمة بلغني. كلما كان الموضوع أكثر أهمية، كلما كانت هياكل الكلام مختلفة. لتحليل أكثر دقة، من الضروري شرح بنية بلغني في نهج البلاغة بشكل معرفي أكثر لفهم أسلوبها الخاص. تتمثل بنية بلغني فيمايلي:

بلغني + أنّ

إحدى التراكيب اللغوية في نهج البلاغة هي بنية "بلغني + أنّ". أنّ هو أحد الأحرف المشبهة بالفعل ويفيد معنى التأكيد. (ابن عقيل، ١٩٦٤م: ١، ٣٤٦) من استخدامات الحرف أنّ وضعه في موضع الفاعل. (شرتوني، المصدر نفسه، ١١٣) بالطبع، ليس الفاعل الصريح بل الفاعل المؤول بالصريح (شرتوني، المصدر نفسه، ٤٣). استخدمت بنية "بلغني + آن" في الرسالة الثالثة من نهج البلاغة، رسالة مكتوبة إلى القاضي شريح قاضي الإمام (ع) في الكوفة. روي أن شريح اشترى بيتًا بثمانين دينارًا (فيض الإسلام أصفهاني، ١٩٨٦ هـ: ٨٣٤) وقد أُبلغ عليه السلام بهذا الأمر. استدعى شريحًا وقال له:«**بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودًا**.فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ ...»(الرسالة ٣)

في تحليل هذا الهيكل، لا بد من الانتباه إلى بعض سماته:

استعمال بلغني بدون بادئة

في هذه الرسالة، يتم التعبير عن فعل "بلغني" بدون بادئة. ومع ذلك، في بعض الهياكل، تكون هذه الكلمة مصحوبة بكلمات قد أو لقد أو فقد. في حالة وجود هذه الكلمات مصحوبة مع بلغني، فإنه تفيد معنى التأكيد، كما يمكن أيضًا مراعاة دقة محتوى التقرير الذي تم إبلاغه. ولكن في حالة عدم ظهور هذه الأحرف، فإن دقة محتوى التقرير لن تكون مؤكدة. لذلك أكد في رسالته، بعد أن تم ذكر محتوى البلاغ، أكد شريح محتواه قائلًا: « قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ». بعبارة أخرى، لأن دقة محتوى البلاغ لم تكن مؤكدة من وجهة نظر الإمام (ع)، فقد ذكر بلغني ببساطة وامتنع عن ذكر قد أو فقد أو لقد.

الفاعل المؤول

الميزة الأخرى لهذا الهيكل هي الفاعل المؤول لبلغني. ومع

---

١. على سبيل المثال، يقول ابن ميثم البحراني بعد عبارة: «ولقد بلغنى أنكم تقولون...» :«المقصود الثاني: توبيخهم على ما بلغه من تكذيبهم له...» (البحراني، ١٤٠٤ق: ٢، ١٩٣)

٢. طبعًا لا بد من الإشارة إلى أن تعبير بلغني قد تم استخدامه في خطبتين (٢٧ و٧١) وكان للخطبتان جانب علني. يمكن أن يكون هذا لأسباب أو متطلبات محددة. على سبيل المثال، أحيانًا يتسبب السلوك الخاطئ لفرد أو جماعة في آثار مدمرة على المجتمع، لذلك من الضروري التعبير عن هذه المشكلة علنًا بعبارة "بلغني" وفي شكل خطبة.

ذلك، في بعض التراكيب، يتم ذكر فعل بلغني صراحة[١]. في تحليل مثل هذه الحالة، ينبغي القول إن ذكر الفاعل المؤول يمكن أن يكون علامة على مزيد من التأكيد (السيوطي، ٢٠١٠: ١، ٥٣٨). لذلك، فإن كيفية شراء منزل من قبل شريح هو أمر مهم. قام بتسجيل المنزل باسمه عن طريق تسجيل عقد وتوقيع شهود ودفع رسوم كبيرة. وبمعنى آخر: ما دفع الإمام إلى إبداء رد فعل تجاهه هو طريقة شراء البيت، وليس شراء المنزل بحد ذاته، لأن البيع والشراء أمر طبيعي ومتداول. كما ورد في بعض الروايات سبب مؤاخذة الإمام علي عليه السلام له لشراء منزل بالرشوة ونحو ذلك. (هاشمي الخوئي ١٤٠٠ ق: ١٧، ١٢٥)

غرض التوبيخ

بلغني عبارة عن جملة خبرية ويتم تقديم الجملية الخبرية بثلاث طرق الابتدائية، الطلب والإنكار بناءً على ضرورة المظهر (الهاشمي، ٢٠١٠: ١، ١٠٢) ولكن في بعض الأحيان تتطلب الضرورة الانحراف عن الظاهر. على سبيل المثال، حيث يفترض المتحدث أن الجمهور سيستفيد من الأخبار أو المنفعة الضرورية للأخبار باعتبار الجمهور يجهل الأخبار. لأن الجمهور لم يتصرف بناءً على ما تتطلبه معرفته. إن تبني مثل هذه الطريقة يكون مصحوبًا في الغالب بغرض التوبيخ واللوم. على سبيل المثال، الشخص الذي يضايق أباه يوبخ بالقول: "هذا والدك" أي احترام الأب واجب. في بحث بلغني، اعتبر الإمام (ع) أن المخاطب جاهل، رغم علمه بمضمون التقرير، سعيًا وراء غرض التوبيخ. ولكن هناك أدلة أخرى حول الرسالة المعنية، والتي يمكن أن تشير أكثر إلى أن بلغني هنا كلمة تدل على التوبيخ:

١. عبارة «فنظر اليه نظر المغضب»

وبحسب تقرير الراوي، فإن الإمام (ع)، بعد التأكد من مضمون الرواية التي نقلها شريح، نظر إليه بغضب «فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ»: (ابن أبي الحديد ١٤٠٤ هـ: ١٤، ٣٠) العبارة المذكورة أعلاه تدل بوضوح على أن الإمام (ع) كان غاضبًا من عمل شريح وهذا سبب قوي يدل على أن بلغني هنا ذات دلالة توبيخية في هذه الرسالة.

٢. باب افتعال

في هذه الرسالة، استعملت كلمة "ابتياع" من جذر "بيع" و باب "افتعال". على الرغم من أن باب افتعال غالبًا ما يستخدم للمطاوعة، فإنه أحيانًا ما يكون لغرض المبالغة. (شرتوني، ١٤٢١ق: ٤ (قسم الصرف، ٣٤) لذلك يمكن القول إن استعمال باب افتعال في هذا الهيكل هو أيضا للمبالغة في البيع. بمعنى آخر، بذل شريح قصارى جهده لشراء منزل ولم يدخر أي جهد لامتلاك منزل. إلا أن ذلك مخالف لروح الزهد والتقوى. وبحسب بعض الروايات يأمره الإمام (ع) بتقوى الله: «قال يا شريح اتق الله أما إنه سياتيك...»(ابن بابويه (الشيخ الصدوق)، ١٩٩٧م: ٣١١) لذلك قام الإمام بتوبيخه ولومه وهو يعبر عن عمل شريح في بذله لأقصى جهده لامتلاك المنزل المذكور. لأن الإمام (ع) هو سيد الزاهدين والمتقين ويتوقع من مسؤولي حكومته التصرف وفقًا لأسلوب حياته بقدر ما يستطيعون. كما كتب في رسالة لعثمان بن حنيف: «وانكم لاتقدرون على ذلك و لكن اعينونى بورع و اجتهاد و عفة و سداد» (الرسالة ٤٥)

٣. من ضمير «كاف» إلى تكرار ضمير «تَاء»

الضمير "كاف" في عبارة "أنك" وتكرار خطاب التاء في عبارات «ابتعتَ، كتبتَ و أشهدتَ» يمكن أن يشير أيضًا إلى توبيخ واضح. لأنه من الشائع استخدام ضمائر المفرد "ك" و "ت" لتوبيخ وإلقاء اللوم على المخاطب. وكما في القرآن، قال الله تعالى مخاطبا فرعون بقصد توبيخه: « آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ*فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً...»(يونس/٩٢-٩١) أو مثل قول عمرو القيس الشاعر الجاهلي الشهير الذي استخدم هذه الطريقة:

«أفاطم مهلا بعض هذا التدلل **و ان كنت قد أزمعت صرمى فأجملى و ان كنت قد ساءتك منى خليقة **فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

١. مثل هيكل أمّا+فقد+بلغني+فاعل في الرسالة ٣٤:«أمّا بعد فقد بلغني موجدتك...»

أغرك منى أن حبك قاتلى **و أنك مهما تأمرى القلب يفعل و ما ذرفت عيناك الا لتقدحى **بسهميك في اعشار قلب مقتل»(بستاني، ١٩٨٦: ٣٢/١)

بيان تفاصيل التقرير المذكور

بين الإمام علي (ع) في هذا الهيكل تفاصيل التقرير قائلًا:« بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودًا...» إن ذكر تفاصيل التقرير يمكن أن يكون مؤشرًا على عظمة نظام إشراف الإمام (ع) على ولاته، الإشراف الذي يهتم ولا يهمل حتى أصغر جزء من سلوك الوالي.

فَقَد+ بلغني +فاعل صريح

وهو من الهياكل الأخرى التي استخدمت فيها كلمة بلغني. يتكون حرف فقد من الفاء وقد. يتم استخدام هذه العبارة في الجملة الشرطية، عندما يكون جواب الشرط مقترنًا بحرف قد، تضاف فاء جواب الشرط إليها بالضرورة. (شرتوني، ١٤١٩: ٤، قسم الصرف، ٢٧) يستخدم هذا الهيكل في الرسالة ٣٤. حيث عزل الإمام (ع) بمرسوم محمد بن أبي بكر من حكومة مصر واستبدله بمالك الأشتر. استاء محمد من هذا الاستبدال، فبلغ استياؤه الإمام، فكتب إليه الإمام رسالة بهذا الصدد: « أَمَّا بَعْدُ، **فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُك مِنْ تَسْرِيح الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِك**...» (الرسالة ٣٤)

فيما يلي بعض ميزات هذا الهيكل التي يمكن أن تساعد في إجراء تحليل أكثر دقة لأسلوب تعبير بلغني:

تحقيق "قد"

ينقل حرف "قد" التحقيق بالفعل الماضي. (السيوطي، ٢٠١٠): ١، ٥٧٦) مثل "قد أفلح المؤمنون" (المؤمنون / ١). وعلى هذا الأساس فإن وجود حرف "قد" مع بلغني في هذا الهيكل يشير إلى حتمية إرسال التقرير. بالإضافة إلى ذلك، نظرًا لوجود الحرف "أما" وحذف الجملة الشرطية[1]، يمكن اعتبار الوظيفة الأخرى لحرف "قد" إزالة الغموض الذي قد يكون قد أثير في الجملة السابقة. فمثلًا لما انتصر الإمام (ع) في معركة "الجمل" بعون الله، قال أحد أصحابه: أتمنى أن يكون أخي معنا ليشهد الانتصارات الإلهية على الأعداء التي أنعمها الله عليك. قال عليه السلام: "اَهَوى اَخيك مَعَنا؟ فَقالَ: نَعَمْ. قالَ: فَقَدْ شَهِدَنا... »(خ ١٢). من خلال بيان عبارة "فقد شهدنا" وبالإضافة إلى تحقق الثواب، فقد درء عليه السلام أيضًا شكوك المخاطب. كما تؤكد الاستعمالات القرآنية لهذه العبارة نفس الشيء: « فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ...» (آل عمران / ١٨٤).

وبناءً على ذلك، فإن استخدام حرف "قد" يمكن أيضًا أن يزيل شكوك محمد، بحيث أنه إذا كان يعتقد أن استياءه لم يصل إلى (حاكم المجتمع الإسلامي)، فقد علمت بالتأكيد أنك مستاء من استبدالك بالأشتر.

ذكر الفاعل بشكل صريح

ومن الاختلافات الموجودة في هذه الطريقة هي أن الفاعل مذكور بصراحة في هذه العبارة على أنه مصدر كلمة "موجدة". على الرغم من أن الإشارة الصريحة لفاعل بلغني يمكن أن تكون أقل تأكيدًا من المؤول، إلا أن هذا يبين بوضوح أن محور بحث "بلغني" في هذه الرسالة هو محمد بن أبي بكر. وهذا يعني أن ما دفع الإمام على عليه السلام إلى كتابة هذه الرسالة هو ما بلغه من استياء وغضب محمد بن أبي بكر من قبل عملاء المخابرات والمراقبة.

تكرار ضمير المخاطب

في هذه البنية، تمت إضافة ضمير "الكاف" إلى فاعل بلغني الصريح، أي "موجدة" ليصبح "موجدتك". من ناحية أخرى، هذا تعبير عن أن "موجدة" معرفة. من ناحية أخرى، فإنه يهتم بالشخصية الحقوقية لمحمد بن أبي بكر. كما تمت إضافة نفس الضمير إلى كلمة "عمل" وهذا التكرار للخطاب يمكن أن يكون تعبيرا عن توبيخ محمد بن أبي بكر. أي أن الإمام (ع) لم يتوقع منه هذه الحركة.

---

١. حرف«أمّا»للتفصيل تقوم مقام أداة الشرط وفعله فيكون التقدير«مهما يكن من شيء أو إن سألت عن فلان فهو كذا»و يقترن جوابها بالفاء وجوبا...»(شرتوني، ١٤٢١: ٤(قسم الصرف)، ٣٩١)

التعزية التوبيخية

على الرغم من أن الإمام (ع) لم يتوقع مثل هذا الاستياء والغضب ووبخ محمدًا بعبارة "فقد بلغني"، إلا أنه في الرسالة التالية، وجه العزاء لمحمد بالكلمات التالية: وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِك اسْتِبْطَاءً لَك فِي الْجَهْدَ، وَلاَ ازْدِيَادًا لَك فِي الْجِدِّ، وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِك مِنْ سُلْطَانِك، لَوَلَّيْتُك مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْك مَئُونَةً وَأَعْجَبُ إلَيْك وِلاَيَةً...»

فقد+ بلغني +عَن + فاعل

الهيكل الآخر المستخدم في بلغني هو قد + بلغني + عن + الفاعل الصريح. يستخدم هذا الهيكل في الرسالة ٦٣. الرسالة ٦٣ هي رسالة كتبها الإمام (ع) موجهة إلى عبد الله بن قيس (أبو موسى الأشعري)، والذي كان واليًا للإمام في الكوفة ومنع أهل الكوفة من مرافقته في تلك المعركة، فكتب له الإمام (ع) ما يلي: «أَمَّا بَعْدُ، **فَقَدْ** بَلَغَنِي **عَنْك قَوْلٌ** هُوَ لَك وَعَلَيْك...» (الرسالة ٦٣)

عند تحليل هذا الهيكل، تعتبر النقاط التالية مهمة:

تكرار ضمير المخاطب

بلغ عدد خطابات "الكاف" في هذه الرسالة ٢٠ حالة، وهو أكبر عدد لتكرار الخطاب. ومع ذلك، فقد ورد ذكر العديد من حالات الخطاب باستعمال "التاء" في هذه الرسالة. لذلك، يمكن القول أن التوبيخ يكون أكثر حدة في هذا الهيكل.

ذكر الفاعل بشكل صريح

في هذا الهيكل، يُذكر فاعل بلغني صراحة على أنه "قول" وهو محور بحث بلغني. وما دفع الإمام (ع) إلى إعلان موقفه منه هو قول أبي موسى. في تحليل هذا القسم، لا ينبغي تجاهل الشخصية الحقوقية لأبي موسى. ولأنه يشغل منصبًا في نظام الإمام، فإن لقوله جانب قانوني. من ناحية، هذا تحذير لجميع المسؤولين الحكوميين لتوخي الحذر في تعليقاتهم، ومن ناحية أخرى، فإنه يعكس واجب الحاكم الإسلامي، الذي يجب أن يتفاعل بشكل مناسب مع تعليقات المسؤولين.

الفاعل النكرة

في هذا الهيكل، يتم التعبير عن فاعل بلغني، بالإضافة إلى كونه صريحًا، في شكل نكرة. بالرغم من أن لغياب المسند إليه أغراض مختلفة[١]، إلا أنه في هذه الرسالة، فإن غياب المسند إليه، أي كلمة "قول"، يشير إلى تعظيم الدلالة، ويشير إلى أن قولك (أبو موسى) ليس بقول بسيط وقابل للتسامح، بل هو قول على إمام المجتمع أن يتخذ موقفًا ضده[٢].

فقد+بلغني +عن+فاعل +إن(الشرطية)

الهيكل الآخر المستخدم هو بنية فقد + بلغني+ عن + الفاعل + إن الشرطية. تعد إضافة إن الشرطية أحد أهم التغييرات التي لوحظت في هذا الهيكل. تم استخدام هذا الهيكل أيضًا مرة واحدة فقط في الرسالة ٤٠. في هذه الرسالة يقول الإمام (ع) لأحد عماله[٣] :« أَمَّا بَعْدُ، **فَقَدْ بَلَغَنِي عنْك أَمْرٌ، إِنْ** كنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّك، وَعَصَيْتَ إِمَامَك، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَك. **بَلَغَنِي** أَنَّك ...»

لتحليل هذا الهيكل، لا بد من الانتباه إلى النقاط التالية:

ذكر الفاعل بشكل صريح

في هذه الرسالة، يتم ذكر فاعل بلغني صراحة ويخصص محور بحث بلغني لنفسه: « أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عنْك **أَمْرٌ**...». إن ما جعله عليه السلام يكتب مثل هذه الرسالة هو الوكيل. من النقاط المثيرة للاهتمام في هذا الهيكل أنه على الرغم من أن الإمام (ع) باستخدام كلمة "أمر" يذكر صراحة فاعل بلغني، إلا أن الكلمة نفسها غامضة من حيث المعنى. لذلك استمر الإمام (ع) في شرح الأمر بتقديم التفسيرات.

الفاعل النكرة

في هذا الهيكل، ورد فاعل بلغني على شكل نكرة للإشارة إلى عظمته. استخدام كلمة "أمر" يبعث برسالة إلى

---

١. انظر: هاشمي، ١٣٨٩: ١، ٥-٢٤٤.

٢. طبعا هناك بعض الآراء حول قول أبي موسى. (هاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٣٦٥؛ ابن ابي الحديد، ١٤٠٤: ١٧، ٢٤٧)

٣. مشهور ابن عباس. (التستري، ١٩٩٧م: ٨، ٧٨)

المخاطب مفادها أن تصرفه كان صادمًا وغير معقول بالنسبة لمؤلف الرسالة (أمير المؤمنين). لأن موضوع التقرير خيانة بيت مال المسلمين. يمكن النظر إلى فداحة الخيانة في بيت مال المسلمين بعدة طرق. أولًا: من غير المحتمل بل من الصعب جدًا على المؤمنين أن يفعلوا ذلك، ونتيجة لذلك فإن من يخون بيت مال المسلمين يثبت عدم إيمانه أو قلة إيمانه، ويظهر تهوره. ثانيًا، للخيانة في بيت المال عواقب دنيوية وأخروية. إن غضب الناس، والذي قد يؤدي أحيانًا إلى الابتعاد عن نظام الحكم ومعارضته، هو أحد أهم العواقب الدنيوية للخيانة في بيت المال.

تكرار خطاب «الكاف» و «التاء»

في هذه الرسالة، ورد خطاب "الكاف" و "التاء" بإعداد متساوية، أي ٨ حالات لكل منهما، وبعد الرسالة ٦٣ تعد أكثر الخاطبات تكرارًا. يمكن أن يشير تكرار الخطاب إلى توبيخ ولوم المرسل إليه .

إضافة إن الشرطية

بعد أن بين الإمام علي (ع) معرفته بالخيانة التي حدثت، يبين عواقبها باستعمال الجملة الشرطية:« إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّك، وَعَصَيْتَ إِمَامَك، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَك».

تعد إضافة "إن" الشرطية أحد أهم الاختلافات في هذه البنية. في تحليل هذه الحالة ينبغي أن يقال: أولًا وقبل كل شيء، موضوع البلاغ هو موضوع مهم وله تأثير كبير، أي بيت المال والخيانة فيه، مما يترتب عليه عواقب دنيوية وأخروية. لذلك طلب منه الإمام (ع) التوبة في نوع من الجمل الشرطية وطالبه بالتعويض عن خطئه. ثانيًا: أعطى الإمام (ع) لعامله فرصة الدفاع عن نفسه بالاستعانة بالأدلة والبراهين الصحيحة إذا رأى أن ادعاء البلاغ غير صحيح. ثالثًا، قد يكون الإمام (ع) قد أخذ سمعة عامله بعين الاعتبار. لذلك فإن الإمام (ع) بالإضافة إلى كونه سيد الأمة فهو قدوة الأمة. يجب توخي الحذر فيما يتعلق بالاتهام الموجه ضد العامل، ويجب أن يكون هذا درسًا لكل شخص لكي لا يتم التلاعب بسمعة الأفراد بسهولة. كما يمكن أن نذكر نية الإمام القائمة على الحد من شيوع مثل هذه السلوكيات. نظرًا لأن بعض الناس يحبون أن يكون الفساد شائعًا في المجتمع الإسلامي ويستغلون كل فرصة للقيام بذلك، فقد انتهز الإمام (ع) الفرصة لمنعهم من استغلال ذلك بذكر جملة شرطية.

الاختلافات الهيكلية الأخرى التي تظهر في هاتين الرسالتين هي تكرار بلغني في الرسالة ٤٠ وعدم التكرار في الرسالة ٤٣. على الرغم من أن موضوع بلغني هو نفسه تقريبًا في كلا الرسالتين، إلا أن هذا الاختلاف البنيوي يعكس بعض متطلبات الكلام. إن التكرار نوع من أنواع البديع ويمكن استنتاج العديد من الفوائد منه (السيوطي، ٢٠١٠: ٢، ١٠٧؛ خاقاني، ١٩٩٧: ١٧٥). الفائدة الرئيسية للتكرار هي التقرير وترسيخ المحتوى في ذهن الإنسان ونفسه. التكرار يعني التأكيد وهو أكثر بلاغة من أنواع التأكيد الأخرى. لذلك، في تحليل تكرار بلغني بالرسالة ٤٠، يمكن القول: أولًا، هناك قضية التركيز. أي أكد الإمام (ع) على نقل تقرير الخيانة بتكرار بلغني. ثانيًا، يجب أخذ موضوع التقرير والتثبيت في ذهن المخاطب بعين الاعتبار. ثالثًا، من هذا التكرار، كان التعظيم والتهويل أمرًا ضروريًا بسبب عواقب الخيانة في بيت المال.

نداء+ فَقَد + بلغني + أنّ

هناك بنية أخرى مستخدمة في تعبير بلغني وهي بنية نداء+ فَقَد + بلغني + أنّ. ومن أهم سمات هذا الهيكل أنه لا يبدأ بأداة نداء. ويستخدم هذا الهيكل في الرسالة ٤٥. بعد أن عرف الإمام بأن عثمان بن حنيف، والي البصرة، دعي لحضور وليمة لأثرياء البصرة ولبى الدعوة، كتب له رسالة بهذا الخصوص يقول فيها: «أَمَّا بَعْدُ، **يَا ابْنَ حُنَيْف: فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ** دَعَاك إِلَى مَأْدُبَة...»(رسالة ٤٥)

عند تحليل هذا الهيكل، تعتبر النقاط التالية مهمة:

النداء

ومن الفروق التي تميز هذا الهيكل ظهور عبارة "يا ابن

حنيف" قبل بلغني. في هذه العبارة، فإن حرف "يا" هو من أدوات النداء ويستخدم للمنادى البعيد وأمثاله كمن هو نائم ومهمل (حسن عباس، ١٤٢٥ هـ: ٤، ٤١؛ رشيد شرتوني، ١٤٢١ هـ: ٤ (قسم الصرف)، ٢٠٥). عند تحليل مثل هذا الهيكل، من المفيد الانتباه إلى أغراض النداء. ولأن النداء يمكن أن يكون له أغراض ومعان مختلفة، فيمكن القول: أولًا: أن جملة النداء تهدف إلى تنبيه عثمان بن حنيف وتحذيره لأنه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (الزركلي ١٩٨٠ م: ٤، ٢٠٥) ومثل هذا السلوك لم يمارسه النبي صلى الله عليه وسلم. ثانيًا، يجب أن يكون هناك تحذير لعثمان بن حنيف، حيث أنه مسؤول في الحكومة الإسلامية ومناداة الإمام له تذكره بهذه المسؤولية. الهدف الثالث هو معنى التعجب. اشتهر عثمان وشقيقه عبر تاريخ الإسلام بشكل كبير، فقد كان (عثمان بن حنيف) من خواص أصحاب الإمام (ع) (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٩٠) إلى درجة أنه أحرز أهلية العضوية في شرطة الخميس (برقي، ١٩٦٣م): ٤) في حكومة الإمام علي. لذلك، بدا من غير المرجح أن يفعل ذلك (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٩١). رابعًا، إن الهيكل المذكور يحمل العبء الدلالي للأسف. لأن مثل هذا الشيء يمكن اعتباره خطيئة ووقعًا في فخ الشيطان[١]. لذلك أعرب الإمام بالنداء عن تأسفه لما فعله ابن حنيف.

عدم ذكر الفاعل بشكل صريح

وبما أن الفاعل في هذه الرسالة مذكور ضمنيًا أيضًا، فإن مضمون صلة أنّ هو محور بحث بلغني. لذلك يمكن القول أن ما دفع الإمام إلى الوقوف ضده هو الوليمة التي كانت توضع فيها أطايب الطعام وأواني الطعام الكبيرة أمام الضيوف الواحد تلو الآخر. في هذه الوليمة حرم الفقير من طعامها الذي كان يتناوله الأثرياء.

تكرار خطاب «الكاف» و «التاء»

في هذا الهيكل يتكرر الخطاب ب، "الكاف" ٥ مرات ويتكرر الخطاب ب "التاء" مرتين. وتكرار "الكاف" و "التاء" هو من الحالات التي يمكن أن تدل على التوبيخ واللوم. بالإضافة إلى ذلك، لم يتوقع الإمام (ع) مثل هذا السلوك من عثمان بن حنيف من خلال نطق عبارة "وَمَا ظَنَنْتُ"، وبالتالي أصبح استعمال بلغني في هذا الهيكل ذا دلالة توبيخية أكثر وضوحًا (البحراني، ١٤٠٤ هـ: ٥، ١٠٣).

بيان تفاصيل التقرير المذكور

في هذه الرسالة شرح الإمام (ع) تفاصيل التقرير: أما بعد يا بن حنيف، فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان.

مثل هذا البيان التفصيلي يمكن أن يشير إلى وجود نظام رقابة قوي في حكومة الإمام (ع).

فَقَد + بلغني + أنّ

ومن الهياكل الأخرى المستخدمة في تعبير بلغني هيكل فقد + بلغني + أن. استخدم هذا الهيكل في الرسالة ٧٠. رسالة كتبها الإمام (ع) إلى سهل بن حنيف والي المدينة المنورة. والسبب في كتابة هذه الرسالة كما جاء في بدايتها هو انضمام جماعة من الناس إلى معاوية « أَمَّا بَعْدُ، **فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ** قِبَلَك يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلاَ تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُك مِنْ عَدَدِهِمْ، ...» (الرسالة ٧٠)

الحالات المهمة التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار في تحليل هذا الهيكل هي:

عدم ذكر الفاعل بشكل صريح

في هذه الرسالة، ذكر الإمام علي عليه السلام أيضًا فاعل بلغني ضمنيًا، وإضافة إلى التأكيد أكثر، يشير إلى أن ما دفع الإمام إلى اتخاذ موقف ضده هو انضمام بعض أهل المدينة إلى جيش معاوية.

غرض التوبيخ

يعد التوبيخ من الأهداف المهمة لهيكل بلغني في كلام الإمام علي (ع). يمكن فحص الغرض من التوبيخ في

---

١. خداع الشيطان لأن هذه الوليمة صممها رفقاء معاوية (راجع الهاشمي الخوئي ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٩١).

هذا الهيكل من جانبين. من ناحية، إنه توبيخ سهل بن حنيف، ومن ناحية أخرى، توبيخ من فر إلى معاوية. لكن الأدلة الموجودة في الكلام لا تدل على توبيخ سهل بن حنيف. ومن بين هذه الأدلة عبارة "فَلاَ تَأْسَفْ" وهي تعزية وتسلية[١]. يطلب الإمام (ع) من سهل ألا يندم على رحيل وهروب تلك المجموعة لأنه غير مسؤول عن ذهابهم إلى معاوية. من ناحية أخرى، فإن السبب المهم لكتابة مثل هذه الرسالة هو أن المجموعة هربت إلى معاوية. الهروب من الحق للباطل دليل على النفاق وضعف الإيمان. كما أن استخدام كلمة رجال على وزن فعال وفي شكل نكرة يمكن أن يشير إلى توبيخ هذه الجماعة. لأن وزن فعال يمكن أن يشير إلى جمع القلة[٢] ويذكر بعددهم القليل[٣]. من ناحية أخرى، يمكن أيضًا استخدام النكرة للرجال بهدف التحقير. لذلك، يمكن اعتبار التوبيخ في بلغني موجهًا إلى مجموعة من الهاربين.

لقد + بلغني + أنّ

ومن الهياكل المستخدمة في تعبير بلغني هو هيكل لَقَد + بلغنى + أنّ. في هذا الهيكل، تأتي كلمة "لقد" مع كلمة بلغني. يوجد هذا التركيب في نهج البلاغة في خطبتين: الخطبة ٢٧: «...**وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كانَ** يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَ الأُخْرَى الْمُعَاهَدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلْبَهَا وَ قَلاَئِدَهَا وَ رُعُثَهَا...» والخطبة ٧١«...**وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكمْ تَقُولُونَ**: عَلِيٌّ يَكذِبُ، قَاتَلَكمُ اللهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكذِبُ؟....».

عند تحليل هذا الهيكل، يجب أخذ النقاط التالية بعين الاعتبار:

تأكيد وتوقع "لقد"

يعتبر وجود "لقد" مع "بلغني" من أهم سمات الهيكل المذكور. في شرح هذه الميزة، يجب القول إن حرف لقد قد تم استخدامه حسب وظيفته. تتكون "لَقَد" من حرفين "لام" للقسم و "قد" لتأكيد الكلام. (الطبرسي، ١٩٩٣: ٤، ٦٦٨) نظرًا لأن المستمع قد يكون لديه حالة إنكار أكثر شدة بالنسبة للادعاء المقدم، فإن إضافة لقد، التي تحتوي على التأكيد والقسم، تجعل المخاطب مقتنعًا إلى حد كبير بالقبول. لذلك، يمكن أن يكون التأكيد على الجملة التالية وتشديدها وإثباتها من أهم وظائف لقد. من ناحية أخرى، يمكن استخدام حرف "قد" في "لقد" لغرض التوقع. (الزمخشري، ١٤٠٧ هـ: ٢، ١١٣). لذلك، يتوقع أن يتحرك المخاطب ويتفاعل بشكل مناسب. ولكلمة "لقد" في القرآن الكريم استخدامات عديدة لها نفس الوظائف[٤]، مثل: « وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»(قصص/٥١)[٥]. لذلك، يمكن القول أنه في هاتين الخطبتين، يتوقع عليه السلام باستخدام عبارة "لقد بلغني"، مع التأكيد على دقة المحتوى المزعوم، من مخاطبه التحرك والاستجابة بشكل مناسب. وتوقع في الخطبة ٢٧ أن يشعر المخاطب بضرورة دخول ساحة الجهاد والقتال في وجه النهب والعدوان. وكما أكد الإمام (ع) في استمرار الخطبة على التوبيخ وعلى هذا التوقع: «فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَ اللهِ يُمِيتُ القَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ مِن اجْتِمَاعِ هؤُلاَءِ القَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكمْ عَنْ حَقِّكمْ! فَقُبْحًا لَكمْ وَ تَرَحًا، حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرمَى: يُغَارُ عَلَيْكمْ وَ لاَتُغِيرُونَ وَ تُغْزَوْنَ وَ لاَتَغْزُونَ، وَ يُعْصَى اللهُ وَ تَرْضَوْنَ» (خطبه ٢٧)

كما يؤمل في الخطبة ٧١ أن يرفض الجمهور الشائعات الكاذبة عن الإمام ويؤكد صدقه وإخلاصه.

فيما يتعلق بالفرق بين "فقد" و "لقد"، يمكن الاستشهاد بالخطبة ١٢، وهي الخطبة التي ألقاها الإمام (ع) بعد انتصاره في حرب الجمل. في ذلك الوقت قال أحد أصحاب الإمام (ع): أتمنى لو كان أخي معنا ليشهد الانتصارات الإلهية على الأعداء فقال الإمام (ع): « اَهَوى اَخيك مَعَنا؟ فَقالَ: نَعَمْ. قالَ: **فَقَدْ شَهِدَنا، وَ لَقَدْ شَهِدَنا!** ...» ... أولئك الذين

١. كما قال السيد الخوئي:ولكنّه (ع) عزّي عامله عن هذه المصيبة الهائلة...» (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ق: ٢٠، ٣٩٥)

٢. انظر:شرتوني، ١٤٢١ق: ٤(قسم الصرف)، ١٥٧)

٣. وكما ورد في كتب التاريخ فقد ذكرت أسماء قليلة: (الطبري، ١٣٨٧ هـ: ٥، ٢٨-٢٩؛ ابن مزاحم، ١٤٠٤ق: ٢٧٠و٢٨٥)

٤. انظر: الطبرسي، ١٩٩٣م: ٦، ٦٧٧؛ ٦٠١؛ الزمخشري، ١٤٠٧ق: ٣، ٢٨٥.

٥. وكذلك (القمر/١٧؛ آل عمران/١٢٣؛ الأعراف/١٠ و١٣٠؛ الإسراء/٤١؛ الأنبياء/١٠)

سيكشف عنهم المستقبل، والذين يقوى الإيمان بهم.

إن كلمة "فقد" التي تتضمن حرف "الفاء" هي جواب الشرط وحرف "قد" يفيد التحقيق في الإبلاغ، ويمكن أيضًا أن يفيد في إزالة الغموض والشك لدى المخاطب. لكن استخدام "لقد" في هذه الخطبة، مع التأكيد على صحة البيان المزعوم بعده، يتوقع من المخاطب أو المرسل إليه تقوية إيمانه والانضمام إلى الجماعة الصحيحة والمشاركة في ثواب الأعمال الصالحة للمؤمنين السابقين.

الفاعل المؤول

في هذا الهيكل، يتم ذكر الفاعل ضمنيًا أيضًا ويتم استخدام حرف أن المشبه بالفعل للتأويل بالمصدر ويلعب دور الفاعل. إن ما دفع الإمام إلى اتخاذ موقف ضده هو إذلال وإهانة المؤمنين لدرجة أن عساكر معاوية المغتصبين دمروا مدينة الأنبار واعتدوا على المسلمات وغير المسلمات ونهبوا مجوهراتهن. وقد حدث كل هذا بينما لم يكن هناك رد فعل من الشعب ضدهم.

في الخطبة ٧١، مضمون صلة أنّ هو البيان الكاذب لبعض الناس عن الإمام (ع). الكلام المتناقض الذي تسبب في رد فعل متناسب من قبل الإمام (ع) وإلقاء مثل هذه الخطبة.

غرض التوبيخ

تكرار خطاب«كمْ» وكذلك سياق كلمات و عبارات مثل «فتواكلتُمْ و تخاذلتُمْ حتي شُنّتْ عليكم الغارات...»، «فَقُبْحًا لَكمْ وَ تَرَحًا»، «فانما انتم كالمرأة الحاملة» و «قاتلكم الله تعالي» في كل من الخطبتين ٢٧ و ٧١ يمكن ةأن يشير إلى توبيخ ولوم المخاطب.

لَئِن + كانَ + ما + بلغني +عن

من بين الهياكل الأخرى المستخدمة في تعبير بلغني الهيكل الشرطي لَئِن + كانَ + ما + بلغني +عن. هذا الهيكل تم استخدامه مرة واحدة فقط في الرسالة ٧١ الموجهة إلى منذر بن جارود الذي عينه الإمام (ع) واليًا على بعض مناطق إيران وسبب انتخابه إضافة إلى حسن ظاهره (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤ هـ: ١٨، ٥٩)، يعود إلى الماضي الحسن جدًا لوالده "جارود عبدي" الذي كان من أكثر المدافعين عن الإسلام صلابةً في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والفترات اللاحقة (المصدر نفسه، ٥٥). لكن "منذر" ككثير من الناس الذين فقدوا السيطرة على أنفسهم عندما وصلوا إلى الحكم، انحرف عن صراط الحق وانغمس في الشهوة وأهمل مركزه وصرف أموال الخزينة دون محاسبة. ولما وصل هذا الخبر إلى الإمام (ع) كتب رسالة قاسية إليه ووبخه بشدة قائلًا[1]:« أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيك غَرَّنِى مِنْك، ...**وَلَئِنْ كانَ مَا بَلَغَنِى عَنْك حَقًّا**، لَجَمَلُ أَهْلِك وَشِسْعُ نَعْلِك خَيْرٌ مِنْك ...» (نامه ٧١).

في هذه الرسالة، يتم تقديم هيكل بلغني في سياق شرطي: « وَلَئِنْ كانَ مَا بَلَغَنِى عَنْك حَقًّا...». عند تحليل هذا الهيكل، قد يكون الانتباه إلى النقاط التالية مفيدًا:

لام موطئه يا موذنه

لام موطئه أو موذنه ندخل على أداة الشرط مفيدة بأن الجواب بعدها يستند إلى قسم مقدر. (السيوطي، ٢٠١٠: ١، ٥٩١) إن العبء المفاهيمي هو أيضًا تأكيد الجملة الشرطية. عادة ما تكون وظيفة الجمل الشرطية هي ذكر الحقائق والقوانين[2]، ولكن يمكن أن يكون لها أيضًا أغراض مثل التشجيع أو العقوبة أو التوبيخ أو التهديد. عند استخدام الجمل الشرطية أيضًا لغرض التشجيع أو العقوبة أو التهديد، يصبح جواب الشرط أكثر أهمية عادةً وهذا يزيد أيضًا من قيمة الجملة الشرطية. فمثلا يقول الله تعالى: «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا...» (البقرة / ٢٥٦) إذ يدرك الإنسان أهمية وجود عذر قوي وصلب لخلاصه ويريد تحقيقه كجواب للشرط، فقد اقترن بقصد التشجيع أو التحضيض، وهذا جعل الكفر بالطاغوت والإيمان بالله أمرًا غاية في الأهمية. وينطبق الشيء نفسه على موضوع العقوبة أو التهديد،

---

١. انظر: الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ٢٠، ٣٩٧؛ البحراني، ١٤٠٤ق:٥، ٢٢٧.

٢. مثل:« لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا...»(الأنبياء/٢٢)؛ «...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا» (الطلاق/٢)

أي أن ما يعتبر جواب الشرط بدافع العقاب أو التهديد هو الأهم وهو يشكل الموقف بالنسبة للمخاطب، وهذه الأهمية الكبيرة لجواب الشرط تجعل الجملة أكثر أهمية. وبهذا الشرح يمكن القول أن الإمام (ع) في هذا الهيكل، قام بالطريقة نفسها، أي التأكيد على أهمية جواب الشرط، « لَجَمَلُ أَهْلِك وَشِسْعُ نَعْلِك خَيْرٌ مِنْك...»، بالتأكيد على أهمية وقيمة العنصر المهم في الجملة الشرطية، إبلاغه.

عبارة «ما بلغني»

لم يذكر الإمام (ع) في هذه الرسالة تفاصيل تقرير البلاغ بل أشار إليها بعبارات عامة مثل "ما بلغني عنك". من جهة، يمكن أن يكون ذلك علامة على شدة[1] مخالفة منذر بن جارود[2]، ومن جهة أخرى يمكن اعتباره محاولة لمنع انتشار الفساد بين مسؤولي المجتمع الإسلامي. وبما أن الأمر يتعلق بالخيانة في بعض الأمور، بما في ذلك بيت المال، فقد راعى الإمام (ع) بشكل عام جانب الاحتياط ووبخ جارود بشدة أكبر.

منح فرصة للدفاع والتوبة

وبما أن موضوع إبلاغ التقرير إلى الإمام (ع) هو موضوع مهم ومؤثر للغاية، ألا وهو خيانة الوالي وفساده، فقد ورد ذكر كلمة "إن" قبل بلغني لإعطاء المخاطب فرصة للدفاع عن نفسه. بمعنى آخر، ترسل هذه البنية التركيبية رسالة إلى منذر بن جارود مفادها أنك إذا لم توافق على محتوى التقرير، فقدم الأسباب المبررة التي تبرر رفضه. ومن ناحية أخرى إذا كان ما جاء في التقرير صحيحًا، فلديه الفرصة للتوبة والتعويض.

قسم + لَئِن + بلغني + أنّ

هيكل قسم + لَئِن + بلغني + أنّ هو من بين الهياكل الأخرى المستخدمة. تم أيضًا استخدام هذا الهيكل في سياق الشرط في الرسالة ٢٠. يذكر في بعض التقارير التاريخية أن الإمام (ع) عين ابن عباس واليا على المدينة المنورة وعهد بمسؤولية بيت المال إلى زياد بن أبيه. (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠ هـ: ١٨، ٣٣٤) عندما علم عليه السلام بمؤامرة كبيرة في بيت المال (المصدر نفسه، ٣٣٠) بعث إليه برسالة تقول: « وَإِنِّى أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَمًا صَادِقًا، **لَئِنْ بَلَغَنِى أَنَّك خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ** شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كبِيرًا **لاَشُدَّنَّ** عَلَيْك...» (الرسالة ٢٠)

عند تحليل هذا الهيكل، قد يكون الانتباه إلى النقاط التالية أمرًا مهمًا:

القسم الصريح

وتبدأ هذه الرسالة بعبارة: « وَإِنِّى أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَمًا صَادِقًا...»، وتختلف بشكل هيكلي خاص عن هياكل بلغني الأخرى. بما أن نية الخيانة في فيء المسلمين قد أثيرت من قبل زياد بن أبيه، فإن القسم في بداية الخطاب يمكن أن يكون تحذيرًا وتذكيرًا جادًا للمخاطب. بالإضافة إلى ذلك، فإنه يؤكد على عدم تسامح الإمام (ع) مع خيانة المسلمين. يمكن أن يشير أيضًا إلى أهمية بحث الفيء والأموال العامة للمسلمين.

الفاعل المؤول لبلغني

في هذه الرسالة، لم يذكر فاعل بلغني صراحة، وذلك لكي يؤكد على أن الخيانة ضد المسلمين هي واحدة من أكبر الخطايا ويمكن أن تكون علامة على النفاق أو الكفر أو ضعف الإيمان.

بيان موضوع التقرير المذكور

وكما ورد، قصد زياد بن أبيه خيانة المسلمين ولهذا السبب بين الإمام (ع) في هذا الهيكل موضوع التقرير. عند تحليل هذه النقطة، يمكن النظر في شخصية زياد بن أبيه. كان زياد من الرجال العرب الماكرين والأذكياء. ويعتبر مع ثلاثة آخرين. أي: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن عاص، والمغيرة بن شعبة، من الرجال العرب الأربعة الأذكياء. (ابن حجر العسقلاني، ١٤١٥ هـ: ٤،

---

١. الغرض من المسند إليه الموصول هو تضخيم الوضع. (الهاشمي، ٢٠١٠م: ١، ٢٣٣)

٢. وبحسب بعض المصادر، فقد اختلس أربعمائة ألف درهم من الخزينة. (المجلسي، ١٤٠٣ هـ: ٣٤، ٣٢٣) كما ورد في بعض التقارير أن منذر كان منخرطًا في العربدة واللعب مع الكلاب وما شابه ذلك (التستري، ١٩٩٧). ٨، ١٠٧) هذا بينما كان ممثل الإمام المعصوم (ع).

٥٣٩ ؛ ابن عبد البر ١٤١٢ هـ: ٤، ١٤٤٦) لذلك، بما أن زياد كان ينوي خداع الإمام (ع) وخيانة بيت المال بمكره، فإن التعبير عن موضوع الخيانة يمكن أن يكون نوعًا من الاستباقية من قبل الإمام (ع) . هذا يعني أنه من الواضح جدًا وبغض النظر عن مدى ذكائك ومدى نيتك في الخداع، فأنا على دراية بذلك.

هيكل الشرط واعتبار بلغني

على الرغم من أن شكل تلقي الأخبار والأحداث من قبل الإمام (ع) قد يكون مختلفًا، إلا أن ما نُقل إليه كان له صلاحية خاصة. يقول الإمام علي (ع) في هذه الرسالة:«...لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ...».

وكما نلاحظ، فقد تم التأكيد على جواب الشرط في هذه العبارة باللام والنون. ولكن كما ذكرنا سابقًا، عند استخدام الجمل الشرطية بغرض التشجيع أو العقاب أو التهديد، فإن جواب الشرط عادة ما يصبح أكثر أهمية وهذا يزيد أيضًا من قيمة الجملة الشرطية. في هذا الهيكل، يريد الإمام (ع) تحقيق هدف التهديد والإنذار، وبالتالي، مع زيادة قيمة جواب الشرط، تصبح جملة الشرط أيضًا ذات أهمية مضاعفة. يمكن أن تكون إضافة اللام الموطئة إلى "إن" أكثر أهمية من الجملة الشرطية. على هذا الأساس، من الممكن استنتاج المكانة الرفيعة والمكانة الخاصة لبلغني لدى الإمام (ع). بحيث يؤدي تبليغ التقرير عن الأداء الخاطئ للمسؤولين الحكوميين من قبل الوكلاء المشرفين إلى استجابة حاسمة وقاسية من الإمام (ع).

قَد + بلغني+فاعل

من بين التراكيب اللغوية الأخرى، يمكن الإشارة إلى هيكل قد + بلغني + فاعل. يستخدم هذا الهيكل في بداية الرسالة ١٨. هذه الرسالة موجهة إلى ابن عباس وتتحدث عن معاملته لأهل البصرة. كان ابن عباس والي البصرة نيابة عن الإمام. وفي أحد أفعاله، وقعت مواجهة عنيفة مع بني تميم، نُقل تقريرها إلى الإمام (ع). كتب الإمام (ع) ردًا على ذلك رسالة قائلًا فيها: « وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ... **وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُك لِبَنِي تَمِيم، وَغِلْظَتُك عَلَيْهِمْ**، وَإِنَّ بَنِي تَمِيم لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلاَّ طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ...» (الرسالة ١٨)

في تحليل هذا الهيكل، لا بد من الانتباه إلى النقاط التالية:

ذكر الفاعل بشكل صريح

في هذه الرسالة، تم ذكر فاعل بلغني "تنمر" بصراحة. لذلك فإن محور النقاش هو إساءة معاملة ابن عباس لبني تميم والتركيز عليه. بمعنى آخر، إن ما دفع الإمام (ع) لرد فعل توبيخي هو معاملة ابن عباس القاسية لبني تميم.

تكرار ضمير الخطاب

يمكن أن يشير تكرار حرف الخطاب "الكاف" في العبارة إلى توبيخ المخاطب. في هذا الهيكل، يتم ذكر حرف "كاف " المخاطب في حالتين. حالة واحدة في عبارة "تنمرك" والأخرى في عبارة "غلظتك".

الخاتمة والاستنتاجات

تم الحصول على النتائج التالية من خلال تحليل أسلوب التعبير "بلغني" في نهج البلاغة:

- يعد تكرار "بلغني" و "وحدة الهدف" و "الجانب الحقوقي وغير العام" من بين السمات التي جعلت من "بلغني" أسلوبًا للتعبير.
- والغرض الرئيسي من استخدام الإمام (ع) لهذا الأسلوب هو التوبيخ.
- تم استخدام أسلوب التعبير بلغني في تراكيب وهياكل نحوية مختلفة مثل بلغني+أنّ، قد+بلغني+فاعل، لئن+كان+ما+بلغني+عن، لقد+ بلغني و غيرها. كان هذا الاختلاف في الهيكل بسبب الموضوع وأهميته.
- حيث أكد الإمام (ع) على التحقيق في التقارير التي كانت تنقل إليه، فقد اقترنت كلمة بلغني بحروف فقد أو قد. إن تجاور لقد مع بلغني يفيد التأكيد، كما يمكن أن يشير إلى توقع أداء سلوك ورد فعل مناسب من قبل المخاطب.

- يمكن أن يكون ذكر فاعل بلغني بشكل صريح سببًا لكتابة الرسالة أيضًا. من ناحية أخرى، فإن ذكر الفاعل المؤول للفعل بلغني يشير أيضًا إلى التأكيد أكثر، حيث يلعب دورًا حاسمًا في سبب كتابة الرسالة كمحور لبحث بلغني.
- إن إضافة إن الشرطية في بعض الهياكل دليل على مصداقية أسلوب بلغني ومكانته. كما يمكن أن يكون علامة على توخي الحذر من قبل الإمام (ع) في توجيه تهمة الخيانة للأفراد في مجال بيت المال أو في المسلمين. من ناحية أخرى، يمكن أيضًا أن يعني منح المخاطب فرصة للتوبة والتعويض.
- يمكن أن يشير استخدام الإمام (ع) لتعبير بلغني إلى أنه كان شمرفًا على شؤون عماله ومحيطًا بها من خلال تعيين المشرفين.
- معظم المجالات التي استخدم فيها الإمام (ع) هيكل بلغني للتوبيخ هي المجالات الاقتصادية وخاصة بيت المال. وهذا يدل على التأثير الكبير للقضايا الاقتصادية في الحفاظ على النظام الاجتماعي والسياسي وأيضًا التصميم الجاد للإمام (ع) في التعامل مع الفساد الاقتصادي.

المصادر

ابن ابي الحديد، عبدالحميد بن هبة الله (١٤٠٤ق). شرح نهج البلاغه. تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. قم: كتابخانه آيت الله مرعشي نجفي.

ابن بابويه (شيخ صدوق)، محمدبن علي (١٣٧٦ش). الأمالي. تهران: كتابچي.

ابن حجر عسقلاني، احمد بن على (١٤١٥ق). الاصابة في تمييز الصحابه. تحقيق عادل احمد عبد الموجود و معوض، على محمد. بيروت: دارالكتب العلمية.

ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (١٤١٢ق). الاستيعاب، تحقيق على محمد البجاوى. بيروت: دار الجيل.

ابن عقيل، بهاءالدين عبدالله (١٩٦٤م). شرح ابن عقيل. مصر: المكتبة التجارية الكبري.

ابن مزاحم، نصر (١٤٠٤ق). وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. قم: انتشارات آيت الله مرعشي نجفي.

ابن منظور، محمدبن مكرم (١٤٠٥ق). لسان العرب. بيروت: داراحياءالتراث العربي.

بحرانى، ابن ميثم (١٤٠٤ق). شرح نهج البلاغه. قم: دفتر نشر كتاب.

برقى، ابوجعفر (١٣٤٢ش). رجال البرقى-الطبقات. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

بستاني، فواد افرام (١٩٨٦م). مجاني الحديثة. بيروت: دارالمشرق.

بهار، محمدتقي (١٣٤٩ش). سبك‌شناسى نثر. تهران: پرستو و اميركبير، چاپ سوم.

تستري، محمدتقي (١٣٧٦ش). بهج الصباغه في شرح نهج البلاغه. تهران: اميركبير.

ثقفي، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (١٤١٩ق). الغارات أو الاستنفار و الغارات. تحقيق سيد عبدالزهرا حسيني. قم: دارالكتب الاسلامي.

حسن، عباس (١٤٢٥ق). النحو الوافي. تهران: ناصرخسرو.

حسيني زبيدي، محمد مرتضي (١٤١٤ق). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دارالفكر.

خاقاني، محمد (١٣٧٦ش). جلوه‌هاي بلاغت در نهج‌البلاغه. تهران: بنياد نهج البلاغه.

دينوري، ابن قتيبه (١٩٨٢م). الشعر والشعراء. تحقيق وشرح احمد محمد شاكر. قاهره: دارالمعارف.

زركلى دمشقى، خيرالدين بن محمود بن محمد (١٩٨٠م). الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين.

زمخشري، محمودبن عمر (١٤٠٧ق). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التاويل. بيروت: دارالكتب العربي.

سيوطي، عبدالرحمن ابن ابي بكر (١٣٨٩ش). الاتقان في علوم القرآن، ترجمه سيد مهدي حائري قزويني. تهران: اميركبير.

شرتوني، رشيد (١٤٢١ق). مبادي العربيه، ٤، (قسم الصرف)، به كوشش حميد محمدي. قم: موسسه انتشارات دارالعلم.

شرتوني، رشيد (١٤١٩ق). مبادي العربيه، ٤ (قسم الصرف)، به كوشش حميد محمدي. قم: موسسه انتشارات دارالعلم.

شميسا، سيروس (١٣٧٣ش). كليات سبك‌شناسي. تهران: فردوس.

طبرسي، فضل بن حسن (١٣٧٢ش). مجمع البيان في تفسير القرآن. تهران: ناصرخسرو.

طبري، ابوجعفر محمد بن جرير (١٣٨٧ق). تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. بيروت: دارالتراث.

طريحي، فخرالدين (١٣٧٥ش). مجمع البحرين. تهران: كتابفروشي مرتضوي.

عاملي، محمدبن حسين (١٤١٥ق). الاربعون حديثا. قم: موسسه نشر اسلامي.

غلامرضايي، محمد (١٣٨٧ش). سبك‌شناسي شعر پارسي از رودكي تا شاملو. تهران: جامي.

فراهيدي، خليل بن احمد (١٤١٠ق). العين. قم: انتشارات هجرت.

فيض الاسلام اصفهانى، علينقى (١٣٦٥ق). ترجمه وشرح نهج البلاغه، تهران: چاپخانه سپهر.

فيومي، احمدبن محمدبن علي (بى تا). المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير. بيروت: مكتبة العلمية.

قطب راوندى، سعيدبن هبة الله (١٤٠٦ق). منهاج البرعة في شرح نهج البلاغه. قم: كتابخانه آيت‌الله مرعشى نجفى.

قمي، عباس (١٤١٤ق). سفينة البحارومدينة الحكم و الآثار. قم: اسوه

مجلسي، محمدباقر (١٤٠٣ق). بحارالانوار. بيروت: دار احياء التراث العربي.

محجوب، محمدجعفر (بى‌تا). سبك خراسانى در شعر فارسى. تهران: فردوسى و جامى.

هاشمي خوئي، ميرزا حبيب الله (١٤٠٠ق). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق ابراهيم ميانجي. تهران: انتشارات اسلاميه.

هاشمي، احمد (١٣٨٩ش). جواهر البلاغه، ترجمه حسن عرفان. قم: انتشارات قدس.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ۴١ الى ۵۴

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 41-54

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

تصنيف انعكاس آيات القرآن الكريم في نهج‌البلاغة «دراسة حالة التقوى»

حسين براتي[١]، محمدحسن رستمي[*٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٩/٢٨ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/١٢/١٨**

١. طالب دكتوراه في علوم القرآن و الحديث، جامعة فردوسي، مشهد، إيران
٢. استاذ مشارک في قسم علوم القرآن والحديث، جامعة فردوسی، مشهد، إيران

Typology of the reflection of Ouranic verses in Nahj-ul-Balagha (Case study of piety)

Hossein Barati[*1], Mohammad Hasan Rostami[2]

Received: 2021/05/11 **Accepted: 2021/07/29**

1. Ph.D. Student in Quran and Hadith Sciences, Ferdowsi University, Mashhad, Iran
2. Associate Professor in Quran and Hadith Sciences, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

10.30473/ANB.2022.61198.1293

الملخص

إن التقوى هي من المواضيع المهمة التي أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية بشكل خاص. حيث في كتاب نهج البلاغة قام الإمام علي٧بصفته مولى المتقين بالتفسير والشرح كثيرًا حول هذا الموضوع وصلته بالمسائل الأخرى. في كثير من الأحيان، فإن الإمام علي٧ في موضوع التقوى له نظرة للآيات القرآنية، وهذه الآيات تنعكس بأشكال مختلفة في كلامه، مما يشير إلى الارتباط العميق بينه وبين القرآن الكريم، وفي الواقع، يشير هذا الأمر إلى العلاقة الوثيقة بين الثقلين. ينقسم هذا الانعكاس إلى ثلاثة أقسام وهي الإستشهاد، الإقتباس والتلميح. هذه الدراسة ذات الطريقة الوصفية التحليلية هي محاولة لدراسة هذه الأنواع وإظهار الارتباط بين القرآن الكريم ونهج البلاغة في موضوع ومسألة التقوى؛ كما أن التقوى في القرآن الكريم قد جاءت بتفاسير وأمثلة مختلفة؛ فإن الإمام٧أيضًا من حيث اللفظ والمعنى ومن خلال الإستفادة من القرآن الكريم قام بتفسيره وتوضيحه؛ وكذلك قام بتبيين المؤشرات، الأرضية، العوامل، الأدوات، الآثار والعقبات في موضوع التقوى وصفات المتقين، وربط مواضيع متعددة من خلال الأقسام المذكورة مع هذا البحث بحيث يكون مصدر ومنبع جميع ذلك الكلام هو الوحي.

الكلمات الدليلية: القرآن، نهج‌البلاغة، بين المتون، التقوى، الاستشهاد، الاقتباس، التلميح.

Abstract

Piety is one of the important issues that the Quran and Tradition emphasizes it. Imam Ali (PBUH), who is the leader of all pious, has in many cases, said in Nahj-ul-Balagha about About this issue and its explanation and its connection with other issues. Imam Ali (PBUH) uses Verses of Quran to explan piety, this massive use of verses, reflects the union of Quran and Etra (Sa Ghaleyn). These reflections can be classified in three categories: Adaptation and Confessions and Quotation. In this research we used the descriptive-analytic method to investigate the relation of Quran and Nahj-ul-Balaghah on the topic of piety. The topic of piety is referred in Quran from various points of view, in a similar matter, In terms of word and meaning, Imam Ali (PBUH) Inspired by the Holy Quran, he has defined it, he expressed characteristics, indicators ,fields,causes ,requirements, consequences and barriers of piely, he (PBUH) also describes properties of pious persons. and describes piety from various perspectives that The source of all that is the word of revelation.

Keywords Quran, Nahj-ul-Balagha Intertextuality, Piety, Adaptation, Confessions, Quotation.

*** نويسندۀ مسئول:** محمدحسن رستمی

***Corresponding Author:** Mohammad Hasan Rostami
Email: rostami@um.ac.ir

المقدمة

إن الإرتباط بين الإمام علي والقرآن الكريم هو إرتباط حقيقي بالكامل ولا نستطيع أن نتصور القرآن الكريم دون الإمام عليه السلام؛ كما قال النبي: «علي مع القرآن و القرآنُ مع علي لن يفتَرقا حتّى يردا علَى الحوض» (الطوسي، ١٤١٤: ٤٦١) ومن خلال دراسة نهج البلاغة، يمكننا العثور على المزيد حول هذه الصلة بينهما. فإن كتاب نهج البلاغة هو مجموعة لكلام شخص كان جليس القرآن منذ الأيام الأولى من الوحي الإلهي ولم يفترق عنه أبدًا؛ كما قال الإمام علي: «و إنّ الكتاب لَمَعي ما فارَقتُه مُذ صَحبتُه» (الخطبه ١٢٢). لقد إستفاد خالق هذا الكتاب من القرآن الكريم كثيرًا ولهذا الكتاب صلة عميقة مع القرآن. بشكل عام، تم استخدام آيات عديدة وبطرق مختلفة في الخطب، الرسائل والكلمات القصار.

ومن المواضيع الأساسية في مجال أبحاث نهجالبلاغة هي العلاقة بين هذا الكتاب مع القرآن الكريم. إحدى محاور الإرتباط والإتصال لنهج البلاغة مع القرآن الكريم هي كيفية استخدام الآيات القرآنية في نهج البلاغة، لأن مسألة التقوى هي من المواضيع الموجودة في كلا الكتابين وأرتبطت بعدة مواضيع أخرى. لذلك فهي بحاجة إلى دراسة أكثر من ذي قبل وفي بحث بين النصوص، ليتم تبيين مكانتها في كلا الكتابين.

في كافة هذا الكتاب، بشكل عام استخدمت آيات القرآن الكريم بأشكال مختلفة: حيث تم استخدام بعضها بطريقة التفسير والإستشهاد مما ادت الى إثراء ونمو كلام الإمام. بالإضافة إلى هذين القسمين، فإن الكثير من كلام أمير المؤمنين علي في نهج البلاغة هو إقتباس من آيات القرآن الكريم وفي العديد من الحالات هذا الإرتباط، هو بشكل التلميح؛ أي لمعان وتَلألُؤ الآيات القرآنية يكون دون التصريح بالآيات في كلام الإمام.

يسعى هذا المقال لتوضيح الإرتباط والإتصال بين الخطب. إن الرسائل والحكم التي جاءت في التقوى والمتقين ومقارنتها مع آيات القرآن الكريم هي لإظهار تجلّي القرآن الكريم واستخدام نهج البلاغة للقرآن في موضوع التقوى وأيضًا لدراسة أن الإمام علي إلى أي حد إستفاد من القرآن والمعارف القرآنية في هذا المجال وما هي الطريقة التي تم استخدامها. أما من جهة مسألة التقوى، هناك جميع الأقسام باستثناء قسم التفسير التي سنقوم بتوضيح كل واحد منها؛ كما هو الحال في القرآن الكريم نرى الكثير من الآيات حول التقوى والمتقين ويمكن تقسيمها من اتجاهات مختلفة؛ في نهج البلاغة، هذا الأمر واضحًا أيضًا، والتقوى في نهج البلاغة من حيث التعاريف، المؤشرات، الأدوات، الأرضية، الآثار، الحواجز وخصائص المتقين، لديه انسجام كامل مع القرآن والإمام بالإيحاء من القرآن الكريم قام بإنعكاس جميع ما ذكر في كلامه الشريف.

خلفية البحث

بعض الكتب التي كتبت في مجال الإرتباط والاتصال بين القرآن ونهج البلاغة هي: «رابطة نهج البلاغة والقرآن الكريم، السيد جواد مصطفوي» «آيات القرآن وكلام النبي في نهج البلاغة، محمد محمدي الأشتهاردي»، «اللاهوت في نهج البلاغة، لطف الله الصافي الجولبايجاني»، «القرآن الكريم في نهج البلاغة، محمد علي النورائي». و من ضمن المقالات المتوفرة في هذا المجال: «الإمام علي و القرآن الكريم، محمد علي مهدوي راد»، «العناصر المحورية للقرآن الكريم في نهج البلاغة، آية الله الجوادي الآملي»، «مظاهر القرآن في نهج البلاغة، علي النصيري». ولكن بعد الدراسة التي أجريت لم نجد أي بحث مستقل حول رابطة القرآن الكريم ونهج البلاغة في مجال التقوى، والكتب والمقالات المذكورة بعضها تطرقت لإرتباط الإمام علي ونهج البلاغة مع القرآن الكريم بشكل عام، أو تناولت مواضيع وجوانب أخرى.

لدينا أيضا أعمال منفصلة حول التقوى في القرآن أو في نهج البلاغة؛ ولكن في هذه الدراسة، تم التوجه بشكل جديد إلى مسألة التقوى؛ لذلك، يمكن إعتبار هذا النوع من الأبحاث حول بعض القضايا التي أثيرت في القرآن الكريم ونهج البلاغة، وإظهار العلاقة بينهما، أشياء جديدة، والتي ستكون مفيدة أيضًا. علي سبيل المثال؛

هناك بعض المحادثات والشكوك من القدم، بسبب عدم ذكر الأسانيد من قبل السيد الرضي حول نهج‌البلاغة، بينما أصبحت هذه الصلة العميقة لهذا النص ومواضيعها واضحة مع القرآن الكريم وكذلك أنواع هذا الإرتباط والإتصال أصبح واضحًا أيضًا؛ لأن هذا الاستخدام والتبحّر في الكلام الإلهي وتعاليمه، لا يمكن أن يأتي في خطاب شخص بسيط؛ بقدر ما هو في شرح أبسط القضايا الفردية والاجتماعية، بما في ذلك مسألة التقوى، تفككها من القرآن الكريم يصبح محالًا. وبالتالي تمت هذه الدراسة خدمة لهذا الهدف.

أنواع الانعكاس

الاستشهاد

يعتبر الإستشهاد أحد أنواع انعكاس الآيات القرآنية في نهج البلاغة وهو بمعنى الإستناد بالقرآن الكريم والإستفادة من الآيات القرآنية في الخطاب، في حال تم إستخدامها بشكل صريح فإنها تسمى الإستشهاد؛ وهو أن يقول الإمام لقد جاء في القرآن هكذا أو يقول قال الله تعالى في كتابه هكذا؛ يستشهد الإمام بآية من القرآن من خلال ذكر عبارات مثل «قال سُبحانه»، «كما قال الله تعالى»، «و قَد قالَ اللهُ سُبحانَه»، «قالَ اللهُ تعالى»، «يقولُ اللهُ سُبحانَه»، «كأنّهُم لم يَسمَعوا اللهَ سُبحانَه يَقولُ...» بشكل مباشر وصريح (المعارف، ١٣٩٥: ١٩١).

يستشهد الإمام في حالة واحدة بآية من القرآن الكريم في بحث التقوى:

عدم التقوى يسبب الانقسامات الدينية: «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَسادًا وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا» (الخطبة ٣).

يستشهد الإمام في هذه الجمل بالآية ٨٣ من سورة القصص: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَسادًا وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص/٨٣)

يقول الإمام علي: تم توظيف الخلافات والفتن وظهرت ثلاثة فرق أي الناكثين والمارقين والقاسطين. (إبن أبي الحديد، ١٣٧٧: ٢٠/١) بعد ذلك يستشهد بالآية الكريمة ويبين أن العاقبة للمتقين ويعتبر أن الإنقسام هو نتيجة لعدم وجود التقوى. إن الإرتباط بين الإنقسام والتقوى مأخوذ من آيات القرآن الكريم والإمام يقوم بالوصل بين الآية المقصودة وكلامه بشكل جيد. لقد جاء في سورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» «فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المومنون/٥٢-٥٣) أرسل الله رسله واحدًا تلو الآخر، وعلى الرغم من أن جميعهم لديهم أمة واحدة ورب واحد، فقد دعوهم إلى التقوى؛ لكن الناس لم يعملوا بما أمره الرسل، نتيجة لذلك، مزقوا تلك الأوامر في ما بينهم، وجعلوها كتبًا وأصبح كل حزب بما لديهم فرحون. (الطباطبايي، ١٤١٧: ٣٥/١٥)

و النتيجة هي أن وجه الإشتراك بين خطاب الإمام٧ والآيات المذكورة أعلاه هي أن كلاهما يجد الفساد والإنقسام نتيجة لعدم وجود التقوى ولهذا السبب قام الإمام٧ بالإستناد والإستشهاد بالآية الكريمة.

الاقتباس

الاقتباس في معجم اللغة يأتي من كلمة قبس وهو بمعنى شعلة من النار. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٨٦/٥ ؛ الجوهري، ١٣٧٦: ٩٦٠/٣) كما هو الحال في القرآن الكريم، من لسان النبي موسى٧ مخاطبًا أهل بيته:﴿إِذْ قَالَ مُوسىَ لِأَهْلِهِ إِنّي ءَانَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِنها بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُم تَصْطَلُون﴾ (القصص/٧). لكن الإقتباس في المصطلح الأدبي يتم استخدامه لأجل تزيين الكلام (ابن الميثم ١٣٦٢: ٤٨/١) و هو أن يأتي بكلام شخص آخر أو معناه دون الإشارة إلى المصدر واسم المتكلم الرئيسي، حيث يكون واضحًا أن القصد هو الإقتباس وليس السرقة والانتحال. (همايي، ١٣٨٩: ٢٤٠) كما في هذا البيت من الشعر: «لقد أصبحت منسيًا عند الحبيب ... أ لم تعلم أن مَطلُ الغَنيّ ظُلم» وهو إقتباس حول أداء الدين من الحديث النبوي الذي

يقول: «مَطْلُ الْغَنِيّ ظُلْم» (صدوق، ١٤١٣: ٤/٣٨٠) ومعناه أن الغريم إذا طلب حقه، أو فهم منه الطلب بإشارة أو قرينة، فإن تأخير حقه عند الغني القادر على الوفاء، ظلم له.

في مسألة التقوى، يقتبس الإمام علي٧ في بعض الحالات كلماته من الآيات القرآنية التي نشير إليها وعلى ما هو ضروري نوضح قليلًا؛ لأنه ليس من الممكن الشرح أكثر من ذلك.

خير الزاد التقوى: «وَ قَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ؛ يا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ وَ الْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ وَ الْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ وَ نَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ؛ .... فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا [وَ اللَّهِ] لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى» (الحكمة ١٣٠)

يخاطب الإمام٧ الموتى وبعد الكلام عن فناء هذه الدنيا، يخاطبهم قائلًا: وهذا ما عندنا، فما عندكم، ثم يلتفت إلى أصحابه ويقول: أما أنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى. عبارة «أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى» إقتباس من هذه الآيه التي يقول الله تعالى فيها: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة/١٩٧)

استحقاق اهل التقوى لمكافأة الجنة: «فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَآباً وَ الْجَزَاءَ ثَوَاباً وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَ نَعِيمٍ قَائِمٍ» (الخطبة ١٩٠).

عبارة «وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها» اقتباس من الآية ٢٦ سورة الفتح: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيما﴾(الفتح/٢٦) مع هذا الفرق أن عبارة الإمام علي٧ للجنة ومكافأتها هو نتيجة لوجود التقوى لدى المتقين وفي الآية القرآنية هي أن التقوى تكون ملازمة لهم. إن عبارة «وَ كانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها» معطوفة على «وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى» بحيث تبين أن المتقين هم أكثر استحقاقًا بنعيم الجنة من الآخرين. (الطباطبايي، ١٤١٧: ١٨/٢٩٠)

إشتياق الجنة لأهل التقوى: «وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ و..(الخطبة ١٩٠)

إن عبارة «وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» هي إقتباس من هذه الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر/٧٣)

التقوى والصبر: «وَ إِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِين» (الخطبة ٩٨).

إن جملة «فَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ» مأخوذة من الآية ﴿...فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (هود/٤٩)

التقوى والإحسان: «يَا هَمَّامُ اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (الخطبة ١٩٣).

لقد جاء في هذه الآية القرآنية أيضًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل/١٢٨)

التقوى وإصلاح ذات البين: «لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ فَاسْتَتِرُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُم» (الخطبة ١٦)

في العبارة المذكورة لقد جاء قسم من هذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَينِكُمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ...﴾(الأنفال/١)

التلميح

التلميح جذرها «لمح» مصدر باب تفعيل ومعناه النظر بطرف من العين. (إبن المنظور، ١٤١٤: ٢/٥٨٤) والتلميح هو أن يشار في مضمون الكلام إلى آية من القرآن أو مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير أن يذكره» (التفتازاني، ١٤١٤: ٤٥٥؛ المدني، ١٣٨٩: ٤/٢٦٦) على سبيل المثال في الشعر التالي:

«آسمان بار امانت نتوانست كشيد[١]

قرعه كار به نام من ديوانه زدند»

(حافظ، ١٣٨١: ديوان الغزل)

إن تركيب «ثقل الأمانة» فيه إشارة للآية ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَينَ

١. «لم تتمكن السماء من حمل ثقل الأمانة جرت القرعة بإسمي انا المجنون»

أَن يَحمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنها وَ حَمَلَهَا الْانسَنُ إِنَّهُ كانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب/٧٢) ولذلك فإنها تعتبر من مصاديق التلميح.

تأثر كلام الإمام علي٧ أيضًا بالقرآن الكريم كثيرًا ونشاهد حالات عديدة من التلميحات القرآنية في بحث التقوى في نهج البلاغة. في هذا القسم وبسبب كثرة العبارات، سنقسمهما إلى مواضيع مختلفة وسنشرح قريبًا حسب الضرورة.

خصائص التقوى

في بعض الحالات، يساعدنا الإمام٧ في توضيح وتفسير التقوى وخصائصها، أي ما يتعلق بشأن التقوى وتعريفها؛ لذلك، نذكر القضايا المتعلقة بالمناقشة الحالية:

القلب، قاعدة و مكانة التقوى: «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَّزَ مَهَلُه»(الخطبة ١٣٢)؛ «و أفضَل مِن صِحّةِ البَدَن تَقْوَى الْقَلْبِ» (الحكمة ٣٨٨).

وفقًا لهاتين العبارتين فإن القلب هو مكان التقوى وتدل على هذا الأمر بعض من آيات القرآن الكريم. يرى القرآن الكريم تعظيم الشعائر من تقوى القلوب ويقول: ﴿وَ مَنْ يعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج/٣٢) وفي موقف آخر يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِک الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ (الحجرات/٣) نقرأ أيضًا في حديث آخر للنبي الأكرم٩ وهو يشير إلى صدره المبارك قائلًا: «التقوى هاهنا» (السيوطي، ١٤٠٤: ٩٩/٦).

خير الزاد التقوى: «وَ أَوْصَاكمْ بِالتَّقْوَى... وَ أُمِرْتُمْ فيها بِالزَّاد» (الخطبة ١٨٣) «فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا» (الخطبة ٦٤) «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنَ... اسْتَظْهَرَ زَادًا لِيَوْمِ رَحِيلِه» (الخطبة ٨٣) «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَه... لِتَزَوَّدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَار» (الخطبه ١٣٢) «اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّه أَنَّ التَّقْوَى ... فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاء» (الخطبة ١٥٧).

إن العبارات المذكورة أعلاه مأخوذة من هذه الآية القرآنية: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة/١٩٧).

التقوى أعلى درجات الكرم: «لَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى» (الحكمة ٣٧١).

إشارة إلى هذه الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَ لَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة/٢٠٦) وفقًا لهذه الآية، فإن العزة تكون في ظل التقوى وليس في دائرة المعاصي والذنوب.

التقوى أعلى درجات الكرم: «لَا كرَمَ كالتَّقْوَى» (الحكمة ١١٣).

نظرًا لهذه الآية: ﴿إِنَّ أَكرَمَكمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكمْ...﴾ (الحجرات: ١٣)» وقد أكدت أيضًا الروايات الأخرى هذا الأمر: «مِفْتَاحُ الْكَرَمِ التَّقْوَى» (المجلسي، ١٤٠٣: ٩/٧٥) «أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيّ عَلَى عَجَمِيّ وَ لَا لِعَجَمِيّ عَلَى عَرَبِيّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى» (الكراجكي، ١٣٥٣: ٢١).

عوامل وأسباب التقوى

تم ذكر بعض العوامل في نهج البلاغة تحت مسمى أسباب وأرضية التقوى والتي وردت هذه المسميات للتقوى في القرآن الكريم أيضًا:

التوجه لخالقية الله تعالى: «فَإِنِّي أُوصِيكمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلقَكم» (الخطبة ١٩٨).

إن الإعتقاد والإيمان بخالقية الله، هو طريق يؤدي إلى التقوى وهذا الأمر مشهود في العبارة المقصودة وكذلك في القرآن الكريم. يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّها النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكمُ الَّذِى خَلَقَكمْ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكمْ لَعَلَّكمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة/٢١)؛ ﴿يَأَيُّها النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكمُ الَّذِى خَلَقَكم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء/١) إن هذه الآيات تدعوا الناس للتوجه والنظر إلى خالقية الله (الطبرسي، ١٣٧٢: ٥/٣) وتخاطب هذه الآية الناس جميعًا وتقوم بحصر أمر التقوى بقيد «ربّكم» ولم تقل «إتقوا الله» وتذكر بصفة الربوبية التي من آثارها خلق جميع البشر وليست خاصة بالمؤمنين فقط. لذلك فإن التفكر والتدبر في الربوبية والتقوى يؤدي إلى التقوى.(الطباطبايي، ١٤١٧: ١٣٥/٤-١٣٤) التأكيد على هذا الخطاب نشاهده في آية أخرى: ﴿أَلَا تَتَّقُونَ... أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الخالِقِينَ﴾ (الصافات/١٢٤-١٢٥) وفقًا لهذه الآية فإن عدم النظر والتوجه في خالقية الله هو علامة لعدم التقوى.

الإيمان بلقاء الله: «اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ» (الرسالة ١٢)

عبارة «لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ» تشير في الحقيقة إلى هذه الآية القرآنية: ﴿وَ اتَّقُوا اللهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ﴾ (البقرة/٢٢٣) والغرض من جملة «وَاعْلَمُوا أَنَّكمْ مُلاقُوهُ» إنما هو تشجيع وحث على التقوى؛ إذ يقول الله تعالى: إتقوا يوم لقاء الله وسوء الحساب. وهنا يستخدم فعل «إعْلَمُوا» بصورة مطلقة ويتطلب المراقبة والتحفظ والتقوى (الطباطبايي، ١٤١٧: ٢/٢١٤).

الإنتباه لأمثلة القرآن الكريم: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَال» (الخطبة ٨٣).

لقد ورد الموضوع ذاته في القرآن الكريم: ﴿وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كلّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يتَذَكرُونَ﴾ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيا غَيرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يتَّقُونَ﴾ (الزمر/٢٧-٢٨) القرآن الذي ليس فيه إعوجاج في جميع الجهات، لديه العديد من الأمثلة. إذًا الأمثله والعبر التي يرويها جميعها صحيحة وخالية تمامًا من أي تحريف. نتيجة لهذه الأمثلة والإهتمام بها يمكن أن تكون الأرضية متاحة للتقوى؛ كما يقول تعالى: «لَعَلَّهُمْ يتَّقُونَ».

أدوات التقوى (الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالتقوى)

المقصود من أدوات التقوى، هو تلك المجموعة من المواضيع التي لها رابط مباشر مع موضوع التقوى؛ بمعنى أن زيادتها تؤدي لزيادة التقوى أيضًا وبالعكس. والإمام٧ يستخدم الآيات القرآنية في جميع الحالات وهنا أيضًا نجد لخطابه٧ إرتباط لطيف مع كلام الوحي.

العمل بالقرآن الكريم: «أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّه و ايثَارِ طاعَتِه وَ اتِّبَاع مَا أَمَرَ بِهِ فِي كتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِه» (الرسالة ٥٣) «أُوصِيكمَا بِتَقْوَى اللَّهِ... اللَّهَ اللَّهَ فِي الْقُرْآن لَا يَسْبِقُكمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكم» (الرسالة ٤٧).

وفقا لهاتين العبارتين، فإن تعاليم القرآن لها علاقة مباشرة مع التقوى.لأن الآيات القرآنية تزيد من التقوى، ومن ناحية أخرى، كلما إزدادت التقوى عند الإنسان فإنه سيكون أكثر رجوعًا وارتباطًا بالقرآن الكريم. في العبارة الأولى إن عدم الإهتمام للقرآن والعمل به هو علامة على عدم التقوى. وفي العبارة الثانية فإن اتباع القرآن الكريم معطوف على التقوى وهذا الأمر يظهر العلاقة المباشرة بينهما؛ إن الآية ﴿وَ كذَلِک أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيا وَ صَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يتَّقُونَ...﴾ (طه/١١٣) هي دليل على ما قد تم ذكره.

طاعة الله تعالى: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعَتِه» (الخطبة ١٦١) «اتَّقُوا اللَّه... أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوه» (الخطبة ١٦٧) «أُوصِيكمْ بِتَقْوَى اللَّه... فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكم» (الخطبة ١٩٨) «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ» (الخطبة ١٩٨) «فَاتَّقِ اللَّه... فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَة وَ سُبُلًا نَيِّرَة» (الرسالة ٣٠) «أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ إِيثَارِ طَاعَتِه» (الرسالة ٥٣).

كلما زادت التقوى، فإن الطاعة ستكون أكثر ومن ناحية أخرى كلما زادت الطاعة لله عز وجل، فإن التقوى تزيد أيضًا. يمكننا أن نعتبر هذا الموضوع تلميحًا لهذه الآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَينِكمْ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ..﴾ (الأنفال/١).

الإحسان: «فَاتَّقُوا اللَّهَ ...أَيْقَنَ فَأَحْسَن» (الخطبة ٨٣).

نقرأ في القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَه...﴾ (الزمر/١٠) في هذه الآية، «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا» هي تعليل «اتَّقُوا رَبَّكُمْ». (القرشي، ١٣٧٧: ٩/٢٧٧) يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَ اللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة/٩٣) «ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ» بمعنى أن أداء حق التقوى يكون متزامنًا مع العمل بالواجبات وكل شيء يساعد الإنسان في الوصول إلى الإيمان وحقيقة الفوز والفلاح وهذا هو معنى الإحسان. (الطباطبايي، ١٤١٧: ٦/١٩٠)

نتيجة لذلك، فإن هذين المفهومين في القرآن مكملين لبعضهما ولهذا السبب هما متساويان؛ كما قال الله تعالى: ﴿...أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ ينْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ

اللَّهُ يحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/١٣٣-١٣٤).

التوبة: «لَا يَهْلِك عَلَى التَّقْوَى سِنْخُ أَصْل... وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكم» (الخطبة ١٦) «فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّه...وَ قَدَّمَ تَوْبَتَه» (الخطبة ٦٤) «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَن... أَجَابَ فَأَنَابَ وَ رَاجَعَ فَتَاب» (الخطبة ٨٣).

القرآن الكريم يشكل علاقة ثنائية بين التقوى والتوبة؛ ففي آية يرى أن التوبة من الذنوب هي سبب للوصول إلى التقوى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِك يدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيئًا ... تِلْك الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيا﴾ (مريم/٦٠-٦٣) وفي سورة الحجرات يشترط قبول التوبة بالتقوى ويقول: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات/١٢) ويطرح الله في آية أخرى التوبة والإنابة إليه إلى جانب التقوى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيهِ وَاتَّقُوهُ﴾ (الروم/٣١).

عبادة الله: «فَاتَّقُوا اللَّه، فَعَبِّدُوا أَنْفُسَكمْ لِعِبَادَتِه» (الخطبة ١٩٨)

إن فعل «عَبِّدوا» هو بمعنى التذليل وغاية التواضع لله تعالى؛ كما جاء حول النبي٩ الذي كان تعامله مع الخالق والمخلوق، تعاملًا متواضعًا وأيضًا عن النبي موسى٧ الذي كانت لدية ذروة العبادة والتضرع لله ويضع خده على التراب (الشوشتري، ١٣٧٦: ٥٣٠/١٢).

الدعوة إلى العبادة والتقوى، هما عنصرين رئيسيين وكانا الأساس الأول لدعوة الأنبياء. في سورة الأعراف بعد أن يقول أننا أرسلنا هودًا إلى قومه، فإنه يعتبر الدعوة للعبادة والتقوى، بداية خطابه لقومه ويقول: ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكمْ مِنْ إِلَهٍ غَيرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف/٦٥)؛ والنبي صالح٧ كان يدعو قومه هكذا: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكمْ مِنْ إِلَهٍ غَيرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾(المؤمنون/٣٢)؛ وفي آية أخرى يأتي بما قاله النبي إبراهيم٧ لقومه ويقول: ﴿وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ...﴾ (العنكبوت/١٦) ويقول من لسان النبي نوح٧: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾ (نوح/٣).

الصلاة: «أُوصِيكمَا بِتَقْوَى اللَّهِ... اللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكم» (الرسالة ٤٧) «الصَّلَاةُ قُرْبَانُ كلّ تَقِي» (الحكمة ١٣٦).

تفسير الإمام علي٧ عن الصلاة والإرتباط مع التقوى إنما مصدره من القرآن الكريم ﴿وَأْمُرْ أَهْلَك بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيهَا لَا نَسْأَلُك رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُك وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه/١٣٢) وهنا حين يقول الله تعالى إن العاقبة للتقوى، فإن المقصود هم أهل التقوى (الفيض الكاشاني، ١٤١٥: ٣٢٧/٣).

الامتثال لأوامر الله ونواهيه: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّه...فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ وَ قِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْه» (الخطبة ١٧٣).

مع الرجوع للآيات القرآنية نجد علاقة بين كلام الإمام٧ مع القرآن الكريم والألفاظ والعبارات القريبة مع بعضها التي جاءت في هاتين الآيتين. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر/٧) في كلام الإمام٧ قبل التوصية بهذه المواضيع، تمت التوصية بالتقوى وفي الآية المذكورة أيضًا تم الأمر بالتقوى ورعايتها.

الاعتصام بحبل الله: «فَأُوصِيكَ بِتَقْوىَ اللهِ يا بُنَيَّ وَ لُزُومِ أَمْرِه، وَ عِمارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِه، وَالإعْتِصامِ بِحَبْلِه» (الرسالة ٣١) «أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَ الْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَ اعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا» (الخطبة ١٩٥).

يقوم الإمام٧ بذكر «الإعتصام بحبل الله» بعد التوصية بالتقوى والعمل بها. في القرآن الكريم أيضًا يتم الدعوة للتقوى أولًا وبعد ذلك يأتي دور النصيحة بالتمسك والإعتصام بحبل الله تعالى: ﴿يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَموتُنَّ إِلَّا وَ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ و﴿وَ اعْتَصِمُواْ بِحَبلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران/١٠٢-١٠٣) وفي عبارة أخرى يذكر التقوى بعنوان «حبل» ويقول: «فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لهَا حَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ...» (الخطبة ١٩٠).

إصلاح ذات البين: «أُوصِيكمَا وَ جَمِيعَ وَلَدِي وَ أَهْلِي وَ مَنْ بَلَغَهُ كتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ وَ نَظْمِ أَمْرِكمْ وَ صَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكم» (الرسالة ٤٧)

إن تفسير الإمام علي٧ يعد تلميحًا لآيتين من القرآن الكريم وأيضًا في كل آية منهما كما العبارة المذكورة فإن هناك إرتباطًا بين «التقوى» و«إصلاح ذات البين» الذي يعتبر دليلًا على الصلة العميقة بينهما. وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَ أَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكم﴾ (الأنفال/١) وأيضًا يقول تعالى شأنه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَينَ أَخَوَيكمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكمْ تُرْحَمُونَ﴾(الحجرات/١٠) ذكرت هذه الآية في موضوع الإقتباس أيضًا وتم توضيح صلتها مع عبارة أخرى للإمام٧.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «أُوصِيكمَا بِتَقْوَى اللَّهِ... لَا تَتْرُكوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكرِ» (الرسالة ٤٧).

في هذه العبارة هناك إرتباطًا وإتصالًا بين «التقوى» و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وجاء هذا في القرآن الكريم أيضًا؛ يقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ... وَ لْتَكن مِّنكمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الخَيرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ و وَينْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكرِ﴾ (آل عمران: ١٠٢-١٠٤).

الحذر والإبتعاد من المنافقين: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أُحَذِّرُكمْ أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ»[1] (الخطبة ١٩٤).

هناك صلة في الآيات القرآنية بين التقوى وعدم الطاعة من المنافقين وتفسير الإمام علي عليه السلام مصدره هذه الآية التي تقول: ﴿يا أَيهَا النَّبِي اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾ (الأحزاب/١) في هذه الآية يؤمر رسول الله٩ بتقوى الله وفي هذا الأمر مقدمة للنهي التالي؛ يعني النهي عن طاعة الكفار والمنافقين. (الطباطبايي، ١٤١٧: ٢٧٣/١٦)

آثار وعلامات التقوى

يشير الإمام علي٧ في بعض الحالات إلى آثار وعلامات التقوى التي تكون من ثمار شجرة التقوى، وسوف نذكرها فيما بعد ونذكر أيضًا الإستفادة لنهج البلاغة من القرآن الكريم في هذا الجانب.

الإنتفاع بالبركات الإلهية: «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... وَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكةُ بَعْدَ إِرْذَاذِهَا» (الخطبة ١٩٨).

إن «وبلت» معناها شدة المطر و«إرذاذ» معناها المطر القليل، إذًا تم تشبيه «البركة» بالمطر الذي يشتد بعد ما يكون بطيئًا. (الشوشتري، ١٣٧٦: ٥٢٩/١٢) وفقًا لهذه العبارة فإن التقوى تعتبر عاملًا مهمًا لنزول البركات الإلهية. هذا التفسير مصدره آية في سورة الأعراف بحيث تعتبر التقوى مصدرًا للبركة وبإمكانها أن تفتح أبواب السماوات والأرض: ﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُواْ وَ اتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ﴾ (الأعراف/٩٦).

حصول الإنسان على الفوز والفلاح: «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى... فَازَ عَمَلُه» (الخطبة ١٣٢).

إن من ثمرات التقوى هو الحصول على «الفوز والفلاح»؛ والقرآن الكريم يؤكد هذا الأمر: ﴿يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...»«يصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/٧٠-٧١) لقد جاءت نتيجة التقوى في كلام الإمام٧ بعبارة «فَازَ عَمَلُه»؛ ومعناه أن الفوز والفلاح يكون من نصيب الإنسان المتقي. حيث جاء في القرآن الكريم: «فَقَدْ فَازَ». ويقول أيضًا في آية أخرى: ﴿وَينَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ (الزمر/٦١)؛ وهناك أيضًا آيات أخرى من القرآن تعتبر التقوى عاملًا للحصول على الفوز والفلاح وهي كالتالي: (البقرة/٥ و ٢) (البقرة/١٨٩) (آل عمران/١٣٠) (آل عمران/٢٠٠) (المائدة/٣٥) (المائدة/١٠٠) (يونس/٦٣ و ٦٢) (النور/٥٢).

الخوف والخشية من الله: «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍ... أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَه ... وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِه»(الخطبة ٨٣).

إن الشخص المتقي يرسل زاد الآخرة والأعمال الحسنة قبل أن يأتي أجله (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٢٥٦/٢) ولذلك فإن التقوى هي التي توجب الخوف والخشية من

---

١. ان عبارة «فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ» هى التى يصفهم القرآن الكريم: ﴿أُولَئِک الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة/١٦)

الله تعالى؛ وقد جاء هذا أيضًا في القرآن الكريم: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ... لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِى إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَلَمِينَ﴾(المائدة/٢٧-٢٨)؛ والمقصود من الخوف، ليس الخوف الناتج عن الفزع؛ بل الإمتناع عن إرتكاب المعاصي. وفي هذه الآية إن التقوى لدى هابيل كانت سببًا لقبول قربانه وهذه التقوى هي التي جعلته يخشى الله ولا يرتكب الظلم (الطباطبايي، ١٤١٧: ٣٠٢/٥).

في رواية سئل أمير المؤمنين٧: «أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «أَخْوَفُهُمْ لِلهِ وَ أَعْمَلُهُمْ بِالتَّقْوَى وَ أَزْهَدُهُمْ فِي الدُّنْيَا» (الصدوق، ١٣٧٦: ٤٧٩).

في هذه الرواية أيضًا جاء «الخوف» و«التقوى» إلى جانب بعض.

التمتع والانتفاع بالرحمة الخاصة: «فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى... تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا»(الخطبة ١٩٨) «أُوصِيكمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّه... وَ تَدَارَكَكمْ بِرَحْمَة» (الخطبة ١٨٨).

تمت الإستعارة بعبارة (التحدّب) في باب إرادة الترحّم أو آثارها وعبارة (النفور) لعدم وجود أي من الآثار المذكورة قبل تمتعهم بالتقوى. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٤٥١/٣).

إن العبارات التي ذكرناها في الحقيقة هي تلميحٌ لتلك الآيات القرآنية التي تعتبر الرحمة الإلهية من نصيب المتقين؛ يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَ رَحْمَتِى وَسِعَتْ كلَّ شَىءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ و...﴾ (الأعراف/١٥٦) أو يقول في آية أخرى: ﴿نُصِيبُ بِرَحمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَ لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ لَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ كَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ (يوسف/٥٦-٥٧).

التمتع والانتفاع بالهداية الخاصة: «وَ نَشَاطًا فِي هُدًى» (الخطبة ١٩٣).

إن الشخص المتقي يتمتع بطاقة وفعالية في طريق الهداية والفلاح والسير نحو الله وسبب ذلك هو إيمانه بما وعد الله به المتقون. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ٤٢٠/٣) وهذا التوضيح مطابق مع آيات القرآن؛ فإن التقوى في القرآن الكريم هي سبب الهداية من جانب الله تعالى. هكذا يصف الله المتقين في سورة البقرة: ﴿أُوْلَئِک عَلى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَئِک هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة/٥) وفقًا لهذه الآية إن من أهم الآثار الدنيوية للتقوى، هو الإهتداء. حول نسبة الهداية والتقوى يجب أن نقول إن المتقين مشمولون بنوعين من الهداية؛ الأولى هي الهداية التي تكون قبل التقوى وهي تأتي نتيجة لفطرتهم السليمة وبسببها يلجأ الإنسان إلى التقوى، والثانية هي الهداية بعد التقوى التي تكون نتيجة إتباع القرآن والأجر والنعيم من جانب الله تعالى. (الطباطبايي، ١٤١٧: ٤٤/١) إن «هدىً» جاءت بصورة نكرة في العبارتين وهي إشارة لعظمة تلك الهداية التي تشملهم من جانب الله؛ وهذا يعني أن لهم هداية عظيمة (مكارم، ١٣٧٤: ٧٨/١).

اعتبار التقوى حلًا: «وَ لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا»(الخطبة ١٣٠) «وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَ نُورًا مِنَ الظُّلَم» (الخطبة ١٨٣).

إن المفردات والألفاظ التي يستخدمها الإمام علي٧ في هذا التفسير، مصدره إثنتين من الآيات القرآنية كما جاء في إحداهما: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقًا فَفَتَقْناهُما وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنبياء/٣٠) وأيضًا هذه الآية: ﴿وَ مَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجعَل لَّهُ مَخرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب﴾ (الطلاق/٢-٣).

يقول ابن عباس: قرأ رسول الله٩ هذه الآية: من يتّق الله يجعل له مخرجا، قال: من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة. (إبن الميثم، ١٣٦٢: ١٤٦/٣) ويقول سبحانه في مكان آخر بما هو مشابه للعبارات المذكورة: «وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَ نُورًا مِنَ الظُّلَم» (الخطبة ١٨٣).

قبول الأعمال مع التقوى: «لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّل» (الحكمة ٩٥).

إن الأعمال لا تقبل إلا مع التقوى. هذا الموضوع مصدره القرآن الكريم كما جاء في ذكر قصة إبنَي النبي آدم٧: ﴿واتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا

فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة/٢٧) المقصود من جملة «قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» هو قول هابيل لأخيه قابيل: إن عدم قبول الصدقة التي قدمتها لا ترتبط بي؛ لكن السبب وراء رفض قربانك هو أنك لا تمتلك التقوى. (الحسيني الهمداني، ١٤١٧: ٤٠٧/٤) إن الشاهد على الإرتباط المذكور بين العبارتين هو الروايات وأقوال المفسرين؛ على سبيل المثال؛ ينقل السيوطي عن الإمام علي٧ عند نهاية الآية المذكورة هذه الفقرة التي تمت مناقشتها بمثابة رواية في التفسير (السيوطي، ١٤٠٤: ٢٧٤/٢).

ان التقوى سبب للنجاة: «فَإِنَّ تَقْوَى اللَّه... نَجَاةٌ مِنْ كلِّ هَلَكَة» (الخطبة ٢٣٠) وفقًا لكلام الإمام عليه السلام فإن «النجاة» هي واحدة من آثار التقوى.

لقد جاءت عبارة «النجاة» بصورة مطلقة ولذلك يمكن القول بأنها تشمل الدنيا والآخرة والأثرات المنجية للتقوى بإمكانها أن تشمل في الدنيا والآخرة، كل إمرأة ورجل سلك طريق التقوى. تمت الإشارة إلى هذا الموضوع في آيتين من القرآن الكريم: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾(فصلت/١٨) ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾(النمل/٥٣).

موانع التقوى

ذكر في نهج البلاغة أن طلب الدنيا هو المانع في طريق التقوى وكلام الإمام عليه السلام هو تلميح مصدره كلام الله وسوف تتم الإشارة إليه.

طلب الدنيا: «فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّه ... أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا» (الخطبة ٦٤) «فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى... فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكمْ دَارَ مُقَامٍ..» (الخطبة ١٣٢) «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّه... وَ وَصَفَ لَكمُ الدُّنْيَا وَ انْقِطَاعَهَا وَ زَوَالَهَا وَ انْتِقَالَهَا» (الخطبة ١٦١) «وَ لَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى وَ لَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا» (الخطبة ١٩١).

في هذه الفقرات الأربع، يجعل الإمام٧ التقوى في تقابل مع الدنيا ويشير إلى عدم إجتماعهما معًا ويؤكد إن السعي وراء الدنيا لا يتماشى مع التقوى. في الفقرة الأولى يقوم بالثناء على اولئك الذين سلكوا طريق التقوى وتركوا الدنيا. يشير في الفقرة الثانية والثالثة إلى زوال الدنيا وفناءها وفي الفقرة الرابعة يرى أن الشأن والرفعة يكون في ظل التقوى وفي المقابل يكون الذل والهوان مع الدنيا ويوصي بأن لا نساوي بين أهل التقوى وأهل الدنيا. ويذكر أيضًا في بعض العبارات من نهج البلاغة أن الدنيا هي المانع والحاجز للوصول إلى التقوى وهي كالتالي: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أُحَذِّرُكمُ الدُّنْيَا» (الخطبة/١٩٦) «فَقَطِّعُوا عَلَائِقَ الدُّنْيَا وَ اسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى» (الخطبة ٢٠٤) «أُوصِيكمَا بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَ إِنْ بَغَتْكمَا» (الرسالة ٤٧) «اتَّقِ اللَّه... وَ خَفْ عَلَى نَفْسِك الدُّنْيَا الْغَرُور» (الرسالة ٥٦).

إن تفسير الإمام٧ في جميع الحالات قائم على آيات القرآن الكريم وقد جاء مع بعض التغييرات في كلامه الشريف: ﴿وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا﴾ (الأنعام/٦٩-٧٠) كذلك القرآن الكريم يرى أن طلب الدنيا هو المانع في طريق التقوى ويحذر الناس أن لا تخدعهم الدنيا ويقول: ﴿يا أَيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ.....فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُور﴾ (لقمان/٣٣) لقد جاءت آية مشابهة لهذه الآية في سورة الزخرف: ﴿وَ إِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف/٣٥).

صفات المتقين

سنناقش في هذا القسم، أداة التلميح وانعكاسها في مجال صفات المتقين. توجد نماذج كثيرة حول صفات المتقين؛ في موضوع الخصائص العبادية، الأخلاقية و...، مكانتها في الدنيا والآخرة، وسوف تتم الإشارة إليها بصورة مختصرة:

كظم الغيظ: «مَكظُومًآ غَيْظُه» (الخطبة ١٩٣).

تشير هذه العبارة إلى هذه الآية: ﴿...أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ ينْفِقُونَ... وَ الْكَاظِمِينَ الْغَيظَ...﴾ (آل‌عمران/١٣٣-١٣٤) حيث أن الإمام٧ إستخدمها في كلامه مع القليل من التغيير وقال: «مَكظُومًآ غَيْظُه».

إن «كظم» معناها سد وإغلاق رأس القربة بعد ملإها. يقال «فلان كظيم و مكظوم» عندما يمتلئ من الحزن أو الغضب ولا ينتقم. (الطبرسي، ١٣٧٢: ٨٣٥/٢).

معنى «الغيظ» هو الإثارة لدى الإنسان لقصد الإنتقام مع غضب شديد وسُخْط من إساءة يلحقها به أحدٌ، خلافًا لعبارة «غضب» الذي معناها هو إرادة إنتقام أو عقوبة ولذلك يقال أن الله يغضب ولا يقال أن الله يغيظ (الطباطبايي، ١٤١٧: ٢٠/٤).

يعتبر النبيﷺ الغضب سببًا لفساد الإيمان ويقول: «الْغَضَبُ يُفْسِدُ الْإِيمَانَ كمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ»؛ (الكليني، ١٤٠٧: ٣٠٢/٢) يخاطب الإمامؑ «شريح بن هانئ» في رسالة أخرى قائلًا: «اتَّقِ اللَّه... وَ لِنَزْوَتِك عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِمَّآ قَامِعًآ» (الرسالة ٥٦) بالطبع لم يستخدم عبارة الغضب أو الغيض؛ بل جاء بعبارة «حفيظة»؛ ولكن كما قالوا؛ فإن معنى «الحفيظة» أيضًا هو بمعنى «الغضب». (إبن أبي الحديد، ١٣٧٧: ٣٩/١٧) و «نَزو» (على وزن العَقل) جاء في معنى القفز؛ (القرشي، ١٣٧٧: ١٠٢٨/٢) ومعناه أن الشخص المتقي يجب عليه التحكم بغضبه في حين الغضب.

الاجتناب من الألقاب السيئة: «وَ لَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَاب» (الخطبة ١٩٣).

إن فعل «لا يَنابَزُ» من جذر نَبَزَ ومعناه إطلاق اللقب السيء على الشخص. (مصطفوى، ١٤٣٠: ٢٦/١٢) والبعض يعتبره المناداة باللقب السيء؛ ومعناه أن الشخص المتّقي لا ينادي الناس بالألقاب السيئة. (عبده، بى تا، ١٨٩/٢).

يبرئ الإمام عليؑ وبإلهام من القرآن الكريم المتقين وعباد الله من هذه الرذيلة الأخلاقية و يعد أنهم بوعيهم يبتعدون عن هذه القضايا.كذلك القرآن الكريم يقوم بنفي هذا الفعل المشين عن المتقين ويحذرهم ويقول: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ...» ﴿وَ اتَّقُواْاللَّهَ...﴾ (الحجرات/١١-١٢).

التصبّر: «وَ صَبْرًآ فِي شِدَّة» (الخطبة ١٩٣) «وَ فِي الْمَكارِهِ صَبُور» (الخطبة ١٩٣) «وَ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ» (الخطبة ١٩٣).

تظهر الأهمية والإتصال بين التقوى والصبر في هذه العبارات الثلاثة. والدليل على أن الإمامؑ في خطبة الهمّام يأتي بأحد خصائص التقوى لثلاثة مرات فهذا يبين أهميتها إلى جانب التقوى. يقول أيضًا في عبارات أخرى لنهج البلاغة حول صفات المتقين: «جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَ التَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ» (الخطبة ٧٦).

في هذه العبارات، يُعتبر الصبر أمام المصاعب والأحزان من أوصاف المتقين ويجعل الإنسان في طريق التقوى. وفي موقف آخر حين المواجهة بين فئتين من المسلمين في حرب صفّين، فإن الإمامؑ يعتبر الصبر والتقوى وسيلة للخروج من الفتنة: «أُوصِيكمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّه...وَ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَ الصَّبْر». تشير هذه التعابير إلى هذه الآيات: ﴿الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ...أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة/١٧٧) ويقول أيضًا: «يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة/٢٠٠) في آية أخرى، يعتبر الصبر والتقوى حاجزًا للتعرض لأرواح المسلمين وسببًا للخروج من المشاكل: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لَا يضُرُّكُمْ كَيدُهُمْ شَيئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(البقرة/١٢٠).

أهل الإحسان: «أبرار» (الخطبة ١٩٣)

كلمة «البِرّ» في القرآن الكريم هي من العبارات القريبة والتي لها إرتباط عميق مع التقوى: ﴿وَ تَعَاوَنُواْ عَلى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى﴾ (المائدة/٢) إن من خصائص الأبرار هي أن جميع أعمالهم حسنة وتكون على أساس التقوى. في آية أخرى، تم تفسير الإحسان بمعنى التقوى وكذلك الأبرار بمعنى المتقين، قال تعالى: ﴿لَكنَّ آلبر مَن آمن بالله و باليوم الآخر ... وَ أُوْلَئک هُمُ الْمُتَّقُون﴾ (البقرة/ ١٧٧).

القوة في الدين: «لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ» (الخطبة ١٩٣)

إن المتقين يقومون ببناء معتقداتهم فوق أقوى القواعد وتصبح مستحكمة لدرجة أنه لن يكون من السهل انهيارها وبالتأكيد إذا تم بناء الدين على أساس الوهم والخرافة فإنه سينهار بمجرد هجوم بسيط قد يتعرض له. هذا هو تعبير القرآن الكريم في باب القوة والعظمة في

إستلام الدين والوحي الإلهي، حيث يقول: ﴿يَايَحْيى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ...وَ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم/١٢-١٣) (الأنصاري، ١٣٨٩: ٢٣٤).

أهل اليقين: «وَ إِيمَاناً فِي يَقِين» (الخطبة ١٩٣)

يوصي الإمام علي٧ في هذا العبارة بالتقوى التي تكون مصحوبة باليقين ويرى أن الشخص المتقي الصلب في تقواه هو الأسوة: «فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنَ... أَيْقَنَ فَأَحْسَن» (الخطبة ٨٣).

بإمكاننا إعتبار مصدر كلام الإمام٧ هو هذه الآية في بداية سورة البقرة التي تصف المتقين هكذا: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِين... وَ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون﴾ (البقرة: ٢-٤).

أهل التذكر: «وَ لَا يَنْسَى مَا ذُكِر» (الخطبة ١٩٣)

إن عبارة «ذكر» هي بمعنى التذكر والذكرى. (الفراهيدي، ١٤٠٩: ٣٤٦/٥) يقول بعض أهل اللغة أن الذكر هو إحضار المعنى على اللسان أو القلب. (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٣٢٨) وفي المصطلح فإن الذكر هو تلك الصورة التي تظل محفوظة بعد زوال القوة العاقلة. إذًا حين يقوم الذهن بطلب رجوعها فإن هذه المطالبة تسمى التذكّر. (الملاصدرا، ١٩٨١: ٥٠٩/٣).

إن أهل التقوى يسعون وراء التذكّر وذلك لتمهيد طريقهم وهم بحاجة دائمًا في هذا الطريق إلى هذا الأمر ؛ هذا الكلام للإمام٧ مصدره هذه الآية من القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُمْ طائفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/٢٠١).

القلق من الأعمال: «وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُون» (الخطبة ١٩٣).

جاء هذا التفسير للإمام٧ هكذا في القرآن الكريم: ﴿وَ لَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسى وَ هارُونَ الْفُرْقَانَ وَ ضِيَاءً وَ ذِكرًا لِّلْمُتَّقِينَ... وَ هُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء/٤٨-٤٩) في هذه الآية أيضًا تم إستخدام عبارة «المشفق» لأهل التقوى. إن الإشفاق هي العناية المصحوبة مع الخوف، وحين يأتي مع «مِن» يصبح متعديًا ويكون الخوف فيه ظاهرًا أكثر وحين يكون مع «في» فيصبح الإعتناء أكثر وضوحًا فيه؛ (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢: ٤٥٨) إنهم يخشون بإستمرار أنهم لم يقوموا بأداء حقوق نعم الله تعالى وأنهم تركوا طريق عبادة الله وأن يكونوا مسؤولون تجاه خلق الله. (المكارم، ١٣٨٣: ٥٦١/٧)

ذوي العلم الإلهي الخاص: «عُلَمَاء» (الخطبة ١٩٣).

وفقًا لكلام الإمام٧ فإن تقوى المتقين كانت سببًا في تمتعهم بالعلم الإلهي الخاص؛ لأن الله تعالى قد وهبهم ذلك العلم الذي يستطيعون بمساعدته أن يعرفوا الطريق الصحيح عن الطريق الخطأ. لقد جاء هذا التفسير للإمام٧ في القرآن الكريم أيضًا: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/٢٨٢).

المنزلة الخاصة بالمتقين: «مَنْ يَتَّقِ اللَّه... يُنْزِلُهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ» (الخطبة ١٨٣).

تشير العبارة المذكورة إلى هذه الآية التي تقول: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي... نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (آل عمران/١٩٨) إن تعبير «عِندِاللَّهِ» في الآية و«عِنْدَهُ» في العبارة المقصودة إنما يدل على أمر واحد وهو أن للمتقين الحقيقيين منزلة أعظم وأفضل من جميع المنازل. ولا تتنافى هذه المنزلة الرفيعة المخصصة لهم مع الآيات والروايات التي ترى أن الجنة هي مكان المتقين، لأن للتقوى مراحل ومراتب عديدة ووفقًا لهذه المراتب يجزى أهل هذه المراتب، والمرتبة والمنزلة الخاصة لها تسمى «عندالله» وهي خاصة بالخواص. في مكان آخر يرى أن المتقين هم في جوار الله تعالى ويقول: «أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًآ فِي آخِرَتِهِم» (الرسالة ٢٧).

التمتع برضوان الله تعالى: «وَ رَضُوا الْمَثْوَى وَ الْقَرَار» (الخطبة ١٩٠).

يعتبر القرآن الكريم أن رضوان الله على أهل التقوى هو الثواب العظيم المخصص لهم ويقول: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ... و رِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ...﴾ (آل عمران/١٥) لقد جاء هذا الرضوان الإلهي في الآية ٧٢ من سورة التوبة في وصف «اكبر»؛ يعني أن أعلى وأفضل الثواب، هو الرضى المتقابل بين الله والمتقين.

الخاتمة و الاستنتاجات

إن لنهج البلاغة إتصالًا عميقًا مع القرآن ولقد استفاد صاحب هذا الكتاب من القرآن الكريم كثيرًا. إن من أحد المحاور في رابطة نهج البلاغة مع القرآن الكريم هو طريقة إستخدام الآيات القرآنية وقد ناقشنا هذا الأمر في موضوع التقوى. وتم استخدام آيات القرآن الكريم بصورة ثلاثة أقسام في هذا الموضوع (التقوى) وهو الإستشهاد، الإقتباس والتلميح وكانت النتيجة كالتالي:

- في حالة واحدة وبالإستفادة من كلام الله عز وجل، إعتبر الإمام علي عليه السلام عدم وغياب التقوى سببًا لظهور الإنقسام وتم «الإستشهاد» والإستناد بالآية ٨٣ من سورة القصص.
- لقد إستفاد من الآيات القرآنية في ست حالات وبطريقة «الإقتباس»: ولقد اعتبر التقوى خير الزاد، وذلك وفقًا للآية ١٩٧ من سورة البقرة؛ وقام بتبيين إستحقاق أهل التقوى وفقًا للآية ٢٦ من سورة الفتح؛ ووضّح إشتياق الجنة للمتقين وذلك نظرًا للآية ٧٣ من سورة الزمر؛ وبالنظر إلى الآية ٤٩ من سورة هود، قد جاء بالصبر والتقوى إلى جانب بعضهما؛ وتطرّق إلى رابطة الإحسان والتقوى في بداية خطبة الهمّام وإقتبس الآية ١٢٨ من سورة النحل؛ وفي الختام استفاد من الآية ١ من سورة الإنفال، في بيان الإرتباط بين التقوى وإصلاح ذات البين.
- هناك جزء مهم من الإرتباط لكلام الإمام عليه السلام مع القرآن الكريم بطريقة «التلميح»؛ في هذا الجزء وبسبب كثرة العبارات واتصال موضوع التقوى مع المواضيع الكثيرة الأخرى، قمنا بتقسيمها إلى عدة أشكال؛ وقد بيّن الإمام٧ معايير التقوى في بعض الحالات وناقشها في أربعة مواضيع.
- يشير في قسم الأسباب والعوامل المتعلقة بالتقوى في ثلاث حالات إلى آيات كثيرة؛ ويبين في إحدى عشرة حالة، تلك المواضيع التي لها صلة مباشرة مع التقوى؛ ويرى في حالة واحدة، بعدة عبارات أن الدنيا هي المانع المهم في طريق التقوى وقد تمت الإشارة إلى آياتها. وفي قسم مهم آخر الذي نشاهد أثره في جميع نهج البلاغة وخاصة في خطبة الهمّام، لقد قام بتوضيح صفات المتقين وقد تمت مناقشة إرتباطها مع كلام الوحي في إحدى عشرة حالة.

المصادر

القرآن الكريم

ابن أابي‌الحديد، عزالدين ابوحامد (١٣٧٧). شرح نهج‌البلاغه. تصحيح محمد ابوالفضل ابراهيم. قم: كتابخانة عمومى آيت‌الله مرعشى نجفى.

ابن‌منظور، محمدبن‌مكرم (١٤١٤). لسان‌العرب. بيروت: دار صدر.

ابن‌ميثم، ميثم بن على (١٣٦٢). شرح نهج‌البلاغه. قم: دفتر نشر الكتاب.

انصارى، محمدعلى (١٣٨٩). گلبانگ رهايى. مشهد: بيان هدايت نور.

تفتازانى، سعدالدين (١٤١١). مختصرالمعانى. قم: دارالفكر.

جوهرى، اسماعيل‌بن‌حماد (١٣٧٦). الصحاح. تحقيق عطار احمد عبد الغفور. بيروت: دارالعلم للملايين.

حافظ شيرازى، شمس‌الدين محمد (١٣٨١). ديوان غزليات. بر اساس نسخه قريبنى و خانلرى. حسين على يوسفى. تهران: نشر روزگار.

راغب اصفهانى، حسين بن محمد (١٤١٢). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دارالقلم.

السيد رضى (١٤٠٤). نهج‌البلاغه. تحقيق: صبحى صالح. قم: هجرت.

سيوطى، جلال‌الدين (١٤٠٤). الدرالمنثور فى تفسير المأثور. قم: كتابخانه آيةالله مرعشى نجفى.

شوشترى، محمدتقى (١٣٧٦). بهج‌الصباغة في شرح نهج‌البلاغة. تهران: مؤسسة انتشارات اميركبير.

صدوق، محمدبن‌على (١٣٧٦). الامالى. تهران: انتشارات كتابچى.

صدوق، محمدبن‌على (١٤١٣). من‌لايحضره‌الفقيه. تصحيح على‌اكبر غفارى. قم: دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعة مدرسين حوزه علميه قم.

الطباطبايى، سيدمحمدحسين (١٤١٧). الميزان فى تفسير القرآن الكريم. قم: دفتر انتشارات اسلامى جامعة

مدرسين حوزه علميه قم.

الطبرسی، فضل‌بن‌حسن (١٣٧٢). مجمع‌البيان في تفسير القرآن. تهران: انتشارات ناصر خسرو.

الطوسی، محمدبن‌حسن (١٤١٤). الأمالي. موسسة البعثة. قم: دارالثقافة.

عبده، محمد (بی‌تا). شرح نهج‌البلاغه. تصحيح محمد محيی‌الدين عبدالحميد. قاهره: مطبعة الاستقامة.

فراهيدی، خليل‌بن‌احمد (١٤٠٩). العين. قم: نشر هجرت.

فيض كاشانی، ملامحسن (١٤١٥). تفسير الصافی. تحقيق حسين اعلمی. تهران: انتشارات‌الصدر.

قرشی بنابی، سيد علی‌اكبر (١٣٧٧). تفسير أحسن الحديث. تهران: بنياد بعثت.

_____ (١٣٧٧). مفردات نهج‌البلاغه. تهران: مؤسسه فرهنگی نشر قبله.

كراجكی، محمدبن‌علی (١٣٥٣). معدن‌الجواهر و رياضة‌الخواطر. تحقيق احمد حسينی. تهران: المكتبة المرتضوية.

كلينی، محمدبن‌يعقوب (١٤٠٧). الكافي. تهران: دارالكتب الإسلامية.

مدنی شيرازی، سيد علی صدرالدين (١٣٨٩). انوارالربيع فی انواع البديع. تحقيق شاكر هادی شكر. نجف: مطبعة النعمان.

مصطفوی، حسن (١٤٣٠). التحقيق فی كلمات القرآن‌الكريم. بيروت: دارالكتب العلمية مركز نشر آثار علامه مصطفوي.

معارف، مجيد (١٣٩٥). ارتباط نهج‌البلاغه با قرآن. قم: انتشارات سمت.

مكارم شيرازی، ناصر (١٣٧٤). تفسير نمونه. تهران: دارالكتب الإسلامية.

_____ (١٣٨٣). پيام امام٧. تهران: دارالكتب الاسلامية.

ملاصدرا، محمد بن ابراهيم (١٩٨١). الحكمة المتعالية فی الأسفار الأربعة العقلية. بيروت: دار احياء التراث العربی. ١٩٨١ م.

همايی، جلال‌الدين (١٣٨٩). فنون بلاغت و صناعات ادبی. تهران: نشر اهورا.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٥٥ الى ٦٧

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 55-67

مقالۀ پژوهشی

Original Research

حقوق المواطنة في نهج‌البلاغة بالاستناد إلى الخطبة ٢١٦

علي رضا بوربافراني*

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٥/٢٣ تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠١/٢٤

أستاذ مساعد في الفقه وأصول الشريعة الإسلامية، جامعة بيام نور، تهران، إيران

Citizenship rights in Nahj-ul-Balaghabased on sermon 216

Alireza Pourbafrani*

Received: 2021/01/07 **Accepted: 2021/09/02**

Assistant Professor of Jurisprudence and Fundamentals of Islamic Law, Payame Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.56056.1238

الملخص

هذه الدراسة، التي أجريت بالمنهج الوصفي التحليلي، تعد حقوق المواطنة مزيجًا من واجبات ومسؤوليات المواطنين تجاه بعضهم البعض، والمدينة والحكومة أو السلطات الحاكمة، بالإضافة إلى الحقوق والامتيازات التي تقع على عاتق مديري المدينة أو الحكومة أو السلطات الحاكمة بشكل عام. وبحسب تعاليم نهج البلاغة، فإن حقوق الحاكم أو الحكومة والمواطنين متبادلة. في دستور جمهورية إيران الإسلامية، تم ذكر حقوق الشعب في ٢٣ أصلًا، حيث ينظر المشرع في حقوق المواطنة. تنقسم هذه الحقوق إلى ثلاث فئات: الحقوق المدنية والسياسية – الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية – الحقوق القضائية، حيث تمت الإشارة إلى أهم الأمثلة عليها بالاستناد إلى أقوال الإمام علی (ع) ومنها حق تقرير المصير والحرية السياسية والولاء للحاكم كأمثلة على الحقوق المدنية والسياسية وتطبيق العدالة والتنوير والاهتمام بالتعليم كأمثلة على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. أما في مجال الحقوق القضائية، فيجب على الحاكم إنشاء محاكم سليمة لإنفاذ حقوق المواطنين واتخاذ الإجراءات اللازمة لإقامة الحدود الإلهية. يمكن أن يؤدي احترام الحقوق المدنية إلى حفظ كرامة وسلطة الحكومة الإسلامية، وإقامة العدل في المجتمع وغيرها، وعدم احترام هذه الحقوق يمكن أن يكون له آثار ضارة.

الكلمات الدليلية: حقوق المواطنة، المواطنون، الحكومة، الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة.

Abstract

In this study, which is based on a descriptive and analytical method, citizenship rights are a mix of duties and responsibilities of citizens toward one another, the city and the government or the ruling forces, as well as the rights and privileges that are the responsibility of city managers, government or in general the ruling forces. According to the teachings of Nahj al-Balaghah, the rights of the ruler or the government and the citizens are mutual. In the Constitution of the Islamic Republic of Iran the rights of the nation are mentioned in 23 principles in which citizenship rights are considered by the legislator, and are divided into three categories: Civil and political rights- Economic, social and cultural rights- Judicial rights. The most important examples of these rights are based on the words of Imam Ali PBUH which can be used to determine the right to self-determination, political freedom, loyalty to the ruler as examples of civil and political rights and justice, education and attention to education as examples of economic, social and cultural rights. In the field of judicial law, the ruler must take action to enforce the rights of citizens by creating sound courts and take the necessary measures to establish the divine limits. Observance of civil rights can lead to the dignity and power of the Islamic system, the creation of justice in society, and so on and non-observance of the mentioned rights can have harmful effects.

Keywords: Citizenship Rights, Citizens, Government, Imam Ali PBUH, Nahj al-Balaghah.

*** Email:** poorbafrani@pnu.ac.ir

المقدمة

تعتبر حقوق المواطنة من ضروريات المجتمع المدني ومن القضايا المركزية في علم القانون في العصر الحديث. تعد المواطنة من أهم المفاهيم الاجتماعية والسياسية التي ناقشها الخبراء والمفكرون في القضايا الاجتماعية منذ العصور القديمة. في السنوات الأخيرة، أصبح النقاش حول الحقوق المدنية أكثر حساسية في الأوساط العلمية والدولية. ومع ذلك، لم يكن هناك إدراك واحد لمفهوم المواطنة والحقوق الناتجة عنها، وكل مدرسة فكرية لها توجهها الخاص لديها تصور مختلف لحقوق المواطنة. لذلك، يبدو أنه من أجل التعمق والتأمل في نطاق مفهوم الحقوق المدنية من منظور المذهب الشيعي، يجب الرجوع إلى نهج البلاغة والنصوص الدينية الأصيلة الأخرى. في هذه الدراسة، تمت مناقشة حقوق المواطنة في نهج البلاغة بناءً على الخطبة ٢١٦ والتي يمكن تقسيمها إلى أربعة أجزاء مهمة مع لمحة عامة عن هذه الخطبة التي تم التعبير عنها في معركة صفين:

الجزء الأول: شرح الحقوق المتبادلة للحاكم والمواطنين وذكر القانون العام للحقوق

الجزء الثاني: شرح الحقوق المتبادلة للحكام والمواطنين بين بعضهم البعض والتأكيد على أن إصلاح الشعب لا يمكن أن يكون بدون إصلاح الحكام وإصلاح الحكام غير ممكن دون إصلاح الشعب، بمعنى أن يكون لكليهما أثر متبادل على بعضهما البعض.

الجزء الثالث: جواب الإمام عليه الصلاة والسلام على سؤال أحد أصحابه. عندما أثني على الإمام عليه السلام وأشيد به كثيرًا وأُعلن له الولاء الكامل، كان عليه السلام شديد التواضع في الرد وقال: أنا لا أحب المدح والتمجيد أبدًا، لأن كل عظمة هي لذات الله تعالى.

الجزء الرابع: شرح العلاقة الصحيحة بين الحكام والمواطنين والتأكيد على أن الحكام يجب أن يتجنبوا الإطراء وأن يكونوا مستعدين لسماع انتقادات النقاد حتى يتجه المجتمع نحو الخير.

تجيب الدراسة الحالية أيضًا على الأسئلة التالية:

- ما معنى المواطنة وحقوق المواطنة وما يقابلها من مفاهيم المواطنة في نهج البلاغة؟
- تتمثل أهم الأمثلة على حقوق المواطنين في ثلاثة فئات رئيسية: ما هي الحقوق السياسية والمدنية – الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية – القضائية في نهج البلاغة؟
- ما هي اثار وفوائد مراعاة حقوق المواطنة والأضرار الناتجة من عدم مراعاة تلك الحقوق وفق الخطبة ٢١٦ من نهج البلاغة؟

مفهوم حقوق المواطنة

حقوق المواطنة تركيب إضافي يمثل فيه المكون الأول الحقوق والمكون الثاني المواطنة، وسيتم شرحها بشكل منفصل. الحقوق مجموع الحق، والحق لغة له معانٍ عديدة، منها معنى التطابق والموافقة والكينونة الثابتة والصدق وما يخالف الباطل (الجوهري، ١٤٠٧: ٤/١٤٦)، الثبوت والتحقق (ابن منظور، ١٤٠٨: ١٠/ ٤٩)، التميز (فرهيخته، ١٣٧٧: ٣٥٢)، قول الحق حسب الواقع (ابراهيم مصطفى وآخرون، د.ت: ١٨٧)، الباري تعالى، القرآن، الإسلام والموجود الثابت (زبيدي، ١٤٠٦: ٦/٣١٥).

في المصطلح الحقوقي، الحق هو السلطة الممنوحة للشخص بموجب القانون (جعفري لنكرودي، ١٩٨٩: ٢١٦؛ امامى، ١٣٧٤: ١/١٢٥). في تعريف آخر لمفهوم الحق، يمكن القول أنه من أجل تنظيم علاقات الناس والحفاظ على النظام في المجتمع، يتم الاعتراف لكل شخص بحقوق تجاه الآخرين ومنحه سلطات وصلاحيات خاصة، وهذه السلطات والصلاحيات يسمى الحق. (كاتوزيان، ١٣٧٥: ٢)

في الفقه الإمامي، تم التعبير عن عدة آراء حول مفهوم الحق، نذكرها باختصار:

- الرأي الشائع لدى فقهاء الشيعة هو أن الحق يعني الملكية (أنصاري، ١٤٠١: ١/٢٢٤)
- يعتبر بعض الفقهاء الشيعة، مثل المرحوم محقق يزدي، الحق مرادفًا للملكية ويعتبرونه مستوى من مستويات الملكية وأيضًا أضعف مستوى منها (يزدي، ١٩٩٩: ٥٥)

- يعتقد المرحوم محقق أصفهاني أن: الحق في كل حالة هو صلاحية خاصة تختلف عن معنى الحق في حالات أخرى ولا يمكن تعريفه بموجب مفاهيم عامة مثل السلطنة والملك (غروي أصفهاني، ١٤٢٥: ١/٤٤).

يعتبر الإمام الخميني (ره) الحق من فئة الملكية والسلطنة فيقول: وكما أن الملكية والسلطنة والولاية هي اعتبار من الاعتبارات العقلانية والشرعية، كذلك فإن الحق مثلها، له طبيعة اعتبارية عقلائية وشرعية. (موسوي خميني، ١٤٢١: ١/٣٩). فيقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الحق: «الحق اوسع الاشياء فى التواصف و اضيقها فى التناصف»، ويقصد عليه السلام بهذه العبارة هو أنه عندما يأتي الناس لوصف وتعريف لغة الحق، يكون السياق واسعًا جدًا، لأنه من السهل التحدث، ولكن كلما كان بينهم حاكم صالح وعادل ويطلب منهم التصرف بالحق، يصبح المجال أمامهم ضيقًا، لأنه من الصعب عمليًا الخضوع لعبء الحق والتصرف بالعدل، فهو يتطلب التخلي عن بعض رغبات القلب والأشياء التي ترضي الإنسان. (ابن ميثم، ١٩٨٣: ٤/٤٣ ؛ ابن أبي الحديد، ١٩٥٨: ١١/٨٩)

وقد فسر البعض عبارة أمير المؤمنين بالقول: «كل احد يصف الحق و العدل و يقول: لو وليت لعدلت و لكن اذا تيسر له لميعمل بقوله و لمينصف الناس من نفسه». (انصاريان، ١٣٦٢: ٢/٤٤٧؛ مغنيه، ١٣٥٨: ٣/ ٢٦٨ ؛ انصاري قمي، د.ت: ٥/٢٠٥) وذكر البعض عبارة «فالوصف سهل يسير و العمل صعب عسير» في بيان عبارة الإمام علي عليه السلام (موسوي، ١٣٧٦: ٣/٤٩٨).

المواطنة لغة واصطلاحًا

في قاموس دهخدا، كلمة «مواطن» تعني أهل مدينة أو بلد والأشخاص الذين يتعلقون بالمدينة. (دهخدا، ١٣٧٣: ذيل حرف الشين) ويشير مصطلح المواطن إلى جميع أفراد المجتمع الكبير الذين يأخذون عنوان ثقافة معينة، ومن هذا المنظور، يمكن أن يمتد لقب المواطن إلى جميع مجالات الحضارة والثقافة. (غلامى يا، ١٣٨٨: ١٦٥) ولا يتحقق مفهوم المواطن بمجرّد أن يجتمع البشر معًا، ولكن هذا المفهوم يتشكل في سياق إقليم معين في وقت معين وفي ظل مجتمع سياسي يتمتع بسلطة عامة. إن الأساس والأصل لظهور الحقوق والتمتع العادل بالمزايا والامتيازات الاجتماعية لأفراد المجتمع، فضلًا عن الواجبات والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمواطنين، هو المجتمع السياسي (شريفى طرازكوهى، ١٣٩٢: ١٥٢).

بعبارة أخرى، المواطن هو شخص مرتبط بحكومة، من ناحية، ولديه حقوق سياسية ومدنية، ومن ناحية أخرى، لديه مسؤوليات تجاه الحكومة (جعفرى لنگرودى، ١٣٩٠: ٣/١٧٢٨). يطلق على هذه العلاقة اسم المواطنة. يحدد الدستور والقانون المدني للبلاد طبيعة علاقة المواطنة.

تعريف حقوق المواطنة

تعد حقوق المواطنة مزيجًا من واجبات ومسؤوليات المواطنين تجاه بعضهم البعض، والمدينة والحكومة أو السلطات الحاكمة، بالإضافة إلى الحقوق والامتيازات التي تقع على عاتق مديري المدينة أو الحكومة أو السلطات الحاكمة بشكل عام. مجموعة هذه الحقوق والمسؤوليات تسمى الحقوق المدنية (خسروى، ١٣٨٨: ٢٧).

بمعنى آخر، المواطنة مفهوم واسع نسبيًا يشمل الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والفردية. تنظم الحقوق العلاقة بين الشعب والحكومة والمؤسسات الحضرية وحقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض، وهي فرع من الحقوق الأساسية في إطار دستور البلاد وتهدف إلى احترام وحماية حقوق الأفراد والإنسان في المجتمع. (كاتوزيان، ١٣٧٥: ٣٧٠) في الفصل الثالث من دستور جمهورية إيران الإسلامية، ورد ذكر ٢٣ من المبادئ المشرع فيها حقوق الأمة، مما يدل على اهتمام المشرع بالحقوق المدنية.

مفاهيم المواطنة في نهج البلاغة

في بعض خطب ورسائل وحكم نهج البلاغة، تم استخدام مفاهيم مختلفة تشير إلى مفهوم حقوق المواطنة

في المجتمع الإسلامي. بعض المفاهيم المستخدمة في كل مكان في نهج البلاغة تشير إلى هؤلاء المواطنين، بما في ذلك مفاهيم «الرعية» والكلمات التي تنتمي إلى الفئة نفسها، وبعض هذه المفاهيم في بعض الأماكن يستخدم للدلالة على المواطن والمواطنة، وفي البعض الآخر تم استخدامها بمعانٍ أخرى وأكثر عمومية، ويمكن من بينها الإشارة إلى كلمتي «أهل» و «الناس» والكلمات ذات الصلة بها. في كثير من الحالات، تستخدم كلمة «الرعية» في نهج البلاغة، بما في ذلك تعليمات الإمام علي عليه السلام للمسؤولين الحكوميين باحترام حقوق المواطنين والأفراد في المجتمع الإسلامي. وهذه التوصيات متباينة ومتنوعة بحسب الزمان والمكان، وأبرزها الرسالة ٥٣ من نهج البلاغة والموجهة إلى مالك الأشتر النخعي. ومن جملة الحالات التي تم فيها استخدام هذه الكلمة البحوث المتعلقة بالتعبير عن الحقوق المتبادلة للحاكم والشعب ومراعاة تلك الحقوق ونتائجها، والتي يمكن الرجوع إليها على لسان الإمام علي عليه السلام في الخطبة ٢١٦. في مكان آخر من نهج البلاغة، مثل الحكمة ٢٦١، يشار إلى الرعية على أنها الأفراد المطيعون للحكومة. بالإضافة إلى هذه الكلمة التي تشمل معاني المواطن، هناك كلمات مثل أهل (خطب ١٧٢، ١٧٣، إلخ). والناس (الرسالة ٥٣ ... الخ). كما أنها تستخدم في بعض الحالات بمعنى المواطن.

العلاقة بين الحكومة والمواطنين

من أهم جوانب الحكومة، التي تعكس مضمون المواطنة في أي مجتمع، نوع العلاقة بين الحكومة والمواطنين. كيف تتكون العلاقة بين الحكومة والمواطنين؟ وما هي المنزلة التي يتمتع بها كل منهما في نظر الآخر؟ وعلى أي أساس تقوم العلاقة بينهما؟ هذه هي إحدى القضايا المركزية في الحكومات ؛ بهذه الطريقة يتم تشكيل هيكل الحكومة على نفس الأساس ويظهر السلوك الإداري في ذلك المجتمع وفقًا لنفس الأساس. يمكن أن تكون هذه العلاقة ذات اتجاه واحد أو اتجاهين (متبادلة)، ولكن الأكثر شيوعًا بين الحكومات هي العلاقة أحادية الاتجاه. أي أن العلاقة بين الحكام والمواطنين هي علاقة الحاكم بالمحكوم أو العلاقة بين الرئيس والمرؤوس والتي ألغاها الإمام علي (ع) في حكومته. على سبيل المثال، يمكن أن نشير إلى الرسالة ٥ من نهج البلاغة، حيث قال الإمام علي (ع) بعد بيان بعض الكلمات: «لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ».

اعتبر الإمام علي (ع) أن العلاقة بين الحكومة والمواطنين علاقة ذات اتجاهين ومتبادلة تقوم على العلاقة بين المالكين الشرعيين، وكانت كل جهوده تهدف إلى شرح هذه العلاقة ذات الاتجاهين القائمة على الحقوق المتبادلة بشكل جيد و بشكل صحيح. وقد أشار عليه السلام إلى أنه حيثما ظهر حق وجد واجب والحق والواجب ضروريان وملزمان لبعضهما البعض. يقول عليه السلام في منشأ هذا الحق وكيفية التمتع به: «ثُمَّ جَعَلَ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلاَ يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ». (الخطبة ٢١٦ من نهج البلاغة) اعتبر الإمام علي (ع) أن حقوق الناس على بعضهم البعض جزء من حق الله على الناس وتنبع من حقوقه، أي أن حق الله لا يتعارض مع حق الناس بل يتوافق معه. ثم يقول: وقد وضع الله هذه الحقوق في اتجاهات متساوية بحيث يكون بعضها سببًا للآخر ولا يلزم أي منها إلا بفرض الآخر (مكارم شيرازي ١٣٩٠: ٢٤٣/٨) كما ذكر الإمام (ع) في الخطبة ٢١٦ من نهج البلاغة حق الله على عباده حتى أن هذا الحق ليس من طرف واحد، وإن كان حق العباد على الله غير متناسب من بعض النواحي، إلا أن هذا الحق يتجلى في ستار التفضل. يقول عليه السلام: لو كان الحق من طرف واحد ويسير في صالح شخص واحد دون أن يكون هناك حق عليه، فهذا خاص بالله سبحانه وتعالى، ولكن الله سبحانه وتعالى قد جعل من حقه على عباده أن يطيعوه وفي المقابل يضاعف أجرهم. في القرآن الكريم ذكر أن أجر العباد نعمة من الله. يقول الله في الآية ١٧٣ من سورة النساء: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ (موسوي، ١٣٧٦: ٤٨٩/٣).

اعتبر الإمام علي (ع) أن أعظم وأهم الحقوق في أي

مجتمع هي مراعاة حقوق المواطنين، لأن معظم مصالح معاش الإنسان ومعاده تدور حوله (ابن ميثم، ١٩٨٣: ٤/٤٤).

أمثلة على حقوق المواطنة في نهج البلاغة:

لحقوق المواطنة عدة أمثلة تغطي الحياة الشخصية والاجتماعية الكاملة للمواطن وتقسم بشكل عام إلى ثلاث فئات رئيسية: الحقوق المدنية والسياسية – الاقتصادية والاجتماعية والثقافية – والحقوق قضائية، وعلى أساس قول الإمام عليه السلام هناك عدة أمثلة على هذه الحقوق:

الحقوق المدنية والسياسية

تطبق هذه الحقوق في مجال الحياة الفردية والاجتماعية وهي مجموعة من الحقوق التي يتمتع بها الإنسان بشكل طبيعي في المجال الفردي والحريات التي تجد معناها في المجال الاجتماعي والسياسي (خسروي، ١٣٩٨: ٤١). ومن أهم الأمثلة على الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين في نهج البلاغة:

- حق تقرير المصير: ومن وجهة النظر السياسية الشيعية، فإن الإمامة وحكم المجتمع الإسلامي منصب إلهي، والقائد والإمام يعينهما الله والرسول، لكن الناس أحرار في قبول أو رفض هذه الحكومة والولاية. بمعنى آخر، الإمامة هي مركز شرعيته إلهية وقبوله شعبي ويدركه الناس. لذلك، يشترك الناس في تقرير مصيرهم السياسي. وقد تحدث الإمام علي (ع) في بعض تعليماته عن البيعة وذكر هذا الحق. يقول عليه السلام في الخطبة الشقشقية حول كيفية مبايعة الناس له: «فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ». ثم يقول في متابعة الخطبة حول سبب قبول الخلافة: «لَولا حُضُورُ الحاضِرِ، و قِيامُ الحُجَّةِ بِوُجودِ الناصِرِ، وما أخَذَ اللهُ عَلَى العُلَماءِ أن لا يُقارُّوا على كِظَّةِ ظالِمٍ، ولا سَغَبِ مَظلومٍ».
- الحرية السياسية: يمكن للأفراد في المجتمع أن يتمتعوا بالحق في السيادة، إما بشكل مباشر أو من خلال انتخاب الممثلين، بموجب هذه الحرية (جعفري لنكرودي، ١٩٨٤: ٣١). لهذه الحرية نوعان: النوع الأول يعني أن لكل فرد من أفراد الأمة الحق في شغل أي منصب يستحقه. ينصح الإمام (ع) مالك الأشتر بتوظيف الناس في الوظائف المختلفة على النحو التالي: «ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا». (نهج البلاغة، رسالة ٥٤). النوع الثاني من الحرية السياسية هو الحق في حرية التعبير الذي يسمح لكل الناس بالتعبير عن آرائهم دون خوف. ولإعطاء هذا الحق للناس، يطلب الإمام عليه السلام أن يتحدثوا إليه بسهولة: «فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي وَلَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ». (نهج البلاغة، خطبة ٢١٦).
- إحسان الحكومة للمواطنين: ويتحقق إحسان الحكومة تجاه الناس عندما تعتبرهم الحكومة من مكونات وعناصر شخصية الحكومة. في هذه الحالة، تعتبر الحكومة أفراح الناس وأحزانهم أفراحها وأحزانها وتسعى لدرء مشاكل الناس. كتب الإمام (ع) في رسالة لعثمان بن حنيف: «هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى». يقول عليه السلام في هذه الرسالة: «أَ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ». (نهج البلاغة، رسالة ٤).

- حماية الحدود وحراستها: يجب على حكومة المجتمع الإسلامي حماية الحدود الجغرافية للبلاد الإسلامية باستخدام الأدوات والتسهيلات المناسبة، لأن عدم القيام بذلك سيؤدي إلى ضعف الحكومة الإسلامية وتدميرها. قال الإمام (ع) للكوفيين حول الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية ضد الشاميين: «وَخُذُوا مَهَلَ الْأَيَّامِ وَحُوطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ أَ لَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى» (نهج البلاغة، خطبة ٢٣٨).
- دعم المحرومين: يجب على حكام المجتمع الإسلامي الدفاع عن المحرومين والمظلومين وحقوقهم. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ» (نهج البلاغة، خطبة ٣).
- الولاء للحكومة الإسلامية: الولاء في البيعة حق من حقوق الحاكم العادل على المواطنين. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ». (الخطبة ٣٤ من نهج البلاغة) في هذه العبارة، يجب على الإمام عليه السلام، بناءً على الولاء القائم بين الأمة والإمام، أن يراعي مصالح الأمة في كل مكان، ويؤسس الأمن والنظام ويحارب الأعداء ويوفر ظروف التقدم والتطور، وعلى الأمة أن تقف خلف إمامها وتتصرف كذراع قوية له ولا تفعل أي شيء يخالف هذا العهد (مكارم شيرازى، ١٩٩٩: ٣٤/٢).
- إحسان المواطنين لحاكم المجتمع الإسلامي في حضوره وغيابه: عندما ذكر الإمام (ع) حق الشعب على الحكومة في خطبة (٣٤) من نهج البلاغة، فإن إحسان الحكومة للشعب هو أول وأهم حق، ولكن في حقوق الحكومة، الناس مدينون بنفس الحق للحكومة. إن سبب الاختلاف في أهمية هذا الحق واضح تمامًا، لأنه إذا لم يكن الناس مخلصين في الولاء لحاكم المجتمع، فإنهم في الواقع لم يقبلوه كزعيم وقائد لهم ولن يصل الأمر إلى الإحسان. في حين أنه في حق الشعب على الحكومة والذي يقوم على قبول سيادته، فإن أول وأهم حق هو الإحسان المطلق للحكومة تجاه الشعب، وهو الأساس الرئيسي للعلاقة بين الإدارة والقيادة للشعب. إن الإحسان تجاه الحكومة القائمة بالحق واجب إلزامي على جميع أفراد المجتمع، تمامًا كما أن إحسان البشر تجاه أنفسهم هو واجب إلهي. (جعفري، ١٩٨٤: ١٧٩/٢)

معنى الإحسان في هذه العبارة هو الدفاع عن الحاكم في حضوره وغيابه وعدم السماح لأي شخص بالإساءة إليه بالقول، وإذا وجد خلل في عمله أو وجد أن الخطر يهدده، فعلى الشعب أن يتعاطف معه بحيث يتم إصلاح المشكلات والأوضاع. (ابن ميثم، ١٩٨٣: ١٧٩/٢)

- تلبية طلبات الحكومة من قبل المواطنين: يقول الإمام عليه السلام: «وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ». أي كلما دعوتكم، أطيعوني ولا تكونوا مثل الضعفاء العاجزين والمرضى الذين يماطلون في الاستجابة للدعوات، لأن القليل من المماطلة والكسل والتأخير قد يسبب ضررًا لا يمكن إصلاحه (مكارم شيرازى، ١٩٩٩: ٣٤٩/٢).
- إطاعة المواطنين لأوامر الحكومة يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ» (نهج البلاغة، خطبة ٣٤). ويعبر عليه السلام عن حق آخر من الحقوق على هذا الشكل. من الممكن أن تقبل جماعة دعوة الإمام وتستجيب لدعوته، ولكن قد لا تطيعه عندما تأتي إليه فيصدر أمرًا حازمًا يحمي مصالح الأمة. لذلك فإن كلا من طاعة الدعوة وطاعة الأمر ضروريان، ومنافع هذه الحقوق الأربعة للإمام على الأمة واضحة: (فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ). يعود إليهم مباشرة، وليس لهم منة للقيام بهذه الأشياء للإمام، لكن

الإمام عليه السلام يتفضل عليهم بالاستفادة من هذه الحقوق لضمان أمنهم وازدهارهم وحريتهم وشرفهم (مكارم شيرازى، ١٩٩٩: ٣٤٩/٢).

وفي رواية يقول أبو حمزة، سألت الإمام الباقر عليه السلام: «ما حق الامام على الناس؟ فقال عليه السلام: حقه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوه». وقد أشار الإمام علي (ع) إلى هذا الحق بمزيد من التفصيل في الخطبة ٢١٦ حيث قال: «فَقَدْ جَعَلَ اللهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلاَيَةِ أَمْرِكُمْ» وهذا يعني أن حقي عليكم هو حق الطاعة، لأن الله تعالى جعلني وليًا لكم، وهي منزلة الإمامة والولاية والملكية ووجوب الطاعة. يقول تعالى في الآية ٥٩ من سورة النساء: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (هاشمي خويى، ١٩٧٩: ٨٤/١٤).

وقد اعتبر بعض شارحي نهج البلاغة أن هذه الحقوق المتبادلة المذكورة في الخطبة رقم ٣٤ من نهج البلاغة تخص الإمام العادل المعين من قبل الله وليس كل الحكام، معتبرين أن السبب في ذلك هو قول الإمام: «إنّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا» (نقوي قايني خراساني، د.ت: ٨٤/٦). ولكن يبدو أن ما ورد في هذا البيان المبارك للإمام عليه السلام خطة أعدت لكل أمة وكل قائد سواء كان من عند الله تعالى أو على مصداق: «لابد للناس من أمير بر أو فاجر». يجب على كل أمير يصل إلى السلطة في أي مجتمع، إذا أراد العمل والتقدم، أن يحترم هذه الحقوق الأربعة، ويجب على كل أمة، إذا أرادت الاستفادة من وجود أميرها، أن تطبق المبادئ الأربعة. والحقيقة أن ما جاء في هذه الخطبة هدى وهداية لحكم العقل والمنطق (مكارم شيرازي، ١٩٩٩: ٣٤٩/٢).

الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

يجب أن يتمتع الأفراد في المجتمع بمجموعة من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية من أجل تحقيق النظام والأمن والنمو وشخصية الإنسان. تتبلور هذه الحقوق في أشكال مختلفة يشار إليها بما يلي:

- مراعاة العدالة بين المواطنين في توزيع الأموال العامة: يقول الإمام (ع) في الخطبة ٣٤ من نهج البلاغة: «وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ». وسأل أبو حمزة الإمام الباقر عليه السلام ما هو حق الناس على الحاكم؟ فقال عليه السلام: «يقسم بينهم بالسوية ويعدل في الرعية». (الكليني، ١٣٦٥: ٤٥/١) وفي رواية أخرى قال الإمام علي (ع): «العدل جنّة الدول» (تميمى آمدي، ١٩٨٧: ٣٤٠).
- وروي عن نبي الإسلام الكريم أنه قال: «زين الله السماء بثلاثة: الشمس والقمر والكواكب وزين الأرض بثلاثة: العلماء والمطر والسلطان العادل». والواقع أن مراعاة الإنصاف والعدالة بين المواطنين تعزز دعائم الدولة، حيث قيل: «إذا لم يعمر الملك ملكه بإنصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية» (ابن أبي الحديد، ١٣٣٧: ٩٨/١١).
- تعزيز العلم والمعرفة: من خلال إنشاء مراكز تعليمية وبحثية، يجب على حكومة المجتمع الإسلامي أن توفر للمواطنين الظروف الملائمة للتعليم المناسب والقضاء على الجهل وتعليم العلوم والتكنولوجيا في مختلف المجالات والتخصصات، وتقودهم إلى ذروة العلم والمعرفة. يقول الإمام عليه السلام في هذا الصدد: «تعليمكم كيلا تجهلوا» (نهج البلاغة، خطبة ٣٤). وفي رواية أخرى قال عليه السلام: «عَلَى الإمامِ أَن يعلِّمَ أهلَ وِلايَتِهِ حُدودَ الإسلامِ وَالإيمانِ» (تميمي آمدي، ١٩٨٧: ٣٤١).
- الاهتمام بتربية وصقل الأخلاق ومحاربة الفساد الأخلاقي: وبعبارة: «وتأديبكم كيما تعلموا»، تطرق عليه السلام لبيان هذا الحق. يعني عليه السلام أن المواطنين يجب أن يكونوا على دراية بآثار الفضائل والأضرار التي تسببها الرذائل من أجل تنفيذ الفضائل في أنفسهم ومحاربة الرذائل (مكارم شيرازى، ١٩٩٩: ٣٤٧/٢).
- منح الأمل للمواطنين: يجب على حاكم المجتمع الإسلامي أن يضيء نور الأمل في نفوس المواطنين في ظل الفتنة والمحن والضلال والاضطراب، وأن يحرر الناس من اليأس والانقسام والحيرة. يقول الإمام (ع) في وصف الرسول الكريم (ص) بأنه حاكم المجتمع الإسلامي وزعيمه: «طَبِيبٌ دَوَّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ

أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَآذَانٍ صُمٍّ وَأَلْسِنَةٍ بُكْمٍ مُتَتَبِّعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ».

- كتمان الأسرار وستر عيوب المواطنين: على حكام المجتمع الإسلامي الحفاظ على كرامة الناس والتستر على عيوبهم، ومنع هتك حرمتهم، ولكن إذا ظهرت العيوب وجب تطهيرها. يقول أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر: «وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ» (نهج البلاغة، رسالة ٥٣).
- العطف على المواطنين: يخاطب الإمام علي (ع) في رسالته مالك الأشتر مذكرًا إياه بالرحمة والمحبة للمواطنين، حيث يقول: «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ». (نهج البلاغة، رسالة ٥٣). يمكن للعطف على الناس أن يأسر القلوب ويخلق ارتباطًا عاطفيًا عميقًا يؤدي إلى التقدم في جميع الأمور وحل مشاكل البلاد. وكما يقول الحكماء: «قلوب الرعية خزائن وإليها فما أودعه فيها وجده» (ابن أبي الحديد، ١٣٣٧: ٩٥/١١).
- تجاهل أخطاء المواطنين وزلاتهم: والشيء الآخر الذي يجب على حكومة المجتمع الإسلامي مراعاته فيما يتعلق بالمواطنين هو تجاهل أخطاء الناس وزلاتهم والإحسان إلى المحسنين. يقول الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر: «فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ» (نهج البلاغة، رسالة ٥٣). كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ثلاثة تجب على السلطان للخاصة والعامة: مكافأة المحسن بالاحسان ليزدادوا رغبة فيه وتغمد ذنوب المسيء ليتوب ويرجع عن غيه وتآلفهم جميعًا بالإحسان والإنصاف» (ابن شعبه الحراني، ١٤٠٤: ٣١٩).
- اختيار الصالحين للمناصب: نظرًا لأن مسؤولي الحكومة هم رواد حماية الحقوق المدنية، فيجب تعيين الأشخاص الأكثر كفاءة والتزاما لهذا الغرض، لأنه بخلاف ذلك سيؤدي إلى عدم كفاءة الحكومة وعدم تنفيذ الحقوق المدنية. يخاطب الإمام علي عليه السلام مالك الأشتر قائلًا: «ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ» (نهج البلاغة، رسالة ٥٣).
- يجب أن تكون الحكومة والسيادة متاحة للمواطنين: ويشير الإمام علي (ع) في جزء من المعاهدة إلى أنه لا ينبغي أن يخفي الحاكم نفسه عن الناس، فإذا اقتضت الظروف أن يختبئ عنهم، فلا يجب أن تطول مدة الاختفاء، يقول الإمام علي عليه السلام: «فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ» . وقد لوحظ عبر التاريخ أن بلاط السلطان والأشخاص المرافقين له يحيطون بالحاكم ولا يرسلون له إلا الأخبار التي ترضيه أو تنفع الأشخاص من حوله، مما يبعده عما يحدث في البلاد، وهذا الوضع خطير جدا بالنسبة لإدارة البلاد. لكن عندما يكون على تواصل مع الناس في اللقاءات، فسوف تنقل إليه حقائق الفئة الأولى،

حتى خيانة من حوله وظلمهم ستنكشف. (مكارم شيرازى، ٢٠١١: ٩١/١١) ويتابع عليه السلام قائلًا: «وَأَمَّا بَعْدَ هذا، فَلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ، وَالإِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِندَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ». (نهج البلاغة، رسالة ٥٣) وفي الرسالة ٧١ إلى منذر بن جارود والرسالة ١٨ إلى عبد الله بن عباس، والي البصرة، يؤكد الإمام (ع) أنه ليس من المهم فقط الاستماع إلى الكلمات في التواصل المباشر مع الناس، ولكن أيضًا معالجة المشاكل التي يعبرون عنهم.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ تَوَلَّى أَمْرًا مِنْ أُمُورِ النَّاسِ فَعَدَلَ وَ فَتَحَ بَابَهُ وَ رَفَعَ سِتْرَهُ وَ نَظَرَ فِي أُمُورِ النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُؤْمِنَ رَوْعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» (الصدوق، ١٩٨٣م: ٢٤٥).

الحقوق القضائية

يعتمد تحقيق حقوق المواطنين وإقامة العدل على وجود محاكم تنفيذية مختصة تحافظ على العدالة الاجتماعية في المجتمع من خلال مراعاة المبادئ القضائية الصحيحة. إن حرص الإسلام على إقامة العدل والقسط ينبع من دقة هذه الشريعة في اختيار القاضي. يخاطب الإمام علي عليه السلام مالك الأشتر قائلًا: «ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لا تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ، وَلا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلا يَتَمادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ، وَلا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولئِكَ قَلِيلٌ». (نهج البلاغة، رسالة ٥٣)

اعتبر الإمام علي (ع) أن تنفيذ الشرائع والحدود من واجبات الحاكم الإسلامي فقال: «و تقام المعطله من حدودك» وقال في خطبة أخرى: «انه ليس عكس الامام الا... و اقامه الحدود على مستحقها» (نهج البلاغة، خطبة ٠٤). أما الخطوات التي اتخذها عليه السلام ليثبت الحدود الإلهية في حكمه فهي: إقامة المحاكمة الإسلامية وتنظيم محكمة القضاء الإسلامي، وتدوين علوم الفقه وقوانين المحاكم لأول مرة لخلق وحدة الإجراءات في المحاكم الإسلامية، والنشر العلمي لمبادئ المحاكمة، وإنشاء نظام تعليمي قضائي لأول مرة، والإشراف الجاد على القضاة والمحاكم والتفتيش (مشايخ فريدني، ٣٥ إلى ٣٨).

نتائج مراعاة حقوق المواطنة

يشير الإمام علي (ع) في الخطبة ٢١٦ من نهج البلاغة إلى أنه: «ثُمَّ جَعَلَ ـ سُبْحَانَهُ ـ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْض». لأن حق الله طاعته، وأداء هذه الحقوق هو طاعة لله كذلك، وحق وواجب إلهي: ١- حق الوالدين على الولد وبالعكس. ٢- حق الزوج والزوجة على بعضهما البعض. ٣- حق الحاكم والقائد والخادم والمطيع والرعية على بعضهم البعض (ابن ميثم، ١٩٨٣م: ٤٣/٤).

ومن هذه الحقوق الإلهية الواجبة، حق الدولة على المواطنين، وحق المواطنين على الدولة وهو من الحقوق الكبرى، لأن انسجام المجتمع البشري وصالحه يكمن في مراعاة هذه الحقوق، لكن مراعاة الحقوق الأخرى تؤدي إلى إعمال حقوق الأفراد. (حسيني شيرازى، د.ت: ٣٣٤/٣) وتتمثل مزاياها وفوائدها في الآتي:

- إذا قام كل من الطرفين بواجبه، تنشأ الألفة والمودة بينهما: (فجعلها نظاما لالفتهم). تشير عبارة الإمام عليه الصلاة والسلام إلى الآثار المادية والظاهرية لمراعاة هذه الحقوق المتبادلة (مكارم شيرازى، ١٩٩٩: ٨/٢٤٤). بل إن أعظم هدف للشريعة هو خلق العطف والمودة، والغرض من جمع الناس للصلاة اليومية في المساجد ومرة أسبوعيًا في أيام

الجمعة ومرتين في السنة في عيد الفطر وعيد الأضحى هو إيجاد العطف والمودة بين المواطنين. من ناحية أخرى، فإن العمل بموجب الحق وطاعة الحكام العادلين هو من أسباب الأنس والألفة والمودة والمحبة في سبيل الله، وقد أدى ذلك إلى وحدة الناس وتضامنهم في المجتمع، حيث يدركون المصالح والمفاسد ويعرفون ويتصرفون وفقًا لتلك المعرفة (ابن ميثم، ١٩٨٣: ٤٤/٤). كما يؤكد القرآن الكريم على الوحدة والتضامن: «وَاعتَصِموا بِحَبلِ اللَّهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقوا» (آل عمران/١٠٣). وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاه القاصيه و الناحيه فاياكم و الشعاب و عليكم بالجماعه و العامه و المساجد». (السيوطي، ١٤٠١: ٣٠٩/١)

- يقول أمير المؤمنين عليه السلام أيضًا: «قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَ آوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ مُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ، يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَيُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ، لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ» (نهج البلاغة، خطبة ١٩٢). ومضمون هذه العبارة النبوية أن الوحدة السياسية تقوم على أن القائد العادل نعمة ولا يعرف أحد قيمتها، لذا فإن التقسيم والانفصال إلى فئات هو من عوامل الوقوع في فخ الشيطان.
- جعل الله احترام حقوق المواطنة مصدر فخر واعتزاز للدين والمسلمين. من الواضح أن مراعاة الحقوق ووجود المحبة ستؤدي إلى العظمة والقوة وستكون من عوامل التغلب على الأعداء وهزيمتهم وتعزيز مكانة الدين واحترامه (ابن ميثم، ١٩٨٣: ٤٤/٤؛ حسيني شيرازى، د.ت: ٢٣٥/٣).
- يؤدي احترام حقوق المواطنة إلى إرساء الطرق والأساليب الدينية وإقامة العدل في المجتمع (ابن ميثم، ١٩٨٣: ٤٤/٤).
- وتبعث ممارسة هذه الحقوق على تطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم دون تحريف أو تغيير (مغنية، ١٩٧٩: ٢٧١/٣).
- سوف يتم إصلاح الزمن، أي أن الإمام عليه السلام يعني إصلاح أهل الزمان، وأنهم سيعيشون في راحة وفي نور العدل، ولن يصيبهم ظلم. سيتم تطبيق أحكام الشريعة بشكل كامل ولن تضيع أي قدرة حق ضعيف، لكن كل شخص سيحصل على حقه فقط (موسوي، ١٩٩٧: ٤٩٩/٣).
- كما سيزداد الأمل في بقاء تلك الحكومة، وعلى العكس من ذلك، سيتحول جشع الأعداء وأملهم في تدمير وفساد الحكومة إلى يأس (ابن ميثم، ١٩٨٣: ٤٤/٤).

عواقب عدم مراعاة حقوق المواطنة:

في جزء من خطبة ٢١٦، ذكر الإمام عليه السلام آثار إساءة الحكومة والمواطنين لحقوق بعضهم البعض، وذكر ما يلي:

- الاختلاف في الرأي والمعتقدات، وهو ما يُفسَّر على أنه اختلاف في الكلام، لأن الاختلاف في المعتقدات يسبب اختلافات في الكلام ويؤدي إلى ظهور طوائف مختلفة، بينما أشار الإمام (ع) وهو يدعو الجميع إلى نعمة الوحدة والأخوة العظيمة وأخطار الفتنة والانقسام والانفصال عن المجتمع، ويقول: «وَالْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ» (نهج البلاغة، خطبة ١٢٧). وقال في الخطبة ١٧٦: «فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ». هذا ليس مجرد تعبير عن التجربة والتاريخ، بل سنة إلهية. لأنه في هذه الجملة، بالإضافة إلى الماضي، يعلن الإمام أيضًا عن المستقبل الذي لن يصل إليه البشر أبدًا ولن يصلوا

أبدًا إلى أي مكانة بالاختلاف، وسيكون هذا وفقًا لسنة الله.

- تنكشف علامات الظلم والجور وأعراضه، لأنه في غياب أسباب العدل وانعدام العدالة فلا مفر من ظهور الظلم (ابن ميثم، ١٩٨٣: ٤/٤٥).
- يزداد الفساد والدمار في الدين، لأن آراء الناس لا تنسجم مع رأي القائد العادل الذي يجمع الأصوات، وكل شخص يسعى وراء رغباته الخاصة، مما يؤدي إلى هدم الدين ومعارضته.
- يتخلى الحاكم عن مسارات السنة والعادات الدينية الواضحة بسبب ظلمه، ويتخلى عن الناس بسبب اضطراب نظامهم الفكري.
- فالأمور تتم على أساس الرغبات والشهوات الجسدية، مما يؤدي إلى تعطيل أحكام الشريعة.
- تزداد الأمراض الأخلاقية وممارسة العادات القبيحة وتظهر الأشكال الحقيقية للمنكر (ابن ميثم، ١٩٨٤، ج٤، ص٤٥؛ هاشمي خويي، ١٩٧٩: ١٤/١٢٨).
- وفي تلك الظروف لا يعود زوال الحق مهمًا بالنسبة لأحد مهما كان كبيرًا، وسبب ذلك هو اعتياد الناس على انتهاك الحقوق وإلغاء الشرائع الإلهية، ومن ناحية أخرى، إذا ارتكبت أكبر الخطايا والظلم، فلا يوجد شعور بالمسؤولية.
- يصبح الأخيار أذلاء لأن الحق ينتهك ولأنهم أهل الحق يصبحون أذلاء.
- سيكتسب الأشرار العزة والقيمة بعد أن كانوا أذلاء في حكومة الحق لأن أهل الباطل سيكتسبون العزة والقيمة بنشر الباطل وإزهاق الحق.
- سيواجه الناس أعظم العقوبات بسبب خروجهم عن طاعة الله وعبادته.
- في نهاية هذا الجزء من الخطبة ٢١٦، يظهر الإمام عليه السلام حكومة الشعب بأفضل صورة. أولًا، انتقل إلى العنصر المعنوي للحكومة وذكّر الجميع بأنهم منغمسون جدًا في بركات الله تعالى لدرجة أنه مهما حاولوا جاهدين طاعته، فلا يمكنهم التعويض حتى عن جزء يسير منها بحمده وشكره. ثم ينصح الحكام أنه بغض النظر عن مدى قوة عقلهم ووفرة معرفتهم وخبرتهم وذكائهم وغناهم عن مساعدة الأفراد، فيجب إشراك الجميع في الحكومة وطلب المساعدة منهم. ثم يخبر الناس أنهم على مستوى من العلم والمعرفة والعمر، فلا يجب أن يفصلوا أنفسهم عن المشاركة في إدارة المجتمع. وبهذه الطريقة يجب على الجميع التكاتف والاعتماد على عنصر التقوى، لخلق حكومة ترضي الناس والخالق (مكارم شيرازي، ١٩٩٩: ٨/٢٥٥).

الخاتمة والاستنتاجات

من القضايا المهمة التي تناولها الإمام في العبارات الفريدة في نهج البلاغة هي حقوق المواطن والعلاقة بين الحكومة والمواطنين. يعتبر الإمام (ع) أن العلاقة بين الحكومة والمواطنين علاقة متبادلة وذات اتجاهين، وحيثما ينشأ حق سيكون هناك التزام. في الواقع، الحقوق والواجبات ضرورية ومتلازمة وليس هناك حق لأي شخص دون أن يترتب عليه التزام. فتعد حقوق المواطنة مزيجًا من واجبات ومسؤوليات المواطنين تجاه بعضهم البعض، والمدينة والحكومة أو السلطات الحاكمة، بالإضافة إلى الحقوق والامتيازات التي تقع على عاتق مديري المدينة أو الحكومة أو السلطات الحاكمة بشكل عام. مجموعة هذه الحقوق والمسؤوليات تسمى الحقوق المدنية. وفي دستور جمهورية إيران الإسلامية، تم ذكر حقوق الشعب المواطنين. في ٢٣ أصلًا، حيث ينظر المشرع في حقوق المواطنة ويأخذها بعين الاعتبار وهي مقسمة إلى ٣ فئات: الحقوق المدنية والسياسية – الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحقوق القضائية، وأهم الأمثلة على ذلك تستند إلى كلام الإمام عليه السلام. ومن أهم الأمثلة على الحقوق المدنية والسياسية ما يلي: الحق في تقرير المصير، والحرية السياسية، والإحسان، وحماية الحدود، وحماية المحرومين، والولاء للحكومة الإسلامية، والطاعة لأوامر المجتمع الإسلامي الحاكمة. وأهم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هي: تحقيق العدالة، وتعزيز المعرفة، والاهتمام

بتربية الأخلاق وصقلها، ومنح الأمل للمواطنين، وحفظ الأسرار وستر عيوب الناس، ومحبة المواطنين، وتجاهل الأخطاء والزلات، وعدم إخفاء الحكومة عن متناول المواطنين. وأما في مجال الحقوق القضائية، فيجب على الحاكم إنشاء محاكم سليمة لإنفاذ حقوق المواطنين واتخاذ الإجراءات اللازمة لإقامة الحدود الإلهية. فمراعاة الحقوق المدنية تؤدي إلى العزة والقوة، وتمهيد الطريق للدين، وتقليل البدع، ورفع لواء العدل في البلاد الإسلامية، وإحياء السنن، وإصلاح المجتمع، والأمل في بقاء الحكومة، وخيبة أمل الأعداء. كما يمكن أن يكون لعدم الامتثال لهذه الحقوق آثار ضارة مثل: تباين الكلام والآراء والظلم والبدعة والخداع والتخلي عن الصراط المستقيم والعمل حسب الأهواء والرغبات وتعطيل الوصايا الإلهية وزيادة الرذائل الأخلاقية في المجتمع البشري.

المصادر

ابن أبي الحديد، عزالدين ابوحامد (١٣٣٧). شرح نهج البلاغة. قم: كتابخانه آيت‌الله مرعشى.

ابن شعبه الحرانى، حسن‌ابن على (١٣٦٣). تحف العقول عن آل رسول (ص). قم: موسسه انتشارات اسلامى.

ابن منظور، ابوالفضل جمال‌الدين (١٤٠٨). لسان العرب. بيروت: دار احياء التراث العربى.

ابن ميثم، ميثم بن على (١٣٦٢). شرح نهج البلاغة. تهران: دفتر نشر الكتاب.

إمامي حسن (١٣٧٤). حقوق مدنيه. طهران: مكتبة إسلامية.

أنصاري قمي، محمد علي (د.ت). شرح نهج البلاغة المنظوم. د.م

أنصاري، مرتضى (١٤١٠). كتاب‌المكاسب. بيروت: النعمان.

أنصاريان ، علي (١٣٦٦). شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الانوار. طهران: هيئة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

جعفري، محمد تقي (١٣٦٣). ترجمة و تفسير نهج البلاغة. طهران: دار النشر الإسلامية.

جعفري لانجرودي ، محمد جعفر (١٣٩٠). مبسوط المصطلحات القانونية. طهران: كنز المعرفة.

ـــــــــــــــ (١٣٦٨). المصطلحات القانونية. طهران: كنز المعرفة.

جوهرى، اسماعيل بن حماد (١٤٠٧). الصحاح. بيروت: دارالملايين.

حسيني شيرازي، سيّدمحمد (د.ت). توضيح نهج البلاغة. طهران: دار تراث الشيعة.

خسروي، حسن (١٣٨٨). حقوق المواطنة. طهران: مطبعة جامعة بيام نور.

دهخدا، علي أكبر (١٣٧٣). قاموس. طهران: مطبعة جامعة طهران.

زبيدي، محمدمرتضى (١٤٠٦). تاج‌العروس من جواهرالقاموس. بيروت: دارمكتبه‌الحياه.

سيوطي، جلال‌الدين (١٤٠١). الجامع الصغير فى احاديث البشير النذير. بيروت: دارالفكر.

شريفي طرازكوهي، حسين (٢٠١٣). حقوق المواطنة. طهران: منشورات ميزان.

صدوق، محمد بن علي بن بابوية (١٣٦٢). الامالى. طهران: المكتبة الإسلامية.

غروي اصفهاني (كمباني)، محمدحسين (١٤٢٥). حاشية المكاسب. قم: اساس العلم.

غلامي‌نيا، عبدالحسين. أثر الأنثروبولوجيا على أخلاقيات المواطنة. المجلة الفصلية للأنثروبولوجيا الدينية (الدين والسياسة). مجمع شهيد محلاتي التعليمي (٢٠٠٩). رقم ٢١ و ٢٢.

فرهيخته، شمس‌الدين (١٣٧٧). القاموس المثقفة (الكلمات والتعبيرات السياسية والقانونية). طهران: زرين.

كاتوزيان، ناصر (١٣٧٥). مدخل إلى القانون. طهران: شركة النشر.

كليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (١٣٦٥). أصول الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية.

مشايخ فريدني، محمدحسين (١٣٦٦). نظرات سياسية في نهج البلاغة. طهران: مؤسسة نهج البلاغة.

مصباح يزدي، محمد تقي (١٣٨٠). نظرية الشريعة الإسلامية. قم: معهد الإمام الخميني التربوي والبحثي.

مصطفى و إبراهيم و آخرون (د.ت). المعجم‌الوسيط. طهران: المكتبة العلمية.

مغنية، محمدجواد. (١٣٥٨). فى ظلال نهج البلاغة. بيروت: دار الملايين.
مكارم شيرازي، ناصر (١٣٩٠). رسالة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام). قم: منشورات الإمام علي بن أبي طالب.
موسوي الخميني، سيد روح الله (١٤٢١). كتاب البيع. طهران: معهد تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره.
موسوي، سيّدعباس (١٣٧٦). شرح نهج البلاغة. بيروت: دار الرسول الاكرم.
نقوي‌قايني خراساني، سيّدمحمدتقي (د.ت). مفتاح السعاده فى شرح نهج البلاغة. طهران: مكتبه المصطفوي.
الهاشمي‌خويي، ميرزاحبيب‌الله (١٣٥٨). منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة. طهران: مكتبه الاسلامية.
يزدي (طباطبايي)، سيدمحمّدكاظم (١٣٧٨). حاشية‌كتاب المكاسب. طهران: دارالمعارف الاسلامية.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 69-81

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانى (المتوالي ٨)

ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ۶۹ الى ٨١

Original Research

مقالهٔ پژوهشی

دراسة أسلوبية مقارنية للخطبة ٢٧ والرسالة ٢٨ من نهج البلاغة (المستوى التركيبي)

فاطمة بشارتي[١]، محمد غفوري‌فر*[٢]، مالك سالمي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/١٢/٠١ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/١٢/١٥**

١. دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة الفردوسي، مشهد، إيران

٢. أستاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها، جامعة كوثر بجنورد، بجنورد، إيران

٣. مدرس اللغة العربية وآدابها، جامعة بايامي‌نور، تهران، إيران

Significant Changes in the word "Islam" and its Derivatives in the Approach of Rhetoric Comparable to Ignorant Poetry and the Quran

Fateme Besharati[1], Mohammad Ghafourifar*[2], Malek salami[3]

Received: 2020/07/22 **Accepted: 2021/07/26**

1. Ph.D. in Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad, Iran

2. .Assistant Professor Of Arabic Language And Literature Department, Kosar University Of Bojnord,Iran

3. Instructor in Arabic language and literature, Payame Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.54530.1222

الملخص

الأسلوبية هى منهج علمى وتطبيقى في دراسة وتحليل النصوص وهى تحاول التعرف على الأفكار والذوات الداخلية للمؤلف عبر الظواهر الأسلوبية وكشف علاقتها بالمعاني المؤسسية. فهذه الدراسة وفقًا للأسلوبية المقارنية. تهدف الى دراسة أبرز مظاهر المستوى التركيبي في خطبة ٢٧ ورسالة ٢٨ لنهج البلاغة من خلال المنهج التركيبي – الإحصائى كما يحاول تبيين الفروق والتشابهات لهذين الأدبيين المختلفين. ومن خلال الدراسة المقارنية بين هذين النصين على المستوى النحوى تبيّن أن هناك الكثير من أوجه التشابه بينهما مثل غلبة تواتر الجمل الفعلية والإخبارية القصيرة، والطرق المتناسقة الأخرى، وعلى الرغم من وجود الاختلاف بين الأجناس الأدبيّة، إلّا أنّهما متقاربان في الأسلوب حيث يقدّمان دلالات وإيحاءات متشابهة للملتقى. على الرغم من أوجه التشابه الموجودة، فإنّ الاختلافات الكمية والنوعية في البنية النحوية، مثل النسبة العالية لاستخدام الاستفهام الإنكاري وتقنية التكرار النحوي، وأولوية أنواع الجمل في الرسالة، والاختلافات الأخرى، أدّت إلى سياق مختلف وفريد لكل منهما، وتستحضر المعاني الدلالية المناسبة لكل نص بطريقة فعالة ومقنعة في ذهن الملقى.

الكلمات الدليلية: الأسلوبية المقارنية، المستوى التركيبي، الإمام علي (ع)، نهج البلاغة، الخطبة ٢٧، الرسالة ٢٨.

Abstract

Stylistics is a scientific and practical method in the study and analysis of texts that tries to recognize the thoughts and inner selves of the author by recognizing the coordinates of high-frequency style and discovering their connection with the meanings institutionalized in the text. This research tries to explain the most prominent manifestations of the syntactic layer of sermon 27 and letter 28 of Nahj al-Balaghah in the context of comparative stylistics by descriptive-analytical method mixed with statistical method and tries to retrieve the differences and similarities of the stylistic coordinates of these two different literary genres and, finally, describe the style of each. By comparative study of these two texts in the syntactic layer, considerable similarities, such as the predominance of the frequency of current and short news sentences or their use almost equal to current modalities, bring the styles of the two texts closer together despite the differences in literary genres, and offer similar semantic implications to the audience. Despite these similarities, quantitative and qualitative differences in syntactic structures, such as the dramatic use of strict emphasis restrictions, the high frequency of use of denial questions, syntactic repetitions, and the predicate of sentence sections in the letter, and other differences, it has formed a different and unique texture for each of them and evoked semantic connotations appropriate to each text in an effective and convincing way in the mind of the audience.

Keywords: Comparative Stylistics, Syntactic Layer, Nahj al-Balaghah, Sermon 27, Letter 28, Imam Ali (AS).

***Corresponding Author:** Mohammad Ghafourifar

Email: m.ghafourifar65@kub.ac.ir

*** نویسندهٔ مسئول:** محمد غفوری‌فر

المقدمة

يظهر فحص كل مقال أدبي وأسلوب كتابة المؤلف قدرته على خلق ابتكارات أدبية. ونتيجة هذه المعرفة هي تقييم أسلوب أو أسلوب كل مؤلف واختيار أفضل كتاباته. يختار كل أديب أو كاتب موضوعا وفقا لمعنوياته وبعد ذلك، يختار أسلوبا منسجما مع كلماته وأفكاره. «الأسلوبية نوع من التحليل الأدبي الذي يدرسُ الجوانب المؤثرة للغة المجازية وجماليات الصور اللغوية من خلال الأساليب اللغوية، وهذه الأسلوبية تهتم باللغة الرفيعة والمعقدة أكثر من اللغة البسيطة والسهلة» (فتوحي، ١٣٩٠: ٩٥). بعبارة أخرى فإن معرفة أسلوب العمل الفني تعتبر خطوة مؤثرة في سبيل معرفة عقائد وآراء صاحب هذا العمل.

من جملة النصوص التي تستحق الدراسة والتحليل الأسلوبي هي النصوص الدينية لاسيما نهج البلاغة. إنّ نهج البلاغة هي مجموعة من خطب ورسائل وكلمات الإمام علي عليه السلام وتعتبر من النصوص القديمة التي تسطع في سماء الفن والأدب وبعد كلام الله تعالى تحتل مكانة مرموقة للغاية، وهذا الكتاب نظرا إلى بنائه المستحكم وأسلوبه الأنيق والأصيل يعد أحد مصادر اللغة العربية. إنّ هذا العمل الفني الفريد يتمتع بأهمية فنية كبيرة وذلك نظرا لنوعية بنائه، ومفرداته، وطريقة تراكيب الجمل، والعبارات، وإستخدام الصناعات الأدبية والبلاغية، وقد ساعدت هذه الصفات على أن يحظى الإمام علي عليه السلام بأسلوب معين وخاص ولا نشاهد هذا الأسلوب البليغ عند غيره من الأدباء العرب السابقين والذين أتوا من بعده.

هذه الدراسة وفقًا للأسلوبية المقارنية تهدف الى دراسة أبرز مظاهر المستوى النحوي في خطبة ٢٧ ورسالة ٢٨ من نهج البلاغة لكي تعرف المتلقي بأفضل ما يمكن بالأسلوب الشخصي للإمام علي (ع). الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمحتوى، وينقل المفاهيم المقصودة بصورة مؤثرة ومباشرة ، ويعرض معرفة جديدة من نهج البلاغة، بذكر الجماليات وقيمتها.

لإثبات فرضية البحث الدالة على أن أسلوب نهج البلاغة مبني على التشابه في الخطب والرسائل، وذلك لموهبة أمير البيان الغنية وقدرتة التي لا مثيل لها في نوعي الكلام والكتابة، بقدر الإمكان، قد تم التأكيد على اشتراك النصين في نفس الموضوع، والطول ودوافع الإنتاج وموقع المؤلف. ولو أن وجود بعض الخلاف أمر لا مفر منه بسبب سياق وأسلوب ومخاطب كل نص. ألقيت خطبة الجهاد بعد أن اجتاح جنود معاوية مدينة الأنبار الحدودية وانتهك الشاميون بشكل صارخ حياة وممتلكات وشرف العراقيين، في موقف توبيخ الكوفيين الضعفاء والمتمردين وتحريضهم على المشاركة في ساحة الجهاد؛ من ناحية أخرى، فإن رسالة الإمام الذي كتبت ردًا على رسالة معاوية ونفي أكاذيبه وشائعاته، تتميز بكثرة العتاب والكناية والإذلال.

منهج البحث

في السنوات الأخيرة، قدم الباحثون مناهج أسلوبية مختلفة كالوصفية والتكوينية والشكلية والبنيوية والإحصائية والمقارنية؛ على الرغم من أن هذه الدراسة قد درست وحللت النصوص بناءً على الأسلوب الوصفي، إلا أنه من أجل التعرف على قيم العمل الأدبي وكذلك التعرف على خصوصية المؤلف ولغته، فقد اتجه نحو الأسلوب التكويني؛ بالإضافة إلى فإن موضوع البحث والغرض منه، أي الدراسة المقارنية لأسلوب الخطبة والرسالة واسترجاع القواسم المشتركة والاختلافات بين هذين النوعين الأدبيين، يدخله في مجال الأسلوب المقارن. يعيد هذا النوع من الأسلوبية دور كل نمط في البنية الجمالية للنص من خلال الفحص المقارن للسمات الأسلوبية لبعض النصوص مع النصوص الأخرى (النحوي عدنان ، ١٤١٩: ١٧٦). وتجدر الإشارة إلى أن في هذا النوع من الأسلوب، بحاجة إلى نصين أو أكثر من مؤلفين أو أكثر متماثلين في الموضوع أو الغرض ، أو نصين أو أكثر من مؤلف واحد يختلفان في الموضوع أو النوع الأدبي. ومن أهم رواد هذا النوع من الأسلوب «إدوارد فيشلر»[1] و«كارل فوسلر»[2] (المصدر نفسه).

1. Edward Wechsler
2. Karl Vossler

أسئلة البحث

١. هل يختلف أسلوب الإمام علي (ع) في المستوى النحوي للخطبتين ٢٧ و٢٨ اللتين هما من نوعين أدبيين وقد نشأ من خطابين شفهيين وكتابيين متناقضين، متماثلان أو مختلفان عن بعضهما البعض؟

٢. ما هي الوجوه المشتركة والمختلفة بين خصائص الأسلوبية لهذين النصين ودوافع الإمام الخفية في هذه الاختيارات المتعمدة؟

٣. ما هي الوظائف النحوية التي أدت إلى الوحدة الفكرية والأيديولوجية لهذين النوعين الأدبيين؟

خلفية البحث

في مجال أسلوب نهج البلاغة، تم إجراء العديد من الأبحاث في شكل أطروحات وكتب ومقالات، بحيث يكون لكل منها قيمة نظرا لاهتمام مبدعيها الخاص بجانب معين من هذا الكتاب. المؤشر المميز لهذا البحث هو الاهتمام بالبعد المقارن للبحث وتطبيق المقارنات العلمية واللغوية بين الخصائص الأسلوبية للخطبة والرسالة المقصودة. ومن المقالات والأبحاث التي أجريت في أسلوبية نهج البلاغة: هي مقالة «*بررسی سبك‌شناختی فرمان حکومتی امام علی(ع) به مالك اشتر*»، بقلم محمد خاقاني التي طبعت عام ١٣٨٩ في الفصلية المحكمة كتاب قيّم لجامعة يزد. وكما كتبت مقالة أخرى "أسلوب خطبة الأشباح" بقلم علي نظري وآخرين، شتاء ٢٠١٤ في مجلة نهج البلاغة البحثية؛ لقد حاول مؤلفو هذه المقالة المحترمون تحليل هذه الخطبة بطريقة أسلوبية. ومع ذلك، فقد تم ذكر أهم المظاهر الأسلوبية لهذه الخطبة قليلا؛ كما تمت كتابة أطروحة «*بررسی اسلوب ندا در نهج البلاغه واغراض آن*»، بقلم مريم ناهدي فر بتوجيه من محمود خورسندي في جامعة سمنان. تم في هذه الرسالة دراسة وتقييم أسلوب النداء في نهج البلاغة وأغراضه ومعانيه الثانوية والمجازية.

الأسلوبية وعلم الأسلوب المقارن

"الأسلوب" في اللغة العربية مصدر ثلاثي مجرد، بمعنى التذويب وصب الذهب والفضة في القوالب (غلامرضائي، ١٣٨٢: ١٥) ومن الناحية الأدبية: "طريقة خاصة لإدراك الأفكار والتعبير عنها من خلال تركيب الكلمات واختيار الألفاظ وأسلوب التفسير. "الأسلوب يمنح العمل الأدبي جانبا خاصا، من حيث الشكل والمعنى، ويعتمد بدوره على الطريقة التي يفكر بها المتحدث أو الكاتب في الحقيقة" (بهار، ١٣٤٩: ١/ المقدمة).

تمت دراسة الأسلوب وتعريفه في العصر المعاصر من وجهات نظر مختلفة: يعتقد شميسا أن "الأسلوب هو الوحدة التي يمكن رؤيتها في أعمال المرء. وهي روح أو سمة شائعة ومتكررة في أعمال الشخص" (شميسا، ١٣٧٤: ١٦). تنشأ هذه الوحدة من عوامل وخصائص متكررة وملفتة للانتباه، وهي عوامل واضحة نسبيا ولكنها غالبا ما تكون غامضة. (المصدر نفسه) تأسس الأسلوب الحديث في بداية القرن العشرين نتيجة لدراسات تشارلز بالي من سويسرا. تسعى الأسلوبية إلى فحص النص جماليًا بغض النظر عن تاريخ المؤلف ومجتمعه وحياته ، وهي أمور خارج النص؛ كما يرى جورج مانون الأسلوبية على أنها دراسة السمات اللغوية التي يتم من خلالها إخراج النص من سياقه الإخباري ويتولى مهمة التأثير، جنبا إلى جنب الجمال الأدبي.

في السنوات الأخيرة ، قدم الباحثون العديد من مدارس الأسلوبية ، أحدها هو الأسلوب المقارن. من أهم رواد هذا النوع من الأسلوب إدوارد فيشلر وكارل فوسلر. (النحوي عدنان، ١٤١٩: ١٧٦).

هذا النوع من الأسلوب، بمقارنة بعض النصوص مع بعضها الآخر وتكييفها، يفحص سماتها الأسلوبية، من أجل فحص دور كل نمط في البنية الجمالية للنص. وتجدر الإشارة إلى أنه في هذا النوع من الأسلوب يتطلب نصين أو أكثر من نصين، أو عدة مؤلفين متماثلين في الموضوع أو الغرض، أو دراسة نصين أو عدة نصوص من قبل مؤلف واحد في الموضوع أو النوع الأدبي تختلف عن بعضها البعض ومقارنة الأنماط المختلفة في الاثنين منها (المصدر نفسه).

يتعامل الأسلوب المقارن مع العلاقة بين النصوص ليس من حيث تأثيرها على بعضها البعض، ولكن من

حيث السمات المشتركة والاختلافات بينهما.

المستويات اللغوية التي تدرس في المنهج الأسلوبي أربعة (الداية، ١٩٩٦: ٤٠٢) أو ستّة (عوض حيدر، ١٤١٩: ٣٠) وهي المستوى الصوتي، المستوى الصرفي والمستوى المعجمي والمستوى النحوي والمستوى الدلالي والمستوى السياقي وقد جاء تركيز هذه الدراسة في هذا المنهج على المستوى النحوي.

المستوى النحوي

إحدى المستويات المهمة للنصوص الأدبية في أسلوبية هي المستوى النحوي. "المستوى النحوي هى مجموعة من التغييرات التي تحدث في مجال التركيب. "مجال التركيب هو نفس مجموعة العناصر المركبة التي تأتي في تسلسل، وهذه العناصر هي مركز مرافقة الكلمات والجمل والفقرات الكاملة، والتي يوجد بينها ارتباط لفظي ودلالي قوي." (فضل، ١٩٩٢: ٨٥-٨٦).

تقوم هذا المستوى من الأسلوبية بمساعدة علم النحو بدراسة بناء الجمل، وعلاقة الكلمات ببعضها البعض، وطرق تركيب الكلمات في الجمل والعبارات، وترتيب الكلمات وقواعدها، وتحليل الدور الدلالي للكلمات في جملة و... (فتوحي، ١٣٩٠: ٢٣٨). في المستوى النحوي أو الأسلوبية للجملة، يتم فحص الجملة من حيث محور الرفقة، وصلة الجمل، الجمل القصيرة والطويلة ونوع الجمل (اسم أو فعل) (محمود خليل، ٢٠١٠: ١٦٦ – ١٥٨)؛ وكذلك التغييرات التي تسبب الانحراف عن اللغة المعيارية، مثل دلالات أساليب الإنشاء (الأمر، النهي، الاستفهام، النداء، ...)، التقديم والتأخير، الحذف، التأكيد وإلخ (عوض حيدر، ١٤١٩: ٤٣).

الأشكال اللغوية خارج الإطار والقواعد النحوية للغة هي وحدات لغوية فردية لا يمكنها نقل المفاهيم بدون تكوين ومرافقة في بنية كبرى تسمى الجملة؛ ومن ثم، تلعب البنية التركيبية للجمل دورا حاسما في ظهور الأسلوب الفردي. يُنشئ نوع الجمل المستخدمة في النص، والنمط النحوي والخبري، وطول العبارات واختصارها، وربط الجمل وكيفية ارتباطها ببعضها البعض، وما إلى ذلك، أنواعًا مختلفة من الأنماط التي تعمل كل مكون من هذه المكونات، إلى جانب التردد العالي في العمل الأدبي، يشكل الأسلوب أو ما يسمى "الترتيب المميز" للكاتب أو المتحدث. بعبارة أخرى، يتعارض الترتيب المشار إليه مع الترتيب القياسي، ويشير إلى التراكيب النحوية والكتابية الخاصة بكل متحدث للغة. وكلما زاد بناء الكلمة في النص عن قواعد اللغة القياسية واستخدم الراوي بعض التركيبات النحوية في بناء جمله وعباراته، اقترب أسلوب عمله من التمييز والفردية؛ لذلك، من الضروري معرفة التركيب الأساسي والعناصر المكونة للكلام في اللغة القياسية؛ لأن الخروج عن المكونات المحددة في اللغة القياسية يوفر الأساس لظهور الأنماط الفردية.

كل مكون من مكونات الكلام، وفقًا لمواقف مختلفة وأيضا الأغراض المجازية للكلام، كالتأكيد على أهمية شيء ما، والصدراة لبعض عناصر الجملة، وما إلى ذلك، يمكن أن يترك موقعه الأصلي في الجملة ويصبح نائبا لعناصر أخرى من الكلام. كيفية بناء الكلام وعلاقة اجزاء الجملة بعضها ببعض تؤثر على درجة بروز وقبول النص الأدبي. (مقياسي ، ٢٠١٤: ٥٣)

المستوى النحوي في الخطبة ٢٧ والرسالة٢٨ دراسة أسلوبية مقارنة

على الرغم من أن صياغة وترتيب العناصر التركيبية لخطب ورسائل نهج البلاغة تستند إلى قواعد نحوية، إلا أن هذه الاختيارات النحوية ترجع إلى توافقها مع المفاهيم والمعاني التي أرادها الإمام علي (ع) حيث قد منحت معنى خاصا للنص، وجعلت أسلوب الإمام أسلوبا رمزيا وما يسمى بالأسلوب الفردي للإمام (ع). لفهم هذا الأسلوب الفردي بشكل أفضل، سنقوم بدراسة مقارنة للمستوى النحوي للخطبة ٢٧ والرسالة ٢٨؛ مما لا شك فيه أن دراسة هذه الموضوعات أدت إلى اكتشاف علاقة خفية بين الكلمة والمعنى، وكشفت الأسس الفكرية والروحية للمؤلف، وكذلك الأيديولوجية السائدة للنص.

تردد الجملة الاسمية والفعلية

قسّم علماء قواعد اللغة العربية الجملة إلى نوعين من الأسماء

والأفعال؛ إن جملة الاسم التي تبدأ بالاسم أو الاسم هو ركنها الأول (بديع يعقوب، ١٤٢٠: ٢٨٥)؛ هذه الجملة، في هيكلها الرئيسي، "مفيدة لإثبات المسند للمسند إليه، بغض النظر عن الحداثة والاستمرارية" (المصدر نفسه: ٢٨٦) والجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل وتنطوي على التغيير والتحول والاستمرارية (الهاشمي، ١٩٩٩: ٦٦) ولها تأثير كثير على المستمع. (خليل، ١٩٦٨: ١٨٢).

تظهر الدراسات في الخطبة ٢٧ كثرة استخدام الجمل الفعلية في قياس الجمل الإسمية.

الجدول ١. تواتر الجمل الاسمية و الفعلية

الخطبة ٢٧	الجمل الاسمية		الجمل الفعليه		المجموع
العدد	٢١	%٢٥	٦٢	%٧٥	٨٣

يدل التكرار العالي للجمل الفعلية على "العاطفة الممتازة والديناميكية" لدى الإمام علي (ع) ويضفي تحركا ونشاطا فريدا على النص، مما يزيد من فعاليته؛ ونتيجة لذلك، فإن الهدف الأساسي من إلقاء الخطبة، أي إقناع الجمهور بالانضمام إلى الجبهات الجهادية والدفاع عن العرض والحدود، يتحقق إلى حد مرغوب فيه، لكن الضعف الأساسي لأهل الكوفة ويأس الإمام (ع) من تحسين الوضع، يكشف عن ارتباط كامن آخر بين الكلمة والمعنى، وهو أقرب إلى سياق النص ومكانة المؤلف، وذلك أن وفرة الجمل الفعلية التي تعني التغيير والتحول والاستمرارية؛ قد كشفت احوالهم المتغيرة ونفاقهم حيث قد رسمت تجدد الذريعة لدي الكوفيين وعصيان هذا القوم الذليل فمثلا قد جاء في خطبة الامام (ع): «اغْزُوهُمْ قَبْلَ اَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللهِ ما غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ في عُقْرِ دارِهِمْ اِلاّ ذَلُّوا. فَتَواكَلْتُمْ وَتَخاذَلْتُمْ حَتّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغاراتُ، وَمُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطانُ» (الخطبة ٢٧)

في الرسالة ٢٨، يشير التكرار العالي للجمل الفعلية في قياسه مع الجمل الاسمية المشاعر الكبيرة والديناميكية للمؤلف وحركة النص ونشاطه.

الجدول٢. تواتر الجمل الاسمية و الفعلية

الرسالة ٢٨	الجمل الاسمية		الجمل الفعلية		المجموع
العدد	٨	%٢٩	٩٥	%٧١	١٣٣

يترك الإمام علي (ع) بمساعدة هذا الاختيار النحوي الذي يدل على الحداثة والوقوع، أثرًا عاطفيا عميقا على روح المتلقي ومن ناحية أخرى يكشف بوضوح تام نفاق معاوية، الذي يتواجد في كل لحظة بشكل خاص، ويسعى سرا وعلانية إلى المؤامرة. ومن الجدير بالذكر أن الإمام (ع) عند وصف صفات قومه أمام بني امية، يستخدم عبارات اسمية تدل على الثبوت والمقاومة «مِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ، وَمِنّا اَسَدُ اللهِ وَمِنْكُمْ اَسَدُ الأَحْلافِ، وَمِنّا سَيِّدا شَبابِ اَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النّارِ، وَمِنّا خَيْرُ نِساءِ الْعالَمينَ وَمِنْكُمْ حَمّالَةُ حمّالة، في كَثير مِمّا لَنا وَعَلَيْكُمْ» (الرسالة ٢٨)

يجعل الامام (ع) في هذا الاختيار الماهر، فضيلة بني هاشم وتفوقها خالدة وقوية كما يقدم رذائل وصفات بني امية، والتي هي جزء من طبيعتهم وجوهرهم ، بأنها ثابتة وغير قابلة للتغيير.

بمقارنة الإحصائيات التي تم الحصول عليها في كل نص، نرى التشابه الأسلوبي بين الاثنين، أي غلبة تكرار الجمل الفعية على الاسمية. وتجدر الإشارة إلى أن هذه السمة البنيوية المشتركة، والتي هي نتاج اختيارات الإمام المحفزة، بالإضافة إلى إحياء السمات الجوهرية لهذه البنية النحوية، مثل نقل الانفعالات السائلة والديناميكية للمؤلف، وحركة النص وزيادة كمية الانطباع، من خلال ربط الكلمة بالمعنى، تنقل أيضا المعاني الدلالية الخاصة بكل نص بطريقة ملموسة. ومن هذه الدلالات الدلالية المشتركة بين النصين محاولة الإمام علي (ع) في شرح المبادئ الدينية والأيديولوجية وتوضيح الوضع السياسي في ذلك الوقت.

جملة الخبرية والإنشائية

الجملة الإخبارية هي جملة التي تحمل الصدق والكذب؛ "والقصد من حقيقة الخبر هو انسجام العلاقة اللفظية مع الواقع ، ومعنى زيف الخبر تناقضه مع الواقع" (خطيب قزويني، ١٩٠٤: ٤٢-٤١). الجملة الإنشائية هي "بيان ليس من المرجح أن يكون صحيحًا أو كاذبا؛ "لأنه ليس له معنى خارجي لكي يتوافق معه أو لا يتوافق معه". (تفتازاني، ١٤١١: ٢٥٠)

كثرة الجمل الخبرية والانشائية في الخطبة ٢٧ يكون على قرار التالي:

الجدول٣. تواتر الجمل الخبرية و الانشائية

الخطبة ٢٧	الجمل الخبرية	الجمل الانشائية	المجموع
العدد	٧٣	١٨	٩١

وبالنظر إلى الجدول أعلاه، فإن التكرار العالي لأسلوب الخبري يتناسب تماما مع سياق الخطبة، وهو تحليل للحادث الذي وقع، أي سقوط مدينة الأنبار وتوابعها على يد معاوية. لكن أسلوب الانشاء، بهذا التردد المنخفض، يثير نقاطا قابلة للتأمل. إن وجود المعاني الثانوية في هذا الأسلوب بالإضافة إلى زيادة القوة الدلالية لهذه الخطبة، فهي تحفظ النص من حالة الرتابة والتآكلية بسبب العلاقة المباشرة بين المتحدث والمرسل إليه، وتؤثر على جانبه العاطفي وقدرة تأثيره. على سبيل المثال، الجمل المتتالية للإمام (ع) بصورة استفهامية، يضاعف عبء اللوم والتوبيخ على الكوفيين: يُغارُ عَلَيْكُمْ وَلاتُغيرُونَ، وَتُغْزَوْنَ وَلا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللهُ وَتَرْضَوْنَ»(خطبه٢٧)؛ كما أن استخدام أسلوب النداء في هذه الخطبة ملائم للغاية ومليء بالمحتوى: «يا أشباهَ الرِّجالِ ولا رجالَ...»(همان)؛ لأنه من خلال ترك المعنى الرئيسي وقبول المعاني المختلفة، فقد نقلت مجموعة واسعة من معاني التحذير والإذلال والتوبيخ والكراهية والإنزجار وما إلى ذلك بطريقة موجزة ومختصرة.

كثرة الجمل الخبرية والانشائية في الرسالة ٢٨ يكون على القرار التالي:

الجدول٤. تواتر الجمل الخبرية و الانشائية

الرسالة ٢٨	الجمل الخبرية	الجمل الإنشائية	المجموع
العدد	١١٥	١٤	١٢٩

تتناسب كثرة الجمل الخبرية مع سياق النص والدافع الأساسي لكتابته؛ هذه الرسالة، التي كُتبت لدحض مزاعم معاوية الكاذبة وفضح شخصيته المنافقة، تحتوي بطبيعة الحال على عدد كبير من الجمل الخبرية. ولو أن الامام بمساعدة نفس الحالات القليلة من الأساليب الانشائية التي تم تضمينها في أثناء الجمل الخبرية، قام بكسر الموسيقى الهادئة للكلام حيث حفظ النص من الرتابة. إن اختيارات الإمام (ع) النحوية قد ضاعفت الدرجة الديناميكية وفعالية النص حيث نراه قد عبر عن مشاعره الداخلية بوضوح كثير. وتجدر الإشارة إلى أن معظم هذه الجمل الانشائية هي من نوع الاستفهام الانكاري وتنقل العديد من المعاني الضمنية مثل التوبيخ والتقرير والإذلال والنفي، وبالتالي يسوق اللغة من وظيفتها التي هي الإفادة إلى وظيفة الاختراع والانحراف. من ناحية أخرى، فإن عطف جمل الاستفهام بعضها على البعض التي تنتج التكرار النحوي المؤثر، مثل هذا المقطع من رسالته «ألا تَرَبَعُ أيُّها الإنسانُ على ظَلَعِك، وتَعرِفُ قُصُورَ ذَرعِك، وتَتَأَخَّرُ حَيثُ أخَّرَكَ القَدَرُ» (الرسالة ٢٨)، يزيد النص حركة وديناميكية، حيث يؤدي التأثير العميق على ذهن المتلقي.

في هذه النقطة نشاهد تشابها تقريبيا بين هذين النصين في غلبة تردد الجمل الخبرية على النص، لكن في مقام القياس، إن اختلاف تردد الجمل الخبرية والانشائية في الخطبة يكون أقل من الرسالة. هذا الخلاف الظريف يضيف على درجة عاطفة نص الخطبة؛ لأن «الجمل الانشائية تكون أكثر دقة في الإثارة، وجلب انتباه المستمع وترسيم احاسيس وعواطف المتكلم في قياسها مع الجمل الخبرية» (الأسد، ٢٠١٠: ٥٣). التشابه الثاني الموجود بين النصين هو يدل على تنوع واختلاط أسلوبي الخبر والانشاء حيث يعرف في الاصطلاح بصناعة «الالتفات البيانى». فالامام حسب رؤيته ولجلب النتباه الكثير والممانعة من ملالتهم، يتكلم باسلوب متنوع. تنوع اسلوب الجمل، يؤدي إلى إثارة النشاط وازدياد مستوى الوعي بينهم ويرسم احاسيس الخطيب بأفضل صورة (الحوفي، ١٩٧٧: ٢٥٩)؛ لذا يغير جمله من الخبر إلى الانشاء ومن الانشاء إلى الخبر وكذلك يقوم بتغيير نوع الجمل الانشائية دائما.

طول الجمل

إن الجملة هي أطول عنصر من عناصر النحو، فإذا نعد كل بناء نحوي شكل من عنصر الفكر، نستطيع أن نقوم

بتحليل طول الجمل وقصرها، بناء الفكرة والأسلوب والحالة المعنوية للمتكلم. «كثرة الجمل القصيرة والمتقطعة تؤدي إلى سرعة الاسلوب، سرعة التفكر والهيجان (أي تكون اكثر عاطفة) وبالعكس، إن كثرة الجمل الطويلة، تجعل الأسلوب هادئا، والجمل المركبة والمعقدة تجعل الحركة بطيئة (تكون استدلالية ومنطقية)» (فتوحى، ١٣٩٠: ٢٧٥).

بدراسة الحاصلة في الخطبة٢٧يكون تردد الجمل القصيرة، الطويلة والمركبة على القرار التالي:

الجدول٥. تواتر الجمل القصيرة و الطويلة

الخطبة ٢٧	الجمل القصيرة	الجمل الطويلة	الجمل المركبة
العدد	١٧	٦	٣

كما يتضح من الجدول أعلاه، فإن الجمل القصيرة والمتقطعة لها تردد أعلى في قياس الجمل الطويلة والمركبة. إن التكرار المرتفع لهذا النوع من الجمل، والذي عادة ما يكون معطوفة بعضها على البعض، جنبًا إلى جنب الجمل المعطوفة التي وضعت في قلب الجملة المركبة، قد خلقت أسلوبًا متسقا نحويا، مما يتسبب في الديناميكية والتسرع في الأسلوب(فتوحي، ١٣٩٠: ٢٧٧) هذه التركيبات النحوية في انسجام تام مع المحتوى وتسعى وراء دوافع خاصة مثل التأثير على الجمهور وتحفيزهم وتشجيعهم على تحقيق المطلوب،كما يتم اختيارها لوعي الجاهل وتقلبه. يشار إلى أن الإمام (عليه السلام) استخدم جمل طويلة ومركبة عند الشكوى من سلوك الكوفيين وأعذارهم، وكذلك في وصف حالته الداخلية. أدت هذه الاختيارات النحوية الخاصة إلى تباطؤ عملية الأسلوب وترشيده، وصورت بوضوح ضعف وبطء الكوفيين في اتباع أوامر الإمام (ع)، مما أدى إلى ضعف إدارته.

فيما يلي نشير إلى تردد الجمل القصيرة، والطويلة والمركبة في الرسالة ٢٨:

الجدول٦. تواتر الجمل القصيرة والطويلة

الرسالة ٢٨	الجمل القصيرة	الجمل الطويلة	الجمل المركبة
تعداد	٢٤	١٠	٥

يعمل التكرار العالي للجمل القصيرة في هذا النص على تسريع حركة الأسلوب وإضفاء الإثارة والحيوية. تجسد هذه الاختيارات المحفزة، بشكل مرئي، المشاعر الداخلية للإمام (ع) كغضبه من مزاعم معاوية الكاذبة وشخصيته المنافقة، وتجعل الجمهور يرافق النص وتؤثر على روحه وفكره. من ناحية أخرى، إن الإمام (ع)، أثناء شرحه وتبريره لبعض القضايا مثل تفوق بني هاشم على بني أمية أو القضاء على تهمة قتل عثمان وتحديد الجاني الحقيقي، اختار الجمل الطويلة والمركبة حيث هذه الجمل كانت اختيارات نحوية فعلاوة على جعل حركة الأسلوب بطيئة، تتماشى مع المضامين الدلالية التي يقصدها المؤلف، أي التعبير عن الحجج والمبررات. بالإضافة إلى ذلك، عندما يصف الإمام (ع) قواته وتهديد معاوية، يجسّد مناعة هذا الجيش وتعقيده باستخدام جملة مركّبة وباستخدام إسناد الصفات في جملة مفردة أو وصفية كما أنها تضاعف التأثير والخوف الحاصل من هذه التهديدات.

يشتمل التشابه الأسلوبي بين هذين النصين أيضًا مميزة طول الجملة. يعد التكرار العالي للجمل القصيرة جنبا إلى جنب التكرار المتوسط للجمل الطويلة وأخيرًا التردد المنخفض للجمل المركبة اختيارات نحوية متشابهة يمكن أن يكون لها آثار دلالية مماثلة. في الحالات التالية، نرى تسارع وديناميكية الجمل القصيرة في المقطع التالي:

«لَقَدْ مَلأتُمْ قَلْبي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرى غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُوني نُغَبَ التَّهْمامِ اَنْفاسًا، وَاَفَسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيي بِالْعِصْيانِ وَالْخِذْلانِ»(خطبه ٢٧)

«فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ، فَاِنّا صَنائِعُ رَبِّنا، وَالنّاسُ بَعْدُ صَنائِعُ لَنا. لَمْ يَمْنَعْنا قَديمُ عِزِّنا، وَلا عادِيُّ طَوْلِنا عَلى قَوْمِكَ اَنْ خَلَطْناكُمْ بِاَنْفُسِنا، فَنَكَحْنا وَاَنْكَحْنا فِعْلَ الْاَكْفاءِ، وَلَسْتُمْ هُناكَ» (نامه ٢٨)

تسارع هذه الجمل القصيرة وحيويتها، والتي غالبا ما تكون معطوفة من خلال حرف "واو" أو "فا"، تدل على الهيجان الداخلي للامام (ع) وتدفق مشاعره القائمة على الغضب والحماس والكبرياء والرهبة والحزن والاستغراب.

التقديم والتأخير

يستند ترتيب مكونات الجملة في اللغة العربية إلى غلبة الأسماء في الجمل الاسمية والفعل في الجملة الفعلية، وبناءً على هذا التقسيم، فقد رتبوا ترتيب مكونات الجملة. "ولكن إذا كان الترتيب الطبيعي للكلمات مضطربًا، فإنه يتسبب في الابتعاد عن اللغة العادية نحو الانزياح واللغة الإبداعية والمبتكرة ، وينقل نوايا وأهداف معينة للجمهور؛ "طبعا الانحراف أو الانحراف عن اللغة المعيارية في التقديم والتأخير يقتصر على شيئين، هي أن لا تسبب أخطاء والمعنى يكون واضحا" (عبد المطلب، ١٩٩٤: ٣٢٩).

في الخطبة ٢٧، نواجه تواترا صغيرا (اثنان فقط) لهذا المعيار؛ هذا التردد المنخفض يحمل في حد ذاته تداعيات دلالية خاصة؛ بما أن تقديم البنية التي من حقها أن تتأخر يدل على أهمية وتركيز تلك البنية من وجهة نظر المؤلف، لذلك فإن عدم اختيار هذه البنية النحوية يمكن أن يكون تجسيدًا لأوضاع الكوفيين الذين قد جعلوا أنفسهم نيام وغافلين وذلك لخوفهم وحبهم للدنيا. حيث دون أي رد فعل على الأحداث المشؤومة التي وقعت، يجعلونها تبدو غير مهمة؛ على سبيل المثال: في جملة «ثمّ انصَرَفُوا وافِرِينَ ما نالَ رجلًا منهم كلمٌ»(خطبه٢٧)، فتقديم «رجلًا» على«كلمٌ»، بالإضافة إلى التخصيص والتأكيد الذي تحمله معها، تلقى الاضطراب الروحى للامام (ع) من هذا الحدث المرير للمتلقي. أو في جملة «فأنتم واللهِ مِن السَّيفِ أفَرُّ»، أن الإمام (ع) بتقديم الجار والمجرور على متعلقه أي، كلمة «أفرّ»، يرسم الخوف والرعب لدى الكوفيين من الحرب، الذي هو سبب إذلالهم وتمردهم بصورة واضحة وعارية.

تردد استخدام هذا الانزياح في رسالة ٢٨ من نهج البلاغة يصل إلى ١٧؛ ونشير فيما يلي إلى بعض الأمثلة منه، على سبيل المثال في مقطع من الرسالة، إن الامام باستخدام هذين الأمرين النحويين قد رسم تقابلا عاريا ومؤثرا بين أسرته وأسرة بني أمية وكشف القناع من وجوه بني أمية المنافقة إلى أن فضحهم: «ومِنّا النَّبيُّ ومِنكمُ المكذِّبُ، ومِنّا أسَدُ اللهِ ومِنكم أسَدُ الأحلافِ، ومِنّا سيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ ومِنكم صِبيَةُ النّارِ، ومِنّا خَيرُ نِساءِ العالمينَ ومِنكم حَمّالةُ الحَطَبِ». في جملة «بِرَسولِ اللهِ(ص) فَلَجُوا عليهم»(الرسالة ٢٨)، استخدم الإمام (ع) هذه الاستراتيجية، حيث أكد على عظمة مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامته وكذلك على قرب بني هاشم وخاصة شخصهم المبارك من هذه المكانة الرفيعة. ومن بين الحالات الأخرى تقديم الجار والمجرور وتأخر العامل يكون مشهودا: «وزَعَمتَ أنِّي لِكلِّ الخُلَفاءِ حَسَدتُ، وعلى كلِّهِم بَغَيتُ»، «متى ألفَيتَ بَنِى عَبدِ المطّلِبِ عن الأعداءِ ناكِلِينَ، وبالسَّيفِ مُخَوَّفِينَ» (المصدر نفسه).

بمقارنة تواتر هذه الإستراتيجية النحوية في الخطبة والرسالة المدروسة، نواجه فرقا كبيرا في التردد؛ وتيرة هذه الوظيفة في الخطبة هي اثنان فقط بما أن هذا الرقم يكون في الرسالة سبعة عشر؛ الإمام (ع) أثناء إلقائه الخطبة المنشودة بين أصحابه يصرخ حزينا وغاضبا على معصية الكوفيين بغير قيود ورعاية، ويعبر عن انزعاجه وعجزه مباشرة بسبب تمرد أصحابه وعصيانهم عليه: «ولكن لا رأيَ لِمَن لا يُطاع»(المصدر نفسه)؛ لذلك، من أجل نقل أسرار قلوبهم وعواطفهم الداخلية، والتي تتمتع جميعها بكثافة وشدة غير محدودة، يستخدمون التردد العالي للقيود الشديدة والمؤكد؛ ونتيجة لذلك لاستخدام استراتيجية التقديم والتأخير، لا يبقى مجال للتساهل، وهو حل غير مباشر وأقل فعالية. خلافا للرسالة المذكورة، الذي حاول الإمام (ع) ضمن الحفاظ على عظمته ومجده ومكانته ومكانة عائلته إثبات حق الخلافة المنزوع منه بالقوة بطريقة منطقية وبعيدة عن المشاعر العاطفية الشديدة، الحق الذي حاول معاوية لإنكاره وإبطاله بادعاءاته الكاذبة دائما؛ لذلك، فإن الإمام (ع) بإتقان كامل للموقف، مع تجنب التركيز الشديد من ناحية وتقديم البنية النحوية من ناحية أخرى، ينقل المعاني المطلوبة للجمهور بأجمل طريقة ممكنة.

التكرار النحوي

إن تكرار النمط النحوي هو فن بديع لم ينتبه لها علماؤنا، وبينما هي بارزة وجميلة ... في تكرار النمط النحوي كالخصائص النحوية أن المقطع أو الشطر الثاني يذكرنا بالمفهوم الأول ويستمتع الذهن من هذا التلقي.

التكرار النحوي هو تناظر نحوي وهو جميل مثل أي تناظر آخر. "بالإضافة إلى ذلك، يتم التأكيد من خلال التكرار." (وحيدان كاميار، ١٣٧٩: ٥٧-٥٦)

تتكرر عناصر من الجمل السابقة للنص في الجمل التالية (آقا گل زاده، ١٣٨٥: ١٠٨) التكرار يعني استئناف عنصر سبق ذكره مرة واحدة في النص التالي. (البرزى، ١٣٨٦: ١٥٥)

عند فحص خطبة الجهاد، وجدنا اثنتي عشرة حالة تكرار، تستمتع بعضها بسبب ارتباطها بصناعات أخرى وحيل أدبية وبلاغية، من توازن موسيقي أكبر. وقد استخدم الإمام (ع) في حديثه عن عواقب ترك الجهاد التكرار النحوي الهادف وإنجازاته الموسيقية والمفاهيمية: على سبيل المثال في هذا المقطع: «فمَن تَرَكهُ رَغبَةً عنه ألبَسَهُ اللهُ ثَوبَ الذُّلِّ، وشَمِلَهُ البَلاءُ، ودُيِّثَ بِالصِّغارِ والقَماءةِ، وضُرِبَ على قلبِهِ بِالإسهابِ، وأُديلَ الحَقُّ مِنه بِتَضييع الجِهادِ، وسِيمَ الخَسفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ» (الخطبة ٢٧).

والنقطة الجديرة بالملاحظة والجذابة في هذه الاختيارات هي الانسجام والتناسب الموجود بين التركيب النحوي المتكرر، أي توجد العقوبة الشرطية بمضمون الكلمة، أي ذكر نتائج ترك الجهاد؛ كما يتم اختيار جمل قصيرة وأسلوب أساسي في هذا الجزء من الخطبة، بالإضافة إلى تقوية التوازن الموسيقي الناتج عن التكرار النحوي، مع دقات مفاجئة وفورية ناتجة عن أداء هذه الجمل القصيرة والحركات والسكون المتكرر؛ يعرض التأثير الممل والمهين أمام الجمهور على شاشات متتالية؛ الانتقاء الماهر للأفعال المجهولة في بداية كل جملة، والذي يتكرر في دور الجملة الشرطية، يضيف إلى هذا التماسك اللفظي والمحتوى، مما يسهل انعكاس الصور وربطها في ذهن المتلقي؛ لأن عدم الكشف عن هويته هو بحد ذاته عامل غموض وضلال، وهو ينقل بشكل غير مباشر العبء الدلالي الذي يرغب فيه الإمام (عليه السلام) على سبيل المثال: «فإذا أمَرتُكم بالسَّيرِ إليهِم في أيّامِ الحَرّ قُلتُم: هذه حَمارَّةُ القَيظِ، أمهِلنا يُسَبَّخ عنّا الحَرُّ، وإذا أمَرتُكم بالسَّيرِ إليهم بِالشِّتاءِ قُلتُم: هذه صَبارَّةُ القُرِّ، أمهِلنا يَنسَلِخ عنّا البَردُ»(المصدر نفسه).

في هذا المقطع، تكرار العديد من التراكيب النحوية المختلفة في شكل جملة طويلة مركبة، متكونة من الشرط «فإذا أمَرتُكم بالسَّيرِ إليهِم»، جزاء الشرط «أمهِلنا»، قول ومنقول القول «قُلتُم: هذه»، يصور الأعذار والعصيان المتكرر للكوفيين من كلام أميرالمؤمنين(ع) بشكل ملموس ومفهوم.

يعد استخدام تكرار التراكيب النحوية إحدى المؤشرات الأسلوبية في الرسالة ٢٨ على سبيل المثال: «فَذَكرتَ أمرًا إن تمَّ اعتَزَلَك كلُّهُ، وإن نَقَّصَ لم يَلحَقك ثَلمُهُ»(الرسالة ٢٨) حيث التوازن الناتج من تكرار البناء النحوي المتشكل من الشرط وجزاء الشرط، جنبا إلى جنب استخدام السجع بين كلمتي «كلُّه» و«ثَلمُه»، إضافة على الانسجام الموسيقايي للكلام، يجلب الانسجام المعنائي عن طريق التداعي المكرر للتصاوير الكنائية، حيث قد أنتج مرافقة لا مثيل لها بين اجزاء الكلام والسياق المعنائي، كما في هذا المقطع من الرسالة «زعمتَ أنّي لِكلِّ الخُلَفاءِ حَسَدتُ، وعلى كلِّهِم بَغَيتُ»(المصدر نفسه)، قد أظهر استخدام تقديم الجار والمجرور على العامل وكذلك صناعة السجع والتكرار النحوي المستخدم في مستوى خبر «أنّ» بصورة موزونة وملموسة؛ هذا التعاون والمشاركة غير المحسوسة بين العناصر المنتخبة، يؤدي إلى انتاج كلام مميز وخارج عن الطريقة المألوفة حيث يجعل انعكاس المعنى في ذهن المتلقي أكثر بساطة، ويهديه إلى فضاء يتحد فيه الشكل والمعنى بصورة جيدة.

في هذا المقطع من الرسالة «فإن يَكن الفَلجُ بِهِ فالحَقُّ لنا دونَكم، وإن يكن بغيرِهِ فالأنصارُ على دَعواهم»(المصدر نفسه)، فإن التناغم الصوتي والتجانس الناتج عن تكرار الهياكل النحوية تنقل للجمهور دور الاستدلال المعنائي المقصود بأوسع طريقة ممكنة وأكثرها فاعلية. لكن حالات الهياكل النحوية التي تتكرر أكثر من مرة تجعل الموسيقى الإيقاعية أكثر إيقاعًا، بالإضافة إلى تعزيز الحمل الدلالي المطلوب، وزيادة تركيزها وفعاليتها؛ مثل هذا الجزء من النص: «ألا تَرَبَعُ أيُّها الإنسانُ على ظَلَعِك، وتَعرِفُ قُصُورَ ذَرعِك، وتَتَأَخَّرُ

حَيثُ أَخَّرَكَ القَدَرُ»(المصدر نفسه)؛ التكرار النحوي المتتالي جنبا إلى جنب الكلمات المسجعة والفعالة قد أضاف الدلالة المطلوبة الكثيرة لدرجة أن مخاطبه الخاص أي معاوية، يستسلم تحت ضغط الهجمات المتكررة ثم يدفن تحت أنقاض الذل والإذلال. وأيضا في هذا الجزء من الرسالة «ومِنّا النَّبِيُّ ومِنكمُ المكذِّبُ، ومِنّا أَسَدُ اللهِ ومِنكم أَسَدُ الأحلافِ، ...»(المصدر نفسه)"الذى وضح كشاهد للتقديم والتأخير الأبنية النحوية على شكل جمل قصيرة ومتقطعة، وهي مرتبطة بعضها ببعض، حيث قد أنتجت مقطوعات لحنية حيث تنقل المفاهيم العقلية التي يريدها الإمام (ع) مشهدًا بمشهد وبسرعة مذهلة أمام أعين الجمهور.

في مجال الإحصائية المقارنية، نرى الفرق في عدد مرات تطبيق هذا المؤشر النحوي (١٢ في الخطبة و٢١ في الرسالة). على الرغم من أن بعض هذا الاختلاف في التردد يمكن أن يُعزى إلى طول الرسالة في قياس الخطبة، إلا أن التردد السائد للتكرار النحوي للرسالة يمكن أن يكون له نفس المبرر مثل غلبة تكرار التقديم والتأخير؛ أي الاستخدام المتكرر لهذا المؤشر النحوي في التعبير المؤثر والموزون، لكن غير المباشر عن المفاهيم؛ الحل الذي استخدمه الإمام (ع) في هذا النص الغني جنبا إلى جنب حلول أخرى مثل استخدام الضمان واتلميح بالآيات والأمثال أو الاستخدام المتكرر للكنايات والتشبيهات والاستعارات الساخرة وغيرها من الصناعات البديعية من أجل تجنب إضفاء الطابع الشخصي على نسيج النص أو تلويثه بلغة عامية وغير فنية.

الوجهية أو الطريقة

تشير الموضوعية أو الطريقة إلى "الإمكانيات اللغوية المتاحة لوصف وتبرير الادعاء أو الاعتقاد أو الالتزام الذي يخلقه الشخص باللغة" (فتوحي، ١٣٩٠: ٢٨٦، نقلا عن تولان). الوجهية هي درجة صلابة المتحدث في التعبير عن العبارة، والتي يشار إليها عمومًا بالعناصر النحوية (المصدر نفسه: ٢٦٩)، والتي على أساسها يتم فحص درجة الصلابة أو شك المؤلف في النص. تتجلى الوجهية بوضوح في فعل الجملة. وجه الفعل هو "شكله أو جوانبه التي تشير إلى الأخبار، والاحتمال، والأمر، والأمل، والتمني، والتأكيد، والرجاء، وبعض الأمور الأخرى" (فرشيدورد، ١٣٨٢: ٣٨١). تتضمن بعض جوانب الفعل وطريقته ما يلي: وجه الأخبار يشير إلى حدوث أو عدم وقوع حدث محدد؛ (فتوحي، ١٣٩٠: ٢٨٧)، وجه الالتزام، يشير هذا الجانب إلى اتجاه وحالة المتحدث نحو تنفيذ إجراء عمل من نوع الطلب والتوصية والإكراه والأمر (المصدر نفسه)؛ وجه التمني؛ ويشتمل على الرجاء، والرغبة، ومفاهيم كالرغبة، والرجاء، والدعاء والأمل (المصدر نفسه: ٢٨٨)،

يرتبط الجانب المعرفي بمعرفة المتحدث واعتقاده ومعرفته بالموضوع ويشير إلى ثقة المتحدث أو عدم يقينه بشأن حقيقة البيان (المصدر نفسه).

يعكس الجانب العاطفي شغف المتحدث وإثارته ومشاعره، ويشير إلى درجة صداقته أو كراهيته للموضوع(المصدر نفسه).

وبحسب الدراسات، فإن المظهر في أفعال الخطبة ٢٧ بحسب الجدول التالي هو كما يلي:

الجدول٧. تواتر الوجهية

المميزة	الوجهة الإخبارية	الطريقة الالزامية	الطريقة الرجائية	الوجهة العاطفية	الوجهة المعرفية
الخطبة٢٧	٣٦	٦	٠	٧	٧

وبحسب إحصائيات الجدول فإن كثرة الوجه الإخباري يصور علاقة الإمام (ع) بأحداث زمانه. في هذه الخطبة يطلع الإمام (ع) على الحدث المشؤوم الذي وقع، وهو هجوم جنود معاوية على مدينة الأنبار ومحيطها وما يتصل بها من أحداث. بعد طريقة الإخبار، نرى نفس تواتر الأساليب العاطفية والمعرفية التي تعبر عن المشاعر والعواطف الشخصية وكذلك الموقف النقدي للإمام (ع) في التعامل مع موقف وعمل الكوفيني في مواجهة الحدث. كذلك، وبحسب موضوع الخطبة، فقد عبر الإمام (ع) عن موقفه من موضوع الجهاد، كما أدان ضعف الكوفيين في الفرائض (الأمر، النهي، الشرط)، في التوجيه والإرشاد وتوبيخ الجمهور. إن التردد المنخفض

للطريقة الإلزامية، إلى جانب عدم وجود طريقة الرغبة في هذه الخطبة الثمينة، يستدعي تداعيات دلالية خاصة؛ يأس الإمام(ع) من هدى الكوفيين وطاعتهم، ونتيجة لذلك، تشاؤمهم من تغيير الوضع الراهن وتحسين الوضع، من الآثار التي يمكن استخلاصها من خلال استرجاع الصلة التي لا تنفصم بين الكلمة والمعنى.

بنظرة واحدة على الجدول أدناه، يظهر التكرار المرتفع الأسلوب العاطفي في قياس الطرائق الأخرى في الرسالة ٢٨:

الجدول٨. تواتر الوجهية

المميزة	الوجهة الإخبارية	الوجهة الألزامية	الوجهة الرجائية	الوجهة العاطفية	الوجهة المعرفية
الرسالة٢٨	١٩	٣	٠	٤٧	٢٤

يكشف هذا التردد العالي عن مدى انخراط المؤلف في النص، وتوجهه في الكلام، ونوع علاقته بالجمهور. في هذه الرسالة، يخاطب الإمام (ع) بشكل صريح شخص معاوية، ويرد على أقواله الفاضحة وادعاءاته الكاذبة وتهديداته برد مفزع، لذلك فإن سياق النص والمسائل التي أثيرت فيه تؤدي حتما إلى التدخل المباشر للمؤلف والكشف عن نوع تفاعله مع الجمهور؛ من ناحية أخرى، فإن التردد العالي لهذا الجانب من الفعل، إلى جانب الطريقة المعرفية، يقود المصمم إلى الجوانب النفسية للغة وعقلية ووجهة نظر المؤلف؛ كما في هذه الرسالة، يتم استخدام اللهجة الغاضبة والمهينة للإمام (ع) في خلافه مع معاوية، بطريقة ملموسة للغاية حيث يتجلى هذا الأمر في الأفعال مثل «زعمتَ»، «دَع عَنك»، «ألا تَربَعُ»، «ألا تَرىَ»، كما أن وجهة نظر الإمام (ع) في قضايا أخرى مثل تفوق بني هاشم وقربه من باب الله تعالى وحضور الرسول صلى الله عليه وسلم ومسألة خلافته وحقه المنهوب تتجلى بوضوح. والجدير بالذكر أن قلة الطريقة الألزامية وعدم وجود الطريقة الرجائية تشير إلى يأس الامام على (ع) من فهم معاوية وهديه.

في باب الوجوه الفعلية، ولتسهيل أمر الدراسة المقارنية، قد جعلنا النتائج الحاصلة من كل نص كما يلي.

الجدول ٩. نتائج

المؤشرة	الوجهة الإخبارية	الوجهة الألزامية	الوجهة الرجائية	الوجهة العاطفية	الوجهة المعرفية
الخطبة٢٧	٣٦	٦	٠	٧	٧
الرسالة٢٨	١٩	٣	٠	٤٧	٢٤

بتأمل قصير في البيانات المذكورة أعلاه، يتم الكشف عن الاختلافات والقواسم المشتركة بين هذين النصين في المؤشرة المطلوبة. إن القواسم المشتركة بين هذين النصين، وهي التكرار المنخفض للطريقة الإلزامية وكذلك عدم تكرار طريقة الرجائية، تشير إلى وجهة نظر مشتركة في نصين مختلفين، وهذا الرأي المشترك هو يأس الإمام (ع) من هدي الجمهور وقبول النصيحة لديهم، لكن الاختلاف بين النصين هو غلبة أسلوب الأخبار في الخطبة وغلبة الأسلوب العاطفي في الرسالة. في الخطبة، تمثل سيطرة الأسلوب الإخباري تقريرًا لحدث أن الإمام يروي أحواله وأحداثه، لكن كثرة الأسلوب العاطفي في الرسالة، إضافة إلى شرح التفاعل المباشر والصريح للإمام (ع) مع المرسل إليه، يصور روحه المعاناة وقلبه المؤلم المليء بالغضب والحزن.

الخاتمة والاستنتاجات

من خلال الدراسة المقارنية لهذين النصين في المستوى النحوي، تم الحصول على أوجه التشابه والاختلافات المهمة ، والتي ناقشتها في ما يلي:

- إن الاستخدام المتكافئ تقريبا للجمل الفعلية في كلا النصين يجعل أسلوبهما أقرب معا، على الرغم من الاختلافات في الأنواع الأدبية، ويقدم آثارا دلالية مماثلة للجمهور.
- تسود الجمل الإخبارية في بنية كلا النصين؛ ولكن بالمقارنة، يكون اختلاف التكرار بين الخبر والإنشاء في الخطبة أقل منه في الرسالة.
- يعد التكرار العالي للجمل القصيرة في الخطبة والرسالة، جنبا إلى جنب متوسط تكرار الجمل الطويلة وأخيرًا التردد المنخفض للجمل المركبة، اختيارات نحوية متشابهة يمكن أن يكون لها آثار دلالية مماثلة.

- يتبين بمقارنة وتيرة التقديم والتأخير في الخطبة والرسالة، أن وتيرة هذه الوظيفة في الخطبة هي اثنان فقط. بما أن تردده في الرسالة يصل إلى سبعة عشر؛ وذلك لأن الإمام (ع) يحاول إيصال هدفه وغرضه إلى الجمهور بطريقة منطقية وبإتقان كامل للموقف وتقديم البنية النحوية من ناحية أخرى.
- في موضع المقارنة الإحصائية نرى الفرق في وتيرة التكرار النحوي في الخطبة والرسالة. إن غلبة التكرار النحوي للرسالة يؤدي إلى التعبير الفعال وموسيقى الكلمات، ويمنع من تأليف النص أو تلويثه بلغة عامية وغير فنية.

من حيث الجانب والطريقة، فإن السمات المشتركة لهذين النصين هي التردد المنخفض للطريقة الإلزامية وكذلك عدم تكرار الطريقة الرجائية؛ لكن الاختلاف بين النصين هو غلبة أسلوب الأخبار في الخطبة وغلبة الأسلوب العاطفي في الرسالة. في الخطبة، فإن هيمنة أسلوب الأخبار تدل على الظروف والأحداث التي يرويها الامام(ع)، لكن التردد العالي للنمط العاطفي في الرسالة يصور روح الإمام المتألم وقلبه المتألم.

في النهاية، يمكن القول أن الأسس الخفية لكلا النصين تستند إلى أيديولوجية ونظرة شخصية واحدة للعالم، وتختار هذه القاسم المشترك الفكري والأيديولوجي نوعا معينا من النظام. على الرغم من هذه التشابهات الفكرية، فإن الوضع المحدد لكل نص والأدوار اللغوية المختلفة للاثنين (الترغيبى، الاقناعى، ...)، والجمهور المحدد لكل نص، ومشاعر المؤلف وأسراره، والاختيار المميز للطرق المؤكدة وسائر العناصر الفعالة، خلقت نسيجا مختلفا وفريدا لكل منها؛ الاختلافات الكمية والنوعية في التركيبات النحوية ، مثل الاستخدام الدرامي لقيود التأكيد الصارمة، وخاصة القسم في الخطبة، والتكرار العالي لاستخدام الاستفهام الإنكاري، والتكرار النحوي، وأولوية أقسام الجملة في الرسالة، والاختلافات الأخرى تستدعي الاختلافات بين النصين المعاني الدلالية المناسبة لكل نص بطريقة فعالة ومقنعة في ذهن المتلقي.

المصادر

آقا غل‌زاده، فردوس (١٣٨٥ش). تحليل گفتمان انتقادى. چاپ اول. تهران: علمي وفرهنگ البرزي.

الأسد، محمد العربي (٢٠١٠ م). بنيّات الأسلوب في ديوان تغربية جعفر الطيار ليوسف وغليسي. رسالة الماجيستر. الجزائر: جامعة قاصدي مرباح.

بديع يعقوب، اميل (١٤٢٠م). موسوعة النحو والصرف والإعراب. الطبعة الرابعة. تهران: انتشارات استقلال.

بهار، محمد تقي (١٣٤٩ش). سبك‌شناسى. چاپ پنجم. تهران: انتشارات اميركبير.

تفتازاني، سعد الدين (١٤١١ق). المطول في شرح تلخيص المفتاح. قم: منشورات مكتبة الداوري.

الحوفي، أحمد محمد (١٩٧٧م). بلاغة الإمام علي عليه السلام. القاهرة: دار نهضة مصر.

خطيب قزويني، محمد بن عبدالرحمن (١٩٠٤م). التلخيص في علوم العربية. ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقى. بيروت: دار الفكر العربي.

خليل، ابراهيم محمود (٢٠١٠م). النقد الأدبي الحديث: من المحاكاة إلى التفكيك. عمان: دارالمسيرة.

خليل، أحمد (١٩٦٨م). المدخل الى دراسة البلاغة العربية. بيروت: دارالنهضة العربية.

دشتي، محمد (١٣٧٩ش). ترجمه نهج البلاغه. قم: مؤسسه فرهنگي انتشاراتى حضور.

شميسا، سيروس (١٣٧٤ش). كليات سبك‌شناسي. تهران: فردوس.

عبدالمطلب، محمد (١٩٩٤م). البلاغة الاسلوبية. القاهرة: شركة المصرية العالمية للنشر.

عوض حيدر، فريد (١٤١٩ق). علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية. القاهرة: مكتبة المصرية.

غلامرضايي، محمد (١٣٨٢ش). سبك‌شناسى شعر پارسى از رودكى تا شاملو. تهران: انتشارات جامى.

فتوحي، محمود (١٣٩٠ش). سبك‌شناسي نظريه‌ها، رويكردها وروش‌ها. تهران: سخن.

فرشيدورد، خسرو (١٣٨٢ش). دستور مفصل امروز. تهران: سخن.

فضل، صلاح (١٩٩٢م). بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس

الوطني للثقافة والفنون والأداب.
مقياسي، حسن (١٣٩٣ش). سبك‌شناسي لايه‌اي خطبه ٢٧ . فصلنامه پژوهش‌هاى نهج البلاغه. دوره دوم، شماره هفتم. صص ٣٩ . ٦٢ .
النحوي عدنان، علي رضا (١٤١٩ق). الأسلوب والأسلوبية بين العمانية والأدب الملتزم بالإسلام. بيروت: دارالنحوي للنشر والتوزيع.
وحيدان كاميار، تقي (١٣٧٩ش). بديع از ديدگاه زيبايي شناسي. تهران: نشر دوستان.
الهاشمي، سيد احمد (١٩٩٩م). جواهر البلاغة. بيروت: المكتبة العصرية.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٨٣ الى ٩۶

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 83-96

مقالۀ پژوهشی

Original Research

دراسة التغريب الهيكلي في نهج‌البلاغة «تقديم الخبر على المبتدأ مثالًا»

قادر قادري*

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٢/٠٨ تأريخ القبول: ١٤٤٢/١١/٠٥

استاذ مساعد اللغة العربية وآدابها في جامعة بيام نور، طهران، إيران

A Review on Structural Defamiliarization in Nahj_ul_Balagha

Ghader Ghaderi*

Received: 2019/10/07 **Accepted: 2021/06/16**

Assistant Professor of Arabic Language and Literature at Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.48866.1161

الملخص

يعتبر التغريب أحد إنجازات المدرسة الروسية الشكلية، ويتضمن جميع الأساليب والتقنيات التي يستخدمها المؤلف بوعي لمحاولة الخروج عن القاعدة وتغيير بنية النص وتغريب المفاهيم العادية للغة والمفاهيم المألوفة وزيادة صعوبتها، ليخرج الكلام عن الطريقة المعتادة ويقدم المفاهيم المرغوبة بلغة غير مألوفة من أجل إبراز الكلام عن طريق الانحراف عن اللغة القياسية وفرض تحد على الجمهور لفهم معنى النص وتأجيل لحظة الإدراك، لكي ينجح بالمساعي الأدبية ويفرض المزيد من التأمل. يعتبر نهج‌البلاغة من أهم الروائع الأدبية وأكثرها تأثيرًا، إذ يتمتع بهياكل وآليات أدبية متنوعة وساحرة وجذابة، ويمكن مشاهدته من زوايا مختلفة في أي وقت. ومن الأسباب التي جعلت هذا العمل الخالد مذهلًا هو أن أمير المؤمنين عليه السلام قام باستخدام اللغة الأدبية والتصرف في تركيب الجمل وهياكلها، ولجأ إلى التغريب. لذلك، فإن تحليل هذا العمل الثمين على هذا الأساس أمر مهم للغاية ويمكن أن يكشف الزوايا الفنية الخفية وأهميتها. تستعين الدراسة الحالية بالمنهج الوصفي ـ التحليلي وهي مستوحاة من مكونات التغريب البنيوي القائمة على نظريات المفكرين النحويين لمدارس البصرة والكوفة، وتتطرق للبحث في ظاهرة التغريب المتمثلة في "تقديم الخبر على المبتدأ" في نهج‌البلاغة. تظهر نتائج البحث أن الإمام (ع) قام في مجال الهيكل باستخدام تقنيات جمالية مثل: تقديم الخبر على المبتدأ ليجعل السياق السردي للخطب والرسائل يتجاوز نطاق النصوص العادية ويصور المفاهيم المرغوبة بأجمل طريقة ممكنة، مما زاد من التأثير على ذهن الجمهور قدر الإمكان. في الواقع، بتجاهله للمكونات النحوية المعروفة وتغيير بنية الجملة، استعمل عليه السلام تقنية التغريب وبالتالي إبراز أهمية الكلام وزيادة القدرة على حث الجمهور على المفاهيم إلى الحد الأقصى. لقد أدى الاستخدام الواسع النطاق لتقنية التغريب،"تقديم الخبر على المبتدأ"، إلى تغيير الحالة المزاجية للكلام ودرء التعب عن المستمع، وتقليل رتابة الكلام وإبراز أهمية الكلمات بالطريقة المذكورة أعلاه، مما ينم عن مشاعر المتحدث بشكل أكثر تجسيدًا ويزيد من ديناميتها وتأثيرها.

الكلمات الدليلية: الإمام علی (ع)، نهج‌البلاغة، التغريب، الجماليات، التقديم، الخبر، المبتدأ.

Abstract

Defamiliarization is one of the concepts of the Russian school of formalism, and it includes all the tricks and techniques that the author uses them consciously to present the speeches in an unfamiliar or strange way by abnormality, changing the structure of the text, alienating the normal norms and concepts of language, and making it more difficult. He tries to portray his desired concepts in an unusual language and highlights his words by deviating from the standard language and creating a challenge for the audience to comprehend the meaning of the text and postponing the moment of perception in order to literary pursuit and further contemplation. Nahj al-Balaghah is one of the most important and influential masterpieces that has various enchanting and attractive literary structures and can be viewed from different angles at any time. One of the reasons that makes this eternal work so wonderful is that Imam Ali has used defamiliarization by applying literary language and mastering the composition and structure of its sentences; so, the analysis of this precious work from this point of view is very important and can expose the hidden artistic angles of and its prominences to the audience. The present study, with a descriptive - analytical method and inspired by the components of structural defamiliarization based on the theories of syntactic thinkers of Basra and Kufa schools, has investigated the phenomenon of defamiliarization of "priority of predicate on subject" in Nahj al-Balaghah. The result of research shows that Imam Ali (as), due to structure, by using aesthetic techniques such as, priority of predicate on subject, puts the narrative context of sermons and letters beyond the ordinary texts and depicts the desired concepts in the most beautiful way, and this has increased the impact in the minds of the audience as much as possible. In fact, by ignoring the known syntactic components and changing the structure and layout of the sentences, Imam (AS) has caused defamiliarization and consequently highlighting his words and has increased the ability to induce concepts to the audience. Extensive application of the defamiliarization method of "priority of predicate on subject", in addition to changing the mood of the speech and removing fatigue from the listener, has reduced the monotony of speech and by emphasizing the speech in the above-mentioned manner, the speaker's emotional ups and downs are more embodied, and increase its dynamism and influence.

Keywords: Imam Ali (as), Nahj al-Balaghah, Defamiliarization, aesthetics, priority, predicate, subject.

Email: abu_foad_ir@yahoo.com

المقدمة

إنّ التغريب أو الخروج عن القاعدة[1] هو إحدى النظريات التطبيقية في مجال النقد الأدبي والفني المعاصر ويشير إلى أي نوع من الجهد الأدبي الذي يزيل لون الخمول والروتين من التفاعلات الأدبية ويخصب الإدراك الحسي والذوق الفني.

طَرَح فيكتور شكولوفسكي هذا الرأي لأول مرة في عام ١٩١٧م في مقال بعنوان «الفن كتقنية». كان هدف شكولوفسكي من تطبيق هذا المفهوم هو اكتشاف السمة المميزة التي تميز اللغة الشعرية عن لغة السوق والشارع والحياة اليومية. ورأى أنّ "الخطاب الشعري له شكل خاص وهو يقع في النقطة المقابلة للخطاب الشعبي واليومي الذي يعتمد كطفل غالبًا على بساطته ودقته. وبالتالي، فإنّ الاتجاه إلى هذا التمييز هو بداية الإبداع الفني وتجنب الصيغ المفردة المؤتمتة بشدة. (مكاريك، ١٣٨٣: ١٣). وفقًا لشكولوفسكي، يمكن تعميم هذا الاختلاف بين الكلام الشعري والكلام اليومي على جميع أشكال الفن.

بعد شكلوفسكي، أشار "رومان ياكوبسن" و"يوري تينيانوف" إلى هذا المفهوم باسم "التغريب" في بعض الحالات (أحمدي، ٢٠٠٣: ٤٧). ولا شك أن فهمنا لمفهوم الظواهر وإحساسنا بجمالها يأخذ شيئًا فشيئًا لونًا روتينيًا وتصبح عادة بالتدريج. وفقًا لشكولوفسكي، فإنّ جزءًا كبيرًا من حياتنا يعتمد على هذه العادات. أي أن الاعتياد على المخلوقات والأشياء والاعتياد على محيطنا يجبرنا على عدم رؤيتها.

لا شك أن الإنسان لا يعرف شيئًا أو كائنًا في أول لقاء معه، لكنه يعتاد عليه بالتدريج من خلال الملاحظة، ولا يعود يراه. بمعنى آخر، إنّ الإنسان يقوم بأشياء كثيرة في حياته اليومية دون تفكير. أي أنها ليست واعية ومدروسة، ولكنها تلقائية. لا يوجد سوى بعض الأشياء التي يمكن للإنسان أن يراها بوعي، ويتوقف عنها ويقدرها، ووفقًا لنفيسي، فهو يكتشفها ويختبرها باستمرار (نفيسي، ٢٠٠٧: ٣٦). تطبيع النظرة الإنسانية للظواهر ومحيطها تجعلها تتجاهل طبيعتها الحقيقية وتكتفي بمعرفتها السطحية. تبدأ هنا الحاجة إلى تغيير المواقف، بحيث يتم الشعور بالحاجة إلى كسر القواعد والمعايير المألوفة من أجل خلق نظرة جديدة على عملية الإبداع الفني. هذا هو المكان الذي يكتشف فيه الفنان عالما غير مرئي وغير مألوف وجديد، وفي بعض الأحيان، عن قصد أو عن غير قصد، يستخدم تقنيات نهج يُعرف باسم "التغريب".

في الواقع، يمكن القول أنّ التغريب هو أهم طريقة لتمييز الأعمال الأدبية والفنية عن الإنجازات البشرية الأخرى. يعتقد شكولوفسكي أنّ مهمة الفن، في جوهرها، هي جعل الأشياء غير مألوفة ومعقّدة، وإبعاد الظواهر من عالم العادة والحياة اليومية. في ضوء مفهوم التغريب، يقدم وجهة نظر مهمة حول الأعمال الأدبية والفنية ولا يعتبر أنّ مشكلة الفن هي المعرفة، ويعتقد أنّ استخدام الفن لا يمكن أن يحقق معرفة (علم) الأشياء، فهو عمل اللغة العلمية وليس البيان والتعبير الشعري. يقول: "وظيفة الشعر أو الفن ليست تعريف الجمهور بمفاهيم غير مألوفة، بل على العكس من ذلك، تغريب الأشياء المألوفة المحيطة بنا" (عابدي فرد، ٢٠٠٩: ٨٣).

من وجهة نظره، فإن التأخير ووضع العقبات في طريق الإدراك يلفت انتباه الجمهور إلى عنصر في الكائن الغائب في النظرة المألوفة. لذلك، تغريب ما اعتاد المرء عليه بسبب التكرار المنتظم والروتيني هو أحد أهداف هذا النهج. وبناءً على ذلك، يستخدم الفنان مجموعة متنوعة من الأساليب والتقنيات للتغريب في عمله، وينظر إلى الأشياء والظواهر بطريقة غير تقليدية ويحاول النظر إلى العالم من حوله من زوايا جديدة.

إشكالية البحث

يغطي نهج‌البلاغة مجموعة واسعة من العلوم والمعارف، تم استكشاف أجزاء كثيرة منها من قبل المهتمين بهذا الكتاب الرائع. إنه من المجالات البحثية الواسعة النطاق التي جذبت انتباه عدد كبير من الباحثين في القضايا المعجمية واللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية، والتي

1. Defamiliarization.

ناقشها منذ فترة طويلة العديد من المفكرين في مجال فك رموز الفصاحة والبلاغة فيه وحققوا فيها نتائج باهرة.

يعتبر كلام الإمام علي (ع) من المصادر النقية والعذبة للفصاحة والبلاغة، ويجب بذل الكثير من الجهود للوصول إلى جوهر هذا البحر العميق ومكنوناته. إنّ البركة الروحية والدلالية لهذا الكلام وتنوع أساليبه التعبيرية وتعدد مناهجه وصناعاته البلاغية تجعل كل خطيب يستعين بأسلوبه وطريقته في التعبير وكلَّ واعظ ومستشار يرمي إلى الحصول على المساعدة منه، وذلك لأن كلام الإمام (ع) نبع من مصدر الكلام الإلهي الخالد الذي لا ينضب، وإعادة تفسير للحقائق المتجسدة في "القرآن الكريم" وعلوم "الوحي المحمدي".

في هذا الكتاب القيم، استخدم أمير المؤمنين اللغة الأدبية وأتقن استخدام تركيبات الجمل وهياكلها وابتكر وأبدع في الدلالات والرسوم التوضيحية أشكالًا مختلفة من التغريب، مثل "تقديم الخبر على المبتدأ" مما ضاعف من قيمة وفعالية كلماته.

يعتبر بعضُ أصحاب وجهات النظر أن للتغريب أنواعًا مثل: التغريب الكتابي، والنحوي، واللهجي، والأسلوبي، والدلالي . . إلخ، وهم يعرفون أن من بين هذه الأنواع، يلعب التغريب الدلالي الدور الأكثر أهمية في الأدب ويستخدم في مجال البلاغة. (سجودي، ١٣٧٨: ٣٥) في هذا البحث، يقوم المؤلف، مع الأخذ في الاعتبار خلفية البحث وبناءًا على المكونات المستخدمة في التغريب الهيكلي، بفحص تقنية "تقديم الخبر على المبتدأ" في بعض الخطب والرسائل في نهج‌البلاغة.

ويعتبر التقديم والتأخير أحد الأساليب النحوية والبلاغية للغة العربية، وهو، حسب الزركشي، يدل على الثبات في الفصاحة وإتقان الكلام وتطويعه، وله تأثير رائع على قلب الإنسان ويخلق شعورًا لطيفًا وممتعًا. (الزركشي، ١٩٥٧، ج٣: ٢٣٣). يعتقد الجرجاني أيضًا أنّ للتقديم والتأخير فوائد عديدة، وجمالًا لا حصر له، وتطبيقات عديدة وأهدافًا سامية، ويحتوي على نقاط فريدة ويقود الشخص إلى نتائج دقيقة؛ بطريقة يستمتع أحيانًا بالاستماع إلى القصيدة كثيرًا، ودائمًا ما تؤثر نقاطها الأدبية الدقيقة عليه، فعندما يبحث عن أسباب ذلك، يجد السبب يكمن في أنّ الكلمات في تلك الأبيات تتقدم وتتأخر وتنتقل من موضعها إلى موضع آخر (الجرجاني، ١٤٢٢ هـ. ق: ٧٦). كما اعتبر ابن جني أنّ استخدام هذا الأسلوب في التعبير هو نتيجة لشجاعة العرب ومثابرتهم في البلاغة والتفنن في الكلام، ويعتقد أنّ فيه فوائد دلالية كثيرة (ابن جنّي، د.ت، ج٢: ٣٦٢ و٤٠٦).

على الرغم من أهمية "تقديم الخبر على المبتدأ" والمكانة المهمة التي تحتلها هذه المسألة في الكلام، فإنّ معظم النحويين يشيرون فقط إلى أحكامه مثل وجوب التقديم وجوازه، والتعبير عن الاختلافات بين البصريين والكوفيين وتفضيل أحد المدرستين، وقد ذكروا أسبابها وعواملها النحوية. في الوقت نفسه، تم تكريس جميع جهود علماء البلاغة للتعبير عن أسباب ونوايا التقديم والتأخير وامتثاله لمتطلبات الحاضر.

وقد كان لعلم النحو ارتباط قوي بعلم الدلالات منذ نشأته، وقد أولى علماء النحو الأوائل اهتمامًا خاصًا لدراسة الكلام العربي ومعرفة طرق تفسيره (أوسي، د.ت: ٢٥). تعود جذور هذا الرأي إلى سيبويه حيث يقول: "يولِّي علماء البلاغة الأهمية للكلمات والعبارات أكثر من غيرها" (سيبويه، ١٩٨٨، ج١: ٣٤). في تحليله للأبواب النحوية، لم يولِّي سيبويه الكثير من الاهتمام للجوانب الشكلية، لكن النصوص والتعبيرات في أنحاء "الكتاب" تشير إلى تنوع معاييره وتفسيراته (بحيري، ١٩٨٩: ٢٤٣).

ولا يسعى علم النحو إلى توفير التركيبات الصحيحة للكلمات أو التمييز بين الصواب والخطأ، بل يسعى إلى تحقيق جمال التفسيرات الأدبية (رحماني، ٢٠٠٨: ٣١٣؛ عيد، ١٩٨٩: ٢٢٢-٢٢١) وبالتالي، فإن القواعد النحوية ليست سوى وسيطًا لتحقيق أهداف أخرى هي المعاني نفسها.

وبناءً على ذلك، من الضروري للغاية الامتناع عن التعامل مع القضايا الرسمية وأقسام الفصول وإثارة القضايا الخلافية حول قواعد النحو، ويجب استكشاف هذه المسألة من منظور جديد ويجب أن تكون قضية "المعنى" هي المحور الرئيسي في البحث النحوي وهذا أمر نادى به

باحثون جدد ومنهم الدكتور تمام حسان (حسان، ٢٠٠٦م: ١٨).

خلفية البحث

استحوذت مواضيع علمية واسعة ومتنوعة في نهج‌البلاغة على اهتمام العديد من الباحثين، وقام حتى الآن العديد من الباحثين من مختلف البلدان بالبحث حول العديد من الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والاقتصادية والإدارية والأخلاقية والنحوية والبلاغية . . . إلخ فيه، ونتج عن ذلك ابتكار العديد من الأعمال في هذا المجال، ولكن لا مجال لذكر الأسماء والعناوين لهذه الأعمال هنا. ولكن على حد علم الباحث، لم يتم إجراء أي بحث مستقل في مجال التغريب ضمن إطار تقديم الخبر على المبتدأ، وإذا تم القيام بأي بحث في هذا المجال، فلم يعلم به الباحث أو يعثر عليه. فيما يلي بعض البحوث والمقالات التي تم إجراؤها إلى حد ما حول الموضوع أعلاه:

١. دستمرد، فرزانه: الصور الفنية في نهج‌البلاغة من خلال التغريب البصري، مقالة قدمت في مؤتمر نهج‌البلاغة الوطني العلمي المتخصص بنهج ثقافي ، ٢٠١٧م. تعتقد المؤلفة في هذا المقال أنّ إحدى السمات البارزة لنهج‌البلاغة هى وجود صور غريبة وبعيدة المنال يقوم الإمام علي (ع) بمساعدتها في تشويش العادات العاطفية والإدراكية للجمهور بالإضافة إلى التغريب الفني من خلال الإبداعات التصويرية. وقد اكتشفت الباحثة في هذا البحث بعض الصور في خطب نهج‌البلاغة التي لها صفة التغريب، واستعرضتها بالإشارة إلى ما يكمن فيها من إبداع وابتكار.

٢. أناري بزچلويي، ابراهيم، فراهاني، سميرا، «نقد ودراسة الصور المرئية للقرآن الكريم في نهج‌البلاغة». يعتقد مؤلفوا هذه المقالة أنّ التصور هو أحد الفروع الرئيسية للتغريب الدلالي. هذا النوع من التغريب يفحص السمات والعناصر الجمالية في النصوص الأدبية ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالبلاغة والصناعات الأدبية المستخدمة فيها. كما يعتقدون أنّ التصوير يستخدم بشكل أساسي للتعبير عن المفاهيم المجردة والعقلية من أجل إنشاء ديناميكيات وحركيات للصور في النصوص الأدبية من خلال تصوير هذه المفاهيم ضمن إطار أشكال بصرية وحسية وملموسة. ويرون أن التصوير ينقسم إلى فروع فرعية أخرى مثل الإحيائية والسيالية والجسمانية والتي لها ترددات مختلفة في نصوص مختلفة وفقًا لطبيعة وخصائص كل منها. يذكر في هذا المقال أنّ نهج‌البلاغة يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالقرآن الكريم في أبعاده المختلفة، من حيث الشكل والمضمون. لذلك فإنّ نوع تعبير الإمام في سرد مفاهيمه المعرفية أو أفكاره الشخصية هو انعكاس للتعبير الأدبي والفني للقرآن الكريم. لهذا السبب برزت صور أدبية عديدة للقرآن في نص نهج‌البلاغة، ويذهب الإمام علي (ع) في تعابيره الأدبية إلى حد أنّ استمرارية كلماته وتشابكها باتت واحدة مع كلمات الوحي وهذا التشابك يكون بحيث يجد النص والتناص هوية واحدة في كلامه عليه السلام. إنّ ما تمت مناقشته في هذا المقال هو دراسة تجلي الصور المرئية للقرآن الكريم في نهج‌البلاغة من منظور علاقات التغريب الدلالي. وبناءًا على ذلك، في هذه الدراسة تمت دراسة وظيفة الصور المرئية للقرآن والتي تتجسد في إطار الإنسانية والإحيائية والجسمانية وغيرها في نهج‌البلاغة، وتقييمها من أجل تحليل وشرح كيفية عمل كل نوع من الأنواع المذكورة في سياق كلام الإمام علي (ع). تُظهِر نتائج هذه الدراسة أنه من بين الصور المرئية، فإنّ الإحيائية في نهج‌البلاغة لها تردد أعلى من أنواع التصورات الأخرى. نشر هذا المقال في مجلة بحوث نهج‌البلاغة، السنة ١٢ (شتاء ٢٠١٦).

٣. بەرقم، نعمت الله وشبستري، معصومه، «دراسة وتحليل الموسيقى المعنوية للمفارقة في نهج‌البلاغة». يذكر في هذا المقال أن المفارقة قد حظيت باهتمام أقل كحيلة أدبية غير معروفة. ولكن بسبب الخروج عن القاعدة، وكونها ثنائية الأبعاد، وبروز المعنى والإيجاز في الكلام، فإنها تصبح مدعاة للذهول، وبالتالي المتعة الفنية. ومن الجوانب الدقيقة التي أهملها الأدب العربي وتغاضى عنها، وخاصة في كتاب نهج‌البلاغة، دراسة العناصر والمكونات المتناقضة ـ كعناصر موسيقية ـ في هذه التحفة الأدبية. تعد

التجارب الصوفية والعابرة للفكر والخيال، والوضع السياسي والاجتماعي السائد في المجتمع من أهم أسباب انتشار هذا النوع من الفن على حد تعبير الإمام علي (ع). تهدف هذه المقالة إلى استخلاص أبعاد التوازن والتلاؤم بين المكونات الدلالية للمفارقة من الناحيتين اللفظية والمعنوية، وتحليل عوامل تكوين وتطوير المفارقة في كلام الإمام علي (ع). يستخدم الإمام علي (ع) بإتقانه المذهل للمجال اللغوي للكلمات . بطريقة فنية للغاية . التناسب والتناسق الدلالي جنبًا إلى جنب مع العناصر الجمالية اللفظية لجعل تأثير الكلمة أكثر وضوحًا؛ حيث استخدم جميع أساليب وتقنيات التعبير الخاص بالمفارقة لابتكار الموضوعات وزراعة المفاهيم وترتيب المظاهر. نشر هذا المقال في مجلة الأدب العربي العدد ١ السنة الخامسة ربيع وصيف ١٩٣٨.

٤. مير أحمدي، سيد رضا؛ نجفي ايوكي، علي؛ لطفي مفرد نياسر، فاطمه«تحليل ودراسة المفارقات في نهج‌البلاغة» مجلة «بحوث الحديث» السنة ٥، ربيع وصيف ٢٠١٣م، العدد ٩. في هذا المقال، تم وضع تقسيم جديد للمفارقة، ومن هذا المنظور تمت دراسة خطب ورسائل وحكم نهج‌البلاغة وفك رموز حالاتها وأمثلتها.

ضرورة البحث

إنّ استخدام الصناعات البلاغية والاستعانة بالعناصر التعبيرية مثل الاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه والانحراف عن اللغة المعيارية والخروج عن التركيب النحوي واستخدام تقنية التغريب، قد ضاعف من تأثير كلام الامام علي (ع). لذلك، عندما يتم فحص خطب ورسائل نهج‌البلاغة بمعايير أدبية جديدة، وتكتشف جمالها الخفي الذي تم إنشاؤه من خلال تغريب البنية المعتادة للغة العربية، بحيث أدى ذلك إلى الخروج عن القاعدة والتغريب وتقديم الخبر على المبتدأ، فسوف يفهم القارئ المواضيع والمفاهيم الموجودة فيها بشكل أفضل وأسهل.

أسئلة البحث

استخدم أمير المؤمنين (ع) أساليب متنوعة وجميلة في مجال التغريب، مما ضاعف من جمال كلامه وتأثيره وزوّد الجمهور بفهم أفضل وأكثر للموضوعات. في ضوء ما سبق، تسعى هذه المقالة للإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هو نزع التغريب وإلى أيّ مدى استخدم الإمام علي (ع) عناصر التغريب في نهج‌البلاغة؟
٢. ما الهدف من استخدام أسلوب التغريب في نهج‌البلاغة؟
٣. هل تم تقديم الخبر على المبتدأ كأحد أساليب التغريب في نهج‌البلاغة لمجرد مراعاة الأبعاد المعجمية بدافع إنشاء القوافي والإيقاعات الجميلة، أم كان هناك، إلى جانب هذه الإنجازات، مسائل دلالية وأهداف وغايات أخرى؟

العلاقة بين التغريب وتقديم الخبر

يعد موضوع "التقديم والتأخير" بشكل عام و"تقديم الخبر على المبتدأ" بشكل خاص من بين الموضوعات التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بموضوع التغريب والانحراف عن البنية التقليدية للكلام، وقد تناوله بعض الباحثين المعاصرين من زاوية الشذوذ عن القاعدة. في الواقع، إنّ تقديم الخبر على المبتدأ هو نوع من الشذوذ والانحراف عن القاعدة، ويؤخذ في الاعتبار على أنه "انحراف" من نمط من الكلام لنمط آخر، وتكمن وراءه العديد من الدوافع الفنية؛ كما يعتقد اللغويون، فإن الانحراف الفني هو انحراف له دافع فني. وكما يرى الشكليون، فإن الانحراف عن اللغة القياسية، بالإضافة إلى إحياء الكلمة، يثير أيضًا مفاهيم جديدة (صالح، ٢٠١٠: ٤٤).

يعتبر التغريب أحد أهم الكلمات المفتاحية الشكلية التي تتجلى في شكل كلمات وعبارات قصيرة وتتجسد كذلك في النص بأكمله ككلمات أو عبارات (تسليمى وآخرون، ١٣٩٠: ٢٤).

هذه الظاهرة هي في الواقع انحراف عن أسلوب الكلام المعتاد. الانحراف الذي يبعث حيرة القارئ وتعجُّبَ المستمع، ويخلق المؤلف كلمات وجملًا جميلة وفعالة بإزالة التكرار من بنية اللغة. إنّ مهارة الأديب هو التخلص من ظاهرة التكرار والروتين التي تعتري اللغة وإنشاء لغة جديدة، وهي لغة هدفها الأهم هو إبراز الكلام العادي. هناك نوعان من التغريب: التغريب

بالاستبدال، الذي يتمحور في شكله الرئيسي حول الاستعارة، والتغريب التركيبي أو الهيكلي، والذي يتجلى في التقديم والتأخير، والالتفات، والحذف والإضافة (رضايي هفتاددر وآخرون، ٢٠١٣: ٦٩).

وبناءًا على ذلك، فإنّ تقديم الخبر على المبتدأ يؤدّي إلى التغريب، وخرق المعايير، ثم إبراز الكلمة، وتعطيل العملية المألوفة والروتينية، ودرء الروتين الطبيعي واليومي للكلام، وإضفاء أجواء جديدة عليه، وإبرازه وتقديره، وهذا يجعل الكلمة ممتعة وحسنة التذوُّق، وتصبح مقبولة.

المسند إليه والإسناد

يتكون كل كلام مفيد من عنصرين رئيسيين على الأقل، وهما المسند إليه والمسند. ويطلق على المسند إليه مصطلحات أخرى مثل "الموضوع" و"المحكوم عليه" و"المبتدأ" و"المخبر عنه"، وهو الجزء الذي يُنسب إليه محتوى "المسند". ويكمن سبب أهميته في حقيقة أن الجملة ركن ثابت وغير قابل للتغيير. بينما يعتبر "المسند" ركيزة ومكونًا متغيرًا في الجملة. بعبارة أخرى: المسند إليه ذات وجوهر والمسند وصف، وعند علماء المنطق: الذات أقوى من الوصف، حيث يقولون: على الرغم من أنّ الجملة مبنية على ركيزتي "المسند إليه" و"المسند"، إلا أنّ الجملة تحتاج إلى جوهر ومكوّن ثابت أكثر من الحاجة إلى متغير. على سبيل المثال في العبارة التالية: "المال زينة الحياة"، الركن الأول في هذه الجملة هو "المال" وهو الذات والجوهر. جوهر المال ثابت لا يتغير، لكن المسند ليس دائمًا ولا مستمرًا، وهو في صيرورة وتحول (البكري، ١٤٠٥هـ. هـ، ج ١: ١١٥). العلاقة بين "المسند" و"المسند إليه" تسمى "الإسناد"، وهي من وجهة نظر علماء البلاغة نسبة أحد مكوّني الكلام إلى آخر، سواء أكانت ذات فائدة تامة للمخاطب أم لا. لكن في عرف النحويين، يعتبر الإسناد نسبة أحد المكوّنين إلى الآخر بطريقة لها فوائد كاملة والاستماع إليها يدعو إلى الصمت ولا يبقى أي سؤال في الذهن (الجرجاني، ١٤٠٣هـ. ق: ٢٣).

تقديم الكلمة؛ الموافقون والمخالفون

لقد أهمل علماء البلاغة إلى حد ما التعريف الشامل والاصطلاحي للصناعة البلاغية "التقديم" وذكروا فقط شروطها وأقسامها وأنواعها، بسبب وضوح معناها ومفهومها. ونظرًا لطبيعة استخدامها، يمكن تعريفها على النحو التالي: مصطلح يشير إلى أحد أنماط علم الكلام العربي الذي تنتقل فيه الكلمة من مكانها وموقعها الأصلي إلى مكان آخر. ونتيجة لذلك، يعد التقديم أحد الأساليب الأكثر شيوعًا في اللغة العربية ومن أكثر الأساليب البلاغية دقة وحساسية. لطالما كانت مسألة التقديم والتأخير محل اهتمام النقاد وأصحاب وجهات النظر؛ ففي البداية ناقشها علماء النحو، لكن ملاحظات المتقدمين حول التقديم والتأخير لم تقتصر على المسائل النحوية، بل تطرّقها علماء البلاغة من الناحية الفنية، وناقش أشخاص مثل أبو عبيدة وابن قتيبة وعبد القاهر الجرجاني الجوانب الفنية لها. وقد تحدث أبو عبيدة عن المجاز والمقدم والمؤخر، وتحدث ابن قتيبة عن التقديم والتأخير في أسلوب القلب، لكن عبد القاهر الجرجاني ذهب إلى أبعد من ذلك وناقش الجوانب المختلفة لهذه القضية بإسهاب. أخيرًا، تحدث علماء البلاغة بشكل مفصل عن موضوع التقديم والتأخير وميزوا بين التقديم والتأخير في الجملة الإنشائية والخبرية، وقسموا التقديم في الجملة الخبرية إلى تقديم المسند إليه والمسند وملحقاته (خليفه شوشترى وآخرون، ٢٠١٦: ١٩).

بعد عبد القاهر الجرجاني، ذهب علماء البلاغة إلى ما وراء فكر سيبويه، الذي اعتبر أنّ دافع التقديم هو الاهتمام والعناية بالمقدم، وذكروا إضافة إلى ذلك دوافع أخرى مثل "تخصيص الكلمة وتقويتها". إلا أنّ بعض العلماء لا يرون أنّ تقديم الكلام وتأخيره جائز، معتبرين أنّ ذلك سبب في فساد الكلام؛ ومنهم"كلثوم بن عمرو العتابي" شاعر وكاتب وخطيب العصر العباسي (ابن خلكان، ١٩٧١ م، ج ٤: ١٢٢؛ الحموي، ١٤١٤، ج ٥: ٢٢٤٣؛ الزركلي، ٢٠٠٢، ج٥: ٢٣١) والذي يعزو فساد الكلام إلى التقديم والتأخير في عناصر الجملة، لأنه يعتقد أنّ الكلمات مثل الأجساد والمعاني مثل أرواحها ويمكن رؤيتها بعيون القلب. لذلك إذا قمنا بتقديم عناصر الجملة وتأخيرها، فإنّ الشكل الفني للكلام سوف

يصاب بالفساد ويتغير المعنى، تمامًا كما لو تمّ نقل الرأس إلى مكان اليدين واليدين إلى مكان القدمين. في الواقع، ستنهار بنية الخَلق ويختفي كلُّ جمال وعظمة (الميداني، ١٩٩٦، ج١: ١٢٤).

ويُعَدُّ ابنُ سنان عالِمًا آخر صرّح مثل العتابي بأن الكلمات يجب أن تكون في مكانها وموضعها، ويرفض التقديم والتأخير في الكلام، فيقول: ومن حق الألفاظ والعبارات عدم التقديم والتأخير في الكلام، لأن ذلك يؤدي في بعض الأحيان إلى فساد الإعراب والمعنى. وأحيانًا يؤدي ذلك إلى لجوء المرء إلى تفسيرات غير متوقعة ومبررات قبيحة لتبرير الانفصال والتقديمات والتأخيرات القبيحة، مثل فصل الصلة والموصول عن بعضهما البعض وتقديم الصلة عليه وغير ذلك (الخفاجي، ١٩٨٢م: ١١١).

وليس هناك شك في أن الأفكار والمعتقدات البشرية تتشكل في سياق الجمل، ولكل لغة قواعد خاصة لترتيب الكلمات في بنية الجملة، بحيث يتم إجراء تغييرات في هذا الترتيب في بعض الأحيان وتحريك ركن واحد من الجملة من موقعه الأصلي ووضعه خارج موقعه الأصلي لتحقيق أهداف محددة؛ وهكذا إذا لم يحدث هذا التحول، فلن ينتقل المعنى المطلوب إلى الجمهور. في اللغة العربية، يشار إلى هذه الظاهرة باسم التقديم والتأخير.

التقديم هو إحدى طرق إنشاء التغريب في النص ويستخدمه المؤلف فنيًا لتحقيق أهداف معينة. من خلال إخراج الجملة من إطارها الأصلي، يضع المؤلف تركيبة أمام جمهوره تؤدي إلى ديناميكية النص وخلق مساحة وتراكيب جديدة في الجمل ولفت نظر الجمهور. والمثير للدهشة أن بعض العلماء قد اعترضوا على تقديم الكلام وتأخيره في تركيب الجملة، واصفين إياه بفساد الإعراب والمعنى. بينما تظهر آثار هذه الطريقة الفنية بوضوح في قصائد شعراء العصر الجاهلي، والقرآن الكريم، وأحاديث نبي الإسلام، وكلمات الأئمة، وفي الحالات المذكورة أعلاه، مفاهيم سامية يتم تقديمها للجمهور باستخدام هذه الطريقة، لأنه عندما ينحرف أحد مكونات الجملة، خلافًا للمعيار الرئيسي، عن موضعه، فإنه يجذب انتباه الجمهور؛ لأن المخاطب يضع في ذهنه معيارًا معينًا لتكوين الجملة، وكلما تم كسر هذا الهيكل المألوف، فهذه علامة على أن الموقف غير عادي. وتأكيدًا لما سبق، يكفي الإشارة إلى الآية (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ...) (البقرة، ١٢٤) حيث صرح كل من محمود صافي مؤلف كتاب "الجدول في إعراب القرآن الكريم" ومحي الدين درويش مؤلف كتاب "إعراب القرآن وبيانه"، أن كلمة" إبراهيم "مفعول به تقدم على فاعله "ربه" (صافي، ١٤١٨، ج١: ٢٥٤؛ درويش، ١٤١٥، ج١: ١٧٩). وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من حالات التقديم والتأخير، وفي السطور التالية من هذا البحث، تم ذكر العديد من الأمثلة على تقديم الخبر على المبتدأ في كلام أمير المؤمنين (ع).

الانحراف عن اللغة المعيارية، الذي يؤدي إلى الشذوذ، هو أحد عوامل التغريب، لأن مجال المعنى، باعتباره أكثر مستويات اللغة مرونة، يُستخدم أكثر من المستويات اللغوية الأخرى في الإبراز الأدبي. إن اقتران الكلمات وفقًا للقواعد الدلالية التي تحكم اللغة المعيارية يخضع لقيوده الخاصة، وتكون ذروة الإبداع الفني والأدب النصي في عالم المعاني (فتوحي، ٢٠١٢: ٤٧).

في هذا النوع من التغريب، لا يعطل المؤلف النظام التقليدي للكلمة أو الجملة، ولكن يعبر بالكلمات والعبارات الشائعة عن شيء معناه غير تقليدي وغير عادي. في مجال البناء، يجب أن يقال إن التركيب والبنية لا يقتصران على الجملة، خاصة لو كان هناك نوعان من التركيب يمكن لمبدع العمل أن يتدخل ويتصرف بهما: مستوى تكوين الكلمات في الجملة ومستوى تكوين الجمل في النص، والذي يقدم التغريب في كلا النوعين (ويس، ١٤١٦: ١٠٩) يتم دراسة هذا النوع من التغريب على المحور المعجمي (الصرفي . النحوي) والبلاغي (شيري، ٢٠٠١: ١٣).

ما ينوي المؤلف في هذا البحث وفي المجال الهيكلي دراسته هو نوع من التغريب الذي يحدث في مجال النحو، ويرى شفيعي كدكني أنه أصعب أنواع التغريب. "لأن الإمكانات النحوية لكل لغة ومجال الاختيار النحوي

لكل لغة هي الإمكانات الأكثر محدودية" (شفيعي كدكني، ١٩٨٩: ٣٠) وفي هذين النوعين من التغريب، يؤدي خروج المؤلف الواعي في استخدام العناصر المكونة الدلالية للجمل والهروب من القواعد النحوية للغة العادية، إلى خروج النص عن الحالة الروتينية والمتكررة ووضع النص في مجال دلالي وهيكلي غير معروف وإبراز المفاهيم المرغوبة بشكل أفضل.

تقديم الخبر على المبتدأ في نهج‌البلاغة

للجملة الاسمية عنصران أساسيان: المبتدأ والخبر، وعادة ما يأتي المبتدأ قبل الخبر لأنه "المحكوم عليه" والحكم يصدر عليه (السيوطي، د.ت، ج ١: ٣٨٤)، وكذلك لأن "الخبر مثل الصفة، يتفق معها في الإعراب ويدل على الحقيقة أو شيء من ملاحقها" (الأشموني، ١٩٩٨، ج١: ١٩٩). يجب على علماء النحو مراعاة هذا الأمر؛ ففي كثير من الحالات، يجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر[١] (ابن عقيل، ١٩٨٠، ج ١: ٢٣٨-٢٣٢)، ولكن هذا الهيكل ليس دائمًا وترتيب الكلمات والعبارات في بعض الحالات يتعرض إلى تغييرات لتحقيق بعض الأهداف والغايات ويتم تقديم الخبر على المبتدأ.

إنّ تقديم المفردات وتأخيرها له أغراض ودوافع يحددها سياق الحالة ومقتضاها. يتمثل أحد هذه الأهداف في اهتمام المتحدث بالكلمات التي يتم تقديمها، لأنه يعطي الأولوية لكل شيء يهتم به المتحدث ويحاول إبرازه ويقوم بتقديمه. هذا لا يعني أنه كلما تم تقديم الكلمات، فيكفي القول بأن كلمة واحدة لها الأولوية على الأخرى من أجل الاهتمام بها، ولكن من الضروري الانتباه إلى سياق اللغة وحالة الكلام، مع الإشارة إلى أنه بهذه الطريقة يصبح جمال الكلام وإناقته واضحة للجمهور.

دراسة التغريب بتقديم الخبر على المبتدأ في نهج‌البلاغة

بالنظر إلى موضوع جواز تقديم الخبر، خلصنا إلى أن الخروج عن مبدأ "مراعاة الترتيب" يرجع إلى نقاط وقضايا دقيقة وإبراز المفاهيم التي تتطلب الحالة والمقام. إن الخروج عن هذا المبدأ يكون لغرض تحقيق الأهداف والغايات التي يحاول المتحدث تحقيقها. ومن الأهداف والغايات الواردة في نهج‌البلاغة ما يلي:

تخصيص الخبر للمبتدأ (سبكي، ٢٠٠٣م، ج١: ١٠٧)، كما يقول الإمام علي (ع): (لَهُ الإحَاطَةُ بِكلّ شَيْء، وَالْغَلَبَةُ لِكلّ شَيْء، وَالْقُوَّةُ عَلَى كلّ شَيْء) (ابن أبي الحديد، ١٤٠٧: ١١٦، خ٨٦). في هذا المثال، شِبهُ الجملة «له» تقدمت على المبتدأ «الإحَاطَةُ بِكلّ شَيْء» والعبارة التي جاءت بعده: «وَالْغَلَبَةُ لِكلّ شَيْء، وَالْقُوَّةُ عَلَى كلّ شَيْء» بسبب تخصيص المبتدأ على الخبر، لأن الله وحده لديه معرفة كاملة بكل الأشياء وجميع الظواهر، ومن وجهة نظر نحوية وبلاغية، فإن هذا النوع من التقديم مفيد للتخصيص ويقصر الخبر على المبتدأ كما جاء في الآية الكريمة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة، ٥) فقد أدّى تقديم المفعول إلى حصر اللجوء والعبادة لله تعالى (الصوفي، ١٤١٩هـ.ق، ج١: ٥٩، النسفي، ١٩٩٨م، ج٥: ٣١؛ البيضاوي، ١٤١٨هـ.ق، ج١: ٢٨)، ولو كان هيكل الآية على النحو التالي: (نعبدك ونستعينك) لما أفاد الحصرَ. من المثير للاهتمام أن الإمام علي (ع) استخدم نفس طريقة التغريب التي جاءت في القرآن الكريم لنقل المعنى نفسه وفي نقل هذا الموضوع المهم، وذلك من أجل إيصال الموضوع الموضح أعلاه إلى المخاطب، وهو أن الله وحده هو الذي له السيادة على كل شيء وهو صاحب القدرة المطلقة. يقول تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا) (النساء، ١٢٦). في الحالات المذكورة أعلاه، من أجل إنشاء الحصر والتخصيص، تم استخدام طريقة التغريب من خلال تقديم الخبر على المبتدأ. بالإضافة إلى أن تقديم الخبر يناسب سياق هذا النوع من بنية الكلمات، وإذا تأخر الخبر يتم وضعه بعد توابع المبتدأ، ويكون من الصعب تحديده هناك، لأنه ملتبس بتوابع المبتدأ، ولذلك فقد تم تقديمه لكي يكون في مأمن من هذا الالتباس. يقول عليه السلام في بيان قدرة الله سبحانه وتعالى: (بِيَدِكَ نَاصِيَةُ

١. متى كان المبتدأ من كلمات الصدارة أو أضيف إلى كلمات الصدارة؛ عندما يأتي المبتدأ مع لام البداية، كلما جاء المبتدأ مع اسم موصول وخبره مع "الفاء"، كلما اقتصر المبتدأ على الخبر بواسطة "إنما" و"النفي والاستثناء"، وإذا كان المبتدأ بعد "أما" كلما كان هناك خوف من الخلط بين المبتدأ والخبر. . . الأشموني، ١٩٩٨م، ج١: ٢٨٨-٢٨١)

كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ١٥٨، خ١٠٩). في هذا المثال، قام بتقديم الخبر، أي: «بِيَدِكَ وإِلَيْكَ» على المبتدأ، أي: «نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ومَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ» لأن المبتدأ خاص بالخبر ومتعلق به. لأن الله تعالى وحده هو القادر على الأخذ بناصية كل كائن حي: (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) (هود، ٥٦) ومصير كل نفسه في يده ومرجعها إليه: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) (يونس، ٤).

التأكيد على أهمية الموضوع وحيويته (سكاكي، ٢٠٠٠م: ٢٣٢-٢٣١؛ تفتازاني، ٢٠٠٤م: ١٠٢). في بعض الحالات، ولغرض التأكيد على حيوية الموضوع والتعبير عن أهميته، يتقدم الخبر على المبتدأ، مثلما يقول الإمام على (ع) في نصيحته للإمام الحسن (ع): (وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنْسَكِ)[1] (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٤٠٤، ن٣١). في هذا المثال، قام بتقديم الخبر، أي: «مِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ» على المبتدأ « اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا» وتابعه «وَسَلَامَةُ عَيْنِهَا» (خالقيان، ١٣٩١: ٧٩) وللتأكيد على أن الذبيحة التي يقدمها العبد لكي يتقرب من ربه يجب أن تكون سليمة وكاملة من ناحيتين؛ صحة الأذن والعين. تشير جماليات التغريب في هذا النص إلى أن الإنسان في هذا المنزل الدنيوي المليء بالعيوب والاحتياجات، سيتلاشى بالتأكيد دون الاعتماد على ملجأ قوي وراسخ، ولا شك في أن أي اتصال بالملكوت الأعلى والتمسك بحبل الله وتقوية الارتباط بهذا الجوهر الأبدي ينقذ الإنسان من هاوية العذاب عن طريق أداء العبادات الصادقة وتقديم أفضل الأموال. لقد خرج الإمام (ع)، من أجل إبراز الأمر أعلاه وأهميته، عن البنية المعتادة للكلام وجعل الخبر قبل المبتدأ من أجل توعية الجمهور بخطورة وأهمية الموضوع الذي يدل على أن الله طاهر وغني وجميل، لا يقبل إلا الأضحيات الطاهرة الصالحة الجميلة والخالية من النقص والعيب: (إِنَّ اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلّا الطَّيِّبَ) (المرصفي، ٢٠٠٩، ج٣: ٧٩٧).

توعية الجمهور بأن الكلمة المقدمة خبر وليست صفة (خطيب قزويني، ١٩٣٢م، ص ١٢٤.١٢٥٦ / أبو موسى، ٢٠٠٦: ٣١٥). في البنية التقليدية للجملة، أحيانًا تبدو الكلمة التي تلعب دور الخبر صفة، في حين أنها ليست صفة، بل هي خبر. لهذا السبب، فقد خرج عليه السلام عن القاعدة الشائعة في بنية الجملة الخبرية ومنح الأولوية للكلمة المعنية، وهي التي كانت متأخرة، بحيث لا يلتبس فيها مع الصفة، مثلما يقول الإمام (ع): (مِنْهُمْ سُجُود لا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوع لايَنْتَصِبُونَ، وَصافُّونَ لايَتَزايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لايَسْأمُونَ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٤١، خ١). في هذا المثال، كلمة "منهم" شِبهُ جملة وخبر مقدم على المبتدأ المؤخر "السجود" وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة "منهم" التي جاءت بعد حرف العطف الواو المقدر بالنسبة لكلمات [ركوع. صافون و مسبحون] (غازي زاهد، ٢٠١٤م، ج١: ص٧٨) للإشارة إلى أن "منهم" هي خبر وليست صفة، وسبب هذا هو أن المبتدأ يحتاج إلى أن يتم تعيينه بواسطة الصفة. إذا تأخر الخبر في المثال أعلاه وقيل: «سجود منهم لا يركعون» لاعتقد المخاطب أنّ "منهم" هي صفة للمبتدأ "سجود" والخبر هو عبارة "لا يركعون"، بينما ليس هذا هو المقصود. والغرض الآخر من هذا التقديم هو جعل شِبهِ جملة "منهم" خبرًا؛ لأن تقديمه يمثل تمجيد الملائكة الذين يسبحون باسم الرب ويقدسونه ليلًا ونهارًا. يقول تعالى: (فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ) (فصّلت، ٣٨). ويقول: (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) (الأنبياء، ٢٠).

التشجيع على معرفة المبتدأ وترسيخه في ذهن المستمع (كرمانى، ١٤٢٤، ج١: ٣٣٤؛ خطيب قزوينى،

---

١. "استشراف" من "شرف" ويعني في الأصل ارتفاع الظاهر أو سمو المكانة، ومعنى "استشراف الأذن" أن أذن الحيوان مرتفعة، وهذا دليل على صحته. "عضباء" من "عضب" (على وزن عزم) وتعني القطع، و"عضباء القرن" تعني الحيوان الذي كسر قرنه أو بُتر، وتعني أحيانًا الناقة التي قطعت أذنها، وتسمى ناقة عضباء. عبارة «تَجُرُّ الرِّجلَ إلى المنسك»كناية عن العرج (جحّاف، ١٤٢٢، ج١: ٥٦٠)

١٩٣٢م: ١٢٥؛ خطيب قزوينى، د.ت، ج٢، ص١٣٦؛ عباس، ١٩٩٧م: ٢٣٢-٢٣١؛ كرمانى، ١٤٢٤، ج١: ٣٣٤) مثلما يقول الإمام عليه السلام: (مِنْ كَفَّارَاتِ اَلذُّنُوبِ اَلْعِظَامِ إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ وَاَلتَّنْفِيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٤٧٢، ح٢٤): في النص أعلاه، تم استخدام طريقة التغريب وتم تقديم الخبر على المبتدأ، والجار والمجرور في [مِنْ كَفَّارَاتِ اَلذُّنُوبِ] ينتمي إلى الفعل المقدر، وهذه الجملة، أي الجار والمجرور والفعل المقدر، هي خبر متقدم على المبتدأ المتأخر [إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ وَاَلتَّنْفِيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ] (خويى، ٢٠٠٣م، ج٢١: ٤٤)، وقد أدى ذلك إلى إبراز المعنى ولفت نظر المخاطب. إن تقديم خبر «مِنْ كَفَّارَاتِ اَلذُّنُوبِ اَلْعِظَامِ» يخلق إحساسًا بالفضول لدى الجمهور لإدراك طبيعة الشيء الذي يؤدي إلى مغفرة الخطايا العظيمة، خاصة إذا كان الشخص نادمًا أيضًا. في مثل هذه الأجواء، يوفر المبتدأ وتابعه «إِغَاثَةُ اَلْمَلْهُوفِ وَاَلتَّنْفِيسُ عَنِ اَلْمَكْرُوبِ» هذه الثقة والسلام في المخاطب مما يجعل الحزين سعيدًا ويقلل من همومه. في ثقافة القرآن وتعاليم العترة، فإن خدمة خلق الله لها العديد من القيم والمكافآت، لذا فإن إغاثة الملهوف وتلبية احتياجات المحتاج يجب أن تصبح قيمة وثقافة عامة.

التعميم (عتيق، ٢٠٠٩، ج١: ١٣٨)، في بعض الحالات، يكون الغرض من تقديم الخبر على المبتدأ هو تعميم الحكم. بعبارة أخرى، يسعى المتحدث، من خلال كسر القاعدة الهيكلية وتجاوز البنية الشائعة للغة، إلى إبلاغ الحكم بطريقة عامة وشاملة؛ ولو لم يخالف هذا المعيار، فإن كلماته لن تنقل هذا التعميم. مثلما يقول عليه السلام: (لِكُلِّ اِمْرِئٍ عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق، ٤٩٩: ح١٥١). في هذا المثال، «لِكُلِّ اِمْرِئٍ» جار ومجرور ومتعلق بالفعل العام والخبر المقدم و«عَاقِبَةٌ» مبتدأ مؤخر و«حُلْوَةٌ» صفة ل «عَاقِبَةٌ» (خويى، ٢٠٠٣م، ج٢١: ٢٦٥، قطيش، ١٤٣٨، ج١١: ١٠٧) وتقديم الخبر «لِكُلِّ اِمْرِئٍ» على المبتدأ وتوابعه «عَاقِبَةٌ حُلْوَةٌ أَوْ مُرَّةٌ» يبين السمة العامة والشاملة؛ لأنه لكل إنسان غاقبة حلوة أو مرة.

كما يقول: (اَلرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانِ إِثْمُ اَلْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ اَلرِّضَى بِهِ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق، ص٤٩٩: ح١٥٤). في المثال أعلاه، تقدم الخبر وتوابعه: «عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ» على المبتدأ وتوابعه «إِثْمَانِ إِثْمُ اَلْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ اَلرِّضَى بِهِ» (قطيش، ١٤٣٨، ج١١: ١١١) وهو مفيد للتعميم والشمول؛ لأن كل إنسان يضل يرتكب إثمين اثنين: إثم العمل به وإثم قبوله. الدافع وراء الخروج عن الهيكل الحالي وتقديم الخبر على المبتدأ في المثال أعلاه هو أن كل من يرضى بعمل قوم فهو يعتبر منهم، دون أي استثناء وكائنًا من كان. ولا يعني ذلك وجود استثناء، فعلى سبيل المثال، إذا كان الشخص المحترم راضيًا عن عمل المجموعة الإجرامية، فهو غير مستثنى من هذا الأمر.

تحذير الجمهور من المصير السوء (الزركشي، ١٩٥٧، ج٣: ٢٧٢). الغرض الآخر من التغريب بطريقة تقديم الخبر على المبتدأ هو تحذير الجمهور من شيء مكروه ومشؤوم. في هذه الطريقة، يحاول المتكلم، من خلال تقديم الخبر على المبتدأ، إبراز القضية وجعلها مهمة، من أجل عرض الموضوع مباشرة للجمهور وعدم تجاهله. مثلما يقول عليه السلام: (وَشَرُّ اَلْقَوْلِ اَلْكَذِبُ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ١١٥، خ٨٤). في هذا المثال، يتم تقديم خبر "شر القول" على المبتدأ "الكذب" لتحذير الناس من الكذب، وهو أسوأ أنواع الكلام ويؤدي إلى هلاكهم. الناس يكرهون الشر، لذا فإن وجود هذه الكلمة أولًا له تأثير أكبر على قلوبهم ويبعدهم عن هذه الظاهرة القبيحة. فالانحراف عن البنية النحوية التقليدية وتقديم المبتدأ على الخبر يسلِّطُ الضوءَ على المشكلة ويشير إلى أن الكذب هو أسوأ وأبشع أنواع الكلام.

كما يقول عليه السلام: (وَمِنَ اَلْفَسَادِ إِضَاعَةُ اَلزَّادِ وَمَفْسَدَةُ اَلْمَعَادِ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٤٠٢، ن٣١). في هذا المثال يتم تقديم الخبر "من الفساد" على المبتدأ "إضاعة الزاد" لإبراز قبح إهدار الرزق والإسراف، وتحذير المرء من الهدر والإسراف وإفساد الآخرة والمعاد.

تعظيم وتقدير الخبر ولفت انتباه الجمهور تجاهه (الزركشي ١٩٥٧ م ج ٣: ١٠٧؛ الهاشمي، د.ت: ١٣٦)

مثلما يقول الإمام (ع): (فِي اَلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٥٣٠، ح٣١٣). في هذا المثال تقدم الخبر «فِي اَلْقُرْآنِ» على المبتدأ «نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ» (خالقيان، ١٣٩١: ٧٧٣) لتعظيم هذا الكتاب الكريم وتكريم منزلته ووضعه في بؤرة اهتمام المسلمين، لأن القرآن هو الذكر الحكيم والصراط المستقيم.

جاء هذا التصريح على لسان الإمام (ع) عندما ذهب الناس إلى الأحاديث وتركوا القرآن. طبعا الإمام (ع) لا يعني ترك الحديث والتخلي عنه، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بكتاب الله والعترة معا في "حديث الثقلين"، لكن ذلك يعني أن الإكثار من الاهتمام لدرجة ترك القرآن هو عمل مذموم (مهدوي دامغاني، ٢٠٠٦، ج٨: ٩٤).

على كل حال، من المهم ألا ينسى المسلمون القرآن وهو النور والرحمة الإلهية ومصدر الهداية والسعادة. يجب على المسلمين أولًا أن يؤسسوا عملهم على القرآن ثم سنة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وأحاديث أهل البيت لشرح هذه التعليمات ومعرفة تفاصيل الخطط. تم إبراز أهمية ومكانة القرآن في الكلمات أعلاه من خلال التغريب بطريقة تقديم الخبر على المبتدأ.

الكبرياء والفخر والمباهاة وبيان الفضائل وإنكار المشابهة (السامرائي، ٢٠٠٠، ج١: ١٥٠). طبعا هذا الكبرياء يختلف كثيرا عن كبرياء الآخرين، لأن الآخرين قد يفعلون ذلك بدافع الغرور والغطرسة والجهل، ولكن من المؤكد أن أمير المؤمنين فعل ذلك من باب التحدث بنعمة الله وتذكيرًا لعدوه وإفحامًا له. من ناحية أخرى فإنّ ذكر عيوب العدو أمام ذكر فضائل نفسه يدل على عدم وجود التشابه بينه وبين الطرف الآخر. وفي رسالة كتبها ردًا على معاوية قال: (وَلَوْ لاَ مَا نَهَى اَللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ اَلْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً تَعْرِفُهَا قُلُوبُ اَلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ تَمُجُّهَا آذَانُ اَلسَّامِعِينَ فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ اَلرَّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَاَلنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلاَ عَادِيُّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ اَلْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا اَلنَّبِيُّ، وَمِنْكُمُ اَلْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اَللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ اَلْأَحْلاَفِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ اَلنَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ اَلْحَطَبِ) (ابن أبى الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٣٨٦، ن٢٨). المقصود بـ «اسدالله» هو حضرة (حمزه) والمقصود بـ «أسد الأحلاف» هو «ابو سفيان»[1] (المصدر نفسه) والمقصود بسيدي شباب أهل الجنة هو (الحسن والحسين عليهما السلام) والمقصود بـ «صبية النار» أولاد مروان بن الحَكم (المصدر نفسه) اوالمقصود بـ «خير نساء العالمين» (فاطمه وخديجه عليهما السلام) والمقصود بـ «حمالة الحطب» امرأة أبي لهب (المصدر نفسه). وتقديم خبر[منّا ومنكم] على مبتدأ [اَلنَّبِيُّ اَلْمُكَذِّبُ أَسَدُ اَللَّهِ أَسَدُ اَلْأَحْلاَفِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ صِبْيَةُ اَلنَّارِ خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ حَمَّالَةُ اَلْحَطَبِ] (خالقيان، ١٣٩١: ٥٣٧) في العبارات التالية، مخالف للقاعدة وهو تغريبٌ ذو هدف بلاغي وواضح. يشير سياق الكلام إلى أنّ الإمام على (ع) قد افترض أنه لو كان من المقرر منح الفضيلة والعظمة والتفضيل لبني هاشم أو بني أمية، فإن بني هاشم هم بالتأكيد من يستحقها. لذلك، تطرق للتعبير عن أرجحية بني هاشم على بني أمية وقدم الخبر على المبتدأ قائلًا: «مِنَّا اَلنَّبِيُّ وَمِنْكُمُ اَلْمُكَذِّبُ وَمِنَّا أَسَدُ اَللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ اَلْأَحْلاَفِ وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ اَلنَّارِ وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ اَلْحَطَبِ».

بالإضافة إلى الأهداف البلاغية المذكورة أعلاه، يبدو أنه عند تقديم الخبر على المبتدأ في الأمثلة المذكورة، هناك أيضًا نية للتخصيص. لأنه عندما يقول: (مِنَّا اَلنَّبِيُّ.... وَمِنَّا أَسَدُ اَللَّهِ.... وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ.... وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ اَلْعَالَمِينَ) فهو يريد الإشارة إلى أن هذه الفضائل تخصنا ولا حصة لكم فيها.

إطالة الكلام للتوضيح والتجنب عن الالتباس والخطاء (الصعيدى، ٢٠٠٥م، ج١: ١٩٣). في بعض الحالات، يتقدم الخبر على المبتدأ لتجنب الاشتباه بتوابع المبتدأ. بمعنى آخر، إذا بقي الخبر في مكانه الأصلي ولم يكن له

١. يعتقد البعض أن المقصود بـ «أسد الأحلاف» هو عتبة بن ربيعة (آيتى، ١٣٨٦: ٦٤٩).

الأسبقية، فسيفترض الجمهور أن الكلمة ليست خبرًا، بل من توابع المبتدأ. كما يقول عليه السلام: (لِلظَّالِمِ مِنَ اَلرِّجَالِ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَيُظَاهِرُ اَلْقَوْمَ اَلظَّلَمَةَ) (ابن أبي الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٥٣٦، ح٣٥٠). في هذا المثال، خبر «لِلظَّالِمِ» وتابعه «مِنَ اَلرِّجَالِ» تقدم على المبتدأ «ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ» (خالقيان، ١٣٩١: ٧٨٤) لجعل المبتدأ أكثر وضوحًا وذكر سمات متعددة له وهي: «يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ ومَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ ويُظَاهِرُ اَلْقَوْمَ اَلظَّلَمَةَ». كما يقول: (لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ) (ابن أبي الحديد، ١٤٠٧هـ.ق: ٥٤٥، ح٣٩٠) .في هذا المثال، خبر «لِلْمُؤْمِنِ» تقدم على المبتدأ بسبب إطالة المبتدأ وتوضيحه أكثر «فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ». (خالقيان، ١٣٩١: ٨٠١) والسبب في تقديم الخبر في هذه الأمثلة أنه إذا تأخر فسيتم الالتباس بلواحق المبتدأ، لذلك تم تقديمه كإجراء احترازي حتى لا يكون هناك التباس وخطأ في تحديد أركان الإسناد.

الخاتمة والاستنتاجات

لا يدعي الباحث أنه تمكن من دراسة جميع حالات تقديم الخبر على المبتدأ في نهج‌البلاغة، وفحص جميع جوانبه النحوية والبلاغية في هذا البحث، لأن هذا الكتاب محيط لا متناه في الامتداد والعمق، وقد لا يكون من السهل الإحاطة به ومعرفة أسراره. لكن رغم هذا، فقد تمّ الحصول على نتائج من هذا البحث، أهمها ما يلي:

- لطالما تمت دراسة نهج‌البلاغة وتحليله من قبل باحثين من زوايا جمالية مختلفة. أحد الأبعاد البارزة لهذا البحث هو استخدام تقنية التغريب التي تمكن سيد البلاغة من خلالها من قلب العادات العاطفية والإدراكية للجمهور واللجوء إلى التغريب الفني من خلال الابتكارات.
- تهدف نظرية التغريب إلى عزل وإعادة إنشاء الشكل القديم والمتكرر للغة وتحاول إحياء القواعد النحوية الفاترة. وَضَعَ الشكلانيون الإطار العام للفن ونظّموه. هذه الظاهرة ذات قيمة عند استخدامها بشكل خلاق. تقنية التغريب، التي تعتبر أيضًا نوعًا من الشذوذ عن القاعدة، قد استخدمت كثيرًا في نهج‌البلاغة، ويمكن دراستها في مجالين من علم الدلالات، وهما التأخير والتقديم، والالتفات والحذف، وعلم البيان، بما في ذلك التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز. باستخدام هذا المبدأ، يحاول نهج‌البلاغة مساعدة الجمهور في الاستفادة من المعنى والرسالة ويحاول تشجيع المستمع على التفكير والتأمل.
- لم يكن تقديم الخبر على المبتدأ في نهج‌البلاغة معنيًا بمراعاة الأبعاد الحرفية للكلمات والتحفيز على إنشاء القوافي والإيقاعات الجميلة، ولكن أيضًا من أجل القضايا الدلالية مثل تخصيص الخبر للمبتدأ، التأكيد على أهمية الموضوع وحيويته، إعلام الجمهور، حقيقة أن الكلمة الأولى هي خبر وليس صفة، والتشجيع على معرفة المبتدأ وتثبيته في ذهن المستمع، والتعميم والشمولية، والتحذير، والتعظيم وتقدير الخبر وجذب انتباه الجمهور إليه وما إلى ذلك. وهذا يدل على أن هذا الكتاب الشريف له أسلوب وبنية رائعة للغاية، ولا يمكن لأي نص أو هيكل أدبي أن يصل إلى مستواه إلا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. يريد الإمام علي (ع) رسم أجواء جديدة باستخدام تقنية تقديم الخبر على المبتدأ، وهو مثال على التغريب، ويوجه الجمهور إلى الفهم الصحيح للمفاهيم المقصودة. فتظهر نتائج البحث أيضًا أن الإمام (ع) في المجال الهيكلي قام باستخدام تقنيات جمالية مثل: تقديم الخبر على المبتدأ ليضع نسيج الخطب والرسائل خارج النصوص العادية ويصور المفاهيم المرغوبة بأجمل طريقة ممكنة، مما زاد من التأثير على ذهن الجمهور قدر الإمكان. خرج الإمام علي (ع) عن القواعد في الكلام وقام بتغيير بنية الجمل وترتيبها

مما قاد إلى نوع من التغريب وبالتالي إبراز الكلام وزيادة القدرة على حث الجمهور على إدراك المفاهيم. الاستخدام الواسع لأسلوب التغريب "بتقديم الخبر على المبتدأ"، بالإضافة إلى تغيير حالة الكلام وإزالة الملل من قلب المستمع، قلل من رتابة الكلام وبالتأكيد على الكلمات بالطريقة المذكورة أعلاه، تجلت مستويات العاطفة لدى المتحدث مما زاد من ديناميكيتها وتأثيرها.

المصادر

آیتی، عبدالمحمد (۲۰۰۷م). ترجمة و شرح نهج‌البلاغة. طهران: دار نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الرابع عشر.

ابن أبی الحدید، عزّالدین ابوحامد عبدالحمید بن هبةالله (۱٤۰۷هـ. ق). شرح نهج‌البلاغة. ایران: دار الهجرة، الطبعة الأولی.

ابن جنی، أبو الفتح عثمان (د.ت). الخصائص. الهیئة المصریة العامة للکتاب، الطبعة الرابعة.

ابن خلکان، أحمد بن محمد (۱۹۷۱م). وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان. تحقیق: إحسان عباس. بیروت: دار صادر.

ابن عقیل، بهاء الدین عبدالله (۱۹۸۰م). شرح ابن عقیل علی ألفیة ابن مالك. تحقیق: محمد محیی الدین عبدالحمید. قاهره: دار التراث، الطبعة العشرین.

احمدی، بابك (۲۰۰۳م). الهیکل وتأویل النص. طهران: مطبوعات مرکز.

الأشمونی، علی بن محمد بن عیسی (۱۹۹۸م). شرح الأشمونی علی ألفیة ابن مالك. بیروت: دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی.

اطهری نیا، مریم وآخرون (صیف ۲۰۱۹م). «تحلیل الخطبة ۲۲۱ نهج‌البلاغة بناءً علی عناصر التغریب الدلالي والهیکلي» والمنشورة في مجلة «بحوث نهج‌البلاغة» السنة ۷، العدد ۲٦.

انصاری، مهدی (۲۰۰۸م). کلمات مولی المتقین (کلمات قصار ـ ترجمة غرر الحکم). طهران: لوح محفوظ.

البکري، شیخ امین (۱٤۰٥هـ.ق). البلاغة فی ثوبها الجدید. بیروت: دارالعلم الملایین.

تفتازانی، سعدالدین (۲۰۰٤م). مختصر المعانی. بیروت: مؤسسة التاریخ العربی.

الجرجانی، الشریف علي بن محمد بن علي الزین (۱٤۰۳ هـ.ق). التعریفات. بیروت: دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی.

الجرجانی، عبدالقاهر، أبو بکر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (۱٤۲۲هـ. ق). دلائل الإعجاز فی علم المعانی. المحقق: د. عبد الحمید هنداوي. بیروت: المکتبة العصریة.

الحموی، یاقوت بن عبدالله (۱٤۱٤). معجم الأدباء= إرشاد الأریب إلی معرفة الأدیب. تحقیق: إحسان عباس. بیروت: دار الغرب الإسلامی، الطبعة الأولی.

خطیب قزوینی، جلال الدین محمد عبدالرحمن (۱۹۳۲م). التلخیص فی علوم البلاغة. ضبطه وشرحه: عبدالرحمن البرقوقی. مصر: الطبعة الثانیة.

خطیب قزوینی، جلال الدین محمد عبدالرحمن (د.ت). الإیضاح فی علوم البلاغة. شرح وتعلیق وتنقیح: محمد عبدالعظیم خفاجی. القاهرة: مکتبة الکلیات الأزهریة، الطبعة الثانیة.

الخفاجی، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعید بن سنان (۱۹۸۲م). سرّ الفصاحة. دار الکتب العلمیة، الطبعة الأولی.

خلیفه شوشتری، محمد ابراهیم وقاسمی، محمود (شتاء ۲۰۱۷م). دلالات النظم في تقدیم المسند إلیه لتخصیص وتقویة الکلام من منظور عبد القاهر الجرجاني، السکاکي وابن عاشور. مجلة البحوث الأدبیة والبلاغیة. السنة ٥، العدد ۱۷، صفحات ۲٦ـ ۱.

خویی، حاج میرزا حبیب الله هاشمی (۲۰۰۳م). منهاج البراعة شرح نهج‌البلاغة. ضبط وتحقیق: علی عاشور. بیروت: دار إحیاء التراث العربی، الطبعة الأولی.

دامغانی، محمود (۲۰۰٦م). مظاهر التاریخ في شرح نهج‌البلاغة. طهران: مطبوعات بني.

درویش، محیي الدین بن أحمد مصطفی (۱٤۱٥ هـ. ق). إعراب القرآن وبیانه. الناشر: حمص. سوریة: دار الإرشاد للشئون الجامعیة. دمشق بیروت (دار الیمامة، دار ابن کثیر) الطبعة الرابعة.

رحمانی، احمد بن عثمان (۲۰۰۸م). النقد التطبیقی الجمالی واللغوی فی القرن الرابع الهجری. اردن: الطبعة الأولی.

زرکشي، أبو عبدالله بدر الدین محمد بن عبدالله بن بهادر

(۱۹۵۷م). البرهان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: الطبعة الأولى.

الزركلي، خير الدين بن محمود (۲۰۰۲م). الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر.

سكاكي، أبو يعقوب، يوسف بن محمد (۲۰۰۰م). مفتاح العلوم. حققه وقدّم له وفهرسه: الدكتور عبدالحميد الهنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (۱۹۸۸م). الكتاب، المحقق: عبد السلام محماد هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (بی‌تا). همع الهوامع فی شرح جمع الجوامع. المحقق: عبد الحميد هنداوي. مصر: المكتبة التوفيقية.

شفيعی كدكنی، محمدرضا (۱۹۸۹م). موسيقی الشعر، الطبعة الثانية. طهران: مؤسّسة مطبوعات آگاه.

صالح، گلريز (۲۰۱۰م). «الخروج عن القواعد في نثر گلشيري». مجلة اللسانيات، السنة الأولى، العدد الأول.

الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني (۱٤۱۹هـ.ق). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. القاهرة: الناشر: الدكتور حسن عباس زكي.

عباس، فضل حسن (۱۹۹۷م). البلاغة العربية؛ فنونها وأفنانها، علم المعاني. الأردن: دار الفرقان، الطبعة الأولى.

عبده، الشيخ محمد (۲۰۱۳م). شرح نهج‌البلاغة. مراجعة وتدقيق: أحمد إبراهيم زهوة. بيروت: دارالكتاب العربی.

عتيق، عبدالعزيز (۲۰۰۹م). فی البلاغة العربية؛ علم المعانی. بيروت: دار النهضة العربية، الطبعة الأولى.

عيد، محمد (۱۹۸۹م). اصول النحو العربی فی نظر النحاة ورأی ابن مضّاء. وضوء علم اللغة الحديث. القاهرة: عالم الكتب.

فتوحی رودمعجنی، محمود (۲۰۱۲م). أسلوبيات النظريات والمقاربات والمناهج. الطبعة الأولى. طهران: مطبوعات سخن.

قطيش، عبدالقادر (۱٤۳۸هـ.ق). إعراب نهج‌البلاغة، الطبعة الأولى. بيروت: دار الولاء لصناعة النشر.

مكاريك، ايرنا ريما (۲۰۰٤م). موسوعة النظريات الأدبية المعاصرة. ترجمة: مهاجر، مهران ونبوي، محمد. طهران: مطبوعات آگه.

نفيسی، آذر (۲۰۰۷م). التغريب في الأدب. مجلة كيهان الثقافية، العدد ۲، ص ۳.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (د.ت). جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي. بيروت: المكتبة العصرية.

ويس، احمدمحمد (۱٤۱٦هـ. ق). الإنزياح بين النظريات الأسلوبية والنقد العربي القديم. جامعة حلب.

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah.*

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 97-109

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج‌البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ٩٧ الى ١٠٩

Original Research **مقالۀ پژوهشی**

الدلالة الصوتية للحروف وأثرها في المعنى دراسة إحصائية في خطب نهج‌البلاغة (الأصوات المجهورة والمهموسة نموذجا)

هومن ناظميان[١]، علي پيراني‌شال[٢]، فاطمه ربيعی‌بور[*٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٥/٢٦ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/١٢/٢٧**

١. الاستاذ المساعد في اللغة العربية وآدابها بجامعة خوارزمي، طهران، ايران
٢. الاستاذ المساعد في اللغة العربية وآدابها بجامعة خوارزمي، طهران، ايران
٣. طالبة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة خوارزمي، طهران، ايران

Ponetic indications and its effect on meaning in the Sermons of Nahjul balagha

Houman Nazemian[1], Ali Piranishal[2], Fateme Rabiipoor[*3]

Received: 2021/01/10 **Accepted: 2021/08/07**

1. Assistant Professor in Arabic Language and Literature, Khwarizmi University, Tehran, Iran
2. Assistant Professor in Arabic Language and Literature, Khwarizmi University, Tehran, Iran
3. Ph.D. student in Arabic language and literature, Khwarizmi University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.56813.1252

الملخص

للأصوات دور في إبراز قدرة الإنسان على التعبير عن تجربته، وذلك لما لها من وظيفة دلالية قادرة على حمل المعنى وإبرازه، وذلك من خلال التركيز على الأصوات وملامحها الخاصة بها، فجماليات هذه الأصوات وقدرتها على إيصال الدلالة ترتبط بصفاتها العامة: كالجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة و ... وممّا لاشك فيه أن للصّوت أثره الكبير في تحديد المعنى. تحاول هذه المقالة دراسة الدلالة الصوتية للأصوات المجهورة والمهموسة في كل خطب نهج‌البلاغة من منظور الإحصائية الأسلوبية فتقسّم الخطب على قطعات معينة حسب موضوعاتها ثمّ تقوم بإحصاء كلّ أصواتها وتطبيقها مع خصائصها وفي النهاية الوصول إلى النسب المئوية للأصوات المجهورة والمهموسة في كل الخطب وتحليلها على أساس خصوصيات أصواتها. وتكمن أهمية هذا البحث في دراسة العلاقة بين الصوت ومدلوله، ودراسة الدلالة المستوحاة من الأصوات بأنها دراسة صوتية تجمع بين النظرية والتطبيق في الدرس الصوتي الحديث، وتتناول التحليل الصوتي والمقطعي للكشف عن البنية الصوتية بدراسة إحصائية. والبحث يسعى الإجابة عن السؤال ماهو تأثير الأصوات المجهورة والمهموسة على المعنى ؟ وبعد تحليل الخطب تعيّن أنّ الأصوات المجهورة أكثر في الخطب العسكرية (٥٧/١٢٪) والأصوات المهموسة أكثر في الخطب التأسفية (٣٣/٣٥%) .

الكلمات الدليلية: الدلالة الصوتية، الجهر، الهمس، المعنى، نهج‌البلاغة.

Abstract

Sounds have a role in highlighting a person's ability to express their experiences. This is because it has a semantic function capable of carrying and highlighting the meaning. And that by focusing on the sounds and their special features. The aesthetics of these sounds and their ability to convey meaning are related to their general characteristics such as being voiced, voiceless, dark light, fricative, explosive and repetitive. There is no doubt that the sound has a great influence in determining the meaning. This article attempts to study the phonemic significance of the voiced and whispered voices in all the speeches of Nahj-ul-Balaghah. From a stylistic statistical perspective, it consists of dividing speeches into certain segments according to their themes, then counting all their voices and applying them with their characteristics. In the end, the percentages of the voiced and whispered voices in all speeches were obtained and analyzed on the basis of the specifics of their voices. The importance of this research lies in the study of the relationship between the sound and its meaning, and the study of the connotation inspired by sounds, as it is a phonological study that combines theory and practice in the modern phoneme lesson. And the acoustic and cross-sectional analysis to reveal the acoustic structure is covered by a statistical study. After analyzing the speeches, it was determined that loud voices were more pronounced in military speeches (٥٧/١٢٪) and whispered voices were more in remorse speeches (٣٣/٣٥%).

Keywords: Phonological Indication, Loudness, Whispering, Meaning, Nahj al-Balaghah.

***Corresponding Author:** Fateme Rabiipoor
Email: frabiaipoor@gmail.com

*** نويسندۀ مسئول:** فاطمه ربيعی‌بور

المقدمة

لقد تمتعت اللغة العربية بدراسات متنوعة شملت جميع مستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية؛ وتعدّ الدراسة الصوتية لهذه اللغة، من الموضوعات الشائقة والممتعة، وبخاصة إذا ارتبط ذلك بمعرفة الدلالة التي من الممكن أن يوحي بها الصوت ومما لا شك فيه، أن للصوت أثره الكبير في تحديد المعنى، وهذا جزء من قضية كبيرة وأعني بها: علاقة الصوت بالمعنى، وربط أصوات اللغة بالأغراض، والمقاصد، ووضع الصوت في مقامه المناسب؛ لذا نالت الدلالة الصوتية اهتمام علماء اللغة، وأبرزوا أهمية العنصر الصوتي في إمكانية دلالته على المعنى. ومن الطبيعي أن يستفيد المتكلم البليغ من تكرار الألفاظ والعبارات الجديرة التي تناسب الموضوع كما أن الألفاظ حول الحرب يجب أن تكون مفخمة والألفاظ المتعلقة بالأحاسيس والعواطف ينبغي أن تكون رقيقة ليّنة. فتحاول المقالة أن تدرس خطب نهج‌البلاغة من جهة دلالة خصائص الأصوات على المعاني الخاصة.

أهمية وضرورة البحث

و الهدف من هذا البحث هو الكشف عن القيمة الدلالية الدقيقة للصوت وإبراز مكانته في نهج‌البلاغة وقدرته العظيمة على الإبلاغ. ولابدّ لهذه الدراسة التّطبيقية الإحصائية في تحليل خطب نهج‌البلاغة، أن نتناول خصائص حروفها الصوتية، كما يجب أن يراعى عند تحليل النّص تحليلا صوتيًا لدراسة المنطوق، لا المكتوب، فنتعامل مع النصّ كما ننطقه لا كما نكتبه، فمن الأصوات ما يكتب ولا ينطق، كهمزة الوصل، ما لم تكن في بداية الكلام، وواو (عمرو)، ومن الأصوات ما ينطق، ولا يكتب، كالفتحة الطويلة في بعض أسماء الإشارة وهناك من الأصوات ما يبدل صوتًا آخر، كاللام الشمسية، التي تبدل بتأثيرالأصوات التالية لها إلى الصّوت المؤَثّر نفسه، ويعوض عنها بتشديد الحرف المؤَثّر وأخيرًا التنوين في العربية الذي هو عبارة عن نون ساكنة عارضة، فيكتب نونًا ساكنة عند التحليل (عتيق،١٩٨٧م: ١٦) كل هذا لا بد من مراعاته عند تحليل النّص تحليلا صوتيًا، والسير على القاعدة المعروفة في علم العروض، وهي أن ما يلفظ يكتب، وما لا يلفظ لا يكتب. وللوصول إلى نتيجة صحيحة قسّمنا كل الخطب حسب موضوعاتها على مقاطع معينة ثم أحصينا كل الاصوات المنطوقة وفي دراسة إحصائية عالجناها حسب خصائصها الصوتية.

والمنهج الذي اعتمدته المقالة على أساس المنهج الوصفي والإحصائي فيعتمد تقسيم الخطب على قطعات معينة حسب موضوعاتها ثمّ إحصاء كلّ الأصوات وتطبيقها مع خصائصها وفي النهاية الوصول إلى النسب المئوية للأصوات المجهورة والمهموسة في كل الخطب وتحليل الخطب على أساس خصوصيات أصواتها.

أسئلة البحث

وفي الإجابة عن السؤال ماهو تأثير الأصوات المجهورة والمهموسة على المعنى؟ جعلنا هذه الفرضية: إنّ كثرة الأصوات المجهورة للمعاني القوية كالخطب العسكرية والخطب التي فيها الذم والتوبيخ والفخر والمدح وكثرة الأصوات المهموسة للمعاني الهادئة كالخطب التي موضوعاتها التأسف، والألم والحزن.

خلفية البحث

يحظى كتاب نهج‌البلاغة بأهمية بالغة في الأدب العربي حيث اعتنى بدراسته الكثير من المفكرين القدامى والمتأخرين وكان لنهج‌البلاغة دور هام في تطوير الأدب العربي ونضجه. وفي مجال الدراسة الصوتية في نهج‌البلاغة توجد دراسات منها مقالة "الإيقاع الصوتي في نهج‌البلاغة: خطبتا الشقشقية وخلقة الطاووس أنموذجا" للدكتور روح الله نصيري (مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها. ٢٠١٥م) ورسالة الطالبة أم البنين المالكي في جامعة إصفهان "الدلالة الصوتية في خطب نهج‌البلاغة" (٢٠١١م) و كتاب لرملة خضير مظلوم بالإسم نفسه حيث تذكر فيهما نماذج من الدلالة الصوتية في الخطب على أساس الكلمات لا الحروف (لا ت).

أما المقالة فتشتمل على تعريف الصوت والدلالة الصوتية وموضعها عند القدماء والمحدثين ثم على تعريف خصائص الأصوات وتطبيقها في خطب نهج‌البلاغة.

الأصوات خصائصها ودلالتها

الصوت لغة

يعرف الخليل بن أحمد" الصوت" بقوله: «صوّت فلان بفلان تصويتًا أي دعاه، وصات يصوت صوتًا، فهو صائت بمعنى صائح. وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل صائت، حسن الصوت شديده، ورجلٌ صَيِّت حسن الصّيت له صيتٌ وذكر في الناس حسن.» (الفراهيدي،١٩٨٤م، مادة ص،و،ت) ويعرف ابن جني "الصوت" قائلا: « الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلًا مُتّصلًا حتى يعرض له في الحلق، والفم، والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفًا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها» (ابن جني،١٩٨٥م، مادة ص،و،ت) أما المحدثون فيعرّفون" الصوت" بأّنه عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي، يحدث في أثنائها انسداد كامل أو جزئي يمنع الهواء الخارج من الجوف من حرية المرور، وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت، وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله وهو الأذن. (أنيس،١٩٨٧م: ٦ وعلاء، ٢٠٠٦: ٣ وتمام، ١٩٩٤: ٧٣) وبذلك يمكن تعريف الصوت بـ«أنه أثر سمعي يصدر عن أعضاء النطق غير محدد بمعنى في ذاته، أو في غيره» (الصيغ،٢٠٠٠م: ٢١٦).

الأصوات الصامتة[1]

الأصوات الصامتة (الصوامت) هي كل أصوات اللغة العربية ماعدا الحركات منها، والحركات هي الفتحة بنوعيها القصير والطويل، والضمة بنوعيها، والكسرة بنوعيها، وبذلك يكون عدد الصوامت ثمانية وعشرين صوتًا عندما نضيف إليها نصفي الحركة الياء والواو (semi Vowels)[2]. (النوري، ١٩٩٦م: ١٣٢).

1. Consonants

٢. يقصد بأنصاف الحركات، تلك الأصوات التي يكون التضييق (Narrowing) الذي يواجه تيار الهواء، عند إنتاجها، ضئيلًا بيد أن نسبة هذا التضييق، تكون أقلّ من نسبته عند إنتاج الصوامت، وأكثر من نسبته عند إنتاج الحركات (Vowels) ويشمل ذلك صوتي: الواو، والياء في نحو: ولد، ويلد.

تعريف الدلالة الصوتية

يقصد بالدلالة الصوتية دور الأصوات اللغوية المكونة لبنية الكلمة في إظهار المعنى، وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، سواء أكانت هذه الأصوات صوامت[3] أم حركات[4]؛ وتشكل هذه الأصوات اللغوية العناصر الصوتية الرئيسة لمجموع أصوات الكلمة التي قد ترمز إلى معنى معجمي، كما قد تتحّقق الدلالة الصوتية من مجموع تآلف أصوات البنية اللغوية وطريقة أدائها الصوتي، ومظاهر هذا الأداء، وهذا ما يعرف بالعناصر الصوتية الثانوية التي تصاحب الكلمة المفردة. (عكاشة،٢٠٠٥م: ١٧-١٨).

وبناء على ذلك، فإن الدلالة الصوتية تتحّقق من خلال دلالة الأصوات التركيبية[5] وتشمل: الصوامت، والحركات، وأنصاف الحركات، ودلالة الأصوات غيرالتركيبية[6] (النوري، ١٩٩٦م: ١٢٩) مثل: النبر والتنغيم، وغيرهما من الأداءات الصوتية المختلفة التي اصطلح على تسميتها بالعناصر الصوتية الثانوية باعتبارها ملامح صوتية ويعرف إبراهيم أنيس الدلالة الصوتية بأّنها «الدلالة التي تستمد من طبيعة الأصوات نغمها وجرسها» (أنيس، ١٩٩٣م: ٤٦)، فتوحي بوقع موسيقي خاص، يستنبط من تآلف الحروف، وتشكُّلها في البنية اللغوية، والفضل في «فهم السامع يرجع إلى إيثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق به» (أنيس، ١٩٩٣م: ٤٧).

الصوت والدلالة

إن التّطرق إلى علاقة الصوت بالدلالة، يرتبط بـ«طبيعة العلاقة بين الدالّ والمدلو ل، على اعتبار الصوت دالا؛ لأّنه يُمثل مكونا شكليا في اللغة» (جيرو،١٩٩٢م: ٢١)، ويراد بالشكل هنا، كما هو مفهوم من السياق، مادة اللفظ الصوتية التي تمّثل الصيغة الخارجية للشكل، أما المدلول: فهو الفكرة التي يستدعيها اللفظ. (أولمان،١٩٩٧: ٦٤) وهذه العلاقة المزدوجة هي القوة

3. consonants
4. vowels
5. SegmentalPhonemes
6. Suprasegmental Phonemes

التي تربط الصوت بمدلوله، أي الصيغة الخارجية للكلمة بالمحتوى الداخلي لها.[١]

الملامح التمييزية للأصوات

الجهر والهمس[٢]

صفتان متضادتان، تمثل صفة الجهر قوة الصوت وارتفاعه، في حين تشير صفة الهمس إلى خفاء الصوت وضعفه، فالمجهور أقوى من المهموس في السمع، لأن الجهر هو علو الصوت ووضوحه، فيقال:«جَهَرَ بالقول إذا رفع به صوته فهو جَهيرٌ، وأَجهَرَ، فهو مُجهِرٌ إذا عرف بحدّة الصوت وجَهَر الشّيء: عَلَن وبدا وجهر بكلامه، ودعائه، وصوته، وقراءته،يَجهَرُ جَهرًا وجِهارًا وأَجهَر بقراءته لغة، وأَجهَر وجَهوَرَ: أَعلَنَ به وأَظْهَر» (ابن منظور،٢٠٠٣م: المادةج،هـ،ر).

وإذا ما تَقَصَّينا حقيقة الأصوات المجهورة[٣] وجدناها تخالف الأصوات اللغوية الأخرى بتفردها بميزة تزيد كمية أمواجها، ألا وهي اهتزاز الوترين الصوتيين[٤] في أثناء إنتاجها، فالصوت المجهور هو الذي يهزّ الوتران الصوتيان عند النطق به، وهما المتسببان في إنتاج النغمة الموسيقية التي تسمى (الجَهر)، والجهر ذو علاقة بفتحة المزمار، فحين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار، ولكنها تظلّ تسمح بمرور هواء النفس خلالها، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين الصوتيين في هذا الوضع يهتزّان اهتزازًا منتظمًا، ويحدثان صوتًا موسيقيًا تختلف درجته حسب عدد هذه الاهتزازات أو الذبذبات في الثانية، ويسمي ذلك الصوت مجهورًا (بشر،١٩٨٧م: ٨٤)، والصوامت المجهورة في اللغة العربية كما دلت عليها التجارب الحديثة هي: البا ء، والجيم، والدال، والذال، والراء، والزاي، والضاد، والظاء، والعين، والغين، واللا م، والميم، والنون إضافة إلى نصفي الحركة الواو والياء.

أما الهمس[٥] فمعناه اللغوي: هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، قال صاحب اللسان: الهمس: «الخفي من الصوت...» (ابن منظور،٢٠٠٣م: المادةه،م،س)، وهو بذلك نقيضُ الصوتِ الظاهر الواضح، وفي القرآن الكريم: ﴿فَلا تَسمَعُ إلّا هَمسًا﴾ (طه: ١٠٨) فتدلُّ كلمة "همسًا" في الآية الكريمة، فيما تدلُّ، على خُفوتِ الصوتِ. أما في الاصطلاح فهو عدم اهتزاز الوترين الصوتيين، فإذا مرّ الهواء في الحنجرة دون ذبذبة الوترين الصوتيين، نتيجة «انبساط فتحة المزمار، واتساع مجرى الهوا ء، وابتعاد الوترين الصوتيين» (النوري،١٩٩٦م: ١٥٠)، فإن الصوت الصادر يكون صوتًا مهموسًا، وهذا الصوت لا يسمع له رنين حين النطق به، ويفقُد الصوت المهموس ما يُكسبه الجهر الأصوات من قُوّة؛ لعدم اهتزاز الوترين الصوتيين. «وليس معنى هذا أن ليس للنَّفس معه ذبذباتٌ مطلقا؛ وإلا لم تدركه الأذن، ولكنّ المراد بهمس الصوت، هو صمت الوترين الصوتيين معه، رغم أن الهواء في أثناء اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السّمع، فيدركها المرء من أجل هذا» (أنيس،١٩٨٧م: ٢١)، والصوامت المهموسة في اللغة العربية هي: التاء، والثاء، والحاء، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والطاء، والفاء، والقاف، والكاف، والهاء.

وقد اختلف اللغويون في شأن صوت الهمزة الذي ينطق «... بانطباق الوترين الصوتيين على نحو يخالف انفراجهما في النطق بالمهموس، ويخالف توتّرهما في حالة النطق بالمجهور؛ ولذا يمكن وصف الهمزة من هذا الجانب، بأنّها صوتٌ محايدٌ من ناحية الهمس والجهر» (الحجازي،١٩٨١م: ٥٤)، فهي صامت، « لا هو بالمجهور، ولا بالمهموس» (أنيس،١٩٨٧م: ٨٧ والسعران، دت: ١٥٧)[٦] ويعدّ الجهر من ملامح القوة في الصوت، على حين يعد الهمس ملمح ضعف فيه، حيث يلعب الجهر دورًا إيجابيًا في وضوح الصوت، على

---

١. يقصد بالمحتوى الداخلي لها الأصوات، وما تتميزبه من ملامح مميزة لها.

2. Voicedness and Voicelessness
3. Voiced Sounds
4. Vocal Cords/Bands
5. Semi Vowels

٦. ومن الباحثين من عدّ صوت الهمزة صوتًا مهموسًا، كالدكتور تمام حسان، الذي يقول " إن نطق الهمزة، يتم بإقفال الوترين الصوتيين إقفالا تامًا، وحبس الهواء خلفهما، ثم إطلاقه بفتحهما فجأة وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت، من أن إقفال الوترين الصوتيين معه، لا يسمح بوجود الجهر في النطق (احسان، ١٩٧٤م: ٩٧)

حين يجسد الهمس دورا سلبيا له، لأن علو الصوت يعتمد على معدل ذبذبة الأوتار الصوتية، فكل انغلاق وانفتاح للأوتار الصوتية في الحنجرة يؤدّي إلى ظهور قمة في ضغط الهواء، لذلك يكون الصوت المجهور أوضح في السمع من الصوت المهموس (القيسى، ١٩٩٦م: ١١٦-١١٧) ولهذا دلالته في النص «حيث يسهم الجهر والهمس في تشكيل المعنى، وتوضيحه، كما أنه يتوافق مع الحالات الشعورية والنفسية» (مبروك، ٢٠٠٢م: ٤٣) ونرى أن لتناسب الأصوات المهموسة والمجهورة بعده الإيقاعي في مستوى النص «وهذا الإيقاع يتناسب في كثير من الأحوال مع الحالات الدلالية التي يطرحها النص شريطة ألا يكون الإيقاع منعزلا عن السِّياق الكّلي للّنص» (مبروك، ٢٠٠٢م: ٤٨).

الجهر والهمس في خطب نهج‌البلاغة

كما ذكرنا للانفعالات النفسية انعكاسها على نوع ما يستخدمه الإمام (ع). من الأصوات في الخطب، لذا فإن استخدامه (ع). للأصوات المجهورة، التي يتذبذب الوتران الصوتيان عند إنتاجها، والمهموسة التي لا يتذبذب الوتران الصوتيان عند إنتاجها، له انعكاساته الدلالية المرتبطة بالحالة النفسية وهذا ما سنحاول تتبعه في خطبه (ع)؛ لإثبات مدى العلاقة بين ملمحي الجهر والهمس، بصفتهما ملمحين مميزين للأصوات، والدلالة الإيحائية للخطب، والمعنى الذي أراد الإمام (ع) إيصاله للمتلقي.

و سنتناول الآن خطب أمير المؤمنين في نهج‌البلاغة حسب الأصوات المجهورة والمهموسة لنتعرف الملامح التمييزية التي اّتسمت بها أصواتها:

فأول الخطب بالنسبة لكثرة الأصوات المهموسة هي خطبة ٢٣٦ في وصف مشكلات هجرة النبي – صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به. فقال (ع): «فَجَعَلْتُ أَتْبَعُ مَأْخَذَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ.»

قال الرضي رحمه الله تعالى: «قوله (ع) فأطأ ذكره من الكلام الذي رمي به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة أراد أني كنت أغطي خبره. صلى الله عليه وآله من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة » (الرضي، ٢٠٠٦م: ٣٣٦) والعرج منزل بين مكة والمدينة إليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (ابن أبي الحديد، ١٩٨٤م: ج١٣: ٣٠٣).

ما أجمل أن هذا التعبير اللطيف في قمة الخطب بالنسبة للأصوات المهموسة كأننا نسمع صوت شوق الإمام – (ع) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وتلهفه على وفاته لأنه – (ع). منذ خلقته يتبع أثر رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسلم إلى أن ارتحل عنه نبي الرحمة، فلم نجد في الكون بشرًا سار على خطى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسلم . مثله (ع) حتى صار كنفس النبي فهو أولى به صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وسلم حيًا وميتًا. فالاصوات المهموسة تناسب هذا التلهف لسكونها.

الخطبة الثانية هي الخطبة ٤٤ في التأسف على فرار مصقلة بن هبيرة الشيباني إلى معاوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين – (ع). وأعتقهم، فلمّا طالبه بالمال هرب إلى الشام:

قال –(ع): «قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ، فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَتَهُ ولَا صَدَّقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتَهُ، ولَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وُفُورَهُ.»

«قبح الله فلانا أي نحاه عن الخير فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف والوفور مصدر وفر المال أي تم ويجيء متعديا ويروى موفوره والموفور التام» (ابن أبي الحديد، ١٩٨٤م: ١١٩/٣).

شدة تأسف الإمام – (ع). على فرار مصقلة جعلت هذه الخطبة في المرتبة الثانية من الخطب بالنسبة الأصوات المهموسة فنستشعر إيحاء بمدى التأسف الإمام–(ع) على فراره بكثرة الأصوات المهموسة في هذه الخطبة، فسكون الهمس الناتج عن عدم ذبذبة الوترين الصوتيين، يعطي إيحاء بحالة السكون التي يراجع الإنسان فيها نفسه، ويحاسبها على أخطائها.

الخطبة الثالثة هي الخطبة ١٨٤ في جواب البرج بن

مسهر الطائي من شعراء الخوارج حين قال:«لا حكمَ إلا لله». «اسْكُتْ، قَبَحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلًا شَخْصُكَ خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.»

جاء في شرح هذه الخطبة: «و قبحك الله لفظة معناها كسرك يقال قبحت الجوزة أي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير... والضئيل الدقيق الخفي ضؤل الرجل بالضم ضآلة نحف وضؤل رأيه صغر ورجل متضائل أي شخت.. ونعر الباطل صاح والمراد أهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها .و نجم طلع أي طلع بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو أن يشبه الأمر يراد إهانته بالمهين ويشبه الأمر يراد إعظامه بالعظيم ولو كان قد تكلم في شأن ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام نجوم نور الربيع من الأكمام ونحو ذلك» (ابن أبي الحديد، ١٩٨٤م: ج١٠: ١٣٠-١٣١) وكالخطبة الماضية نرى في هذه الخطبة تأسف الإمام – (ع) المسبب لكثرة الأصوات المهموسة فيها وكما يجيء في الآتي الخطب التي فيها التأسف في قمة الأصوات المهموسة والسبب هو سكون الهمس الناتج عن عدم ذبذبة الصوتيين وهو خصوصية هذه الأصوات. وتُبين كثرة الأصوات المهموسة في هذه الخطبة والخطب التي يتحدث عن الخوارج أو معهم أن الإمام – (ع). كان يلهف ويتحسر على ضلال الخوارج ويسعى على إرشادهم حتى بملاحظة حروف كلامه للتأثير الأكثر في نفوسهم. لأنهم هم الضالون المنحرفون عن الحق والمخطئون في طلبه.

الخطبة الرابعة هي الخطبة ٦٧ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لما انتهت إلى أمير المؤمنين –(ع). أنباء السقيفة. فقال –(ع): «احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وأَضَاعُوا الثَّمَرَة.» وقال الموسوي في شرحه: «احتجوّا بأن رسول الله منهم وبهذه القربة ربحوا الجولة على الأنصار وانتصروا عليهم وعادوا بالخلافة ولكنهم نسوا أن أهله أقرب إليه من جميع قريش بما فيهم من تولى الخلافة فإن الإمام من أقرب الناس إلى رسول الله فهو ابن عمه وزوج الزهراء ابنته ووالد ولديه الحسن والحسين..فما احتجت به قريش على الأنصار يحتج به عليها فإن كانت حجتها صحيحة في انتزاع الخلافة يجب أن تنتزع منها الخلافة، إنها احتجت بالقرابة فنحن أقرب منها وإلا فالأنصار لهم الخلافة ولايجوز انتزاعها منهم.» (الموسوي، ١٩٩٨م: ج١: ٤٠٤).

فنستشعر مدى تبرم الإمام – (ع). في هذا الكلام بكثرة الأصوت المهموسة. فصار المجتمع محروما عن النبيصلى الله عليه وآله وسلّم وهو أعلم الناس بهذه المصيبة وكان – (ع). يرى أن وصية رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم لايعمل بها واستقر المجتع في مصير الضلال فلايوصف حزنه – (ع). في هذه الحالة ونرى ظهور حالته– (ع). النفسية في كلماته فتكثر الأصوات المهموسة لتناسبها بحالة الإمام – (ع). النفسية.

الخطبة الخامسة هي الخطبة ٦١ في النهي عن قتال الخوارج بعده – (ع). قال جورج جورداق في هذه الخطبة: «وإذا كان القوانين المتعارف عليها تسمح لابن أبي طالب بأن يحارب المتآمرين به، فإنه لا يفعل إلا بعد أن يراعي كلّ جوانب الحنان في نفسه وقلبه وبعد أن يستشير كل روابط الإخاء البشري في نفوس مقاتليه وقلوبهم. وهو إن فعل في خاتمة الأمر فإنما يفعل مكرها لا مختارا حزينا باكيا لا فرحا ضاحكا، فإذا شعوره بالنصر بعد القتال آلم وأوجع من شعور مناوئيه بالهزيمة! وإذا كانت القوانين المتعارف عليها تسمح لابن أبي طالب بأن يترك المعتدين عليه بعد موته بين يدي أنصاره وبنيه يقاتلونهم ويقتصّون منهم لضلال مشوا به وإليه، فإن الرأفة بالإنسان وهي لديه وراء كل قانون، تحمله حملا على أن يخاطب أنصاره وبنيه بهذا القول العظيم: «لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ.» (جورج جرداق،١٩٩٧م: ٥٧).

فنرى سبب كثرة الأصوات المهموسة في هذه الخطبة مع أنها حول الحرب والقتال، فهذه الخطبة خطبة السلام ويجب أن تؤثّر في الناس بالأصوات المهموسة في كلامه.

وكما أشرنا يعد الهمس علامة ضعف في الكلام وفي النظر في هذه الخطب وحالة الإمام – (ع). النفسية في

إيرادها نرى مفاهيم محتاجة إلى الأصوات المهموسة ونستشعر إيحاء بمدى التّبرم، والتضجر.

أما بالنسبة للأصوات المجهورة فأول الخطب هي الخطبة ٢٣٨ في وصف أهل الشام وذمهم: قال – (ع) .:«جُفَاةٌ طَغَامٌ وعَبِيدٌ أَقْزَامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ ويُؤَدَّبَ ويُعَلَّمَ ويُدَرَّبَ ويُوَلَّى عَلَيْهِ ويُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ؛ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والْأَنْصَارِ ولَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ والْإِيمانَ.»

قال الموسوي في شرحه:«الخطبة في ذم أهل الشام الذين بايعوا معاوية كما أن فيها ذم الحكمين الخبيثين الأشعري وابن العاص وفيها أيضا حث لأهل الكوفة أن يدفعوا عن أنفسهم ذل الهجمات والغارات التي يشنها جند معاوية عليهم وهذا وصف دقيق لما كان عليه جند الشام وأتباع معاوية إنهم أعراب غلاظ القلوب قساة المعاملة من أراذل الناس وسفلتهم أذلاء النفوس لا يحملون روح الأحرار وتصرفاتهم قد جمعتهم العصبية وحب المال والمصلحة الشخصية والمنافع الآنية، جمعتهم الجاهلية لقتال أهل الحق...» (الموسوي، ١٩٩٨م:ج٤: ص ١٠٣).

فيستعمل الإمام – (ع) الأصوات المجهورة في ذم أهل الشام وهي تناسب المعنى لما فيها من علوّ درجة ذبذبة الوترين الصوتين، والوضوح السمعي العالي وتوضح كثرة الأصوات المجهورة في ذم أهل الشام غضبَه – (ع) عنهم؛ فإنهم لايفقهون أن عدالة الإمام – (ع) لهم ويقاتلونه في جيش معاوية.

والخطبة الثانية هي الخطبة ٨ في ذم الزبير لما نقض البيعة. قال – (ع): «يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ ولَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وادَّعَى الْوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْه.» و«الوليجة البطانة والأمريسر ويكتم» (ابن أبي الحديد، ١٩٨٤م: ج١: ٢٣٠) كان الزبير يقول: بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة أنه أكره عليها ويدّعي أنه ورّى في البيعة تورية، فقال – (ع) بعد الإقرار لايسمع دعوى بلابينة ولابرهان. (علي انصاريان، ١٩٨٨م:ج١: ٨٧)

فغضب الإمام (ع) مشهود في هذه الخطبة على الزبير وخيانته من كثرة الأصوات المجهورة كأنه – (ع) يسعى لهداية الزبير بالعتاب والكلمات القوية. لهذا استعملت الأصوات المجهورة كثيرا في ذمه.

والخطبة الثالثة هي الخطبة ١٠٩ في مدح أهل البيت –عليهم السلام وذكر خصائصهم. فقال – (ع): «نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ ومَحَطُّ الرِّسَالَةِ ومُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ ومَعَادِنُ الْعِلْمِ ويَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرُنَا ومُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وعَدُوُّنَا ومُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَة.»

قال ابن أبي الحديد في شرح هذه الخطبة«قوله (ع) نحن شجرة النبوة كأنه جعل النبوة كثمرة أخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها» (ابن أبي الحديد، ١٩٨٤م: ٢١٧/٧).

فالمدح من المعاني القوية وأراد الأمام – (ع) أن يمدح أهل البيت –عليهم السلام بصفات تبرز أن كل معاني القوة والسيادة متمثلة فيهم لعظمة شأنهمعليهم السلام فليس غريبا أن يستعمل من لغة قوية ذات جرس عال واللغة التي كانت الأصوات المجهورة هي العامل الرئيس في التعبير عما توحي به من معان، وذلك لما فيها من القوة النابعة من تذبذب الوترين الصوتيين، ووضوح في السمع، وتوافر موسيقى فخمة تّتفق مع المعنى دائما.

والخطبة الرابعة هي الخطبة ١١ في التعليمات العسكرية لابنه محمد بن الحنيفة لما أعطاه الراية يوم الجمل. فقال – (ع): «تَزُولُ الْجِبَالُ ولَا تَزُلْ، عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ، أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ، تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ، ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وغُضَّ بَصَرَكَ، واعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.»

شرح البيهقي هذه الخطبة بقوله:«جمع – (ع) في هذه الكلمات جميع آداب الحروب وهي الإعراض عن الإدبار، تشبها بالجبال، فإنها لاتزول عن مكانها. العض على الناجذ يدفع ضرر كل ضرب يوافي الرأس وثبات القدم سبب لانهزام العدو، وغض البصر يزيل الجبن، ورمي البصر أقصى القوم يشجع الفؤاد.» (البيهقي، ١٩٩٦م: ج١: ١٩١).

فهذه الخطبة من الخطب العسكرية وولا شك أن لهذا

النوع من الخطب أهميتَه وخطورتَه، فله دوره البالغ في إنهاض الهمم، وبعث العزائم، وتثبيت القلوب والأقدام، وخاصة إذا كان الخطيب مُجيدًا ماهرا في خطبته. فالخطب العسكرية لضرورة حفظ السلطة وتحريض الجنود وتقوية الروح الانهزامية في العدو تحتاج إلى رفع الصوت والجهر به فزادت نسبة الأصوات المجهورة تمشيًا مع المعنى.

والخطبة الخامسة هي الخطبة ١٥ في بيان منهجه الاقتصادي فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان. وقال – (ع): «وَ اللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ ومُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ. فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً ومَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ.»

القطائع: مصطلح للأرض التي تملكها الدولة . الإماء: الوصائف. ومن ضاق عليه العدل: المراد: ينبغي الرضا بحكم العدل، وأن لا يجد المحكوم عليه به ضيقا، لأن الجور فيه خزي الدنيا وعذاب الآخرة. (على دخيل، ١٩٨٦م:ج١: ٤٠).

المشهودُ والجليُّ الواضح من سيرة الإمام أمير المؤمنين (ع) الحرصُ الشديدُ على حفظ بيت مال المسلمين، وهذا ما كان يُعلِّمه للولاة عنده ولأصحابه وللناس من حوله، فكان العدلُ سيرة الإمام مخالفا بذلك سننَ الحكّام مسجلا بذلك قواعدَ في التعامل مع أموالِ الناس، مبينا مسلكَ الحفظِ التام له. فيستفيد – (ع) من الأصوات المجهورة التي أكثر ملائمة مع المعنى لقوتها فيوحي عزم الإمام – (ع) الراسخ في مقابلة المفسدين.

فنرى في كل هذه الخطب المفاهيم القوية والمحكمة فتناسبها الأصوات المجهورة بهذه الكثرة فيها فكما نرى نسبتها المئوية في كل هذه الخطب أكثر من ٦٠٪.

الجدول ١. جدول الخطب الأولى بالنسبة الأصوات المجهورة والمهموسة

المهموسة

ت	٥٦.١٥%	٠٩.٦%	٦٧.٦%	٨٨.٥%	٧٧.٣%	٠٦.٥%	٧٤.٧%	٧٠.٣%	١١.٨%	٦٣.٥%
ث	٠٠.٠%	٠٠.٠%	١١.١%	٨٨.٥%	٠٠.٠%	٠٠.٠%	٦٠.٠%	٠٠.٠%	٠٠.٠%	٢٥.١%
ح	٢٢.٢%	٤٨.٣%	٣٣.٣%	٩٤.٢%	٨٩.١%	٦٣.٠%	٥٧.٣%	٤٨.١%	٤١.٥%	١٣.٣%
خ	٢٢.٢%	٨٧.٠%	٢٢.٢%	٠٠.٠%	٧٧.٣%	٠٠.٠%	٩٨.٢%	٧٤.٠%	٧٠.٢%	٢٥.١%
س	٢٢.٢%	٤٨.٣%	١١.١%	٠٠.٠%	٨٩.١%	٦٣.٠%	٧٩.١%	٢٢.٢%	٧٠.٢%	٨٨.٦%
ش	٠٠.٠%	٠٠.٠%	١١.١%	٨٢.٨%	٠٠.٠%	٨٠.٣%	١٩.١%	٧٤.٠%	٧٠.٢%	٠٠.٠%
ص	٠٠.٠%	٦١.٢%	٢٢.٢%	٠٠.٠%	٠٠.٠%	٢٧.١%	٠٠.٠%	٠٠.٠%	٠٠.٠%	٨٨.١%
ط	٢٢.٢%	٨٧.٠%	١١.١%	٠٠.٠%	٥٥.٧%	٠٠.٠%	٠٠.٠%	٧٤.٠%	٠٠.٠%	٦٣.٠%
ف	٦٧.٦%	٠٩.٦%	٤٤.٤%	٩٤.٢%	٦٦.٥%	٢٣.٨%	٩٥.٥%	٤١.٧%	٠٠.٠%	٨٨.١%
ق	٠٠.٠%	٣٥.٤%	٥٦.٥%	٨٨.٥%	٦٦.٥%	٨٠.٣%	٥٧.٣%	٧٠.٣%	٧٠.٢%	٧٥.٣%
ك	٢٢.٢%	٦١.٢%	٥٦.٥%	٠٠.٠%	٧٧.٣%	٣٣.٦%	٦٠.٠%	١٥.٨%	٠٠.٠%	٨٨.١%
ه	٦٧.٦%	٧٠.٨%	٤٤.٤%	٨٨.٥%	٧٧.٣%	٣٣.٦%	٧٤.٧%	٦٧.٦%	٨١.١٠%	٨٨.٦%
الجمع	٠٠.٤٠%	١٣.٣٩%	٨٩.٣٨%	٢٤.٣٨%	٧٤.٣٧%	٠٨.٣٦%	٧١.٣٥%	٥٦.٣٥%	١٤.٣٥%	٠٠.٣٥%
الموضوع	مشكلات الهجرة	التأسف على فرار المصقلة	فضح منافق	رد شبهات قريش	النهي عن قتال الخوارج	مقدمة الخطبة	اصناف الملائكة	طرق معرفة الله	خصائص الرسول	علل انحراف بني أمية

المجهورة

ب	٦٧.٤%	٥١.٨%	٨١.٤%	٠٠.٥%	٤٤.٢%	٢٤.٥%	١٦.٣%	٠٠.٤%	١٢.٥%	٣٢.٦%
ج	٠٠.٢%	١٣.٢%	٩٦.٠%	٠٠.٤%	٦٦.٣%	٧٩.٠%	٢١.١%	٠٠.١%	٧٩.٢%	٦٣.٠%
د	٦٧.٤%	٣٨.٦%	٩٢.١%	٠٠.٣%	٣٢.٧%	٨٨.٢%	٤٦.١%	٠٠.٠%	٧٢.٣%	٨٤.٠%

ذ	%٣٣.١	%٠٠.٠	%٠٠.٠	%٠٠.١	%٠٠.٠	%٥٧.١	%٤٩.٠	%٠٠.٣	%٠٠.٠	%٣٧.٣
ر	%٣٣.٣	%٣٢.٥	%٦٩.٧	%٠٠.٦	%٤٤.٢	%٣٦.٢	%٠٧.٦	%٠٠.٥	%٦٥.٤	%٥٨.٣
ز	%٦٧.٠	%٠٦.١	%٠٠.٠	%٠٠.٢	%٢٢.١	%٥٢.٠	%٠٠.٠	%٠٠.٠	%٤٠.١	%٢١.٠
ض	%٠٠.٠	%٠٠.٠	%٩٦.٠	%٠٠.٥	%٤٤.٢	%٥٢.٠	%٩٧.٠	%٠٠.٢	%٠٠.٠	%٢١.٠
ظ	%٠٠.٠	%٠٠.٠	%٩٢.١	%٠٠.٠	%٠٠.٠	%٠٠.٠	%٤٩.٠	%٠٠.٢	%٠٠.٠	%٤٢.٠
ع	%٣٣.٣	%٤٥.٧	%٨٥.٣	%٠٠.٥	%١٠.٦	%٥٠.٥	%٥٨.٥	%٠٠.٨	%٥٨.٥	%١٦.٧
غ	%٣٣.١	%٠٠.٠	%٩٦.٠	%٠٠.١	%٠٠.٠	%٣١.١	%٠٠.٠	%٠٠.١	%٤٧.٠	%٦٨.١
ل	%٠٠.١٢	%٧٠.١١	%٧٣.٦	%٠٠.١٣	%٨٥.١٥	%٥٧.١٢	%٨٣.١٣	%٠٠.١٤	%٣٧.٨	%٨٤.١٢
م	%٣٣.٩	%٣٢.٥	%٦٩.٧	%٠٠.٧	%٦٦.٣	%١٦.٩	%٣٥.١٣	%٠٠.٨	%٨١.١٥	%٧٤.١٠
ن	%٦٧.٦	%١٩.٣	%٤٦.١٣	%٠٠.٩	%١٠.٦	%١٢.٨	%٥٢.٧	%٠٠.٧	%٠٥.٦	%٨٤.٤
و	%٠٠.١٠	%٢٦.٤	%٥٤.١١	%٠٠.٤	%٧٦.٩	%٢٨.٦	%٥٨.٥	%٠٠.٥	%٠٥.٦	%٥٨.٣
ي	%٦٧.٨	%٧٠.١١	%٨٨.٢	%٠٠.٠	%٦٦.٣	%٨١.٦	%٤٠.٣	%٠٠.٣	%٧٩.٢	%٣٢.٦
الجمع	%٠٠.٦٨	%٠٢.٦٧	%٣٨.٦٥	%٠٠.٦٥	%٦٣.٦٤	%٦١.٦٣	%١١.٦٣	%٠٠.٦٣	%٧٩.٦٢	%٧٤.٦٢
الموضوع	وصف أهل الشام	نقض الزبير للبيعة	خصائص أهل البيت	التعليمات العسكرية	منهج الإمام الاقتصادى	العلم بالغيب	اجتناب البدع	مظلومية الامام	عالم ما بعد الموت	التحذير من الغيبة والنميمة

الدلالة الصوتية في خطب نهج‌البلاغة حسب موضوعات الخطب

لأن الدلالة الصوتية دلالة الأصوات على المعاني نرى من الضروري أن نقسم الخطب حسب معانيها ثم ننظر إليها من جانب خصائص أصواتها فقسّمنا الخطب حسب موضوعاتها على الخطب الاجتماعية، الخطب التي فيها الإخبار الغيبي، الخطب التحذيرية، الخطب التأسفية، الخطب التي فيها التوبيخ والذم والشكوى، الخطب في وصف التقوى والمتقين، الخطب في وصف الدنيا، الخطب الدعائية، الخطب الرثائية، الخطب التي فيها ذكر الرسولصلى الله عليه وآله وسلم، الخطب الاعتبارية، الخطب التي فيها ذكر القرآن، الخطب التي فيها ذكرالمرسلين، الخطب التي فيها ذكر الملائكة،الخطب الوعظية، الخطب التي فيها ذكر أهل البيت، الخطب التي فيها ذكرعجائب الخلقة، الخطب التي فيها الكلام عن الله، الخطب المدحية، الخطب العسكرية، الخطب التي فيها الكلام عن نفس الإمام –(ع). والجدول التالي نتيجة دراسة خصائص الأصوات فيها:

الجدول٢. جدول خصائص الأصوات حسب المعاني

خصائص الحروف	الخطب الاجتماعية	الإخبار الغيبي	التحذير	التأسف	التوبيخ	التقوى والمتقين	الدنيا	الدعاء
المجهورة	%٨٦.٥٣	%٤٢.٥٥	%٩٧.٥٢	%١٠.٤٦	%٠٠.٥٥	%٩٥.٥٣	%٣٤.٥٤	%٢٩.٥٥
المهموسة	%٧٧.٢٧	%٢٧.٢٦	%٠٢.٢٧	%٣٥.٣٣	%١٤.٢٦	%٢٦.٢٧	%٤٠.٢٥	%٧٨.٢٤
الانفجارية	%٥٩.٢٢	%٦٥.٢٥	%١١.٢٥	%٦٧.٣٠	%٩١.٢٤	%٤٤.٢٤	%٨٦.٢٤	%٦٨.٢٣
الاحتكاكية	%١٣.٢٣	%٤٤.٢٠	%٥٣.٢٠	%١٥.٢٢	%٥٢.٢١	%٦٥.٢٣	%٣٦.٢١	%٨٩.٢٠
المرققة	%٧٢.٧٨	%٩١.٧٩	%٩١.٧٧	%٠٤.٧٧	%٠٥.٨٠	%٦٩.٧٨	%٤٥.٧٨	%٤٣.٨٠
المفخمة	%٦٦.٧	%٧٦.٦	%٠٥.٧	%٣١.٨	%٦٦.٦	%٥٤.٧	%٦٨.٦	%٣٠.٥
الصفير	%٦٢.٤	%٢٩.٤	%٥٣.٤	%٠١.٤	%٤٧.٤	%٦٧.٤	%١٢.٤	%٧٨.٤
الرنانة	%٠٦.٣٢	%٣٣.٣١	%٣٩.٣٠	%٤٨.٢٦	%١١.٣١	%٠٩.٢٩	%٧٩.٢٩	%٦٢.٣٣

خصائص الحروف	الخطب الاجتماعية	الإخبار الغيبي	التحذير	التأسف	التوبيخ	التقوى والمتقين	الدنيا	الدعاء
خصائص الحروف	الرثاء	الرسول	العبرة	العسكرية	القرآن	الله	المدح	المرسلين
المجهورة	%٦٧.٥٤	%٩٥.٥٤	%٠٠.٥٥	%١٢.٥٧	%٧٣.٥٤	%٩٢.٥٤	%٤١.٥٦	%٢٨.٥٣
المهموسة	%١٩.٢٤	%٠٣.٢٨	%٤٩.٢٦	%٠٨.٢٤	%٦٦.٢٧	%١٤.٢٦	%٠٢.٢٧	%٢٥.٣٠
خصائص الحروف	الملائكة	الوعظ	أهل البيت	عجائب الخلقة	نفسه			
المجهورة	%٤٦.٥٢	%٠٦.٥٦	%٧٦.٥٦	%٢١.٥٢	%٠٢.٥٤			
المهموسة	%٠٣.٣٠	%٠٦.٢٦	%٨٦.٢٤	%٠١.٢٩	%٨٣.٢٦			

نرى، من خلال الجدول السابق، سيطرة تيار الأصوات المجهورة على الخطب العسكرية (% ٥٧/١٢) ثم الخطب التي يذكر فيها أهل البيت – عليهم السلام (% ٥٦/٧٦) فكانت الأصوات المجهورة هي الأنسب لهذه المعاني؛ لما فيها من علو درجة ذبذبة الوترين الصوتين، والوضوح السمعي العالي. ثم إنّ هذه الأصوات المجهورة، ولما فيها من اهتزاز الوترين الصوتيين، الذي نستشعره في أثناء النطق بها عند وضع الأصابع في آذاننا حيث نشعر برنة في رؤوسنا، أو وضع الكف فوق الجبهة في أثناء النطق فنحس برنة الصوت أيضا تمثل هزّة عميقة لإيقاظ الأذهان وتحفيزها على إعمال الفكر في الخطب، والتّوصل إلى الدلالات الكامنة وراء الكلمات؛ ثم نلاحظ، أنّ هذه الخطب تمتاز بالسهولة والسلاسة النطقية، والوضوح السمعي لأن أكثر الأصوات تكرارًا فيها هي الأصوات المجهورة.

وفي قلة الأصوات المهموسة الخطب التي موضوعاتها التأسف (٣٣/٣٥ %) ثم الخطب التي فيها ذكر المرسلين (٣٠/٢٥%)،نستشعر إيحاء بمدى الّتبرم، والتضجر، فسكون الهمس الناتج عن عدم ذبذبة الوترين الصوتيين، يعطي إيحاء بحالة السكون التي يراجع الإنسان فيها نفسه، ويحاسبها على أخطائها.

الخاتمة والاستنتاجات

من خلال الدراسة التطبيقية التي قدمتها المقالة تبيّن أنه قد يكون لتضافر مكوّنات البنية الصوتية دور في استيحاء الدلالة التي تعبر عن التجربة الشعورية ومن أهم النتائج التي خرجت بها المقالة على ضوء تناول المستوى الصوتي والموازنة بين الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة في خطب نهج‌البلاغة هي:

١. معدل الأصوات المجهورة في خطب نهج‌البلاغة ٨٩/٥٤ % ومعدل الأصوات المهموسة ٥١/٢٦%.

٢. الأصوات المجهورة في كل الخطب أكثر من الأصوات المهموسة. وهذا أمر طبيعي ذلك لأن «الأحرف المهموسة تحتاج للنطق بها قدرًا أكبر من هواء الرئتين مما تتطلبه. ونظائرها المجهورة، فالأحرف المهموسة مجهدة للتنفّس ولحسن الحظ نراها قليلة الشيوع في الكلام» (ابراهيم أنيس، ١٩٧٢م: ٣٢).

٣. الخطبة التي فيها الأصوات المجهورة أكثر من كل الخطب هي الخطبة ٢٣٨ في وصف أهل الشام ٦٨%. وهذا يعود إلى خصائص هذه الأصوات وقد ذكرت المقالة في تعليل الأسباب التي أدّت إلى سيطرة تيار الأصوات المجهورة ذات الترددات العالية التي تثير أذن السامع على نظائرها المهموسة[١] ولعلّ من أبرزها أنّ من شأن هذا الطابع الموسيقي المجهور أن يعكس رغبة الإمام – (ع) في ذم أهل الشام والتعبير عن غضبه – (ع) عنهم.

٤. الخطبة التي فيها الأصوات المهموسة أكثر من كل الخطب هي الخطبة ٢٣٥ في مشكلات الهجرة ٤٠%. وإن النطق بالأصوات المهموسة يحتاج إلى جهد عضلي أقوى من الذي يستدعيه النطق بالأصوات المجهورة، لأن انحباس الهواء فيها يكون أشد إحكاما منه في الأصوات المجهورة كما أن انطلاق الهواء في الأولى المهموسة يكون أشدّ حدة

١.انظر الصفحة ٤.

منه في الثانية المجهورة وكان لهذا ارتباطه بالمشقة التي يجدها الإمام – (ع) في نفسه.

٥. أكثر اختلاف النسبة المئوية بين الأصوات المجهورة والمهموسة في الخطب التي موضوعاتها التأسف باختلاف ٣٠/٦٧ % فالأصوات المجهورة فيها أكثر من الأصوات المهموسة.

٦. الأصوات المهموسة أكثر في الخطب التي موضوعاتها التأسف (٣٥.٣٣%) وذكر المرسلين (٢٥.٣٠%) والملائكة (٠٣.٣٠%). وتفوق الأصوات المهموسة في هذه الخطب يعود إلى ما تحققه هذه الأصوات من سكون الهمس الناتج عن عدم ذبذبة الوترين الصوتيين وهي أنسب للمعاني الهادئة كمعاني هذه الخطب. ١٢

٧. الأصوات المجهورة أكثر في الخطب التي موضوعاتها التعاليم العسكرية (١٢.٥٧%) وذكر أهل البيت (٧٦.٥٦%) والخطب المدحية (٤١.٥٦%). وقد يعود ذلك إلى أن هذه الموضوعات تحتاج إلى رفع الصوت والجهر به فزادت نسبة الأصوات المجهورة تمشيًا مع المعنى.

٨. الخطبة التي فيها الأصوات المجهورة أقلّ من كل الخطب هي الخطبة ١٢٣ في ذمّ جيشه في ساحة الحرب بصفين ٤٠/٨٣%. فهذا يدل على حزنه (ع) في ذلك الحرب وتأسفه على جيشه.

٩. الخطبة التي فيها الأصوات المهموسة أقلّ من كل الخطب هي الخطبة ١٧٢ في حمد الله ١٣/٣٣%.

فكما ذكرت المقالة يعدّ الجهر من ملامح القوة في الصوت، على حين يعد الهمس ملمح ضعف فيه، حيث يلعب الجهر دورًا إيجابيًا في وضوح الصوت، على حين يجسد الهمس دورا سلبيا له، لأن علو الصوت يعتمد على معدل ذبذبة الأوتار الصوتية، فكل انغلاق وانفتاح للأوتار الصوتية في الحنجرة يؤدّي إلى ظهور قمة في ضغط الهواء، لذلك يكون الصوت المجهور أوضح في السمع من الصوت المهموس (القيسي، ١٩٩٦م: ١١٦-١١٧) فالأصوات المجهورة لما فيها من علو درجة ذبذبة الوترين الصوتين، والوضوح السمعي العالي، هي الأنسب للمعاني القوية كالخطب العسكرية والخطب التي فيها الذم والتوبيخ والفخر والمدح والأصوات المهموسة لسكون الهمس الناتج عن عدم ذبذبة الوترين الصوتيين هي الأنسب للمعاني الهادئة كالخطب التي موضوعاتها التأسف، والألم والحزن والخطب الموحية للتبرّم والتضجر.

الجدول٣. جدول موضوعات الخطب حسب مقطوعاتها

الخطب الاجتماعية																				
٦٥	٨٢	١٢٩	١٣٠	٣٢٧	٤٦٤	٤٩٦	٥٢١	٥٢٢	٥٥٥	٥٥٢										
الخطب التي فيها الإخبار الغيبي																				
٣٧	٩١	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٢١	١٥٧	١٨٠	١٨١	١٩٤	٢٠٣	٢٠٥	٢٠٨	٢٢٢	٢٢٤	٢٥٢	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	
٣٠٢	٣٠٣	٣١٩	٣٣٠	٣٤٧	٣٥٢	٣٧٥	٤٣٥													
الخطب التحذيرية																				
٧٦	١٢٨	٢١١	٣٣٥	٣٦٦	٤٥٦	٤٥٧	٤٦١	٤٨٢	٥٢٨	٨٤	١٢٧	٢٠٢	٢٤١	٢٦٠	٣٠٦	٤٥٥	٥٣٥	١٢٥	٢٦٦	
الخطبتان التأسفيتان																				
٥٢٦	٨٧																			
الخطب التوبيخية																				
١٤	١٦	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٤	٣٥	٤١	٤٢	٤٣	٤٤	٤٧	٥٢	٥٣	٥٤	
٥٦	٥٩	٦١	٦٤	٧١	٧٢	٧٥	٨٠	٨١	١١٦	١١٨	١٤٦	١٥٤	١٥٩	١٩٠	٢١٦	٢١٧	٢٢٠	٢٢١	٢٤٣	
٢٥٣	٢٥٥	٢٦٢	٢٦٤	٢٧١	٢٧٣	٢٧٥	٢٨٣	٢٩٥	٢٩٧	٢٩٩	٣٠١	٣١٣	٣٢٢	٣٢٦	٣٢٩	٣٤٤	٣٦٢	٣٧٦	٣٨٢	
٣٨٩	٣٩٣	٤٠٥	٤٠٩	٤١٠	٤١١	٤١٧	٤٢٥	٤٥٣	٤٦٦	٤٧٦	٤٧٨	٤٩٥	٤٩٧	٥٠٠	٥٠٣	٥٠٥	٥٠٨	٥٠٩	٥١٠	

												۳۹٤	۱۹۱	۱۰۷	٥٦۲	٥٦۰	٥٥۹	٥٥٤	٥۲٥
الخطب عن التقوى والمتقين																			
٤۸۱	٤۷٥	٥٤۷	٤۸۷	٤۷٤	٤۷۳	٤۷۲	٤۷۱	٤٤۹	٤٤٦	٤٤٥	٤۳۷	٤۲۲	٤۱٥	۳٦۰	۳٤۹	۲٤٥	۱٤۱	۱۳٤	٦٦
الخطب عن الدنيا																			
۳۹۲	۳۱٥	۲۹۲	۲۸۸	۲٤٦	۲٤۲	۲۳۹	۲۳۷	۲۳٦	۲۳٥	۲۰٦	۱۹۷	۱۹٦	۱۳٥	۱۳۲	۱۰۹	۹۷	۸۹	٦۷	٦۰
													٥۳۷	٥٥۰	٥٤۲	٥۰٤	٤٥۱	٤٥۰	٤۰۷
الخطب الدعائية																			
						۲۲۷	۱۷۷	۲۸٤	۳۸٤	۲٤۸	۲۱٤	۱۲٦	۱۲۰	٥٤٤	٥۲۰	٥۱٤	۳۱۰	۱۹٥	۹۰
الخطب الرثائية																			
																	٥٥٦	٤۱۸	۲٥۹
الخطب عن الرسول																			
۲٤۹	۲۳۱	۲۱۹	۲۱۰	۲۰۹	۱۹۹	۱۸۹	۱۸۷	۱۸٥	۱۱۹	۱۱۷	٦۸	۱۳	۹	۸	٤۷۷	٥٥٦	۳٥۱	٥٥۱	٥۱۷
											٤۷۷	٥۱٦	٤۸۹	٤۲۷	۳۹۰	۳٥۹	۳٥۸	۳۱۸	۲۹۱
الخطب التي فيها العبرة																			
									۱٦۰	٥٤۳	۲۳۸	۱٤٥	٥۳۲	٥۳۱	٥۳۰	٤٥۸	٤۳۸	۲۸۱	۱٤۰
الخطب العسكرية																			
۲٦۷	٥٦۳	٤٤۷	٤۱۹	۳۸٥	۳۱۷	۳۱٦	۲۹٦	۲٦۹	۲٦۸	۱۱۲	۱۰۲	۹٦	۹۳	۹۲	۸٦	۸٥	٥۸	٥۷	۳۲
																		۲٦٥	۳۸۰
الخطب عن القرآن																			
										٤۹۰	٤۲۱	٤۰۲	۳۹۸	۳۷۷	۳۳٤	۲۹٤	۲۹۰	۲۳٤	۱۰
الخطب عن الله																			
۲۰۱	۱۹۸	۱۸۸	۱۸۳	۱۷٦	۱٦٥	۱٦٤	۱٦۳	۱٦۱	۱٥۰	۱٤۷	۱۳۳	۱۱۱	۹٤	۸۸	۷٤	۱۲	۳	۲	۱
٤۳۰	٤۲۸	٤۲٦	٤۲۰	٤۱٤	٤۱۳	٤۱۲	٤۰۸	٤۰٦	۳۸٦	۳٦۳	۳٥٥	۳٥٤	۳٤۲	۳۳۲	۳۲۸	۲۸۹	۲۸٦	۲٤٤	۲۲٥
					۱۷٥	۲۱۸	۲۱۸	٥۳۳	٥۱٥	٤۹٤	٤۸٦	٤۸۰	٤۷۹	٤٥۲	٤٤۸	٤٤٤	٤۳۳	٤۳۲	٤۳۱
الخطب المدحية																			
										٥۲۷	٥٤٥	٥۳٤	٥۱۸	٥۱۱	٤۱٦	۲٥٤	۲٥۱	۱۹۳	۱۱٥
الخطب عن المرسلين																			
														۳٥۷	۳۱۱	۱۸٤	۱۷٤	۷	٦
الخطب عن الملائكة																			
													۲٤۰	۲۲٦	۱۷۰	۱٦۹	۱٦۸	۱٦۷	٤
الخطب الوعظية																			
۱۳۹	۱۳۸	۱۳۷	۱۳٦	۱۳۱	۱۲٤	۱۱۰	۹۹	۹۸	۹٥	۷۹	٦۳	٥۰	٤۹	٤۸	٤٦	٤۰	۳۹	۲٥	۱۱
۲۳۳	۲۳۰	۲۲۹	۲۲۸	۲۲۳	۲۱٥	۲۱۳	۲۱۲	۲۰۷	۲۰٤	۱۸٦	۱٦۲	۱٥۸	۱٥۳	۱٥۲	۱٥۱	۱٤۹	۱٤۸	۱٤٤	۱٤۲
۳۳۷	۳۳٦	۳۳۱	۳۲٥	۳۲٤	۳۲۳	۳۲۰	۳۱٤	۳۰۹	۳۰۸	۳۰۷	۳۰٥	۲۹۳	۲۸۷	۲۸۲	۲۸۰	۲۷۹	۲۷٤	۲٥۰	۲٤۷
٤۲۳	٤۰٤	٤۰۳	٤۰۱	٤۰۰	۳۹۹	۳۹۷	۳۹۱	۳۸۳	۳۸۱	۳۷۸	۳۷٤	۳۷۳	۳٥۰	۳٤۸	۳٤٦	۳٤٥	۳٤۱	۳٤۰	۳۳۹
٥۱۹	٥۱۲	٥۰۷	٥۰۱	٤۹۹	٤۹۸	٤۹۳	٤۹۲	٤۹۱	٤۸٥	٤٦٥	٤٦۳	٤٦۲	٤٦۰	٤٥۹	٤٥٤	٤٤۰	٤۳۹	٤۳٤	٤۲٤
									۲٦۱	۳۳	٤٥	۳٥٦	٥٥۸	٥٤۹	٥٤۸	٥٤۱	٥۳۸	٥۳٦	٥۲۹
الخطب عن أهل البيت																			
				٥٦۱	٥٥۳	٥۰۲	٤٤۲	۳۳۸	۳۳۳	۳۲۱	۳۱۲	۲٥۷	۲۳۲	۲۰۰	۱۹۲	۱٥٥	۲٤	۱۷	۱٥
الخطب التي فيها عجائب الخلقة																			
			٥۱۳	٤۲۹	۳۷۲	۳۷۱	۳۷۰	۳٦۹	۳٦۸	۳٦۷	۳٦٥	۳٦٤	۳٤۳	۱۷۳	۱۷۲	۱۷۱	۱٦٦	۱٤۳	٥
الخطب عن نفسه																			
۱۱٤	۱۱۳	۱۰۸	۱۰۱	۱۰۰	۸۳	۷۸	۷۷	۷۳	۷۰	٦۹	٦۲	٥٥	٥۱	۳۸	۳٦	۲۷	۲٦	۲۳	۲۲
۳۹٥	۳۸۸	۳۸۷	۳۷۹	۳٦۱	۳٥۳	۳۰٤	۳۰۰	۲۹۸	۲۸٥	۲۷۲	۲۷۰	۲٥۸	۲٥٦	۱۸۲	۱۷۹	۱۷۸	۱٥٦	۱۲۳	۱۲۲
			۲٦۳	٥٤٦	٥٤۰	٥۳۹	٥۲٤	٥۲۳	٥۰٦	٤۸۸	٤۸٤	٤۸۳	٤۷۰	٤٦۹	٤٦۸	٤٦۷	٤٤۳	٤۳٦	۳۹٦

المصادر

القرآن الكريم

نهج‌البلاغه، إعداد الشريف الرضي (د. تا). تصحيح صبحي صالح. قم: موسسة دار الهجرة.

ابن أبي الحديد (١٩٨٤م). شرح نهج‌البلاغة. لاط، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (ره).

ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٨٥م). سر صناعة الإعراب. جزءان تحقيق: حسن هنداوي، ط ١، دمشق، دار القلم.

ـــــــــــــــ (١٩٥٢م)، الخصائص. ٣مج. تحقيق محمد علي آلنجار. ط ٢، بيروت، دار الهدى.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (٢٠٠٣م). لسان العرب. ٩مج. اعتنى بتصحيحه نخبة من الأساتذة المتخصصين. القاهرة: دار الحديث.

أحمد مختار عمر (١٩٧٦م). دراسة الصوت اللغوي. ط ١. القاهرة: عالم الكتب.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (١٩٧٦م). تهذيب اللغة. ١٧ج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون وآخرين. مصر: مكتبة الخانجي.

انصاريان علي (١٩٨٨م). شرح نهج‌البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي. ط١. طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الدائرة العامة للنشر والإعلام.

أنيس، إبراهيم (١٩٨٧م). الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــــــــ (١٩٩٣م). دلالة الألفاظ. ط ٧. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

ـــــــــــــــ (١٩٧٠م). اللغة بين القومية والعالمية. القاهرة: دار المعارف.

ـــــــــــــــ (١٩٧٢م). موسيقى الشعر. ط٤، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أولمان، ستيفن (١٩٩٧م). دور الكلمة في اللغة. ترجمة كمال بشر. ط ١٢. القاهرة: دار غريب.

بشر، كمال (١٩٨٧م). علم اللغة العام/الأصوات العربية. القاهرة: مكتبة الشباب.

البيهقي قطب الدين (١٩٩٦م). حدائق الحقائق. ط١. قم: مطبعة اعتماد.

الجبوري، محمد يحيى سالم (٢٠٠٦م). مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية.

جرداق جورج (١٩٩٧م). روائع نهج‌البلاغة. ط٢، بيروت: مركز الغدير للدراسات الاسامية.

جيرو، بيير (١٩٩٢م). علم الدلالة. ترجمة منذر عياشي. ط ١. دمشق: دار طلاس.

حجازي، محمود فهمي (١٩٨١م). مدخل إلى علم اللغة. ط ٢. القاهرة: دار الثقافة.

حسان، تمام (١٩٩٤م). اللغة العربية معناها ومبناها. الدار البيضاء، دار الثقافة.

حسان، تمام (١٩٧٤م). مناهج البحث في اللغة. ط ٢. الدار البيضاء، دار الثقافة.

الدخيل علي محمد علي (١٩٨٦م). شرح نهج‌البلاغة. لاط، بيروت: دارالمرتضى.

السعران، محمد (د. ت). علم آللغة مقدمة للقارئ العربي. بيروت: دار النهضة العربية.

الصيغ، عبد العزيز (٢٠٠٠م). المصطلح الصوتي في الدراسات العربية. دمشق: دار الفكر.

عتيق، عبد العزيز (١٩٨٧م). علم العروض والقافية. بيروت: دار النهضة العربيّة.

عكاشة، محمود (٢٠٠٥م). التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية. ط ١. القاهرة: دار النشر للجامعات.

علاء محمد جبر (٢٠٠٦م). المدارس الصوتية عند العرب، النشأة والتطور. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (١٩٨٤م). العين. ٧ج. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بغداد: دار الحرية للطباعة.

قبها، مهدي عناد أحمد (٢٠١١م). التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجا). رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية. نابلس: فلسطين.

القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (١٩٩٦م). الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. تحقيق أحمد حسن فرحات. ط ٣. عمان: دار عمار.

مبروك، مراد عبد الرحمن (٢٠٠٢م). من الصوت إلى النص، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري. ط١. الإسكندرية: دار الوفاء.

الموسوي عباس علي (١٩٩٨م). شرح نهج‌البلاغة. ط١. بيروت: دار الرسول الأكرم، (١٩٩٨م).

النوري، محمد جواد (١٩٩٦م). علم الأصوات العربية. ط ١. عمان: جامعة القدس المفتوحة.

النوري محمد جواد، وعلي خليل حمد (١٩٩١م). فصول في علم الأصوات. ط ١. نابلس: مطبعة النصر التجارية.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١١١ الى ١٢٥

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 111-125

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

دراسة العلاقات الدَّلالية بين مفردات خطب نهج‌البلاغة

محمد حسن تقيه*

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/٠٩/١٨ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/١١/٢٢**

أستاذ مساعد في اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة پَيام نور، طهران، إيران

Investigating the semantic relationships between Sermons of Nahj-ul-Balagha

Mohamad Hassan Taqiyeh*

Received: 2020/05/12 **Accepted: 2021/07/03**

Assistant Professor of Arabic Language and Literature at Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.52974.1205

الملخص

هذه الدراسة تحاول الكشفَ عن تقنيات التماسك النصيّ المنتظمة في خطب نهج‌البلاغة فبرغم كثرة البحوث والدراسات التي عُنيت بذلك، لم تُدرس خطب نهج‌البلاغة من وجهة نظرِ لسانية كما لم يبحث الدارسون والشارحون والمترجمون قضية العلاقات الدلالات القائمة بين القضايا الأدبية و اللغوية والدينية. فعلم الدلالة حجر أساس لمعارف لغوية حديثة. فمن أجل هذا يقصد الباحث فى هذه المقالة إلى أن يعالج العلاقات الدلالية بين مفردات خطب نهج‌البلاغة بأسلوب وصفى – تحليلى ، فيحاول هذا البحث تسليط الضوء على أن نصّ نهج‌البلاغة ليس هو مفردات ومصطلحات دينية فحسب، بل هو يفيد دلالات ذات وقع كبير في نفسية القرّاء، إذ يعمد الإمام على إلى توظيف أنواع المفردات بدلالاتها المختلفة في كلامه الرصين. وقد أثبتت نتائج هذه الدراسة أن الإمام على قد تناصّ في كلامه مع التعبير القرآني وصوره وأساليبه لأن لغته تطابُق صادق بين المعنى والأداء اللفظى فكان ذلك سرّ بلاغته وفصاحته التى انفرد بها عن أبناء عصره. فضلًا عن كونه قد استبدل البناء اللغوي الجاهلى بآخر جديد لم يألفه العرب في العصور المنصرمة ولم يتصوروا أن غير الشعر يمكن أن يؤثر فيهم .ولا شكّ في أن دراسة اللمحات الدلالية هى مفتاح لكشف سرّ إعجازه وبلاغته.

الكلمات الدليلية: اللفظ والمعنى، علم الدّلالة، نهج‌البلاغة، تعدّد المعاني، علم اللّغة، الترادف والتضاد.

Abstract

The meaning of the former terms is changing in the present age. Hence, the field is open for valuable research, especially in the field of semantics. Knowledge whose concepts are brilliant and it covers various cognitive and human fields. Semantics begins with psychology and continues with other sciences. So semantics is the foundation of other sciences. Therefore, the text of Nahj-ul-Balagha cannot be considered as only religious words and terms. Rather, Imam (AS) refers to meanings that have a tremendous effect on the soul and psyche of the reader. Therefore, our aim in this article is to study this issue in a descriptive and analytical way from this perspective. The results of this study led to the fact that the synonymous words, contradictory, polysemy and array of alliteration used in Nahj-ul-Balagha contribute to the meaning which has attracted the audience to add to its religious, literary and cultural richness. As a result, semantic relations are considered as a communication bridge between Imam Ali (AS) and his companions, lovers and audience. As these meanings originate from his belonging for using of verbal industries to preserve the religious identity. At the end of this research, the author reached the important conclusion that religious meanings are at the forefront of other meanings.

Keywords: Word and Meaning, Semantics, Nahj-ul-Balagha, Polysemy, Linguistics, Synonym and Antonyms.

Email: mhtaqiyeh@gmail.com

المقدّمة

اللغة تنبّه القارئ والمخاطب وتكشف لهما الرموز والأسرار العلمية والأدبية ، و أنها أداة التواصل الاجتماعي والعلمي والثقافي وغيرها من العلوم التي يعبّر بها الإنسان عن مشاعره وأحاسيسه. وتعد العربية من أعرق اللغات الحيّة في الأرض علاوة على مكانتها المرموقة عند المسلمين، لأنها لغتهم الدينية ومن ثَمَّ فإن لها خصائص ومميزات قلما تجدها في لغات أخرى. وبما أن كتاب نهج‌البلاغة مدوّن باللغة العربية فهو مظهر من مظاهرها في العلوم العربية كافة والعلوم اللغوية خاصة. وصاحبه أيضًا «الإمام علي (ع)، إمام الفصحاء وسيد البلغاء وكلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.» (ابن أبي الحديد، ۱۳۸۵: ۱۱) فالحكمة المتعالية في نصوص نهج‌البلاغة تتضمن أبعادًا نفسيّة وخلقية و اجتماعية و روحيّة و عقليّة و جمالية. وجدير بالذكر هنا أن الباحث في هذه المقالة يود أن يلفت انتباه القارئ إلى المسائل والمواضيع التي تتصل بدلالة الألفاظ لأن علم الدلالة فرع من علم اللغة[1] الذي يدرس اللغة على أسلوب ومنهج علمي و يقدم نظرية لغوية إذ يصف ظواهر اللغة. ومجالاته هي: الأصوات والبناء والتركيب والدلالة. وأقسامه هي: المقارن أو التقابلي والوصفي والتأريخي. (مولوج، ۲۰۱۹: ۱٤٥)

الموضوع الأساسي والمفصل لهذه الدراسة هو البحث عن كيفية توظيف الإمام علي (ع) الألفاظ في إطار علم الدلالة في كتاب نهج‌البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي. بيد أن الخطباء والأدباء الأفذاذ المنصرمين يستخدمون كل أدوات التعبير والخطابة والأدب لإنباه الشعوب والمخاطبين ولتبيين آرائهم وأقوالهم في خطبهم وكلامهم و لا أحد يتجاهل رائد هذا الأسلوب، وهو الإمام علي (ع) وهو يستخدم العلوم اللغوية عامة ودلالة الألفاظ خاصة في رسائله وخطبه وكلمات قصاره بجميع أنواعه في مجالات مختلفة حيث «قالَ مُعاوِيَةُ: إن كُنّا لَنَتَحَدَّثُ أنَّهُ ما جَرَتِ المواسي عَلى رَأسِ رَجُلٍ مِن قُرَيشٍ أفصَحَ مِن عَلِيٍّ.» (ابن عساكر، ۱٤۱٥: ٤۲/٤۱٤)

يقول أحد النقاد المعاصرين استخدام الألفاظ الملائمة للمعاني: «ذلك لأنّ كلّ لفظة من ألفاظ اللغة لها معنى معجميّ هو تاريخها الطويل، هو الجانب العام منها وعندما يعمد الشاعر إلى التعبير عن تفرده وعن خصوصية رؤيته، فإنه لا يجد أمامه إلا تلك الألفاظ بمعانيها المعجمية التي أبلاها فرط الاستعمال إنّ تلك اللغة تحاصره وهو لايستطيع أن يتجاوزها أو ينفك عنها، عند ذلك يداورها مداورة فنية ويلجأ إلى وسائل شتّى لإغنائها.» (الدقاق، ۱۹۹۲: ۱٤۹-۱٥۰)

عرض الموضوع

وأما علم الدلالة[2] الذي يدرس المعنى اللغوي على صعيدَي المفردات والتراكيب والأهم أنه من المحاور التي يعنى بها علماء اللغة و الفلاسفة والأصوليون وعلماء النفس والاجتماع وغيرهم فتتعدَّد مجالاته في المنحى الدراسي عامة. فلا يمكن أن نصرف النظر اليوم عن علم الدلالة لأنه يحتل مكانة رفيعة ومرموقة في الدرس اللغوي.

وأما الموضوع الذي لاينكر فهو أن ظاهرة دلالة الألفاظ قد تطورت طوال تأريخها العريق خاصة في العصر العباسي تطورًا كبيرًا وكان العامل والدافع الفاعل لهذا التحول والتطور هو حاجة الأدباء والكتّاب والخطباء إلى استخدامها لتبيين العلوم ومعطياتهم الأدبية في أنحاء العالم خاصة المجتمع الإسلامي. وإلى جانب هذا الازدهار والتطور الدلالي انتشرت العلوم الدينية الإسلامية في عصور الإسلام الأولى حيث يستخدم الخطباء في كلامه المواضيع البلاغية واللغوية الدلالية لاجتذاب الجمهور ولكن أهم ما يميّز كتاب نهج‌البلاغة في هذا المجال أنه تمّ فيه دعوة كافة الناس والحضارات والأديان والمذاهب المختلفة إلى القيم الدينية الإنسانية الأخلاقية. فمن هذا المنطلق إذا نظرنا بنظرة دقيقة، فإننا نجد أن الإمام عليًا (ع) يغتنم الفرصة التي سنحت له باستعمال الألفاظ الملائمة والكلام الخلاب لتبيين مواضعه الثمينة لجذب الشعوب بفصاحته وبلاغته عند الخطابة والحوار الشعبي معهم.

1. Linguistic

2. Semantics

وهذا التوظيف العظيم في نهج‌البلاغة يدل على أن هذا الاستعمال متميز معجز.

أهداف البحث

وأما الأهداف فهي:

أ) تبيين مكانة الإمام على (ع) المرموقة في موضوع فصاحة كلامه وبلاغته عبر استعمال الألفاظ المناسبة للمعنى.

ب) الباحث يرى أن لكتاب نهج‌البلاغة مجالات ومواضيع فسيحة غير مطروقة تستحق الدراسة والإيضاح.

ج) التأكيد على مكانة كتاب نهج‌البلاغة خطابيًّا لغويًّا دلاليًّا إضافة إلى مكانته الدينية.

الأسئلة والفرضيات

أ) كيف ترى كتاب نهج‌البلاغة أدبيًّا أو لغويًّا أم كليهما؟ نرى أن هذا الكتاب الثمين يكتظ بالمواضيع الأدبية واللغوية والدلالية ذلك أن الدراسات اللغوية الدلالية تتفاعل مع الدراسات الدينية فيه أيضًا وبما أنه يحتوي الجانبين اللغوي والأدبي متزامنين.

ب) ما هي الميزة الدلالية التي تستخدم في نهج‌البلاغة؟ إن الإمام عليًا (ع) لايقوم باستخدام أحادي الجانب اللغوي بل يستخدم كافة جوانب الموضوع من جملتها الترادف والتضاد وتعدد المعاني فنرى أن لعلم الدلالة أثرًا إيجابيًّا في نهج‌البلاغة.

سابقية البحث

الباحث يركّز على موضوع معيّن ومحدّد لم يتم تناوله بعدُ بحسب علم الباحث واطلاعه وذلك ما تميزت به الدراسة الحالية ولكن توجد دراسات مشابهة ذات أهمية بالغة عن الموضوع في اللغتين الفارسية والعربية. ويمكن مراجعتها لدراسة أكثر إلى:

- صفوي، كورش، (١٣٧٩)، مدخل إلى علم الدلالة، طهران، دار سورة وأما هدفُ الكتاب فتعريف إجمالي لأهم النقاط التي تدور حول علم الدلالة وأهم مبانيه واتجاهاته الحديثة.
- فراس تركي، عبد العزيز و... (١٣٩٣م)، التّرادف وقيمته الدلالية في لغة نهج‌البلاغة، طهران، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، ش ٣٤ فالمؤلفون يحاولون أن يبينوا ظاهرة التّرادف فهم يعتبرونها قضية محورية في اللسانيات وفي حقيقتِها مسألةٌ دلاليةٌ قبل كلّ شيءٍ. فقام البحث بدراسة ما هي المسمّاة بالترادف في ألفاظ نهج‌البلاغة فإنّ نهج‌البلاغة جاء سياقه اللغوي مطابقًا سياقه الاجتماعي من قبل واضعه.
- حافظ، حسين لفته (٢٠١٧م)، ابتكار المعاني الخالدة عند الإمام علي (ع) وتأثيرها في الموروث الأدبي، مجلة ينابيع، مركز دراسات الكوفة، العدد ٦٣ فهو يشير إلى أن لحكم ومعاني كلام الإمام على (ع) المخترعة والمبتكرة منزلة سامية في نفوس الكتاب القدامى والمحدثين. وتناولوها بالشرح والتحليل وإبداء الإعجاب وقد دفع إعجاب كبار الكتاب بمعاني الإمام على (ع) إلى محاكاته تارة والاقتباس من معانيه تارة أخرى.

كليات الموضوع

يحسن بنا أن نشير إلى أن المثلث اللغوي يدرس من عدة نواح، منها: النواحي الفقهية والدلاليّة والبلاغيّة والنحويّة والقرائية والإعرابية وغيرها من العلوم. فمن هذا المنطلق تبيّن مما سبق أن هذه الدراسة تؤكد الجانب الدلالي اللغوي فلا يهمنا هنا أنه ناجح من نواح أخرى أو لا؟ فالباحث يتحدث عن استخدام اللمحات الأدبية الدلالية التي يستخدمها الإمام علي (ع) في نهج‌البلاغة.

جماليات كتاب نهج‌البلاغة

«قد أجمع المؤرخون وكتّاب السِّير على أن علي بن أبي طالب (ع) كان ممتازًا بمميزات كبرى لم يجتمع لغيره، هو أمة في رجل.» (العقاد، ١٩٦٧: ٣٢) فإذا نظرت إلى كتاب نهج‌البلاغة، فإنك تجد فيه القضايا الأخلاقية والدينية، وحتى الأدبية في كلام علي (ع) الفاخر على أسلوب جميل ورشيق بكل سهولة لأن هذا الكتاب القيم بحرٌ زاخر يمكن تذوقه قدر الإمكان.

فكلام الأمام (ع) بليغ خلّاب «وليس في أهل هذه

اللغة إلّا قائل بأنّ كلام الإمام عليّ بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه، وأغزره مادّة، وأرفعه أُسلوبًا، وأجمعه لجلائل المعاني.» (عبده، ١٩٠٦: ١٢) فالنصوص الأدبية التي تلفت انتباه مخاطبي نهج‌البلاغة تأثرت بأدوات لغوية، منها دلالة الألفاظ لأنها تدفع المخاطب إلى استماع كلام علي (ع) طوعًا وهذا إعجاز لغوي. بيد أن الجماليات اللفظية والروحية وصور الخيال في كتابه إضافة إلى ظاهرة دلالة الألفاظ تموج وتبدو جيدة جدًّا. فإن الإمام عليًا (ع) يستخدم المفردات والمصطلحات المألوفة عند الناس. فهو يهتم بتوسيع علم الدلالة اليومي في عصره لينتج بنى دلالية عميقة.

علم الدلالة؛ تعريفه وماهيته

صحيح أن دلالة الألفاظ قديمة جدًّا قدم الحياة البشرية وليست ظاهرة جديدة ولكن لا شك في أن علم الدلالة ظاهرة أصيلة حديثة تُعنى بحلقة من حلقات علم اللسان البشري حيث يولد رد الفعل المنشود. فقد شملت اللسانيات كل مجالات الاتصالات الإنسانية فأصبحت ملتقى لكل العلوم الإنسانية فلا يمكن ألّا نكترث بعلم الدلالة كفرع أساسي ومهم في فعالية الخطاب. فهو علم و«المصطلح يتشكل مع نمو الاهتمام في أبواب العلم وبالاحتكاك الثقافي.» (الداية، ١٩٨٥: ٧٧).

علم الدلالة علم من فروع العلوم اللغوية حيث يبحث في معاني الكلمات والجمل.

والدلالة لغة « مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده.» (الجوهري، ١٩٩٠: مادة دلل) وفي القاموس: «ودَلَّهُ عليه دَلالَةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه» (الفيروزآبادي، ١٩٩٨: مادة دلل) ومنه يستفاد:

أ) «أن كلمة (دلالة) مثلثة الفاء، أو أنها مفتوحة الفاء ومكسورتها فهي من المثنيات.» (البطليوسي، ١٤٠١: ٤/٢).

ب) «أن المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة (دلل) هو الإرشاد والإبانة والتسديد بالأمارة أو بأي علامة أخرى لفظية أو غير لفظية.» (الطلحي، ١٤٢٣: ٢٧)

وأما الدلالة اصطلاحًا فهي « مصطلح أهل الميزان (المنطق) والأصول والعربية والمناظرة هي أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر.» (التهانوي، ١٩٩٦: ٧٨٧/١).

وقال ابن النجار: «كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر فالشيء الأول: هو الدال. والشيء الثاني: هو المدلول.» (ابن النجار، ١٩٩٨: ١٢٥/١).

أما عن الُمْحدَثِين، فقد عرف أحدهم علم الدلالة بأنه «العلم الذي يدرس المعنى أو دراسة المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى.» (عمر، ١٩٨٨: ١١) أو «المثلث الدلالي هو الذي يعبر عن العلاقة بين الصورة الصوتية للفظ ما وما يدل عليه هذا اللفظ أي الشيء الكائن في عالم الواقع خارج اللغة وفحواه أو مدلوله الذي يوجد في وعي مستعمل ذلك اللفظ». (عزت عياد، ١٩٩٣: ١٣٠). فـ«عالم اللسان يكون همه الوعي باللغة عبر إدراك نواميس السلوك الكلامي.» (المسدي، ١٩٨٦: ١٠٤) حينئذ مفهوم الدلالة عند معظم اللغويين يساوي دراسة المعنى. لأن «دراسة المعنى بوصفها فرعًا مستقلًا عن علم اللغة، قد ظهرت أول ما ظهرت سنة ١٨٣٩، لكن هذه الدراسة لم تعرف بهذا الاسم، السيمانتيك، إلا بعد فترة طويلة أي سنة ١٨٨٣عندما ابتكر العالم الفرنسي، ميشال بريال، المصطلح الحديث.» (أولمن، ١٩٨٨: مقدمة ٦).

وعلى هذا الأساس لعلم الدلالة أثر مهم في نقل مفاهيم الأعمال والآثار العلميّة والأدبيّة والدينيّة التي تلفت أنظار مخاطبيها باستخدام أدواتها اللازمة. وهو بهذا يرتبط بعلوم أخرى ولكن مستقل عنها: «إن نشأة علم الدلالة، لم تكن نشأة مستقلة عن علوم اللغة الأخرى .إنما كان يعد هذا العلم جزءًا لصيقًا بعلم اللسانيات الذي كان يهتم بدراسة اللسان البشري، إلا أن عدم اهتمام علماء اللسانيات بدلالة الكلمات .كما أشار إلى ذلك بريال[1]. هو الذي كان دافعًا لبعض العلماء اللغويين إلى البحث عن مجال علمي يضم بحثًا في جوهر الكلمات ودلالاتها،

1. Breal

لكي يحددوا ضمنه موضوعاته ومعاييره وقواعده ومناهجه وأدواته.» (منقور، ٢٠٠١: ٢٢).

علم الدلالة ـ كما أسلفنا ذكره ـ يرتبط بعلوم أخرى، مثل علم اللغة وعلم الإشارة وغيرهما ارتباطًا وطيدًا و يكشف آلية المعاني بالدراسات الدقيقة العلمية. ففي هذا المنحى قيل: «إن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة.» (عمر، ١٩٨٨: ٢٢).

وكلما يتصعب النص ويعقّد علميًّا وأدبيًّا فعملية علم الدلالة تنتهج أسلوب التعقيد والتدهور. فهو بحاجة ماسة إلى إطار موحّد ومنسّق. «ويمكن أن نرسم معالم هذا المنهج اللغوي الجديد انطلاقًا من النص الذي أورده بِريال في سياق تعريفه بعلم الدلالة: أولًا إذا كانت اللسانيات تهتم بشكل الكلمات، فإن علم الدلالة، السيمانتيك، يهتم بجوهر هذه الكلمات ومضامينها. ثانيًا: الهدف الذي ينشده علم الدلالة هو الوقوف على القوانين التي تنتظم تغير المعاني وتطورها، والقواعد التي تسير وفقها اللغة. ثالثًا: اتباع المنهج التطوري التأصيلي الذي يقف على ميلاد الكلمات ويتتبعها في مسارها التاريخي. فهذه النقاط الثلاث هي الأطر الكبرى في علم الدلالة.» (منقور، ٢٠٠١: ٢٢).

دلالة الألفاظ في نهج‌البلاغة

يرى الباحث أن نص نهج البلاغة ينماز بمستويات التماسك النصيّ الأربعة وهي المعجميّ والنحويّ والدلاليّ والتداوليّ مركّزًا على توظيف دلالات الألفاظ من جملتها الترادف و تعدد المعاني والتضاد مبرزًا دورها في جاذبية المخاطب العام.

فتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن هذه الدلالة المعجمية في نهج‌البلاغة. فمثلًا في قوله (ع): «قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.» (الحكمة ٨١) إذا نظرنا إلى دلالات كلمة: «قِيمَةُ» نجد أن لها دلالة صرفية باعتبارها (مصدرًا) تدلّ على ثبوت معنى قِيمَة ولزومه. ولها دلالة نحوية باعتبار كونها (مبتدأ) ولها دلالة معجمية من مادة «قيم» تستخرج من المعجم. فهذا يدل على أن اللغة العربية قد احتفظت بكافّة مقوّماتها اللغويّة من جملتها المثلث الدلالي.

والمفسرون والشُّراح والمترجمون بحاجة ماسة للتضلع في المثلث اللغوي خاصة الدلالي لتيسير فهم نصوص نهج‌البلاغة واستنباط مفاهيمه ومضامينه التامة.

إن ظاهرة دلالة الألفاظ في كتاب نهج‌البلاغة بحسب علاقات المعاني بعضها ببعض تنقسم إلى أقسام:

تعدد المعاني

ظاهرة تعدد المعاني هي من الموضوعات اللغوية الغة المهمة ومفادها يدل على مفردة متعددة المعاني كما أشار إليها العلماء الكبار كسيبويه و السيوطي في كتابه «معترك الأقران في إعجاز القرآن» (السيوطي، ١٩٨٨: ٣٨٧/١) أو أن تعدد المعاني معناه أن تشترك الوحدة اللغوية الواحدة في عدّة معان (صفوى، ١٣٧٩: ١١١) و أيضًا لإيضاح مضمون تعدد المعاني ومفهومه يشير «كريستال» إلى «أن المصطلح هذا يوظف في التحليل الدلالي إشارةً إلى الدلالة المعجمية للمفردة التي تشمل معاني متعددة.» (محمد العواء، ١٣٨٢: ٥٨).

فاختلاف علماء اللغة والمفكرين في موضوع المثلث اللغوي وتعدد المعاني ليس بجذري بل تختلف تعاريفهم وآراؤهم فيهما، لأن اللغة مجموعة ممنهجة وموحدة لم تزل تتطور وتتغير وتتكامل فحينئذ يمكن أن يواجه المخاطب مصطحات عريقة الزمن قد يتغير معناه. فمثلًا مفردة «السيارة» وهي اسم المبالغة لـ«السير»، نحو: «الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ.» (صبحي: الخطبة ٣٨٠) كما كانت «السيارة» آنذاك بمعنى «القافلة» ولكن اليوم تستخدم بمعنى «أداة للنقل وغيره»

المفردات المتعددة المعاني من حيث نشأته اللغوية تنقسم إلى أربعة أقسام:

أ) المثلث اللغوي

ب) الصياغة الصرفية

ج) حروف المعاني

د) الحقيقة والمجاز

لم‌يكن علماء اللغة المنصرمين يعتقدون بالاختلاف

بين المثلث اللغوي وتعدد المعاني ففي رأيهم أن المثلث اللغوي يدل على مصطلح متعدد المعاني. (عبد التواب، ١٣٦٧: ٣٦٦) وأما الفرق بينهما أن اللفظة تدل على معنى واحد فقط في تعدد المعاني برغم معانيه الوافرة؛ بيد أن اللفظة تدل على معان مختلفة شاملة في المثلث اللغوي. (الطبرسي، ١٤١٥: ٩٢/٣؛ الراوندي، ١٤٠٥: ٧٤/١) فمثلًا لفظة «الصلاة» الأكثر استعمالًا، هي المثلثة اللغوية وتدل على المعاني الآتية:

- الصلوات الخمس: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ويُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة/٣)
- الدعاء: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة/١٠٣)
- الدين: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ﴾ (هود/٨٧)
- القراءة: ﴿وَ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ولَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء/١١٠)
- الرحمة والاستغفار: ﴿إِنَّ اللَّهَ ومَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب/٥٦)
- أمكنة إقامة الصلاة: ﴿وَ لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وبِيَعٌ وصَلَوَاتٌ ومَسَاجِدُ يذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (الحج/٤٠)

وأما تعدد المعاني من منظور علماء اللغة فمعناه أن اللفظة الواحدة تدل على معان متعددة. (سلوى، ١٣٨٢: ٥٥- ٥٦) هذا و هو ميزة مشتركة بين جميع العلوم المختلفة. و يؤيد علماء اللغة الأسلاف وجود المثلث اللغوي والاشتراك اللفظي. (نور الدين، ١٩٩٩: ٢٩؛ سيبويه، ١٤٠٤: ٨) ويستشهد به ابن فارس بالآيات القرآنية (ابن فارس، د. تأ: ٣٢٧).

إن نهج البلاغة كتاب عظيم يحتوي قيمًا لغويّة أدبيّة ويؤكد القضايا الدلالية أيضًا. و أنّ أمير المؤمنين (ع) يصور العلاقات الدلالية في كلامه وحديثه ويستخدمها كأنّه درسَ في هذا المجال والباحث في هذا الكتاب يملأ مخه وذهنه بكنزٍ هائل من العلم والمعرفة والخبرة الدلالية فقدرة نهج البلاغة في تصوير الألفاظ والمصطلحات والفقرات عجيبة حقًا.

١. الألفاظ المشتركة التي بينها و بين معانيها المتعددة علاقة، نحو:

أ) «لَقَدْ كُنْتُ ومَا أُهَدَّدُ بِالْحَرْبِ ولَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ.» (صبحي: الخطبة ٢٢)

«وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ.» (صبحي: الخطبة ٢٧)

«فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ.» (صبحي: الخطبة ٣٣)

«أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ ووَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«أَرْسَى أَوْتَادَهَا وضَرَبَ أَسْدَادَهَا واسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وحَدَّ أَوْدِيَتَهَا.» (صبحي: الخطبة ١٨٦)

نرى علاقة وثيقة بين معاني «ضرب» بتغيير الحركات بيد أنها مفردة واحدة بمعان مختلفة، مثل «القتل» في المثال الأول، الثاني، «الختم» والثالث، «النوع» والرابع، «الإتيان بالنموذج لايضاح الحجج، وتقريرها في الاذهان» والخامس، «استحكم» فهذا يدل على تعدد المعاني. فالنكتة هي أننا إذا نظرنا إلى الأمثلة السالفة نرى «ضرب» بلفظ واحد ولها معان متعددة ولكن نشاهد علاقة بين المعاني كلها. هذا وظاهر اللفظ ما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني، ولكن يختلف بحسب السياق فالكلمة الواحدة يحدَّد لها معنى في سياق معين، ومعنى آخر في سياق مختلف، وتركيب الكلام يفيد معنى على وجه بعض لبعض. فهذا يدل على أن الألفاظ ترتبط بدلالتها ضمن علاقة متبادلة. فالإمام علي (ع) يبيّن أفكاره باستخدام المعاني المعروضة عبر هذا الأسلوب الدلالي ومنهج اللسانيات حيث تحتاج إلى إعمال الفكر وبذل الجهد لإدراك هدفه المنشود.

ب) «وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ.» (صبحي: الخطبة ٣٢)

«وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ وفَضْلِهِ وزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وزِبْرِجِهِ.» (صبحي: الخطبة ٧٣) والنكتة هي أن الكلمة بنفس

الحروف وبتغيير الحركات يدل على المعنيين المختلفين ولكن أصل معناه اللغوي واحد لأن «زَخْرَفَ» بمعنى زيّن والزُّخرف بمعنى الذهب وهي أداة التزيين. (الراغب، ١٣٩٢: ٢١٢)

ج) «وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هَذا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لاَ يَنْتَصِرُونَ.» (صبحي: الخطبة ١٣٤)

«وَ يَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ يَا فُلَانَةُ.» (صبحي: الخطبة ١٦٠)

يجب الانتباه إلى أن حركات هذه المفردة تتغير كما تكون اسمًا أو فعلًا ولكن لاتتعدد المعاني. وأن كل هذه المشتقات من «ستر» تدل على نوع من الوقاية والاحتفاظ بالإنسان. فإذا كانت بين معانيها علاقة معنوية فتسمى متعددة المعاني. و أن سياق إنتاج النصّ الذي يجتذب الجمهور يكمن في العلاقاتِ الدّلاليةِ التي تربط قضايا النصّ بعضها ببعض.

د) إذا راجعنا القرآن الكريم نرى أن لـ«اليد» معان ضمنية كثيرة علاوة على المعنى الحقيقي، منها: مستعار للجود والبخل، والقدرة، والحضور، أعمال الإنسان، الرزق والنعمة، العقد والالتزام كما نرى أن لها معان مختلفة في نهج‌البلاغة، منها:

«وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَة عَمْيَاءَ.» (صبحي: الخطبة ٣)

«وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَاب شَديد.» (صبحي: الخطبة ٨٥)

«وَ يُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ.» (صبحي: الخطبة ١٠٥)

«فَإِنَّمَا تُقْبَضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وتُقْبَضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ.» (صبحي: الخطبة ٢٣)

«وَ لَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ الْمُبَايِعِ.» (صبحي: الخطبة ٢٦)

«وَالْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وإِيَّاكُمْ والْفُرْقَةَ.» (صبحي: الخطبة ١٢٧)

الأسلوب البياني الدلالي في خطب نهج‌البلاغة لا يؤطَّر مجرّدًا معزولا عن السياق والمقام لمسائل الوصف اللغوي بل يتجاوز حدود اللفظ إلى الجملة فيقف على دلالة النصوص. وهنا النكتة هي أن «يَدٌ» في المثال الأول، بمعنى عديم النصرة؛ الثاني، قطعية وقوع العذاب الأخروي؛ الثالث والرابع، قدرة الله المطلق؛ الخامس، بنفس المعنى اللغوي؛ السادس، السيطرة والسابع، التسلل والنفوذ. فكلها تنبع من مكان واحد. ولكن خلافًا للمثال السابق نرى لاعلاقة بين معانيها بل مستقلة المعاني ظاهرًا بيد أن أصل معناه اللغوي واحد. فمثلًا «اليد» بالمجاز علامة ودليل للقدرة.

هـ) «وَ نَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ.» (صبحي: الخطبة ٤١)

«أُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَل فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ والْحُسَيْنَ (ع) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَكَلَّمَاه.» (صبحي: الخطبة ٧٢)

«فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ويَعْظُمُ الصَّغِيرُ ويَقْبُحُ الْحَسَنُ ويَحْسُنُ الْقَبِيحُ.» (صبحي: الخطبة ٥٣)

«وَجَزَاكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْر عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ» (صبحي: الخطبة ٢).

والنكتة هي أن تغيير الحركات الثلاث لكلمة «حسن»، لا يختلف في المعنى أخيرًا سبيكتها إما اسم وإما فعل بمادة واحدة ولكن بمعنى المختلف. فلا يهم نوع الكلمة الصرفي لعلماء اللغة واللغويين، بل اللفظ المشترك. و أما «حسن» في الجملة الأولى بمعنى الميزة الإيجابية. وفي الثانية، اسم علم بمعنى الجيّد وهو الاسم وجمعه: حِسَانٌ ولهذه اللفظة معان أخرى، منها: الحَسَنُ في مصطلح الحديث: ما عُرِفَ مُخَرِّجُه، واشتهر رجاله. و**حَسَنًا** :يقال للتعبير عن الاستحسان أي فعلت فعلًا **حَسَنًا**. و**حَسَن** الذَّوق للشِّعر: مطبوع عليه. وحَسَن السُّمعة: نقيّ السِّيرة. وحَسَنُ العِبارة: جميل الأسلوب، فصيح اللِّسان. و**حَسَنُ** الأَخْلاَقِ: جَمِيلُهَا **حَسَنُ** الوَجْهِ. وفي الثالثة، بمعنى الجمال. و الجمع: المِحَاسن وأيضًا كلُّ مُبْهِج مرغوبٍ فيه والعظم الذي يلي المِرْفق وحُسْن الظنّ: رأي متَّسم بنيّة طيّبة. (معجم المعاني الجامع: مادة

حسن) وفي الرابعة، اسم تفضيل بمعنى الأجود.

الإمام (ع) لإفهام كلامه الناسَ يتوجّه اللغويين ضمن أساليب التعبير غير مباشرة وذلك على اعتبار أنّ اللغةَ لا يمكن أنْ تُفْهَمَ بصورةٍ شاملةٍ ودقيقةٍ بمَعزِلٍ عن فهم أساليب التعبير المختلفةِ من جملتها توظيف اللسانيات في الخطب.

و) «فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وفِي الْعَيْنِ قَذًى.» (صبحي: الخطبة ٣)

«ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ.» (صبحي: الخطبة ١٨)

«فَيَدَعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا.» (صبحي: الخطبة ٤١)

«أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ والثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ.» (صبحي: الخطبة ٩١)

«أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ وَامْتَاحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ.» (صبحي: الخطبة ١٠٤)

«وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطنَهُ» (صبحي: الخطبة ٤٣).

والنكتة هي أن حركات مصطلح « عَيْن» واحدة وجذرها وأصلها واحد والمعاني موحدة ومتفقة أصلًا ولكن تختلف ظاهرًا. فإن كثيرًا من علماء اللغة يعتبرون المجاز جزءًا من المثلث اللغوي. فمثلًا لفظة «العين»، بمعنى الجاسوس وحارس الحدود لأن أهم وظيفة عسكرية على عهدته. ومن ثمّ لها المعان الأخرى المشار إليه هنا بعلاقات موحدة. بما أن «العين» عضو هام من أعضاء البدن فبقية المعاني تدل على «الأصل والمهم». و«الأصل في العين مثلا أنها تدل على عضو الأبصار الذي يرى به الإنسان والحيوان. وأما دلالة العين بمعنى الإصابة بنظرة حاسدة. لأن العين اي عين الحسود هي المتسببة في هذه الاصابة عند من يعتقدون ذلك، والعين اي ثقب الابرة لان النور يدخل منه كما يدخل من العين المبصرة. لكل هذا توسع، والمعنى اللغوي الاصلي هو العين المبصرة لا غيرها.» (ظاظا، ١٩٧٦: ١٠٨) وهناك دلالات أخرى لهذه اللفظة لأن دلالة لفظ (العين) تطورت إلى معان أخَر عند الاستعمال اللغوي بيد أن السياق هو الفصل في التمييز بين المشتركات اللفظية، نحو: (عين الغدير، ينبوعه) و(عين المتاع، خياره) و(رأيت الرجل عينه، نفسه) و(مطر العين، مطر السحاب) و(غابت العين أي الشمس) و(هذا عين من الأعيان أي كرام الناس) و(عين عند الأعداء، جاسوسهم) وإلى غير ذلك من المعاني المختلفة لتلك اللفظة (ابن منظور، د. تأ: مادة عين)، مع الاعتقاد بأنَّ ثمة معنى واحد اللفظ، وهو العين المبصرة، وتتضح المعاني الأخرى عن طريق علاقتها باللفظ الأصلي. (العسكري، ١٤١٢: ١٧٦) وأما البنية الأساسية التي يقوم بها الإمام (ع) هي تَبنّي العلاقات الدلالية لإحكامِ بناءِ الخطب بقوّةُ الخروج عن الإطارِ اللغوي السائد في زمنه فيستعمله في ربط قضايا نصّ الخطب بعضها ببعض.

ز) «حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نَورِ اللهِ مِنْ مِصْباحِهِ، وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبِيئًا.» (صبحي: الخطبة ١٦٢)

«فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ وجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ.» (صبحي: الخطبة ٦٢)

والنكتة هي أن بناية «شرب» برغم وحدة اللفظ دون الحركات الثلاث تدل على نوعين من الكلمة وهما الاسم بمعنى النصيب من الماء لفظًا والاستقصاء في البحث والتأمل والفكر معنًى والفعل. ففيهما تشابه اللفظ ولكن بالصيغتين المختلفين.

ح) «وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تُمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ وأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ» (صبحي: الخطبة ٨٨).

«وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا.» (صبحي: الخطبة ٩٠)

والنكتة هي أن هذه المفردات رغم ظاهرها فلايختلف في أصلها اللغوي. فـ«الخرق» في المثال الأول بمعنى «النقب». وفي الثاني، بمعنى «التجاوز».

يُلاحظ أنه (ع) لم يكتفِ بأسلوب عام في عصره بل لجأ إلى أسلوب جدير بالقراءة والتدبر معنويًّا دينيًّا أدبيًّا فالإمام علي (ع) يُعتبر أول من تبنَّى الاشتراك اللفظي ودلالة المفاهيم المبدئيّة فى دراسات اللسانيات نظرًا لما

فى نصوص الخطب من التنوع فى الأغراض والأساليب.

ط) «مَا يُبَلِّغُ عَنِ اللهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.» (صبحي: الخطبة ٢٠).

«فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ والْبَصَرَ وسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ والْبَشَرَ.» (صبحي: الخطبة ١٨٥).

«إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ» (صبحي: الخطبة ١١٣).

والنكتة هي أن «الْبَشَر» بمعنى الإنسان و الْبَشَرَ جمع بَشَرة، وهي ظاهر الجلد الانساني وفي العبارة الثالثة مركب من حرف واسم وأضافة إليها هناك بِشْرٌ بمعنى علامة فرح ومن المناسب أن نقول كلها تنبع من شيء واحد ولها علاقة تامة بظاهر الإنسان.

ي) «فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَّدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا.» (صبحي: الخطبة ٣)

«وَ رَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ عَادٍ فِي أَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ» (صبحي: الخطبة ١٧).

«جَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا وقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا ... وعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ ومَسَارِقِ إِبْمَاضِ الْجُفُونِ.» (صبحي: الخطبة ٩٠)

«يَخْتِلُونَ بِعَقْدِ الْأَيْمَانِ وبِغُرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وأَعْلَامَ الْبِدَعِ والْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ.» (صبحي: الخطبة ١٥١)

«وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الِاعْتِبَارِ.» (صبحي: الخطبة ١٩٢)

والنكتة هى أن «عقد» لفظ مشترك يتكرر كثيرًا في العبارات كلها ولكن يضمن المعنى المشترك الموحد لأن أصله اللغوي ينبع من جذر واحد. فمن البديهيّ أن يُتّخذ ما يعبّر عنه فى هذا البحث الذي يؤدّى إلى تفكير قارئ النص.

٢. الألفاظ في العبارات التالية مشتركة ولكن لها معانٍ مستقلة و لا علاقة بينها وبين المعاني المتعددة، نحو:

أ) «وَاللهِ إِنَّ امْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ ويَهْشِمُ عَظْمَهُ.» (صبحي: الخطبة ٣٤)

«خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وأَلْجَمَ الْعَرَقُ وعَظُمَ الشَّفَقُ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ.» (صبحي: الخطبة ٩٠)

«يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا.» (صبحي: الخطبة ٨٧)

«وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلاَذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.» (صبحي: الخطبة ١٨٠)

«وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ وَعَظُمَ الشَّفَقُ وَأُرْعِدَتِ الأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلٍ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى.» (صبحي: الخطبة ١٩١)

والنكتة هي أن نبيّن أن الألفاظ مشتركة ولكن كلٌ يختلف معناه عن الآخر. ففي العبارة الأولى بمعنى قَصب؛ في الثانية هو الكبر؛ و في الثالثة هو الحلّ؛ والرابعة فعل من باب التفعيل؛ و الخامسة والسادسة بمعنى كثُر فحينما نشير إلى تعريف الاشتراك اللفظي وهو الذي بمعنا تعدد المعنى الحقيقي للفظ واحد في لغة واحدة ـ كما ذكرنا سلفًا ـ نحو: العين واليد والعظم. ولا نقصد الاشتراك المعنوي لأنه يدل على تعدد أفراد لمعنى حقيقي واحد في لفظ واحد، نحو: الإنسان. وهو يصدق على جميع أفراده.

ب) «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ.» (صبحي: الخطبة ٤٨)

«كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَّابِينَ.» (صبحي: الخطبة ٥٩)

«أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ (ص) كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ.» (صبحي: الخطبة ٩٩)

والزمخشري يؤكد أن النجم تدل على المعاني الثلاثة وهي النجوم وقسم من القرآن الذي أنزل رويدًا والشجرة الملقاة على الأرض. (الزمخشري، د. تأ، ٤٢٧/١)

والنكتة هي أن «نجم» رغم تغيير الحركات الثلاث يدل نوعين من الكلمة و هما الاسم «نَجْمٌ» والفعل «نَجَمَ».

ج) «لاَ يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ! وَلاَ يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلاَ بِالْجِدِّ! أَيَّ دَار بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ.» (صبحي: الخطبة ٢٩)

«فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ والِاجْتِهَادِ والتَّأَهُّبِ والِاسْتِعْدَادِ والتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ.» (صبحي: الخطبة ٢٢٨)

«قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ.» (صبحي: الخطبة ٢٨)

«وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ واسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ.» (صبحي: الخطبة ٦٣)

«وَصَبْرًا عَلى مَضَضِ الْأَلَمِ وَجِدًّا عَلى جِهَادِ الْعَدُوِّ.» (صبحي: الخطبة ٥٥)

والنكتة هي أن نوضح بأنه لا علاقة بين الألفاظ المشتركة وبين المعاني المتعددة. والذي يهمنا في هذه الظاهرة الدلالية أن نبين أنه وردت في نهج‌البلاغة ألفاظ ومفردات تختلف معانيها وفق السياقات والسباقات الواردة فقد يخطر ببالنا منها في الدفعة الأولى غير ما نقصده منها ولكن لو تأملنا في ذلك اللفظ على ضوء السياق والسباق الذي جاء به، نتمكن من أن نفهم المقصود من ذلك اللفظ، وبالتالي نفهم معنى تلك العبارة أو الجملة. وأما «الجدّ» في العبارة الأولى اسم بمعنى إلى حدٍّ بعيد، كثيرًا، حقيقةً و «جدّ» في الثانية؛ الجَدّ أيضًا أب الأب، وهناك الفرق بين «الجَدّ و الجِدّ» فقال: «الجَدّ: أي البخت، والجَدّ أيضًا مصدر جددت جدًّا، أي: قطعت قطعًا، والجدّ أيضًا العظمة، ... والجِدّ بكسر الجيم هو العزم هكذا وجده بكسر الجيم (١/الجبي، ٢٠٠٥: ٨٠) وفي العبارات التالية بمعنى اجتهد فيه واهتم به وغيرهما.

كما أشرت سلفًا أن نص الخطب في نهج‌البلاغة فصيح جدًّا فعلى كل كاتب و خطيب يجب عليه أن يقتبس من ألفاظه القيمة وهذا أمر ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار والركون إليه. فهذه العبارات تدل على أنها زاخرة باشتراك الألفاظ التي صيغتها وبنيتها واحدة ولكن تتعدد معانيها ودلالتها ومنها ما عرف لدى الصرفيين القدماء والمحدثين بالاشتراك اللفظي.

الأضداد

إن التضاد من أقسام تعدد المعاني كما هو جزء من المثلث اللغوي. فهو يشمل المصطلح المتفق اللفظ الذي له معنيان متضادان كما ترى في نهج‌البلاغة: «يَا عَقِيلُ! أَتَئِنُّ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلَعِبِهِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَار سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ!» (صبحي: الخطبة ٥٥٤) فكلمة «سَجَرَ» بمعنيين وهما: «مَلَأَ» وضدّه «فَرِغَ» وهذا ما يسمّى «الأضداد». وتم تأليف آثار كثيرة عن موضوع التضاد والأضداد ورغم تأثيره على نقل المفاهيم والمضامين، هناك اختلاف في كيفية استخدامه عند اللغويين. وسببه يرجعه إلى اختلاف اللهجات والمواضيع البلاغية. وأن الترادف والتضادّ هما اللذان يعتبرانِ مظهرين من مظاهر اللغة العربيّة. وهنا من المناسب أن نشير إلى الأضداد التي يشير إليها بعض علماء اللغة فإنها متفقة الألفاظ ولكن مختلفة المعنى. وتتجلى الأضداد في كتاب نهج‌البلاغة أيضًا وهي نوعان:

١. اللفظ الواحد بالمعنيين المختلفين، نحو:

أ) «وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ.» (صبحي: الخطبة ٩٠)

«فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ.» (صبحي: الخطبة ١٩٢)

والنكتة هي أن «الساجد» هنا من الأضداد لانه بمعنى المنحني والمنتصب. (الأنباري، ١٩٦٠: ٤٣)

ب) «وَالْمُنَجِّمُ كَالْكَاهِنِ والْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ والسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ.» (صبحي: الخطبة ٧٨)

«فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هذَا! يَعْنُونَنِي.» (صبحي: الخطبة ١٩٢)

«وَنَحْنُ نَسأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ.» (صبحي: الخطبة ٣٠١)

والنكتة هي أنها من الممكن أن يكون (السحر والساحر) بمعنى (العالم والفساد) فليراجع إلى (ابن منظور، د. تأ: سحر).

ج) «وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ ولَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ.» (صبحي: الخطبة ٤٥)

«أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وكُبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ.» (صبحي: الخطبة ١٩٢)

والنكتة هي أن «فوق» من الأضداد وفيه نقيض. (السجستاني، ١٤١٤، ١٠١) فالأول بمعنى العلاء والثاني بمعنى تحت.

٣. الألفاظ المشتركة التي لمعانيها علاقة التضاد، نحو:

أ) «ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ لِقَاءَهُ ورَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ورَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبَلْوَى.» (صبحي: الخطبة ١)

«وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ ورَغِبَ فِي طَلَبٍ وذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ.» (صبحي: الخطبة ٨٢)

«لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٍ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ. يَسْأَلُونَ مَنْ لاَ تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ وَلاَ يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ» (صبحي: الخطبة ٢٢١)

والنكتة هي أن «رَغبَ» يأتي مع حرف جار خاص فيتغير معناه فحينئذ يعطي معنى ضد الآخر، نحو: «رَغب في الشيء بمعنى أراده وأحبَّه» و«رَغب عن الشيء بمعنى أعرض عنه وتركه» و«رَغب به عن غيره: فضّله على غيره» و«رَغب إلى الشيء بمعنى ابتهل» (معلوف، ١٣٦٧: مادة رغب»

ب) وأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ وأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ. (صبحي: الخطبة ١٩٢)

«فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَفَسَقَ وقَسطَ آخَرُونَ.» (صبحي: الخطبة ٣)

والنكتة هي أن القاسط هنا بمعنى الإنسان العادل بيد أن فعل قَسَطَ بمعنى جار وظلم.

٤. الألفاظ مختلفة بالمعنيين المختلفين، نحو:

أ) أقبَلَ وأدبَر: « ولَئِنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا ولَعَلَّ ولَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.» (صبحي: الخطبة ١٦)

«أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ وآذَنَتْ بِوَدَاع وإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاع.» (صبحي: الخطبة ٢٨)

«إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ.» (صبحي: الخطبة ٩٢)

إن في كلمتي «أقبَلَ وأدبَر» تضاد «فالمعنى السياقي الكامن للمفردة البنائية هو سلسلة المعاني السياقية الممكنة لتلك الوحدة المنظور إليها في تجريد من كلّ نص، ومعناها السياق الآني هو المعنى الفعلي في مثال معين، في مكان معين، في نص معين مع موقف معين.» (محمد يونس علي، ١٩٩٣: ١٠٣)

كما رأينا أن الخطب ترتكز بالإبداع الدلالي في عناصر ثلاثة غير قابلة للتفكك وهي: المعاني والألفاظ وأدوات التأثير اللغوية على الجمهور وهذا ما يتميز الكلام المبدَع عن الكلام الاعتيادي اليومي في ذهن الإمام علي (ع) وقدرته على اجتلاب صوره بألفاظ تمثل معانيه وليس ذلك بالأمر الهين اليسير لأن مضامين ومعاني الخطب كانت جديدة كل الجدة على المواضيع السائدة التي أجاد بها في الطلل وبكاء الحبيبة والتغني بالبطولة والحماسة آنذاك ولكن الإبداع اللغوي الذي خيّم على خطبه سرّ عظيم من القدرة الإبداعية المتميزة لكلام أمير المؤمنين (ع).

الترادف

الترادف اصطلاحًا اتفاق المعنى واختلاف اللفظ أو أن يدلّ أكثر من لفظ على معنًى واحد، وأنه من باب لفظ المعاني اختلاف اللفظ والمعنى واحد. (سيبويه، ١٤٠٤: ١٢٦) مما لا شك فيه أن مايقودنا إلى استنباط المعاني الصحيحة واستعمال المفردات الصحيح فهو السياق كما هو الَّذي يبين لنا أن الكلمات مترادفة حيث نتمكن من أن تتبادل في سياقات معينة ولكن لا نتمكن من التبادل في كلّ السياقات فالرمز الدقيق هو الاستعمال الصحيح: «المترادفات فيما يثير محركًا متشابهًا إلى ما يرمز إليه عند التفسير المناسب.

في مثل هذا الموقف سيثار قدر معين من الثبات لشيء يمكن أن نطلق عليه المعنى الصحيح أو الاستعمال الجيد وذلك الشيء الثابت يوصف بأنه معنى الكلمات الواردة في السياق.» (مندور، د.ت: ١٤٩) فعلى هذا الأساس يجب أن نبيّن أن أبا الحديد في شرحه لايشير إلى موضوع الفصاحة والبلاغة لنهج‌البلاغة فبالطبع لا يتكلم عن الترادف ولكن عندما يشرح مفرداته يقر بالترادف فيقول: «أنشأ وابتدأ، مترادفان.» (ابن أبي الحديد، ١٩٦٥م: ١/٨٠) أو «أغامت وغامت وأغيمت وتَغَيَّمَتْ بمعنى واحد.» (المصدر، نفسه:

٢١٦/١) نحو: «وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ. وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ.» (صبحي: الخطبة ٩١) أو اللُّبِّ والعَقل: «لَيْسَتِ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا ولَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ.» (صبحي: الحكم ٢٧٢) و«الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ والْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.» (صبحي: الحكم ٤١٤) «وَتَائِهُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللُّبِّ وطَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.» (صبحي: الخطبة ٢٣٣) و «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا والسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا الْغِرُّ الْجَاهِلُ ويَحْذَرُهَا ذُو اللُّبِّ الْعَاقِلُ.» (صبحي: الكتب ٦٨)

يجب الإشارة إلى ميزة أخرى للألفاظ المترادفة عن غيرها وهى استعاضة أو استبدال كلمات بأخرى. فإن الألفاظ المترادفة هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق.» (أولمان، ١٩٨٨: ٩٧) ففي الحالة الاستبدالية تدخل الوحدة اللُّغوية عبر المقارنة أو التعويض في ظرف خاص مع وحدات مشابهة أخرى. (جواد، ٢٠٠٢: ٤٥) هنا فهل نستعيض الكلمة بكلمة أخرى! نحو: السيف والحُسام: «الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ والْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.» (صبحي: الحكم ٤١٤) و«اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ واحْذَرِ الْعَسْفَ والْحَيْفَ فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ والْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ.» (صبحي: الجكم ٤٦٦) «الْفُرَّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ والْفُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ واللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ.» (صبحي: الخطبة ٢٧)

هذا ويجب أن نشير إلى أهمية السياق بيد أن الباحثين يكترثون بموضوع السياق لأنه يحدد المعنى فنرى أن للكلمة الواحدة في العبارات التي سبق ذكرها، معان كثيرة في المعاجم ولكن ما يحدد المعنى هو السياق لأنه يكشف عن المعنى الدقيق باللفظ الدقيق المستعمل له في كلام الآخرين.

يرى كل باحث أن الخطب تؤثّر حقيقيًّا من حيث اللغوي والدلالي بشهادة كل الدارسين للبلاغة العربية وخطب علي ورسائله وأقواله العلامة الفارقة في جبين الأدب العربي فهم ينتهلون منها قديما وحديثا في استجلاب الألفاظ الملائمة ولذلك كان الإمام عليه السلام أول من عالج فن الخطابة معالجة الأديب أولًا وبتوظيف الدلالات واللسانيات العظيمة ثانيًا.

الجناس اللغوي

الجناس في العربية هو أحد المحسنات اللفظية، ويطلق عليه بعض علماء البلاغة اسم التجنيس، وتعريف الجناس لغةً هو المشاكلة، والاتحاد في الجنس. وهي ألفاظ مشتركة ظاهرًا ولكن فيها جناس ولكل منها معنى مستقل و لا علاقة بينها وبين معانيها. (الهاشمي، ١٣٩٢: ٤١٣) صناعة الجناس من أهم الصناعات البديعية في نهج‌البلاغة فنراها واضحة فيه. فهي نوع من الموسيقى الأدبية تتداعى معان مختلفة حيث يتمتع منها. وميزة الجِناس الهامة في البلاغة هي أنَّه يوهم القارئ أولًا بتكرار الكلمة ثم يفاجئهُ فيما بعد باختلاف المعنى مع تشابه اللفظ. فههنا الباحث لا يقصد أن يشير إلى شواهد أنواع الجناس في هذا الكتاب الثمين فيكفينا الإشارة إلى بعضها:

أ) «وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الأَعْمَى. لاَ يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيئًا وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا.» (صبحي: الخطبة ١٣٣)

«وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ. وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.» (صبحي: الخطبة ٦٢) فوجد تحته من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تُبلغ غايته ولا يدرك غوره، لا سيما إذا قرن إليه قوله: «ومَن أبْصَرَ إليها أعْمَتْهُ» فإنه يجد الفرق بين «أبصر بها» و«أبصر إليها» واضحًا نيرًا عجيبًا باهرًا!

ففي الشاهدين السالفين، كلمة «بصر» ومشتقاتها، جناس حيث لفظ «بصر» بمعنى المشاهدة و«لايبصر = لايشاهد و«البصير» بمعنى مُدرك الظروف «أبصر: شاهَدَ». فالدلالة الصرفية هنا تدل على أن تصريف الكلمات يوجب الجناس ثم الإتيان بمعان مختلفة.

ب) «وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا.» (صبحي: الخطبة ١٦٩)

«وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ.» (صبحي: الخطبة ١٧٥)

«فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ ومَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ.» (صبحي: الخطبة ١٩٦)

والنكتة هي أن «مهلك» في العبارات كلها فيه

جناس ناقص وبالطبع يختلف معناه فى كل عبارة عن الآخر.

ج) «رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ.» (صبحي: الخطبة ٢١٠)

«لاَ يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلاَ يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ.» (صبحي: الخطبة ١٩٣)

والنكتة هي أن الإثم بمعنى الذنب بيد أن التأثم بمعنى الخروج من الذنب والخطأ. (الراغب الإصفهاني، ١٣٩٢: ٣)

جماليات نهج‌البلاغة توحينا بأن للجناس مكانة عالية مرموقة جدًّا والمخاطب بنظرة عابرة تشاهد أنواع علوم البلاغة فيه خاصة علم البديع وبالأخص أنواع الجناس في كتاب علي (ع). وهذا يدل على بلاغته وفصاحته أديبًّا.

والواقع أنّ هذه العبارات تأتي بمثابة دليل أو إيضاح لدلالة الألفاظ وعلاقاتها الدلالية في نهج‌البلاغة وفي خطبه خاصة أن صاحب نهج‌البلاغة لا يقتصر علمه على المواضيع الدينية بل هو عالم محيط بهذه الأمور قادرًا على الإتيان بها فإنه يضع كل شيء في موضعه ومكانه إلى كماله المنشود.

الخاتمة والاستنتاجات

أ) نتيجة هذه الدراسة تبيّن أن كتاب نهج‌البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي يحتوي الجانبين اللغوي والأدبي متزامنين علاوة على جانبه الديني لإن الإمام عليًا (ع) يتمكن من استخدام الكلمات والجمل والصور بجميع أشكالها بدقة تامة وبأقل ما يمكن من التفريط بالأمانة اللغوية كما هو يستخدم الصناعات الأدبية وصور الخيال في كلامه القيم.

ب) لم يتمكن الأدباء العرب في عصر النبوة شاعرا أو ناثرا من أن يصل بالفن الدلالي إلى مستوى الإمام (ع) بسبب انعدام أسلوب فهم المفردات والعبارات.

ج) إن عليًا (ع) يعنى بالعلاقات الدلالية فيستخدم كافة جوانب هذا الموضوع من جملتها الترادف والتضاد وتعدد المعاني فتكون للدلالات المستخدمة أثر إيجابي في نهج‌البلاغة. فتوظيف الإمام علي (ع) دلالة الألفاظ يدل على فصاحته وبلاغته في كتابه.

د) هذا الكتاب بحاجة ماسة إلى العلماء الأفذاذ في كافة العلوم الإنسانية لاستحداث وسائل لغوية فيه تجذب الجمهور على اختلاف مشاربهم.

هـ) تعرف ظاهرة دلالة الألفاظ مهم جدًّا حيث يساعد مفسّري نهج‌البلاغة ومترجميه. وإن جهلوها فيواجهون مشاكل و عراقيل كثيرة عند التفسير والترجمة. وهذا هو السبب الرئيس للاختلاف بينهم.

و) إذا تتبعنا عددًا من القضايا الدلالية في خطبه نجد أنّ نصوصه مبنية على تقنية تحويل علاقات دلالية باستخدام الترادف والتضاد وتعدد المعاني. وأما أهم التوصيات هي:

- نتيجة هذه الدراسة تُبيّن أنه من الضروري تأليف معجم لغوي تخصصي عالي المستوى حيث يحوي جميع العلوم اللغوية والدلالية والمعنية بهما في نهج البلاغة ليكون مرجعًا أساسيًا لشارحيه ومفسريه ومترجميه.
- ينبغي الاهتمام بالظواهر اللغوية والدلالية لدورها البارز في فهم المفردات والمصطلحات، الترجمة واستيعاب المعاني والمفاهيم في كتاب نهج‌البلاغة.
- اشتراك اللغويين المتخصصين في مجال علمَي اللغة والدلالة لدراسة هذا الكتاب.
- إثراء المكتبة الفارسية بتوفير المراجع العلمية التخصصية مثل هذه الدراسات.
- من الضروري أن ينبغي الاهتمام بالظواهر اللغوية والدلالية لأثرها البارز في القراءة والترجمة وفهم المفردات والمصطلحات واستنباط النصوص والعبارات واستيعاب المعاني والمفاهيم في نهج‌البلاغة.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج‌البلاغة.

ابن ابي الحديد (١٩٦٥م). شرح نهج البلاغه. تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم. قم: مكتبة المرعشي النجفي.

ابن عساكر، علي بن حسين (١٤١٥ق). تأريخ مدينة دمشق، لبنان. بيروت: دار الفكر.

ابن الفارس، أحمد (١٤٣٦هـ). الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها. التحقيق: أحمد حسن بسج. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور (د. تأ). لسان العرب، لبنان. بيروت: دار صادر.

ابن النجار، أبو عبد الله (١٩٩٨م). شرح الكوكب المنير، تحفيف محمد الزحيلي. الرياض: مكتبة العبيكان.

الأنباري، محمد بن قاسم (١٩٦٠م). كتاب الأضداد. تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. كويت: دار التراث العربي.

أنيس، إبراهيم (١٩٧٦م). دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

أولمن، ستيفن (١٩٨٨م). دور الكلمة في اللغة. ترجمة: كمال محمد بشر. سوريا: مكتبة الشباب.

البطليوسي، ابن السيد (١٤٠١ق). المثلث. تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي. لبنان: دار الرشيد.

البغدادي، خالد (د. تأ). تصحيح القراءة في نهج‌البلاغة. إيران: دار ستاره.

التهانوي، محمد بن علي (١٩٩٦م). كشاف اصطلاحات الفنون للعلامة. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجبي (٢٠٠٥م). شرح غريب الألفاظ المدونة. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

جواد، أحمد (٢٠٠٢م). الحقول الدلالية وإشكالية المعنى. جمهورية العراق، مجلة المورد، العدد ٢ .

الجوهري، بن حماد (١٩٩٠م). تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

الداية، فايز (١٩٨٥م). علم الدلالة العربي. دمشق: دار الفكر.

الدقاق، عمر (١٤٢٠ق). واقع اللغة العربية فى الإعلام المسموع والمرئى، مجله المجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٧٤، العدد ٣ .

دهخدا، علي أكبر (١٣٧٦ش). موسوعة دهخدا. طهران: دار جامعة طهران.

الرازي، محمد بن أبو بكر (١٤١٥هـ). مختار الصحاح. بيروت: دار الكتب العلمية.

الراوندي، سعيد بن هبة الله (١٤٠٥ق). فقه القرآن، أحمد الحسيني. قم: مكتبة المرعشى النجفي.

الزمخشري، الإمام جار الله (د. تأ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل. بيروت: دار البلاغة.

السجستاني، أبو حاتم (١٤١٤هـ). كتاب الأضداد. تحقيق: محمد العودة. بيروت: مكتبة الثقافة الدينية.

سلوى، محمد العواء، (١٣٨٢ش). الدراسة اللغوية للوجوه و النظائر في القرآن الكريم. ترجمَه: حسين سيدي. طهران: دار الروضة الرضوية.

سيبويه (١٤٠٤هـ.ق). الكتاب. قم: الحوزة العلمية.

السيوطى، جلال‌الدين أبوبكر (١٩٩٨م). معترك الأقرآن في إعجاز القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.

صبحي الصالح (٢٠٠٤م). نهج‌البلاغة. مصر: دار الكتاب المصري.

صفوي، كورش (١٣٧٩ش). مدخل إلى علم الدلالة. طهران: دار سورة.

الطبرسي، فضل بن حسن (١٤١٥ق). مجمع البيان لعلوم القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الطلحي، ردة الله بن ردة (١٤٢٣ق). دلالة السياق.مكة: جامعة أم القرى.

ظاظا، حسن (١٩٧٦م). كلام العرب من قضايا اللغة العربية. بيروت: دار النهضة.

عبد التواب، رمضان (١٣٧٦ش). مباحث في فقه اللغة وعلم اللغة العربية. ترجمَه: حميدرضا الشيخي. طهران: دار الروضة الرضوية.

عبده، محمد (١٩٠٦م). شرح نهج‌البلاغة، طهران: ويكى نور.

عزت عياد، علية (١٩٩٣م). معجم المصطلاحات اللغوية والأدبية. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

العسكري، أبو هلال (١٤١٢ق). معجم الفروق اللغوية. المؤسسة لجامعة المدرسين بقم.

العقاد، محمود عباس (١٩٦٧م). عبقرية الإمام علي. بيروت: دار الكتاب العربى.

عمر، أحمد مختار (١٩٨٨م). علم الدلالة، بيروت، عالم الكتب.

الفيروزآبادي، محمد (١٩٩٨م). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد يونس علي، محمد (١٩٩٣م). وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية. ليبيا: جامعة الفاتح.

المسدي، عبد السلام (١٩٨٦م). اللسانيات وأسسها

المعرفية. تونس: المطبعة العربية.
معلوف، لويس (١٣٦٧ش). المنجد في اللغة. طهران: دار معراج.
منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية (٢٠١٥م). www.m-a-arabia.com.
مندور، مصطفى (د.تأ). اللغة بين العقل والمغامرة. إسكندرية: منشأة المعارف.
منقور، عبد الجليل (٢٠٠١م). علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
موقع معجم المعاني الجامع: https://www.almaany.com
مولوج، فريدة (٢٠١٩م). التحليل التقابلي أهدافه ومستوياته، الجزائر. المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، ١٥٧ . ١٤٤ .
نور الدين، محمد (١٩٩٩م). الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق. دمشق: دار الفكر.
الهاشمي، أحمد (١٣٩٢ش). جواهر البلاغة في علم المعاني والبيان والبديع. قم: مصطفوي.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٢٧ الى ١۴۵

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 127-145

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

دراسة في الجانبين المعرفي والسلوكي لعلاقة الإنسان بذاته من منظور الإمام علي (ع) في حكم نهج‌البلاغة

محبوبه كوتشكه[١]، علی حسن‌نیا*[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٤/١٧ **تأريخ القبول: ١٤٤٢/٠٨/٢٢**

١. ماجستير في علوم القرآن والحديث، جامعة شاهد، طهران، إيران
٢. أستاذ مساعد في علوم القرآن والحديث، جامعة شاهد، طهران، إيران

Explaining the "Cgnitive and Behavioral Dimension" of Man's Relation with Himself in Wisdoms of Nahj al-Balaghah

Mahboobeh Koochakeh[1], Ali Hasannia*[2]

Received: 2020/12/03 **Accepted: 2021/04/05**

1. M.A. in Quran and Hadith Sciences, Shahid University, Tehran, Iran
2. Assistant Professor in Quran and Hadith Sciences, Shahid University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.56541.1240

الملخص

تعتبر إقامة العلاقة من ضروريات الحياة البشرية، وهي تنقسم إلى أربعة أنواع: العلاقة مع الله، والعلاقة مع الذات، والعلاقة مع سائر البشر، والعلاقة مع الطبيعة. من خلال النظر إلى كلمات أمير المؤمنين علی (ع) تتبلور موضوعات قيمة ومفيدة فيما يتعلق بكيفية إقامة العلاقات في المجالات الأربعة المذكورة أعلاه بشكل فعال إلى جانب تسليط الضوء على قواعدها ومبادئها، حيث يمكن العثور على نماذجها في نهج‌البلاغة. إن هذه الدراسة تتناول وتسلط الضوء على العلاقة مع الذات في الجانبين المعرفي والسلوكی (العملی) وفق حكم نهج‌البلاغة وذلك على أساس منهج وصفی تحليلی في إطار تحليل المفاهيم. وتظهر نتائج الدراسة أن معظم حكم نهج‌البلاغة يجري استخدامها في البعدين المعرفي والسلوكی ويمكن استخدامها فيما يتعلق بصياغة مبادئ العلاقات وقواعدها. كما استنتجنا أن علاقة الإنسان المعرفية مع نفسه تحظى بأعلى مستويات الاهتمام والتكرار في نهج‌البلاغة. كما أن «معرفة الفضائل الأخلاقية» التی تنضوي تحت محور «معرفة النفس وعلاقة الإنسان بذاته» يتم التطرق إليها أكثر من بين مكونات الاتصال المعرفي والعلاقة السلوكية للإنسان مع نفسه، مما يشير إلى أهمية هذا المكوّن. فيمكن القول إجماليا بأن العديد من معايير العلاقة الجيدة تتسق وتتوافق مع الكثير من حكم نهج‌البلاغة.

الكلمات الدليلية: نهج‌البلاغة، العلاقة مع الذات، البعد المعرفي، البعد السلوكي.

Abstract

One of the necessities of human life is communication, which is divided into four: communication with God, communication with oneself, communication with fellow human beings, and communication with nature. Lack of human awareness of how to establish a good and well-considered relationship in the field of four types of relationships leads to undesirable results. In the words of Amir al-Mu'minin Ali (AS), valuable and useful themes are extracted in how to establish effective fourfold communication and its rules and principles, some of which can be found in Nahj al-Balaghah. In this research, first the four relations and then how to relate to oneself in two cognitive and behavioral (practical) dimensions, according to the wisdoms of Nahj al-Balaghah are studied and analyzed, based on the conceptual analysis method. The results show that most of the wisdoms of Nahj al-Balaghah refer to these two dimensions and have a practical application, which are suitable for designing a good communication model. In addition, cognitive communication with oneself (self-knowledge) has the highest frequency and emphasis, which shows its importance.

Keywords: Nahj al-Balaghah, Communication with Oneself, Cognitive Dimension, Behavioral Dimension.

* **نویسندۀ مسئول:** علی حسن‌نیا

***Corresponding Author:** Ali Hasannia
Email: a.hasannia@shahed.ac.ir

المقدّمة

يجب على الإنسان أن يتواصل مع الله، ومع نفسه، ومع غيره من البشر وكذلك مع الطبيعة لأسباب عديدة: أ) لمواصلة العيش بتلبية حاجاته المادية والروحية. ب) للتمكن من تحقيق أهدافه واكتساب الهدوء والارتياح في النفس واستمرار ذلك. وعلاقة الإنسان بنفسه من بين العلاقات الأربعة، له التقدم والأولوية من حيث المعرفة وكذلك من الناحية النفسية والتربوية (بيان مهر، ١٣٩٠: ٣).

لقد ورد في كلام أمير المؤمنين وسيرته الكثير من مواضيع وملاحظات مفيدة في شأن العلاقات الإنسانية؛ منها على سبيل المثال، أن اتصال الإنسان بالله وتوثيق العلاقة بينه وبين الخالق في منظور الإمام تعني خشية القلب والعمل الخالص للخالق (الخطبة/٣). كما وقال عن التفاعل مع الناس والمجتمع مخاطبا مالكا الأشتر: « وأَشْعِرْ قَلْبَكَ اَلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ واَلْمَحَبَّةَ لَهُمْ واَللُّطْفَ بِهِمْ ولاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي اَلدِّينِ وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْقِ» (العهد/٥٣). كما ويمكن العثور على العديد من حالات العلاقة الإنسانية مع الذات؛ على سبيل المثال، فيما يتعلق بالمعرفة البشرية عن خلقهم قال الإمام: «اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ» (الحكمة٣/) وقال عليه السلام في مدى ضعف الإنسان وعجزه:«أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُم» (الحكمة/٧) بالإضافة إلى ذلك، هناك آراء قيمة حول الطبيعة في كلام الإمام، بما فيه من وجهات نظر دقيقة حول كيفية احترام حقوق الحيوانات والطبيعة؛ من نماذج ذلك ما جاء في الجزء الثالث من الرسالة ٢٥.

أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة إلى شرح وتحليل جوانب ومحاور وخصائص علاقة الإنسان بذاته في ضوء حكم نهج‌البلاغة. وانطلاقا منها يمكن استنباط الجوانب الدينية لعلاقة الإنسان بنفسه من منظور الإمام علي (عليه السلام). فباستخراج عبارات من حكم نهج‌البلاغة بشكل منهجي، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي من طراز التحليل المفهومي، سيتم التحليل من الجانب المعرفي والجانب السلوكي للعلاقة. والسؤال الأساسي بعبارة أخرى هو: ما هي محاور تكوين علاقة الإنسان بالذات من الجانبين المعرفي والسلوكي (العملي) في ضوء حكم نهج‌البلاغة؟

وصولا إلى ذلك، فقد تم استخدام جداول لتحليل المحتوى والإحصاءات الوصفية والتحليل النوعي لتحليل المعطيات. في مرحلة الإعداد والتنظيم،تم فحص حكم نهج‌البلاغة وجمع الجمل المناسبة للإجابة على أسئلة البحث وتشفيرها. ثم تم دراسة وحدة التحليل وتشفيرها، وهي معطيات وعبارات منبثقة من الحكم، ثم تصنيف أوجه الشبه والاختلاف فيها. ومن ثم قمنا بتوفير مكونات المعيار، وفق المنع والشمول تماشيا مع الغرض من البحث، وختاما من خلال إقامة علاقة بين فئات الموضوع الرئيسي.

خلفية البحث

وفيما يتعلق بالعلاقات الإنسانية الأربعة، وبحسب تعاليم الإمام علي (ع)، فقد أجريت عدة أبحاث، منها: كتاب: «كلمة بقدر الكفاية (منهج للاتصالات الكلامية في نهج‌البلاغة)» (شكرى اويلق وحسينى: ١٣٩٩ش). الرسائل والأطاريح الجامعية والمقالات: «مبادئ العلاقة بالله في ضوء المعرفة من منظور العرفان في نهج‌البلاغة» (مكى آبادى وقنبرى: ١٣٩٦ش)، «العلاقة بين الإنسان والله وأصل التفاعل والمشاركة الاجتماعية في نظر الإمام علي (ع)» (كاركر وآخرون: ٢٠١٦م)، «العلاقة الأعتقادية المعرفية بين الإنسان والخالق في نهج‌البلاغة» (قنبرى: ١٣٩٤ش)، «علاقة الإنسان بالطبيعة من منظور نهج‌البلاغة» (عبادزاده: ١٣٩٤ش)، «مهارة الاتصال في ضوء نهج‌البلاغة» (بيروزفر وآخرون: ١٣٩٤ش)، «مدخل إلى مباحث وتعاليم نهج‌البلاغة في الاتصال» (جبارلوى شبسترى: ١٣٨٦)، *والقمر المربي للشمس: التربية في نهج‌البلاغة* (دلشاد تهرانى: ١٣٧٩ش)، في قسم من الكتاب يتطرق المؤلف إلى ضرورة إصلاح ما بين الإنسان

وبين الله وبين ذاته والمجتمع والطبيعة والتاريخ. وقد وقع موضوع علاقة الإنسان بذاته موقع الاهتمام في الثقافة الإسلامية من متعدد الوجوه، بحيث إن إمكانية التفاعل البناء لكل شخص مع الله والآخرين والطبيعة يتأثر بعلاقة الإنسان بذاته نوعية وكمية (انظر نموذجا: معتمدي، ١٣٩٢: ١٢٧).

مرّ بنا أن الدراسات المذكورة أعلاه قد حاولت التنقيب في قضية علاقة البشر بعضهم ببعض، وبالله، وبالطبيعة، وكذلك علاقتهم بأنفسهم. أما ما يميز هذا البحث عن غيره من البحوث فهو دراسة العلاقة بالذات من الجانبين المعرفي والسلوكي مما يدرس من منظور أمير المؤمنين (ع) في حكم نهج‌البلاغة.

المفاهيم

العلاقة: العلاقة هي من مادة «علق» وهو يعادل الارتباط والاتصال. رَبَطتُ الشَّيءَ؛ أي أنني أغلقت وشددت شيئًا ما (جوهري، ١٩٩٧: ١١٢٧/٣). وكذلك تستخدم الكلمتان «الاتصال» أو «التواصل» في نفس المعنى في اللغة الإنجليزية أو اللاتينية مثل «communication» و«communications» (محسنيان راد، ١٣٨٧: ١٥).

السلوك: تعريف السلوك في علم النفس هو: «أي نشاط يقوم به كائن حي (كائن حي) ويمكن لكائن حي آخر أو بواسطة أداة قياس مشاهدته أو قياسه». لذلك، يشمل السلوك كلا من الحركات الداخلية والحركات الخارجية والنشاطات الغدية (سيف، ١٣٩١: ٤٠).

الذات: تشير هذه الكلمة إلى الإنسان الذي يرادف كلا من «الجوهر» وكذلك يطلق عليه «النفس». تشير هذه الكلمة إلى أبعاد مختلفة للإنسان، ينظر إلى باطنه وممتلكاته المكنونة غير الملموسة فضلا عن ظاهره وجسده (سليماني كياساري، ١٣٩٤: ٨).

العلاقة مع الذات: علاقة الإنسان بالذات تعني ارتباط واتصال الإنسان بمكانته ومنزلته وحقيقته في نظام الكون وما له من القدرة والطاقة. وبما أن وجود الطرفين ضروري في إنشاء أي علاقة، فإن الإنسان ككائن واع هو الجانب الواحد من العلاقة وحقيقته الوجودية وواقعه الذاتي هما الطرف الثاني فيها (آل بويه وآخرون، ١٣٨٨: ٥٢).

العلاقات الأربع

إن الكون له نظام متناسق تترابط فيه جميع مكوناته. في هذا النظام، يعد الإنسان أيضًا جزءًا من الكائنات المرتبطة تمامًا بنظام التكوين. إن قضية الاتصال والارتباط لم تزل قائمة منذ بداية خلق البشر (شاه علوي، ١٣٨٥: ١٢). يمكن بدراسة خلفية العلاقات، رصد وسرد أربع علاقات إلى زمن أفلاطون. قال أفلاطون: «طوّروا أصول الدين في نفوس أبنائكم». تلك الأصول والمبادئ الدينية التي تصبح مصدرًا للمعتقدات القوية وتخلق صلة وعلاقة بين الإنسان وبين الله « (سجادي، ١٣٨٨: ٩٣). والقاعدتان المهمتان «اعرف نفسك» و«الحياة التي لم تجرب ولم تختبر لا تستحق العيش» من المثل التي عاش عليها سقراط (نيتشه، ١٣٧٨: ٥٢).

العلاقات الرباعية في المصادر الدينية

في الأنثروبولوجيا القرآنية يُعتبر الإنسان بالقوة خليفة الله على وجه الأرض (البقرة/٣٠ و ص ٢٦)، وهكذا يستشف من النصوص الإسلامية الأخرى، وعلى أساس ما في الإسلام من الأنثروبولوجيا والنظرة إلى الإنسان يمكن استنباط أربع فئات من العلاقة بشكل عام: علاقة الإنسان واتصاله بذاته وبالآخرين وبالطبيعة وبالله؛ إن علاقة الإنسان بذاته تنظم من خلال إدراكه لمنزلته الحقيقية. ويمكن القول وفقًا لآيات ٧٠ الإسراء و٣٠ الروم و٧ و٨ الشمس و٧٢ الأحزاب: إن الإنسان يكون خليفة الله على الأرض، منعّما بالفطرة الإلهية، وهو عيبة ووعاء واسع لما استودعه الله من العلم. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهو مخلوق وصف في القرآن بأنه جهول ظلوم، عجول، هلوع، جزوع، ممسك ومنوع (٧٢ الأحزاب، ١٩ و٢١ المعارج، و٥٤ الكهف، و٢٨ النساء)، لذلك يجب على الإنسان أن يعدّل علاقته مع نفسه في ضوء التعاليم الإلهية وبشكل صحيح (انظر: جوادي آملي، ١٣٨٠: ٨).

من ناحية أخرى، يستنبط من بعض الروايات أن

للآخرين أيضًا فاعليتهم وأثرهم في علاقة المرء بنفسه. على سبيل المثال، ما روى الإمام الصادق (ع) عن رسول الله صلى الله عليه وآله سلم فيما يتعلق بالطريقة الصحيحة لإقامة العلاقات المفيدة مع الآخرين، نصه: «مَا اصْطَحَبَ اثْنَانِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمُهُمَا أَجْرًا وأَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَرْفَقُهُمَا بِصَاحِبِه» (البرقى، ١٣٧١: ٣٥٨/٢؛ الكليني، ١٤٠٧: ١٢١/٢).

إن مسألة التواصل مع الآخرين من الأهمية في البعد القيمي بحيث إن للإسلام موقفا إيجابيا تماما تجاه الجماعة والأنشطة الجماعية وقد اعتنى الدين القويم اعتناء كثيرا بالبعد الجماعي للأنشطة البشرية بصورة مباشرة في جميع الأحكام والوصايا (مثل: الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) أو بصورة غير مباشرة (مثل: صلاة الجماعة والحج) وكذلك هناك عدة واجبات دينية قيّد القيام بها بالجماعة إلزاما (مثل: صلاة الجمعة) أو تفضيلا (مثل: صلاة الجماعة) (كافياني، ١٣٩٣: ٢١٣ –٢٠٨).

كما أن علاقة الإنسان بالطبيعة هي علاقة لا تنفصم، ويجب على الإنسان استخدامها للحفاظ على الصحة (شاه علوي، ١٣٨٥: ١٢٧). ثبت اليوم أن كل تصرفات الإنسان لها أثرها على نظام الكون. ولذلك يمكن لتفاعل الإنسان مع الطبيعة أن يكون مفيدًا بناء أو ضارًا مدمرًا (رؤوف وحسن زاده، ١٣٩٤: ٢٤).

أما علاقة الإنسان بالله لها نطاق أوسع إذا ما قيس بغيرها من العلاقات وهي المحور والمصدر والعامل الأساسي للعلاقات الأخرى ؛ إذ بإمكانها أن تغطي سائر العلاقات وبعبارة أخرى هي العامل الرئيس الذي يوجّه غيرها (مهدوي، ١٣٩٧: ١٣٥).

نجد مفاهيم عديدة في نهج‌البلاغة قد تكررت كحقل دلالي لموضوع العلاقة منها «الأنس»، كل منها يمثّل واحدا من أنواع العلاقات الأربعة، وهي تتحقق في مجالات الوجود الإنساني الخمسة، وتشمل عشرين نوعًا من العلاقات. (انظر: قنبري، ١٣٩٤: ١٤٣). فعلى سبيل المثال يؤكد الإمام (ع) على «علاقة المرء بذاته» قائلا: «...وَلاَ تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ...» (الخطبة/١٤٠)؛ وفي موضع آخر، وبتعبير صريح بسيط، قد علّم الإمام طريقة التعامل مع النفس والرفق بها في العبادة والطاعة، قائلًا: «...وَ خَادِعْ نَفْسَكَ فِي اَلْعِبَادَةِ وأَرْفُقْ بِهَا...» (الرسالة/٦٩).

يستنبط وفقًا للتعاليم العلوية، أن الإمام كان يؤمن بالاختلاط بالناس، وأنه قد أكد على كيفية ارتباط الناس بعضهم ببعض، حيث قال: «... يَا بُنَيَّ اِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ واِكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا...» (الرسالة/٣١) ونراه قد وضع مبادئ للتواصل مع الناس؛ أحدها القول اللين، والثاني أن يكون الإنسان دمث الأخلاق إزاء الناس، وأخيرا النصح للناس (راجع: موسوي، ١٣٩٥: ٤-١).

إن المدرسة العلوية تأخذ موضوع «علاقة الإنسان بالطبيعة» بعين الاعتبار، وكما أن الإنسان في هذه الرؤية مسؤول عن تصرفاته تجاه الطبيعة، فالطبيعة كذلك فتنة له وموضع ابتلاء إلهي له. وقد تحدث أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الحقيقة بما يلي:«...اِتَّقُوا اَللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ اَلْبِقَاعِ وَاَلْبَهَائِمِ...» (الخطبة/١٦٦).

وأخيرًا قد وقع موضوع «العلاقة بين الإنسان والخالق» موقع اهتمام وعناية تامة في نهج‌البلاغة وقد وردت هذه العلاقة بشتى صورها في مواضع عدة من كلام الإمام. تارة تكون العلاقة بين ربّ ومربوب وأحيانًا هي علاقة رومانسية وأحيانًا أخرى تجدها على أساس من العقل والمعرفة. والعبد بتحقيق العلاقة بينه وبين الرب يبلغ أعلى درجات العبادة (انظر نموذجا: الخطبة/٣٩) وهي تقتضي طاعة الله تعالى في أوامره ونواهيه: «... وكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا وبِذِكْرِهِ آنِسًا...» (الخطبة/٢٢٣)

علاقة الإنسان بذاته

هناك مبادئ عامة تحكم علاقة الإنسان بذاته؛ الأول من هذه المبادئ ما يبنى على معرفة الخلق يشمل ما يلي: أ) مبدأ كون الإنسان ثنائية الأبعاد، والتي تشير إلى البعد الجسدي والبعد النفسي للإنسان؛ ب) مبدأ مركزية الإنسان في الخلق. ج) مبدأ وجوب الاهتمام بالحاجات، مما يوجب للإنسان أن يلبّي احتياجاته في بعديه الجسدي والنفسي، حيث ستؤدي إلى عواقب وخيمة إذا لم يلتفت إليها؛ د)

مبدأ الفطرة، وهي التكوين البشري الخاص. هـ) مبدأ الإرادة والاختيار يمكّن الإنسان من إدارة حياته. وأما القسم الثاني فهو المبادئ القائمة على التربية وهي تشمل أ) مبدأ إمكانية التربية. ب) مبدأ الاتجاه إلى المثال والقدوة. ج) مبدأ العلاقة بين فعل الإنسان والقوانين السائدة في الوجود ؛ د) مبدأ التناسق العقدي. هـ) مبدأ ضرورة النمو (انظر: سليماني كياسري ١٣٩٤: ٢٥-٢٠).

بالإضافة إلى المبادئ، هناك ضوابط تتعلق بنفس الإنسان، وهي: الضابط الأول هو إدراك الإنسان لجميع أبعاده الروحية والمادية، وأن الإنسان جزء محوري من العالم الهادف. الضابط الثاني) لا يسمح للإنسان أن يتصرف في نفسه كيف شاء، وعليه دائمًا أن يحاول لازدهار الروح وحمايتها من الخبث والشر. الضابط الثالث: هو تجنب خداع النفس وقبول الحقائق. الضابط الرابع) التمتع الأكثر باستخدام الطاقات والمواهب الإيجابية. الضابط الخامس) حب أبناء البشر كنظراء في الخلق؛ بدافع الرؤية إلى الذات والآخرين مكونات متناسقة منسجمة في الوجود، وليس تلقي الحب والربح من الآخرين (حاتمي، ١٣٨٩: ٣٠-٣١).

علاقة الإنسان المعرفية بنفسه

إن معرفة النفس يعدّ مقدمة في إقامة علاقة الإنسان بذاته. تعني معرفة النفس تدبر الإنسان في حقيقة وجوده وماهيته ويتأمل فيها بهدف إدراك المقدمات الضرورية للسلوك المعرفي والوصول إلى غاية الخلقة، وهي عبادة الله وطاعته، حيث جُبِلَ الإنسان عليه (شريف أصغري، ١٣٩٣: ٤). وأفضل المعارف في روايات أهل البيت (ع) هو معرفة المرء بنفسه. (ابن شعبة الحراني ١٤٠٤: ٢٨٦)، ونال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة النّفس. (التميمي الآمدي، ١٤١٠: ٧٢٠). وانطلاقا من هذا، فإن المعرفة الأولى والأكثر فائدة للإنسان هي معرفة نفسه، والتي بدونها لا يمكن للإنسان معرفة أي شيء معرفة صحيحة، ولا حتى معرفة الله؛ لأنه يبدأ أيضًا بمعرفة الإنسان لنفسه. (حسن‌زاده، ١٣٩٤: ٦) وقال الإمام الصادق عليه السلام: «...مَن عَرَفَ نَفسهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّه» (مصباح الشريعة:١٣). كما يقول الإمام علي عليه السلام: «كفىَ بِالمرءِ مَعرِفَة أن يَعرِفَ نَفسَهُ، وَكفىَ بِالمرءِ جَهلًا أن يَجهَلَ نَفسَهُ» (التميمي الآمدي، ١٤١٠: ٥٢٠) وقال الإمام الباقر (ع) في وصية له إلى الجابر الجعفي: «لا معرفة كمعرفتك لنفسك» (ابن‌شعبة الحراني، ١٤٠٤: ٢٨٦).

تبين لنا أن معرفة النفس هي الطريقة الرئيسة لبناء الذات، كما أن بناء الذات هو الآخر رهن للمعرفة الشاملة بالنفس (زالى مقصودلو، ١٣٩٠: ٢).

علاقة الإنسان المعرفية بذاته في نهج‌البلاغة

بناء على ما سبق يمكن القول بأن أعمق الصور جذورا للعلاقة المعرفية للإنسان هي معرفة النفس، يحث يمكن سردها في أربعة حقول:

١. معرفة النفس في الاتصال بالله هي مقدمة لمعرفة الخالق، يتم الحصول عليها من خلال معرفتين هما المعرفة بالآفاق والمعرفة بالأنفس. والحق أن الإنسان كلما انشغل قلبه بذكر الله، ازداد معرفة بنفسه (أعرافي وآخرون، ١٣٨١: ٤٢). ومعنى هذا أن عالم الخلق كله وعالم الطبيعة وأحداث السماء والأرض وما فيهما من التقلب والتطور إنما يعدّ في الرؤية القرآنية وفقًا للآية ١٩٠ من سورة آل عمران، يعدّ علامات وأمارات تدل على وجود الله سبحانه وتعالى، وأن عالم الوجود مع كونه كتابا للحق تعالى فالقرآن الكريم يعرّف العناية بالآيات الآفاقية والأنفسية كعامل يرشد الإنسان إلى الحق، حيث يقول في الآية ٥٣ من فصلت: «سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىَ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَق». فالعالم كله دلالة على الله وتجليات له، والله هو الحي الحاضر في كل مكان وللإنسان أن يدرك ما لعالم الكون من العلاقة بالخالق الواحد عن طريق المعرفة الحضورية.

٢. إن موضوع معرفة النفس في علاقة الإنسان بالعالم قد ورد في آيات عديدة، قد دعت الإنسان إلى التعقل والتدبر في علامات الخلق. منها الآيات ٣٢- ٢٤ من سورة عبس المباركة: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّا وَعِنَبا وَقَضْبا وَزَيْتُونا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ

غُلْبا وَفَاكِهَةً وَأَبّا مَّتَاعا لَّكمْ وَلِأَنْعَامِكمْ﴾. (مصباح، ١٣٨٤: ٢٥).

٣. إن معرفة النفس فيما يتعلق بعلاقة الإنسان بالآخرين تخصب الرغائب الروحية للفطرة البشرية. منها العفو والعطف والتعاون مما يؤدي إلى التكامل الأخلاقي وتحسين العلاقات البشرية وتنظيمها. «إنما القرآن ينصح بمعرفة النفس والاعتراف بطاقات النفس البشرية، ليكون الإنسان منسجمًا مع فطرته في سبيل الحق وطاعة الله، وسيؤدي إلى التكامل والتعالي إذا أدى كل أفراد البشر ما عليهم من الواجبات الفردية والاجتماعية بدافع التقرب من الله وطاعته»

٤. إن معرفة النفس فيما يتعلق بالذات تؤدي إلى وقوف الإنسان على الكمالات النفسية والمواهب والفضال والرذائل الخلقية التي يمكن من خلالها تنمية الفضائل وارتقاؤها والتغلب على الرذائل.

وفقا للحقول والمجالات الأربعة المذكورة وتعريف العلاقة المعرفية بالذات (معرفة النفس)، تم استخراج الجداول التالية «للمكونات» و«التوزيع التكراري» لمقترحات نهج‌البلاغة (بناءً على الحكم) التي تشير إلى هذا البعد على النحو التالي:

الجدول ١. مكونات علاقة الإنسان بالذات في البعد المعرفي (أبعاد معرفة النفس)

المحور	الفئة	الرمز	الرمز الفرعي	الرقم	الحكمة	الصفحة
معرفة النفس في العلاقة بالله	المعرفة بالآفاق	التدبر في العالم الكبير	عالم الكون مجلى آثار القدرة الإلهية	_	١٥٠	٥٢٠
	المعرفة بالأنفس	التدبر في العالم الصغير	القلب، أروع وأعجب الأجزاء الجوفية	_	٩٩	٥٠٩
			روعة خلق العين والإذن واللسان في الإنسان	_	٣	٤٩٢
			علامة المؤمن هي الخوض في التفكير في النفس	_	٣١٢	٥٤٩
معرفة النفس في العلاقة بالكون	التدبر والتأمّل في الخلق	التدبر في خلق العالم	لم تخلق السماء والأرض سدى	_	٧٠	٥٠٢
		التدبر في خلق السماء والأرض	ضياء النور في الفجر لمن له عينان مبصرتان	_	١٦٢	٥٢١
آثار معرفة النفس في العلاقة بالآخرين	الإنسانية (حب البشر)	قواعد المودة	طريقة المودة والوفاء للأصدقاء	_	١٢٤	٥١٤
		طريقة ذم الصديق	الذم بالإحسان	_	١٥١	٥٢٠
		إصلاح المسيء	إصلاح المسيء بإثابة المحسن	_	١٧٠	٥٢٢
	الإيثار	العفو عن الناس	العفو عامل كرامة الإنسان	_	٢١٠	٥٢٦
			أقدر الناس على العفو أجدرهم بالعفو	_	٤٤	٤٩٩
		العفو عن العدو	العفو عن العدو المخطئ، زكاة النصر	_	١٩٧	٥٢٥
			العفو عن العدو شكر على القدرة	_	٦	٤٩٢
	العطف والحنان	فائدة الحنان	الصداقة والمودة مع الناس عامل ازدياد الأقرباء	_	١٩٧	٥٢٥
		عامل الحنان	نصف العقل مودة الناس	_	١٣٠	٥١٥
		الاهتمام بالحنان	الوصية بالرفق والحنان	_	٥	٤٩٢
	العون	عامل التطهير	الإعانة عامل للتطهير من كبار الذنوب وتكفيرها	_	١٩	٤٩٤
		قضاء الحوائج	طرق لقضاء حوائج الفقراء	_	٩١	٥٠٧
	إنفاق المال	عطاء فضل المال	بذل فضل مال	٢	١١٣	٥١٢

المحور	الفئة	الرمز	الرمز الفرعي	الرقم	الحكمة	الصفحة
		العطاء القليل	العطاء القليل من المال والعطاء الإلهي الكثير	_	٢١٨	٥٢٧
			العطا القليل أفضل من المنع	_	٥٩	٥٠١
		دفع المؤنة	تبني تكاليف الفقراء عامل للسؤدد	_	٢١٠	٥٢٦
		الصدقة	الصدقة عامل الرزق	_	١٢٧	٥١٥
			حفظ الإيمان بالصدقة	_	١٣٣	٥١٦
			الصدقة طريق لإزالة الفقر	_	٢٤٤	٥٣١
			الصدقه دواء منجح	٣	٢	٤٩٢
	الإنصاف	حصيلة الإنصاف	الإنصاف عامل لاكتساب وازدياد الإخوان والأصدقاء	_	٢١٠	٥٢٦
معرفة النفس في العلاقة بالذات	المواهب	المواهب الذهنية والحسية	تبشير وتنذير صحيحان وفقيه كامل	_	٨١	٥٠٥
		الموهبة الذهنية	تمييز مواضع الخطأ في الرأي	_	١٦٦	٥٢١
		الموهبة الذهنية	الموهبة تقييم لعاقبة الأمور منذ بدايتها	_	٦٨	٥٠١
		الموهبة الحسية	موهبة التحدث موزونا	_	٣٥	٤٩٧
	الكمال النفسي	العقل	فضل العقل على المال	_	١٠٤	٥١٠
			العقل أعلى الغنى	١	٣٣	٤٩٧
			كمال العقل عامل لقلة الكلام	_	٦٣	٥٠١
		العلم والمعرفة	سعة وعاء العلم	_	١٩١	٥٢٤
			العلم تراث ثمين	٣	٢	٤٩١
			دلائل فضل العلم على المال	٣	١٣٤	٥١٦
			أمارات العلم النافع والعلم الضار	_	٨٢	٥٠٥
			العلم أفضل شرف	_	١٠٤	٥١٠
			الخير في زيادة العلم	١	٨٥	٥٠٦
			القيمة العمل بالعلم لا روايته	_	٨٨	٥٠٦
			اقتران العلم بالعمل	_	٣٤٣	٥٥٤
		الحكمة	استماع الحكمة دواء للقلوب المصابة بالملل	_	٨٣	٥٠٥
			صدر المؤمن وعاء للحكمة	_	٧٢	٥٠٣
		الإرادة والاختيار	حرية الناس في الخضاب وصبغ الشعر	_	١٣	٤٩٣
			لا يلام من يتأخر عن أخذ الحق	_	١٥٩	٥٢١
		القدرة والتمكن	النصر بالقدرة والتمكن والاتكال على الله	_	١٦٧	٥٢١
		التقوى والديانة	التقوى خير الزاد	٢	١٢٠	٥١٣
			التقوى الحقيقية وخمس خصال	_	١٩٦	٥٢٥
			زيادة العمل توأم التقوى	٣	٨٥	٥٠٦
	معرفة الفضائل	بشاشة الوجه	البشاشة حبالة المودة	٣	٢	٤٩١

المحور	الفئة	الرمز	الرمز الفرعي	الرقم	الحكمة	الصفحة
	الأخلاقية		فرح المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه	_	٣١٢	٥٤٩
		الصبر	الصبر والاحتمال قبر العيوب	٣	٢	٤٩١
			تناسب الصبر والمصيبة	_	١٣١	٥١٥
			تقسيم الصبر إلى نوعين	_	٤٨	٥٠٠
			فضل الحياء والصبر على الإيمان	_	١٠٤	٥١٠
			الوصية بالصبر والحلم	_	٧٤	٥٠٣
			الصبر والحلم عامل التغلب على الأحداث	_	١٩٧	٥٢٥
			النصر والظفر ثمرة الصبر	_	١٤٠	٥١٩
			نتيجة ترك الصبر، الهلاك بالجزع	_	١٧٥	٥٢٢
			الصبر على المكاره سبب الرضى	_	٢٠٠	٥٢٦
		حسن الخلق	حسن الخلق أعلى المنازل الاجتماعية	١	٣٣	٤٩٧
			حسن الخلق نعمة لا تزول	_	٢١٥	٥٢٧
		الزهد	كتمان الزهد أفضل الورع	_	٢٣	٤٩٤
			الزهد في الحرام أعلى مراتب الزهد	_	١٠٤	٥١٠
			الزهد بمثابة الثروة والغنى	٢	٢	٤٩١
			معرفة صفات الزهاد	١	٩٥	٥٠٨
		السخاء	السخاء، عطاء بلا مسألة	_	٤٦	٥٠٠
			السخاء حفظ العرض	_	١٩٧	٥٢٥
		التواضع	فضل التواضع على القرابة	_	١٠٤	٥١٠
			التواضع عامل كمال النعم الإلهية	_	٢١٠	٥٢٦
		القناعة	القناعة والرضى، غنى وكنز لا ينفد	_	٥٠	٥٠٠
			القناعة عامل للسيادة	_	٢١٥	٥٢٧
			القناعة مال لا ينفد	_	٤٤٥	٥٧٤
		العدل	العدل أفضل من العطاء	_	٤٠٨	٥٦٧
			العدل هو رعاية الإنصاف	_	٢١٧	٥٢٧
		الاعتدال	صفة الأحمق، التفريط أو الإفراط	_	٦٢	٥٠١
			تعديل الخوف والرجاء	_	٨١	٥٠٥
			ثمرة الاعتدال عدم الحاجة والفقر	_	١٢٩	٥١٥
			الاعتدال في الاهتمام بالعائلة والأهل	_	٣٢٩	٥٥٢
		الحلم	تعظيم الحلم	١	٨٥	٥٠٦
			آلة الرئاسة والزعامة،تحمل وحلم	_	١٦٩	٥٢١
			أول ثواب الحلم، حماية الناس تجاه الأحمق	_	١٩٢	٥٢٤
			الوصول إلى الحلم بالتمرين والتدريب	_	١٩٣	٥٢٤

المحور	الفئة	الرمز	الرمز الفرعي	الرقم	الحكمة	الصفحة
			الحلم إسكات الغبي	_	١٩٧	٥٢٥
		الألفة والمودة	الوحشة والغربة فقد الأصدقاء	_	٥٧	٥٠١
		سعة الصدر	سعة الصدر آلة الرئاسة والزعامة	_	١٦٩	٥٢١
		التغاضي والتغافل	أفضل صفات الكريم هو التغاضي والتغافل	_	٢٠٨	٥٢٦
		الاستشارة	الاستشارة سبب الهداية	_	١٩٧	٥٢٥
			تمييز الصواب من غيره بالاستشارة	_	١٦٦	٥٢١
			الإسهام في عقل الآخرين بالاستشارة	_	١٥٤	٥٢٠
			الاستشارة خير ظهير	_	٤٧	٥٠٠
		كتم السر	الحفاظ على العرض ثمرة كتمان السر	_	١٥٥	٥٢٠
			صدر العاقل صندوق سره	٣	٢	٤٩١
			كتم السر سبب الفكر الصاب	_	٤١	٤٩٩
		الأدب	التزين بالأدب والثقافة	٣	٢	٤٩١
	معرفة الرذائل الأخلاقية	البخل	البخل عار	٢	٢	٤٩١
			أوصاف البخيل	١	١١٦	٥١٢
			البخل، جامع مساوئ العيوب	_	٣٥٥	٥٥٨
		التملق	الحذر من التملق والإطراء	_	٧٥	٥٠٤
			الملق هو الإسراف والإفراط في الثناء	_	٣٢٤	٥٥١
		الظلم	عاقبة الحيف والظلم الندم في الآخرة	_	١٠	٤٩٢
			الاعتداء والظلم أسوأ زاد للقيامة	_	٢٠٧	٥٢٦
		الاستئثار	الاستئثار سبب الهلاك	_	١٩٧	٥٢٥
		العجب	العجب أوحش الوحدة	_	١٠٤	٥١٠
			العجب سبب الحرمان من الكمال	_	١٦٠	٥٢١
			العجب منقصة للعقل	_	١٩٨	٥٢٥
			فضل الذنب المحزن على العمل المؤدي إلى العجب	_	٣٩	٤٩٩
		الطمع	الطمع يورث الازدراء والحقارة	١	٢	٤٩١
			ثمرة الطمع الرق والأسر	_	١٧٣	٥٢٢
			الطمع، مقتل العقل	_	٢٠٥	٥٢٦
			الحذر من الطمع في التجارة	_	١٧٨	٥٢٢
		حب الدنيا	حب الدنيا، سبب إصلاح الدنيا بالدين	_	٩٧	٥٠٨
			الضمير يملأ بالحزن بسبب حب الدنيا	١	٣٤٤	٥٥٤
		الجهل	الجهل، قاتل العلماء	_	٩٨	٥٠٨
			شر الفقر، الجهل	_	٤٧	٥٠٠

المحور	الفئة	الرمز	الرمز الفرعي	الرقم	الحكمة	الصفحة
			الجهل أصل العداوة	_	١٦٥	٥٢١
		الكبر	ماضي المتكبر ومستقبله	٢	١١٦	٥١٢
			الكبر سبب سخط الآخرين ورضى المتكبر عن نفسه	٣	٢	٤٩٢
		التهمة	ثمرة الوقوع في موضع التهمة	_	١٥٢	٥٢٠
		الحسد	الحسد آفة امودة	_	٢٠٤	٥٢٦
		الغيبة	الغيبة حصيلة العجز والعيّ	_	٤٣٢	٥٧٠
			عدم الاغتياب علامة الصديق الحقيقي	_	١٢٤	٥١٤
		النميمة	اتّباع النمام سبب فقد الأحبة	_	٢٢٥	٥٢٩
		الكذب	ترك الكذب سبب تعظيم الصدق	_	٢٣٨	٥٣١
		الغضب والحدة	الحدة ضرب من الجنون	_	٢٤١	٥٣١
		الحرص	الحرص والكبر والحسد أسباب الخوض في الذنوب	_	٣٤٨	٥٥٦

الجدول ٢. توزيع فراوانی مؤلّفه‌های ارتباط باخویشتن در بُعد شناختی (ابعاد خودشناسی)

المحور	الفئة	الرمز	التردد	التردد	التردد	
معرفة النفس في العلاقة بالله	المعرفة بالآفاق	التدبر في العالم الكبير	١	١	٤	%٣
	المعرفة بالأنفس	التدبر في العالم الصغير	٣	٣		
معرفة النفس في العلاقة بالكون	التدبر والتأمل في الخلق	التدبر في خلق العالم	١	٢	٢	%١/٥
		التدبر في خلق السموات والأرض	١			
آثار معرفة النفس في العلاقة بالآخرين	الإنسانية (حب البشر)	طريقة المودة	١	٣	٢١	%١٦
		طريقة ملامة الصديق	١			
		إصلاح المسيء	١			
	العفو والإيثار	العفو عن الناس	٢	٤		
		العفو عن العدو	٢			
	العطف والحنان	ثمرة الحنان	١	٣		
		سبب الحنان	١			
		الاهتمام بالحنان	١			
	العون	سبب التطهير	١	٢		
		قضاء الحوائج	١			
	إنفاق المال	إنفاق فضل المال	١	٨		
		العطاء القليل	٢			
		دفع المؤنة	١			
		الصدقة	٤			

المحور	الفئة	الرمز	التردد	التردد	التردد	
	الإنصاف	ثمرة الإنصاف	١	١		
معرفة النفس في العلاقة بالذات	المواهب	الموهبة الذهنية والحسية	١	٤	١٠٠	%٧٩
		الموهبة الذهنية	١			
		الموهبة الذهنية	١			
		الموهبة الحسية	١			
	الكمال النفسي	العقل	٣	١٩		
		العلم والمعرفة	٨			
		الحكمة	٢			
		الإرادة والاختيار	٢			
		القدرة والتمكن	١			
		التقوى والديانة	٣			
	معرفة الفضائل الأخلاقية	بشاشة الوجه	٢	٤٦		
		الصبر	٩			
		حسن الخلق	٢			
		الزهد	٤			
		السخاء	٢			
		التواضع	٢			
		القناعة	٣			
		العدل	٢			
		الاعتدال	٤			
		الحلم	٥			
		الألفة والصداقة	١			
		سعة الصدر	١			
		التغاضي والتغافل	١			
		الاستشارة	٤			
		كتم السر	٣			
		الأدب	١			
	معرفة الرذائل الأخلاقية	البخل	٣	٣١		
		التملق	٢			
		الظلم	٢			

المحور	الفئة	الرمز	التردد	التردد	التردد	
		الاستئثار	١			
		العجب	٤			
		الطمع	٤			
		حب الدنيا	٢			
		الجهل	٣			
		الكبر	٢			
		التهمة	١			
		الحسد	١			
		الغيبة	٢			
		النميمة	١			
		الكذب	١			
		الغضب والحدة	١			
		الحرص	١			
المجموع					١٢٧	%١٠٠

مراجعة لنتائج التوزيع التكراري لمكونات علاقة الإنسان بذاته في الجانب المعرفي من منظور نهج البلاغة

تم استخراج مكوّن «علاقة الإنسان مع نفسه في البعد المعرفي» في أربعة محاور: معرفة النفس فيما يتعلق بالله، ومعرفة النفس فيما يتعلق بالكون، ومعرفة النفس فيما يتعلق بالبشر ومعرفة النفس فيما يتعلق بالذات؛ على النحو التالي:

مجموعة الترددات لمكونات الجانب المعرفي، ١٢٧ شفرة فرعية لكلمات الإمام علي (ع) في قسم قصار الحكم. التردد الأكثر يختص بمحور «معرفة النفس فيما يتعلق بالذات» بتردد ١٠٠ حالة (٧٨٪ من التكرار الكلي) ويتضمن الفئات: المواهب، والكمال النفسي، والفضائل الأخلاقية، والرذائل الأخلاقية. وأعلى تردد يتعلق بفئة الفضائل الأخلاقية بتردد ٤٦، والأقل تكرارا يتعلق بالمواهب بتكرار ٤.

أما محور «آثار معرفة النفس فيما يتعلق بالعلاقة بالآخرين» بمعدّل تكرار ٢١ حالة (١٦٪ من التكرار الكلي)، هو المحور الثاني رتبة؛ وفئة: الإيثار وحب الآخرين. محور «معرفة النفس فيما يتعلق بالعاقة بالله» بتكرار ٤ حالات وتكرار ٣، هو المحور الثالث رتبة، ومحور «معرفة النفس فيما يتعلق بالكون» بالفئة: التعقل والتدبر في العالم والخلق بتردد ٢ وتردد ٥.١، حاز الرتبة الرابعة.

يبيّن الجدول ١ أنه من إجمالي ١٢٧ رمزًا فرعيًا، تم تخصيص أعلى تردد لمحور «العلاقة الإنسانية مع الذات»، والذي يتضمن ٧٨٪ من إجمالي الترددات. وهذا المستوى من الاعتناء فيه دلالة على مدى أهمية تفاعل الإنسان وتواصله مع ذاته، ويجدر القول بأن تعديل علاقة الإنسان بنفسه وإصلاحها يعتبر من أهم العلاقات البشرية التي تلعب دورًا رئيسا في إصلاح العلاقات الأخرى.

العلاقة السلوكية البشرية مع الذات

في نوع من التصنيف يتم تقسيم السلوك البشري مع الذات إلى مجموعتين من السلوك الخفي والسلوك العلني: أما السلوك الخفي فهو سلوك لا يدركه إلا الفرد نفسه؛

مثل التفكير. وأما السلوك العلني الواضح فهو أن باستطاعة الآخرين أن يتلقوها من خلال إحدى حواسهم (حبيبي ونيلي، ١٣٩٦: ٤١). وفي تصنيف آخر، تنقسم العلاقة وسلوك الإنسان بذاته إلى ثلاثة أنواع: أحدها السلوك مع الجسد، والآخر السلوك مع الروح الحيوانية له والثالث السلوك مع الروح والنفس (سبحاني‌نيا و صادقي، ١٣٩٠: ١٩). تنقسم أبعاد السلوك البشري مع الذات أيضًا إلى أربعة أبعاد هامة: أ) الحياة النباتية للإنسان، وهو جسده. ب) الحياة الحيوانية التي تتأثر بقوى الغضب والوهم والشهوة. ج) الحياة الإنسانية التي تقوم على التفكير والتعقل. د) الحياة الروحية المتعلقة بنفس الإنسان وروحه، وبالبعد الأخروي لحياته في الآخرة وأبعاد ما فوق الطبيعة منه (المرجع نفسه: ٢٤).

إن التواصل الصحيح لسلوك الإنسان مع جسده يحظى بالأهمية من عدة أوجه؛ يجب على المرء لتربية نفسه أن يعتني بصحة جسده ؛ لأنه من أجل تحقيق الكمال النفسي يحتاج إلى مطية ذلول تساعده على طول هذه الطريق وقطع هذه المسافة. ومن جهة أخرى فإن الجسد جزء من وجوده وأمانة من الله تعالى. فإن التراخي في ضمان صحتها هو أحد مصاديق الإهمال والخيانة في الأمانة الإلهية (سبحاني نيا، ١٣٩١: ١٩)، يقول أمير المؤمنين: «إِيَّاكَ وإِدْمَانَ الشِّبَعِ فَإِنَّهُ يُهَيِّجُ الْأَسْقَامَ ويُثِيرُ الْعِلَلَ» (الليثي الواسطي، ١٣٧٦: ٩٧).

وعلى هذا نجد المصادر الإسلامية توصي، من ناحية، بقلة الطعام وتناول كميات أقل ،إلى جانب النهي عن الشره في الأكل وذم الإفراط في تناول الطعام، ومن ناحية أخرى، تذمّ عدم المبالاة بالقوة البدنية والقصور في صحة الجسم (سبحاني نيا وصادقي، ١٣٩٠: ٢٤) إن صحة الجسد يعدّ بنفسه هدفا ولكنها ليست الهدف النهائي بل هي الهدف المتوسط لتحقيق الكمال والسعادة الذين يعدان الهدف الأعلى للإنسان (سبحاني‌نيا، ١٣٩١: ١٩) وكذلك لتنظيم العلاقة السلوكية مع القوى الثلاث أهميته البالغة. إذ إن الله وضعها في البشر من أجل تحقيق التكامل، والإنسان يحتاج إليها للوصول إلى مستويات أعلى من الكمال والتمتع بالحياة المعنوية واستنارة القلب. فمن الجدير للإنسان أن يقدّر كل رغباته بقدر ما دعت الحاجة والضرورة، وألا يشبع هذه الرغبات بقوة واحدة دون غيرها (المرجع نفسه: ٢٣).

ونظرا لما سبق فيمكن تقسيم العلاقة السلوكية للإنسان بذاته إلى ثلاثة أقسام:

١. السلوك المرتبط بالجسد، وينضم تحته ثلاثة أجزاء؛ الجسد، والتغذية والعلاج.
٢. السلوك المشترك بين الإنسان والحيوان، وينقسم إلى قوى الغضب والشهوة والوهم.
٣. السلوك المتعلق بالأمور المعنوية وهو يشمل أعمالًا تنير القلب.

العلاقة السلوكية البشرية بالذات في نهج‌البلاغة

وفقًا للحقول الثلاثة المذكورة أعلاه وتعريف العلاقة السلوكية بالذات، فقد تم استخلاص جداول «للمكونات» و«التوزيع التكراري» لروايات نهج‌البلاغة (تأكيدا على الحكم) التي ترتبط بهذا البعد، على النحو التالي:

الجدول ٣. مكونات علاقة الإنسان بالذات في البعد السلوكي

المحور	الفئة	الرمز	الرمز الفرعي	الرقم	الحكمة	الصفحة
السلوك المرتبط بالجسد	ما يتعلق باجسد	السبب الخارجي	دور برودة الربيع والخريف في صحة الجسد		١١٨	٥١٣
		السبب الداخلي	الارتباط بين الحزن والشيب المبكر	_	١٣٠	٥١٥
			الجزع عمال كآبة الإنسان	_	١٩٧	٥٢٥
			أثر الحسد السلبي في سلامة الجسد	_	٢٢١	٥٢٧
			سلامة الجسد في قلة الحسد	_	٢٤٢	٥٣١
	ما يتعلق بالتغذية	الحمية	الحذر من تناول الطعام السيء	_	١٦٤	٥٢١

المحور	الفئة	الرمز	الرمز الفرعي	الرقم	الحكمة	الصفحة
	ما يتعلق بالعلاج	قبل العلاج	الحذر من العجلة في العلاج	_	٢٢	٤٩٤
		بعد العلاج	النهي عن العجب والبطر والإتراف بعد العلاج	٣	١٣٧	٥١٨
السلوك المرتبط بالحياة الحيوانية	القوة الغضبية	الخوف والفتور	الخوف منقصة	٢	٢	٤٩١
			قبح الهروب من الحرب	_	٨	٤٩٢
			الخوف سبب اليأس	_	١٦	٤٩٣
			الخوف من أحداث المستقبل سبب للهزيمة	١٣	٢٦	٤٩٦
			فقد الشجاعة في قول لا أدري	_	٧٨	٥٠٤
			علاج الخوف من شيء أن تقع فيه وتقدم عليه	_	١٦٨	٥٢١
		شجاعت	الصبر شجاعة	٢	٢	٤٩١
			شجاعة الإنسان بقدر إبائه	_	٤٠	٤٩٩
			الشجاعة على ما يخاف منه		١٦٨	٥٢١
		التهوّر	الاعتداء على حقوق الآخرين يهلك الآخرة	_	٢٠٧	٥٢٦
			الجدال والمراء يقضي على الفكر والتدبير	_	١٧٢	٥٢٢
	القوة الشهوية	الخمود	الحياء السلبي والخجل يحرم الإنسان	_	١٦	٤٩٣
			العلاقة بين القدرة والطاقة وقلة الشهوة	_	٢٣١	٥٣٠
		العفة والحياء	العفة زينة الفقر	_	٣١٩	٥٥٠
			العفيف كالملك	_	٤٤٤	٥٧٤
			أجر المجاهد الشهيد لمن يعف على الذنب وهو قادر عليه	_	٤٤٤	٥٧٤
			عفة الإنسان بقدر غيرته	_	٤٠	٤٩٩
			الحياء والعفة سبب ستر عيوب الإنسان	_	٢٠٩	٥٢٦
			قلة الحياء يورث الخطأ االكثير	٢	٣٢٦	٥٥٢
			فضل الحياء والصبر على الإيمان	_	١٠٤	٥١٠
		الاستهتار والشره	الزنا مستحيل لصاحب الغيرة	_	٢٨٤	٥٤٥
			المال أصل الشهوات	_	٥١	٥٠٠
	الوهمية	الأخطاء الإدراكية	التفاؤل في المجتمع الفاسد	_	١٠٥	٥١٠
			السؤال وطلب الحاجة من السفلة	_	٥٨	٥٠١
			النوافل المضرة حائل دون التقرب من الله	_	٣٤	٤٩٧
			مصاحبة الأحمق، والبخيل، والفاسق والكذاب	_	٣٣	٤٩٧
			العمل بالمعروف وترك المنكر في المجتمع	_	٣٠	٤٩٦
		الوساوس	الوسواس أمر مبيد من الشيطان	١٤	٢٦	٤٩٦
		الآمال الدنيوية	ترك الآمال الطويلة البعيدة خير غنى	_	٢٩	٤٩٦
			طول الأمل سبب سوء العمل	_	٣١	٤٩٦
			طول الأمل سبب تسويف التوبة	١	١٣٧	٥١٧
			الموت وراء الآمال الطوال	_	١٤	٤٩٣
			ترك الآمال الطوال سبب الغنى	_	١٩٧	٥٢٥
السلوك المرتبط	الفرائض	الصلاة	الصلاة تبعد من الكبر والعجب	_	٢٣٨	٥٣٠

المحور	الفئة	الرمز	الرمز الفرعي	الرقم	الحكمة	الصفحة
بالمعنويات			الصلاة قربان المتقين	_	١٢٦	٥١٥
			صلاة وعبادة بدون الأجر		١٣٢	٥١٥
		الصوم	الصيام زكاة الجسد	_	١٢٦	٥١٥
			العطش والجوع ثمرة الصائم المرائي	_	١٣٢	٥١٥
		الإيمان بالله	الإيمان نقطة بيضاء في القلب	_	٥	٥٣٥
			مراحل الإيمان الثلاث، المعرفة بالقلب، الإقرار باللسان، والعمل بالأركان	_	٢١٣	٥٢٧
			الإيمان سبب التطهير من الشرك	_	٢٣٨	٥٣٠
			أركان الإيمان الأربعة، الصبر واليقين، والعدل والجهاد	١	٢٦	٤٩٤
			الحفاظ على الإيمان بالصدقة	_	١٣٣	٥١٦
	المؤكدات	التوبة	النهي عن تسويف التوبة	٥	١٣٧	٥١٨
			الغفران بالتوبة	٢	٨٥	٥٠٦
		قراءة القرآن	القرآن يحتوي على أخبار الماضين والآتين وطريقة الحياة	_	٢٩٢	٥٤٦
			دخول قارئ القرآن النار بسبب استهزاء الآيات الإلهية	_	٢١٤	٥٢٧
			تنبؤ الإمام (ع) في القرآن	_	٣٤٦	٥٥٥
		الدعاء	طريقة الدعاء	_	٣٣٨	٥٥٤
			دفع البلاء والمصيبة بالدعاء	_	١٣٣	٥١٦
		الذهاب إلى المسجد	الدنيا، مسجد أحباء الله ومصلى ملائكته	٣	١٢١	٥١٤
			تنبؤ الإمام (ع) في المساجد	_	٣٤٦	٥٥٥
		الاستغفار	الاستغفار	١	٧٩	٥٠٤
			الاستغفار في المكاره والمساوئ	١	٨٥	٥٠٦
		ذكر الموت	نسيان الموت	٤	١١٦	٥١٢
			الموت عامّ	١	١١٣	٥١١
			نفس الإنسان خطوات إلى الموت	_	٦٦	٥٠١
			قرب الموت	_	١٦١	٥٢١
			التذكر بأن الموت لا يمكن الفرار منه	_	١٨٩	٥٢٤
		التفكر	فضل التفكير والبصيرة الباطنية على الرؤية بالبصر	٤	٢٦٤	٥٤٢
			التفكر خير من العلم	_	١٠٤	٥١٠
			التفكر بعد العمل علامة الأحمق	_	٣٤٠	٥٥٤
		الاستماع إلى الموعظة	ستار الغفلة تحول بين الموعظة والإنسان	٥	٢٦٤	٥٤٢
			الواعظ الباطني	٣	٨٠	٥٠٥
			المال الذاهب الذي يعتبر ويتعظ به لم ينفد	_	١٨٣	٥٢٣
		قلة الكلام والصمت والسكوت	السكوت يورث الهيبة والوقار	_	٢١٠	٥٢٦
			علامة المؤمن كثرة السكوت	_	٣١٢	٥٤٩
			إمساك اللسان عن فضول الكلام	٢	١١٣	٥١٢

الجدول ٤. توزيع فراوانى مؤلفه‌هاى ارتباط باخويشتن در بعد رفتارى

المحور	الفئة	الرمز	التردد	التردد	التردد	
السلوك المرتبط بالجسد	ما يتعلق بالجسد	السبب الخارجي	١	٥	٨	٦/١٠%
		السبب الداخلي	٤			
	ما يتعلق بالتغذية	الحمية	١	١		
	ما يتعلق بالعلاج	قبل العلاج	٢	٢		
		بعد العلاج				
السلوك المرتبط بالحياة الحيوانية	القوة الغضبية	الخوف والفتور	٦	١٠	٣٢	٤٢ %
		الشجاعة	٣			
		التهوّر	٢			
	القوة الشهوية	الخمود	٢	١١		
		العفة والحياء	٧			
		الاستهتار والشره	٢			
	الوهمية	الأخطاء الإدراكية	٥	١١		
		الوساوس	١			
		الآمال الدنيوية	٥			
السلوك المرتبط بالمعنويات	الفرائض	الصلاة	٣	١٠		٤٦%
		الصوم	٢			
		الإيمان بالله	٥			
	المؤكدات	التوبة	٢	٢٥	٣٥	
		قراءة القرآن	٣			
		الدعاء	٢			
		الذهاب إلى المسجد	٢			
		الاستغفار	٢			
		ذكر الموت	٥			
		التفكر	٣			
		الاستماع إلى الموعظة	٣			
		قلة الكلام والصمت والسكوت	٣			
المجموع					٧٥	١٠٠%

مراجعة لنتائج البحث عن مكونات علاقة الإنسان بذاته في البعد السلوكي في نهج‌البلاغة

محور «السلوك المتعلق بالأمور المعنوية» بتكرار ٣٥ حالة (٤٦٪ من التكرار الإجمالي)، له أعلى تردد، والذي يتضمن فئات الفرائض والمؤكّدات. فئة المؤكدات بتكرار ٢٥، والفرائض بتردد ١٠ حالات.

أما محور «السلوك المتعلق بالحياة الحيوانية» بمعدل تكرار ٣٢ حالة فهو المحور الثاني الذي تم الأخذ به في حكمة نهج‌البلاغة (٤٢٪ من إجمالي التردد). يحتوي هذا المحور على الفئات التالية: قوة الغضب بـ ١٠ حالات،

والشهوة والوهم لكل منها ١١ حالة.

المحور الثالث هو محور «السلوك المرتبط بالجسد» مع تكرار ٨ حالات (١٠٪ من إجمالي التردد). فئات السلوك المرتبط بالجسد، بتردد ٥ لها أعلى نسبة، والسلوكيات المتعلقة بالتغذية، مع تكرار ١، لديها أقل نسبة من هذا المحور.

في الجدول ٤، يعبر محور «السلوك المتعلق بالأمور المعنوية» بنسبة ٤٥٪ عن أهمية المعنويات في الحياة البشرية. لأن الاهتمام بهذا الأمر يثمر صفاء الضمير واستنارة القلب، كما يورث الفلاح والسعادة في الآخرة.

الخاتمة والاستنتاجات

إن العلاقات الأربع التي تعتبر من أهم الموضوعات تشمل العلاقة مع الذات والله والآخرين والطبيعة. إن كيفية إقامة هذه العلاقات لها دور سلبي أو إيجابي في التطور الروحي والاجتماعي وكذلك لها أثرها سلبا أو إيجابا في درجة نجاح الإنسان. وبالنظر إلى أهمية علاقة الإنسان بذاته، وبناءً على النموذج المستخلص من حكم نهج‌البلاغة فيما يتعلق بأبعاد العلاقة المعرفية والسلوكية مع الذات، يمكن القول بأن في هذه البيانات ما يحصل به الهدف البدائي والمتوسط والنهائي لهذه القضية، بالإضافة إلى أنها تفيد فهما أكثر لأبعاد كلام أمير المؤمنين (ع) والحصول على معرفة أوفر وبصيرة أعمق. الهدف البدائي هو الحصول على النمط الصحيح للعلاقة بالذات والله والآخرين والطبيعة. أما الهدف المتوسط فهو: اكتساب البصيرة والوعي اللازمين في نظام الاتصال الذي يلعب دورًا أساسيًا في أداء الإنسان وتفاعلاته، والهدف النهائي هو الوصول إلى مكانة الخليفة الإلهي والكمال الإنساني – وهو الهدف من خلق الإنسان لا يمكن تجاهله. فلقد تبيّن بالبحث أن معظم حكم نهج‌البلاغة تستخدم في الجانبين المعرفي والسلوكي ويمكن استخدامها في وضع مبادئ وقواعد للاتصال والعلاقة. وهذه النتائج الحاصلة من جداول المكونات وتوزيع التردد والتكرار، تدل على أن العلاقة المعرفية للإنسان بذاته . ولها أعلى درجة من الاهتمام (٧٩٪) بين مكونات الاتصال المعرفي والسلوكي. تشير إلى أهمية التفاعل البشري والتواصل المعرفي للإنسان مع الذات؛ لأن من مسؤوليات كل إنسان تجاه نفسه معرفة كل أبعاد وجوده، حتى يتمكن من أداء الواجبات التي عليه تجاه نفسه، والقضاء على نقاط ضعفه، وبالتالي تصل إلى حقيقة الإنسانية. وفي دراسة حكم نهج‌البلاغة تبين أن فئة «معرفة الفضائل الأخلاقية» ضمن محور «معرفة النفس في علاقة الإنسان بالذات» من بين مكونات الاتصال المعرفي والعلاقة السلوكية بين الإنسان وذاته، حصلت على أعلى نسبة تكرار (٣٦٪)، مما يدل على أهمية بالغة للغاية. للتحلي بالخصال الحميدة ومراعاة القيم الأخلاقية؛ لأن الإنسان، بمراعاة الفضائل الأخلاقية وتهذيب النفس يستطيع أن يشعر بتجلي نور الحق في قلبه ويمهّد الطريق لإقامة علاقة مفيدة بناءة بينه وبين ذاته. ويمكن القول نهائيا بأن العديد من مؤشرات وخصائص العلاقة الجيدة متسقة ومتوافقة مع أغلبية الحكم. ومما يقترح أنه من أجل الحفاظ على قيم المجتمع وحماية الثقافة الإسلامية،ينبغي دراسة توصيات الإمام ومراعاتها أكثر مما مضى.

المصادر

القرآن الكريم.

آل بويه، طاهره؛ ايزدي، شيما؛ دريابارى، فاطمه (١٣٨٨). «علاقة الإنسان بنفسه». الرسالة الجامعه، العدد ٥٩، (ص ٤٨.٥٩) و٦٢ (ص ٨١-٨٥).

ابن شعبة الحراني، حسن بن على (١٤٠٤ق). تحف العقول.تحقيق وتصحيح: علىاكبر غفارى. قم: جامعة المدرسين.

ابن فارس، أحمدبن فارس (١٤٠٤ق). معجم مقاييس اللغة. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

أعرافي، عليرضا وآخرون (١٣٨١ش). أهداف التربية من المنظور الإسلامي. طهران: سمت.

البرقي، أحمدبن محمدبن الخالد (١٣٧١ق). المحاسن. تحقيق: جلالدين المحدث. قم: دارالكتب الإسلامية.

بيان‌مهر، فاطمة (١٣٩٠ش). «الإنسان المتربي في

نهج‌البلاغة».صفايى مقدم، مسعود. جامعة شهيد شمران بالأهواز.

بيروزفر، سهيلا؛ سيدزاده، زهرا؛ خيرالسادات محمدآبادى، مهتاب. (١٣٩٠ش). «مهارة الاتصال في ضوء نهج‌البلاغة»، حديث انديشه، العدد ١٠ و١١، ص٢٥٦-٢٨١.

التميمي الآمدي، عبدالواحد بن محمد (١٤١٠ق)، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: سيدمهدي رجايي، قم: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.

جبارلوي شبستري، بهرام (١٣٨٦ش). «مدخل إلى مباحث وتعاليم نهج‌البلاغة في الاتصال». مجلة الإلهيات ومعارف الدراسات الإسلامية. العدد ٧٦، ص ٣٩ – ٤.

جعفر بن محمد (ع)، الإمام السادس (المنسوب به). (١٤٠٠ ق). مصباح الشريعة. بيروت: الأعلمي.

جوادي آملي،عبدالله (١٣٨٠ش). «توقع البشر من الدين (٣)».مجلة شهرية پاسداراسلام،العدد ٢٣٥،ص ٦-١٠.

الجوهري، اسماعيل بن حماد (١٣٧٦ق). الصحاح، تحقيق: العطار، أحمد عبدالغفور. بيروت: دار العلم للملائين.

حاتمي نعمتي، زهرا (١٣٨٩ش). «معرفة الإنسان من منظور العلامة محمدتقى جعفري (ره)». أسدي، محمدرضا. جامعة العلامة الطباطبائي.

حبيبي، سميرا؛ نيلي، محمدرضا (١٣٩٦ش). «دراسة في التغير السلوكي عبر تقنية السلوك». فصلية علمية تخصصية في علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم التربوية، السنة ١، العدد ١، ص ٤٠-٤٦.

حسن‌زاده، على (١٣٩٤ش). معرفة النفس وآثارها الاخلاقية في ضوء القرآن والروايات. شريفى، عنايت الله. كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية، قم.

دلشادتهرانى، مصطفى (١٣٧٩ش).القمر المربي للشمس: التربية في نهج‌البلاغة. طهران: خانه انديشه جوان.

رئوف، حميدرضا؛ حسن‌زاده، مهدى (١٣٩٤ش). «مبادئ علاقة الإنسان بالطبيعة في نظرة المولوي». دراسة في اللغة الفارسية وآدابها، العدد ٣٩، ص٢٣. ٤٤.

زالى مقصودلو، غفار (١٣٩٠ش). معرفة النفس وبناء الذات من منظور الإمام علي تأكيدا على غرر الحكم. فقيهى، أحمد. جامعة باقر العلوم.

سبحاني‌نيا، محمدتقي وصادقي، هادى (١٣٩٠ش). «مكانة معرفة النفس في السلوك الأخلاقي للإنسان». مجلة دراسة الأخلاق، السنة ٤، العدد ١٢، ص٩- ٣٢.

سبحانى‌نيا، محمدتقى (١٣٩١ش). «جوانب تلقي الإنسان عن نفسه بالتأكيد على القرآن والحديث». مشكوة، شماره ١١٤، ص٦-٢٦.

سجّادى، ابراهيم (١٣٨٨ش). «القرآن وتجليات التربيةفي العلاقات الأربع عند الإنسان». مجلة الدراسات القرآنية، السنة ١٥، ١٥٠، العدد ٥٩. ٦٠، ص٩٠-١٣٩.

سليماني كياسري، محمد (١٣٩٤ش). الأصول السائدة على علاقة الإنسان بنفسه في آراء الأستاذ علي صفائي حائري (ره) تأكيدا على التعليم والتربية. بيات، حجت. جامعة القرآن والحديث.

الشريف الرضي (جامع) (١٣٩٧ش). نهج‌البلاغة. ترجمة: محمدمهدى جعفرى. طهران. موسسة ذكر للنشر والدراسة.

سيف، على اكبر (١٣٩١ش). التغير في السلوك والعلاج السلوكي: بين النظرية والمناهج. طهران: دوران.

شاه‌علوي، ابراهيم (١٣٨٥ش). الإنسان والعلاقات الأربع في نظرة العلامة الطباطبائي. قيومي، محمدباقر. مدرسة الإمام الخميني (ره).

شريف عسكرى، بتول (١٣٩٣ش). معرفة النفس وبناء الذات في ضوء أدعية الإمام السجاد. شريف عسكرى، حسين. جامعة أصول الدين قم.

شكرى اويلق، حميد وحسينى، بشير (١٣٩٩ش). كلمة بقدر الكفاية (منهج للاتصالات الكلامية في نهج‌البلاغة). طهران: سروش.

عبادزاده، راضية (١٣٩٤ش). علاقة الإنسان بالطبيعة من منظور نهج‌البلاغة. ميردامادى، محمد. جامعة پيام نور بطهران.

قنبرى، بخشعلى (١٣٩٤ش). «العلاقة العقدية المعرفية بين الإنسان والخالق في نهج‌البلاغة». دراسات دينية في الإنسان، السنة ١٢، العدد ٣٣، ص١٤٣-١٦٢.

كاوياني، محمد (١٣٩٣ش). علم النفس في القرآن؛ مفاهيم وتعاليم. قم: معهد الحوزة والجامعة للبحوث.

الكليني، محمدبن يعقوب (١٤٠٧ق).الكافي. محقق: على اكبر غفارى ومحمد آخوندي، قم: دارالكتب الإسلامية.

الليثي الواسطي، علي بن محمد (١٣٧٦ش). عيون الحكم والمواعظ. محقق ومصحح: حسين حسنى بيرجندى. دارالحديث. قم.

محسنيان، مهدي (١٣٨٧ش). علم الاتصال. طهران: سروش.

مصباح يزدي، محمد تقي (١٣٨٤ش). نحو بناء الذات، تأليف: كريم سبحاني، الطبعة الرابعة، قم: منشورات مؤسسة الإمام الخميني رحمه الله للتعليم والبحث.

معتمدى، عبدالله (١٣٩٢ش). «أسلوب الحياة المنشودة على أساس نظرية الاتصال (علاقة الإنسان بنفسه، وبالخالق، وبغيره والطبيعة)». معجم الاستشارة ومعالجة النفس، السنة الرابعة، العدد ١٣، ص ١٢٥-١٤٢.

مكي‌آبادي، طيبه وقنبري، بخشعلي (١٣٩٦ش)، «مبادئ العلاقة بالله في ضوء المعرفة من منظور العرفان في نهج‌البلاغة»، المؤتمر الثالث للدراسة الأدبية للنصوص، طهران، الدراسات الأدبية والمكتبة الوطنية الإيرانية، جامعة العلامة الطباطبائي.

موسوي، حيدر (١٣٩٥ش). آداب التعايش والمعاشرة من منظور الإمام علي بالتأكيد على نهج‌البلاغة. فلاحى اصل، حسين. جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، لرستان.

مهدوى، محمد (١٣٩٧ش). «وظائف الاتصال لمحرمات الإحرام من منظور الآيات والروايات». فصلية علمية ميقات حج. العدد ١٠٤، ص ١٣٥ -١٥٤.

نيتشه (١٣٧٨ش). الفلسفة في العصر المأساوي لليونان. ترجمة (إلى الفارسية): مجيد شريف. جامي.

Kargar, Mohammad; Golestani, Hashem; Jafari, Ebrahim (2016). “The relationship between the foundation of anthropology of nature and principle of social interaction and participation from the perspective of Imam Ali”, Humanities and Cultural Studies, vol. 2, issue 4, p. 1744-1767.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١۴٧ الى ١۵٨

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 147-158

مقالۀ پژوهشی

Original Research

الفتن البشرية وأساليب التعامل معها في نهج‌البلاغة

إبراهيم محمدزاده مزينان[١]، رضا حق‌پناه*[٢]، نرجس نجاتي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤١/١١/١٠ تأريخ القبول: ١٤٤٢/١٢/١٨

١. الطالبة الماجستيرة في تاريخ وحضارة الأمم الإسلامية بالجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، مشهد، إيران
٢. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الخوارزمي، طهران، إيران
٣. طالبة الدكتوراه في الدراسات الشيعية بجامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران

Human seditions and ways to deal with it in Nahj-ul-Balagha

Ebrahim Mohammadzade Mazinan[1], Reza Haghpanah*[2], Narges Nejati[3]

Received: 2020/07/02 **Accepted: 2021/07/29**

1. M.A. Student in the History and Civilization of Islamic Nations, Razavi University of Islamic Sciences, Mashhad, Iran.
2. Assistant Professor of Quranic and Hadith Sciences at Razavi University of Islamic Sciences, Mashhad, Iran
3. Ph.D. Student in Shiite Studies at the University of Religions and Sects, Qom, Iran

10.30473/ANB.2022.53880.1215

الملخص

إنّ الظواهر الاجتماعية المدمّرة تظهر بأشكال مختلفة ولها أسباب مختلفة. ومن بين تلك العوامل الفوضى والاضطراب السياسي والذي يعبّر عنها بـ «الفتن البشرية». فهذا النوع من الفتن يسبب انحراف المجتمع ويعرض صحته النفسية للخطر. وأما في زمن أمير المؤمنين (ع) انتشرت الفتن البشرية من كل حدبٍ وَصوب، وحاول تسليط الضوء على الزوايا الخفية لكل أنواع الفتن وإزالة النقاب عنها. فلذلك فإنّ الهدف من هذه المقالة دراسة كلام أمير المؤمنين (ع) والطرق العملية للتعامل مع الفتن البشرية. ويمكن لهذا البحث الذي كُتب بمنهج وصفي- تحليلي أن يبيّن الفتن البشرية في «نهج‌البلاغة» ويفصّل الفتن من منظور تأريخي، كما يستعرض مراكز الفتن البشرية وأمثلتها وأدواتها وطرق التعامل مع هذه المشكلة. فتبيّن النتائج أنّ الامام علی (ع) قد واجه العديد من الفتن البشرية، وقد حدد بكلامه وعمله سبل الخروج من تلك الفتن. وتكمن أهمية الموضوع الذي بين أيدينا في شرح الفتن البشرية وتقديم أمثلة موضوعية لها، وطرق التعامل معها.

الكلمات الدليلية: الإمام علی (ع)، نهج‌البلاغة، الفتنة البشرية، أمثلة على الفتنة، أعمال الشغب في العهد العلوي.

Abstract

Social destructive phenomena appear in different forms and have different factors. Among these factors is political chaos and turmoil, which is interpreted as "human seditions". Such seditions cause the deviation of society and endanger its mental health. During the time of the Amir al-Mu'minin, human seditions spread from all sides and he tried to shine light on the invisible angles of all kinds of seditions and remove the mask from their faces. Therefore, the purpose of this study is to study the orders of the Amir al-Mo'menin (AS) and practical strategies to deal with human seditions. This research, which has been written in a descriptive-analytical method, can explain human sedition in "Nahj-ul-Balagha", differentiate between seditions with a historical perspective, and also introduce the centers of human sedition, examples, tools and ways to deal with this problem. Be path-breaking. The results show that Imam Ali (AS) had several human seditions and that Imam in speech and action determined the way out of these seditions. The importance of the subject under study in explaining human sedition is to provide objective examples and strategies to deal with it.

Keywords: Imam Ali (AS), Nahj-ul-Balagha, Human Sedition, Examples of Sedition, Riots of the Alawite Era.

* **نویسندۀ مسئول:** رضا حق‌پناه

***Corresponding Author:** Reza Haghpanah
Email: rhaghp@yahoo.com

المقدّمة

من المواضيع الهامة والشاملة والمطروحة في «نهج‌البلاغة» موضوع «الفتنه»، جوانبها وأنواعها. «الفتنة» تعني أحيانًا «الابتلاء والامتحان» وهي من السنن الإلهية الدائمة التي لا مفرّ منها؛ لأنّ الله دائمًا يختبر عباده، الصالح منهم والطالح، بمختلف أنواع الامتحانات حتى يصل من ينجح في ذلك إلى الكمال والسعادة؛ وكثيرًا ما وصف القرآن الكريم هذه السنّة بكلمات «الفتنة» و«البلاء» (على سبيل المثال: العنكبوت/٢و٣؛ البقرة/١٥٥؛ التوبة/١٢٦؛ آل عمران/١٥٤؛ الأعراف/١٦٨؛ محمد/٣١). كما ورد هذا المفهوم في نهج‌البلاغة بعبارات مختلفة (على سبيل المثال: نهج‌البلاغة: الحكمة٩٣، الخطبة ١٠٦، ١٤٤، ١٨٣، ١٩٠، ١٩٢، الرسالة٥٥). وأحيانًا بمعنى «الشغب والفوضى» التي يقوم بها مثيروا الفتن والانتهازيون، ومن خصائصها لبس الحق بالباطل والاضطراب؛ وقد استهجنها القرآن ونهج‌البلاغة بشدّة ودَعيا الأمة الإسلامية إلى توخّي الحذر منها (على سبيل المثال: القرآن الكريم: البقرة/١٩١ و٢١٧؛ آل عمران/٧؛ المائدة/٤٩؛ الأنفال/٢٥؛ التوبة/٤٩؛ النساء/١٠١؛ ونهج‌البلاغة، الخطبة ١٠١، ١٢١، ١٤٥، ١٥٦، ١٦٤، الحكمة١). والفتنة بالمعنى الثاني هي موضوع هذا المقال.

أهمية وضرورة البحث

علم الفتنة من معارف نهج‌البلاغة العميقة والمؤثرة لأنّ هذه الظاهرة ليست خاصة بمجتمع أو وقت معين. جذور الفتنة وسبل محاربتها متشابهة في جميع الأوقات لذلك من الضروري أن يتعرّف المجتمع الاسلامي على الفتنة البشرية حتى لا يقع في شرك الفتنة.

خلفية البحث

حتى الآن تمت كتابة العديد من الدراسات حول الفتنة من منظور الامام علي في نهج‌البلاغة، والتي أشارت بشكل أساسي إلى الدلالات والأدوات والاستراتيجيات لمواجهة الفتنة. من أهم الأعمال المكتوبة في هذا الباب مقال «منشأ الفتنة وسبل مواجهتها من منظور نهج‌البلاغة» تأليف صديقه نيك طبع (١٣٩١) حيث حاولت الباحثة بالاستعانة بتعاليم الأمام على (ع) حول طبيعة الفتنة وسبل مواجهتها، تقديم طرق لحماية المثل العليا للثورة، وفي النتيجة فقد أشارت في مقالتها إلى الفتنة البشرية فقط. ومقال «الفتنة في نهج‌البلاغة؛ دوافعها وسبل مواجهتها» (١٣٩٣) للباحثة بتول علي والتي أشارت فقط إلى دوافع الفتنة وسبل مواجهتها. «سبل تجنّب دوّامة الفتنة من منظور نهج‌البلاغة» للباحث فرزاد دهقاني (١٣٩٤) حيث قام الباحث بالاستناد إلى استراتيجيات تجنّب الفتنة بدراستها في ثلاثة مجالات؛ اجتماعية وأخلاقية وسلوكية. لذلك كان تركيز تلك المقالة منصبًّا على الحلول وتصنيفها. مقالة «معرفة الفتنة وسبل مواجهتها في كلام الامام علي (ع)» للباحث محمدشريفاني (١٣٩٦) حيث قام الباحث بدراسة كلمات اميرالمومنين (ع) من منظور الفتن الاجتماعية وأشار إلى سياقات إيجاد الفتن. والفرق بين هذا البحث وكل ما تمّ ذكره من مقالات يكمن في الشرح التفصيلي لطبيعة وأمثلة الفتنة البشرية، وكذلك تقديم الأدوات والسبل حسب معاني الفتنة البشرية التي يجب أن تحظى بمزيد من الاهتمام.

مفهوم الفتنة

كلمة «الفتنة» لها وجوه ومعاني مختلفة. قال البعض: «الفتنة تعني الإحراق، وشيئ فَتِن يعني حارق» (ابن فارس، بلاتاريخ: ٤٧٢/٤، الفراهيدي، بلاتاريخ: ١٢٧/٨). يقول ابن منظور: «جِماعُ معنى الفِتنة الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فَتَنْتُ الفضة والذهب إذا ذوّبتهما بالنار لتمييز الردىء من الجيّد» (ابن‌منظور، ١٤٠٣: ٣٢٦/١٣). كذلك: «وردت الفتنة في عدة معان: ١- إدخال الذهب في النار لفصل نقيّه من شائبه؛ ٢- دخول الإنسان ووروده بنفسه في النار: «يوم هم علي النار يفتنون»؛ ومثل «ذوقوا فتنتكم»، يعني ذوقوا عذابكم. ٣- وسيلة للعذاب: «الا في الفتنه سقطوا» ٤- اختبار: «وفتناكَ فتونا»، كلمة البلاء أيضًا بنفس المعنى، وكلا الكلمتين تستخدمان في اليسر والعسر، ولكنّ استعمالها في الشدّة أكثر؛ ففي الآية: «ونبلوكم بالشر والخير فتنه»، استُخدمت في كلا

المعنيين (راغب اصفهاني، ١٤٠٤: ٣٧١).

ذكر الشيخ الصدوق للفتنة عشرة معاني؛ معظمها من مصاديق الفتنة: الضلال، الامتحان، الحجّة والاستدلال، الشرك، الكفر، الإحراق بالنار، عذاب الآخرة، القتل، الوقاية والمحنة (الشيخ الصدوق، د. تأ: ٣٨٦). وجاء السيوطي بأربعة عشر معنى للفتنة، وهي في بعض الأحيان منسجمة مع تلك التي ذكرها الشيخ الصدوق؛ وزاد على معاني الفتنة معاني الضلال والاعتذار، والحكم والذنب، والمرض والعبرة والجنون (السيوطي، ١٤١٩: ١/٥١٢-٥١٣).

نظرًا إلى أن بعض علماء اللغة قد اعتبروا أصل كل هذه المعاني شيئًا واحدًا من حيث الجمع بين المعاني والاستخدامات المختلفة لكلمة الفتنة في اللغة العربية، وهو عبارة عن «ما يوجب اختلالا مع اضطراب» (مصطفوى، ١٣٦٨: ٢٢-٢٧)، من ناحية اخرى، تستخدم الفتنة في اللغة الفارسية في الغالب بخصوص الامتحان والتضليل والشغب بين الناس (عميد، ١٣٧٥: حرف «الفاء»)، من بين المعاني المختلفة المذكورة فإن مقصود المؤلف من الفتنة البشرية؛ الشغب، إيجاد انعدام الأمن والفوضى وإحراق القيم الإنسانية الأصيلة. لذلك يمكن تخيّل أنّ «الفتنة» في الأساس بمعنى التذويب والتسخين، ثمّ بحكم كونها ملازمة للاضطراب فقد نُقلت إلى هذا المعنى، وتدريجيًا أصبحت تُستخدم للاضطرابات النفسية والتوترات والاضطرابات الاجتماعية وأمثال ذلك.

أنواع الفتنة

في بعض الأحيان عند استخدام بعض المفاهيم والكلمات، ومن أجل الاقتراب من الفهم يتعين على المرء تحليل الكلمات. في غضون ذلك فإنّ كلمة الفتنة تحتاج إلى تفحّص أيضًا. تُستعمل كلمة الفتنة للإنسان ولله أيضًا. إنّ فهم الفرق بين هذين الاستخدامين يفتح الطريق أمام فهم الفتنة البشرية، لأنّ الفتنة لها انتشار واسع في دائرة حياة الإنسان، وشرح الاختبارات الإلهية بالفتنة البشرية سينقذ الإنسان من الهلاك

في الحقيقة أجواء الفتنة هي أجواء مغبرة، وفي نفس الوقت يصعب على الكثير من الناس التمييز بين الصواب والخطأ، لكنّ الفتنة الإلهية توضع أمام الإنسان من أجل معرفة الحق والوصول إلى السعادة. لذلك فإنّ خصائص هاتين الفتنتين هي:

أ) الفتنة الإلهية: إنّ الله فاعلها وأحد ضرورات الحياة البشرية، فهو دائمًا إيجابي. عند عزو الفتنة إلى الله ينبغي الحديث عن كلمة امتحان. عندما يتحدث القرآن عن الفتنة والابتلاء، فإن روحها جميعًا أنّ الله تعالى يهيء الأرضية للناس ليكونوا على مفترق طرق ومسارات متعددة ويختارون طريقًا واحدًا. هذه هي حقيقة الامتحان والفتنة والابتلاء والغرض من خلق الإنسان في هذا العالم.

لذلك فإنّ الممتَحِن الحقيقي هو الله، والممتَحَن هو الإنسان، ولكن حالات الامتحان تختلف باختلاف عبارات القرآن الكريم. في مجموعة من الآيات نسب الله تعالى الامتحان إلى نفسه، وفي فئة أخر نسبه إلى البشر (البشر أوجدوا الفتنة)، ولكنّ الغرض منها جميعًا هو توفير الأرضية لاختيار الإنسان، فالأمر متروك لهم لتطوير مواهبهم واختيار الطريق النهائي. إذًا الممتحِن الله والممتحَن الإنسان وأدوات الامتحان: جميع القوى والإمكانيات المادية والمعنوية؛ مكان وزمان هذا الامتحان: من بداية العمر حتى نهايته. الهدف منه: تمييز الخبيث من الطيب: ﴿**حَتَّى يَميزَ الْخَبيثَ مِنَ الطَّيِّب**﴾ (آل‌عمران/١٧٩)، نتيجة ذلك في حال النجاح: الفلاح والسعادة الأبدية، عنصرها الأساسي: الامتحان وتحفيز الشعور بالبحث عن الحقيقة عند مفترق الطرق واختيار الأصلح. وعليه، فإن استخدام كلمة الفتنة لله تعالى يقوم على الامتحان الإلهي، تمامًا كما كان الاختبار الإلهي لأنبياءه وأوليائه المخلصين، مما يدل على الاستخدام الإيجابي لهذه الكلمة بالنسبة لله.

ب) الفتنة البشرية: لقد خلق الله هذا العالم بحالة خاصة. إن حالة حياة الإنسان من النوع الذي تنشأ عنه مطالب متضاربة، ويقع على مفترق طرق، وأحيانًا يتردد أيّ طريق يختار. هذه الحالة هي الفتنة. لكن هذه الفتنة تارة بين اختيار ما هو حلال وحرام، وهو نفس الامتحان الذي حذّر أنبياء الله من غموضه. فئة أخرى من الفتنة

تظهر على يد البشر، والله لا يوجدها أو يخلقها بشكل مباشر. هذه الفئة هي فتنة اجتماعية بالأساس. أحيانًا تكون الفتن التي من صنع الإنسان أكثر تعقيدًا ويصعب جدًا فيها التمييز بين الحق والباطل في هذه الامتحانات أولًا يجب على الإنسان السعي حتى لا يقع في الفتنة.

طبيعة الفتنة البشرية وأمثلتها

تحدث علي (ع) عن الفتن البشرية بطريقتين يمكن على أساس ما تحقيق معايير التمييز بين هذا النوع من الفتنة.

أ) الخطوط العامة وطبيعة الفتنة البشرية

في هذا النوع من العبارات، شرح وبيّن خصائص الفتنة وخطوطها العريضة وطبيعتها دون تسمية شخص أو مجموعة معينة؛ مثل:

١. التشبّه بالحقيقة

الفتنة البشرية تشبّه نفسها بالحق، وتجعله جزءًا من طبيعتها، تمامًا كما أشار الإمام : «إِنّ الفِتَنَ إِذَا أَقبَلَت شَبّهَت وإِذَا أَدبَرَت نَبّهَت ينكرنَ مُقبِلَاتٍ ويعرَفنَ مُدبِرَاتٍ يحُمنَ حَومَ الرّياح يصِبنَ بَلَدًا ويخطِئنَ بَلَدًا» (نهج‌البلاغة، الخطبة ٩٣).

الفتنة شبيهة بالحق. وقد حذّر القرآن من التمسّك بالشبهات: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة/٤٨). «معظم البدع والمذاهب الفاسدة التي ظهرت بعد رسول الله ﷺ–سواء في المعارف أو حول فروع الأحكام– وحرفت الكثير من المسلمين، كانت نتيجة اتّباع الآيات المتشابهة من القرآن وبعض التأويلات التي قدّموها من عندهم لمثل هذه الآيات، وهي تأويلات الله برىء منها. ... والآن يمكن القول بكل تأكيد أن كل الفتن والمحن التي حلّت بالإسلام والمسلمين ليس لها مصدرٌ سوى اتّباع «المتشابهات» (الطباطبائي، ١٤١٧: ٤٣/٣–٥٧).

٢. ايجاد شبهه

لفتن تخلق الشبهات معها وتُظهر الحرام حلالًا. لقد أصبحت الشبهة جزء من طبيعة الفتنة البشرية. كما قال علي (ع) ردًّا على شخص سأل عن الفتنة، فقال:إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ – الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يتْرَكوا أَنْ يقُولُوا آمَنّا وهُمْ لا يفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لاَ تَنْزِلُ بِنَا ورَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَينَ أَظْهُرِنَا فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَي بِهَا فَقَالَ يا عَلِي إِنَّ أُمَّتِي سَيفْتَنُونَ بَعْدِي ...وَ قَالَ يا عَلِي إِنَّ الْقَوْمَ سَيفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ ويمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَي رَبِّهِمْ ويتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ ويأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ ويسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَهِ والْأَهْوَاءِ السَّاهِيهِ فَيسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ والسُّحْتَ بِالْهَدِيهِ والرِّبَا بِالْبَيعِ قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَي الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِك أَ بِمَنْزِلَهِ رِدَّهٍ أَمْ بِمَنْزِلَهِ فِتْنَهٍ فَقَالَ بِمَنْزِلَهِ فِتْنَهٍ» (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٥٦). وقد اعتبر علي (ع) أنّ من صفات المنافقين التمسك بالشبهات والتمويه: المنافقون«... يقُولُونَ فَيشَبِّهُونَ ويصِفُونَ فَيمَوِّهُونَ. قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَهُ الشَّيطَانِ وحُمَهُ النِّيرَانِ» (نفس المصدر، الخطبة ١٩٤). لذلك فإن النفاق من صفات الفتنة البشرية. إذا تأمّلنا في كيفية انتشار الفساد والشذوذ في الأمة الإسلامية لوجدنا أنّ الفتنة بدأت بالشؤون الاجتماعية، ثم انتشرت إلى العبادة، وأدت في النهاية إلى رفض التعاليم الاسلامية. كل هذه الفتن كانت من جهة اتّباع المتشابهات وإرادة تأويلها، وقد استمر هذا العمل المنحرف إلى يومنا هذا (الطباطبائي، ١٤١٧: ٥٨/٣–٥٩). يقول علي (ع): «لِكلِّ ضَلَّهٍ عِلَّهٌ ولِكلِّ نَاكثٍ شُبْهَهٌ» (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٤٨).

٣. الاختلاط بالباطل

الفتنة البشرية مرتبطة بالباطل وهي تشبّه الحق. عندما كان علي (ع) ينصح عثمان الذي كان متأثرًا بأمثال مروان بن الحكم، أزا حالستار عن الفتنة وقال : «وَ إِنِّي أَنْشُدُك اللَّهَ أَلاَّ تَكونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّهِ الْمَقْتُولَ فَإِنَّهُ كَانَ يقَالُ يقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّهِ إِمَامٌ يفْتَحُ عَلَيهَا الْقَتْلَ والْقِتَالَ إِلَي يوْمِ الْقِيامَهِ ويلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيهَا ويبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا فَلاَ يبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ يمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا ويمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا» (نفس المصدر، الخطبة ١٦٤). اعتبر الامام علي (ع) بعد قتل الخليفة أن لبس الحق بالباطل فتنة، وهذا يُظهر طبيعة الفتنة.

يعتقد البعض: «كانت مشكلة علي (ع) الأولى أنه قال أمامنا مستقبل غامض للغاية، كانت قصة مقتل

عثمان ...كان علي (ع) ضد أسلوب عثمان، وفي الوقت نفسه حاول حتى لا ينفتح باب قتل الخليفة وإلّا سينفتح باب الفتنة على المسلمين[١]... والعجيب للغاية أنّه كان لبعض أنصار عثمان يد في مقتله؛ كانوا يريون قتل عثمان وأن تحدث فتنة في العالم الإسلامي وأن يصطادوا في هذا الماء العكر» (مطهري، ١٣٨١: ٥٩٤/١٦-٥٩٥).

ب) أمثلة على الفتنة البشرية

في هذا النوع من الكلام يشير أمير المؤمنين إلى الأمثلة الواضحة عن الفتنة البشرية، ويذكر البعض صراحة وعلنًا كأصحاب للفتنة، وهذا بالطبع يظهر ويفضح مثيري الفتنة، لأن أفضل طريقة للقضاء على الفتنة هي التوعية حتى لا يقع الناس في فخ الفتنة.

١. طلحة والزبير

لدى الامام كلام كثير في التعريف بهؤلاء المفرطين أصحاب الفتن؛ ومنها: «اتَّخَذُوا الشَّيطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلاَكا واتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكا ًفَبَاضَ وفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ ودَبَّ ودَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ ونَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وزَينَ لَهُمُ الْخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيطَانُ فِي سُلْطَانِهِ ونَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَي لِسَانِهِ» (نهج‌البلاغة، الخطبة ٧).

وقد وصف الامام علي (ع) هذان الشخصان على أنهما ناكثان بالعهد وحزب الشيطان، وهم أنفسهم قتلوا عثمان والآن يطالبون بدمه، وهم من أبقوا زوجاتهم في بيوتهنّ وحملوا معهم زوجة الرسول إلى أبعد مناطق بلاد المسلمين ليكون لهم وجه مبرر وقانوني (انظر: نهج-البلاغة، الخطبة ١٠، ٣١، ١٣٧، ١٧٢، الرسالة ٥٤، الحكمة ٢٠٥؛ ملكي، ١٣٨٠: ٤٤/٩؛ الهامي، ١٣٧٤: ١٠١).

لقد خاض الامام علي (ع) ثلاثة حروب أهلية مهمة فرضتها عليه ثلاثة مراكز للفتنة (الناكثين والقاسطين والمارقين)، لكنهم جميعًا كانوا مشتركين في شيء واحد: التنافس على طلب الدنيا (نهج‌البلاغة، الخطبة ٣)؛ وإنّ الامام كان له في الجبهات الثلاث سيف واحد وشعار واحد؛ إقامة العدل وردّ الحق (نفس المصدر، الخطبة ١٥، و٣٧، و١٣١). وهذه الصرامة مأخوذة من التعاليم القرآنية حيث تقول:

﴿وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ والْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/١٩١)، ﴿وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ (البقرة/١٩٣)، لأنّ مثل هذه الفتنة تهدد الحياة المادية والمعنوية للبشر، ومثيروا الفتنة خرجوا عن حدود البشرية وأصبحوا حيوانات مفترسة. فمحاربتهم تنقذ أروا ح البشر، وإذا لم يكن هنا كمحاربة لهم فستحرق الفتنة الصالح والطالح. ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصيبَنَّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال/٢٥). إذا أخفق المجتمع في أداء رسالته، ترتب على ذلك الفوضى وخرق القانون وسيحترق بناره الجيد والسيء. ومعنى هذا التحذير أنّه يجب على خيار المجتمع عدم السكوت عن الأشرار وإلّا فإنهم ما روي عن رسول الله ﷺ سيشاركونهم في مصيرهم عند الله (مكارم شيرازي، ١٣٧٤: ١٣١/٧).

٢. الأمويون أسوأ فتنة بشرية في العالم الإسلامي

الأمويون هم من لعبوا بعد النبي ﷺ دورًا قويًا للغاية في انحراف المجتمع الإسلامي، سواء في السيطرة على الحكم، أو في اغتصاب مؤسسة الدين وتفسيرها، حيث كانت المنابر والمساجد ومراكز الدعوة في أيديهم، كما كان عمّال الحكومة جميعهم أمويون، وكانت اقتصاداتهم القوية تدعم أهدافهم الشائنة. لهذا السبب وصف علي (ع) فتنتهم بأنها أسوأ فتنة بشرية:

«وَ إِنّ أَخوَفَ الفِتَنِ عِندي عَلَيكم فِتنَهُ بنَي أُمَيهَ فَإِنّهَا فِتنَهٌ عَمياءُ مُظلِمَهٌ عَمّت خُطَّتُهَا وخَصّت بَلِيتُهَا،وَ أَصَابَ الْبَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وأَخطَأَ الْبَلاَءُ مَنْ عَمِي عَنْهَا وايمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ بَنِي أُمَيهَ لَكمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي.. لاَ يزَالُونَ بِكمْ حَتَّي لاَ يتْرُكوا مِنْكمْ إِلاَّ نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيرَ ضَائِرٍ بِهِمْ ولاَ يزَالُ بَلاَؤُهُمْ عَنْكمْ حَتَّي لاَ يكونَ انْتِصَارُ أَحَدِكمْ مِنْهُمْ إِلاَّ كانْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ والصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصْحِبِهِ تَرِدُ عَلَيكمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيهً وقِطَعًا جَاهِلِيهً لَيسَ فِيهَا مَنَارُ هُدًي ولاَ عَلَمٌ يرَي..» (نهج‌البلاغة، الخطبة ٩٣) .

---

١. أشار علي (ع) إلى موضوع قتل عثمان في أربعة عشر موضع من نهج‌البلاغة.

يعتقد ابن أبي الحديد أن الإمام كان على حق، وإن بني أمية كانوا سادة سيئين للمجتمع، وكان عملهم القتل وإعدام خصومهم والنهب والنفي (ابن‌ابي‌الحديد، ١٣٧٨: ٥٥/٧). نشر الأمويون الفتنة في جميع أنحاء العالم الإسلامي بطرق مختلفة، واستحقوا أن يكون مثالًا لأسوأ فتنة بشرية. من سمات فتنة بني أمية يمكن الإشارة إلى ظلمهم واضطهادهم لأهل العالم الاسلامي خلال فترة حكمهم، وهو أمر قلّ نظيره في تاريخ البشرية. حيث تم إحياء قيم الجاهلية، واستبعاد الصالحين من ساحة المجتمع أو القضاء عليهم، وخُنقت أصوات المطالبين بالحق في مهدها، ولم يرحموا إلا من كان نافعًا لهم، واستعبدوا الكثير من المسلمين ووضعوا على أعناقهم نير العبودية (شوشتري، ١٣٧٦: ١٠٦/٧٦).

قدّم الامام علي (ع) تاصيل عن ابن أبو سفيان (معاوية) بصفته مثال واضح على الفتنة، وأنّ أحداثًا مرعبة تنتظر أهل العراق من الفتنة البشرية، حتى يتسنّى للناس الاستعداد ويكونوا على دراية بالمخاطر فيتمكنوا من تجنّبها:

«لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كوفَانَ فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ واشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ وثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ عَضَّتِ الْفِتْنَهُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيابِهَا ومَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا وبَدَا مِنَ الْأَيامِ كلُوحُهَا ومِنَ اللَّيالِي كدُوحُهَا فَإِذَا أَينَعَ زَرْعُهُ وقَامَ عَلَى ينْعِهِ وهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ عُقِدَتْ رَاياتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَهِ وأَقْبَلْنَ كاللَّيلِ الْمُظْلِمِ والْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ ...» (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٠١). تشير جملة «عَضَّتِ الْفِتْنَهُ أَبْنَاءَهَا» إلى أنّ تلك الفتنة والشغب لن تترك حتى مثيري الفتنة! فهم أيضًا سيختلفون فيما بينهم بسبب الخلافات الداخلية، وعلى أي حال فإن أجواء العالم الإسلامي ستكون مظلمة، وكبار السن والشباب، الصغير والكبير، يغرقون في أمواج الفتنة.

٣. الخوارج عيون الفتنة البشرية

كان الخوارج؛ (المارقين) هم رأس الفتنة البشرية (نفس المصدر، الخطبة ٩٣, ٩٨، ١٠٨، ١٥٨، ١٦٦)، وكانوا يُعتبرون المشكلة الأساسية للحكومة العلوية والمجتمع الإسلامي؛ لقد تحدث عنهم الامام كثيرًا (انظر الخطب:٤٠، ٥٩، ٦٠، ٦١، ١٢١، ١٢٢، ١٢٧، ١٨٤؛ والرسائل ٧٧ و٧٨) وبمنطقه البليغ أوضح خطوطهم المنحرفة حتى لا يقع الآخرون فيها. لقد وصفهم اميرالمؤمنين (ع) بأنهم «جُفَاةٌ طَغَامٌ وعَبِيدٌ أَقْزَامٌ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وتُلُقِّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ،؛ ومِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ ويُؤَدَّبَ ويُعَلَّمَ ويُدَرَّبَ» (نهج‌البلاغة، الخطبة ٢٣٨؛ الخوئي، ١٣٨٠: ٧٢/٧-٧٣؛ عاملي، ١٣٨٠: ٢٣١/٩) وبما أنّ بلاءهم قد عظم، قام الامام بعمل«لا يجرؤ عليه الآخرون»، باستئصالهم: «أَيهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَينَ الْفِتْنَهِ ولَمْ يكنْ لِيجْتَرِئَ عَلَيهَا أَحَدٌ غَيرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيهَبُهَا واشْتَدَّ كلَبُهَا» (نهج‌البلاغة، الاالخطبة ٩٣).

كتب بعض العلماء أنّ هذا المقطع يشير إلى حربه التاريخي مع الخوارج (ابن ابي‌الحديد، ١٣٧٨: ٥٧/٧؛ المجلسي، ١٤٠٣: ١١٦/٣٤؛ مطهري، ١٣٨١: ٣١٩/١٦؛ محمدي ري‌شهري، ١٤٢٥: ١٠/٥ و٢٥٨/٦)؛ إنّ عبارة «عين الفتنة»[١] هي استعارة لقمع فتنة الخوارج الذين خلطوا الباطل بالحق، وقد جذبوا الكثير من المتدينين وفاقدي البصيرة إلى هدفهم الذي يبدو بظاهره مقدسًا وذهبوا لنشر فتنة الخوار جفي ميع أنحاء العالم الإسلامي، وتسببوا بحروب دموية.

لكنّ الإمام برؤيته الحادة والثاقبة قرأ ما وراء كواليس فتنة الخوارج وقضى على تلك الفتنة الهشّة إلى الأبد. لقد جاءت فتنة الخوارج بمظهر جذّاب وجميل بحيث هزّت قلب كل مؤمن بلا بصيرة. فالخوارج وعلى الرغم من تلوثهم الداخلي وحماقتهم، كان لهم ظاهر مزيّن، حتى أنهم في بعض الأحيان كانوا يولون أهمية للواجبات والمستحبات الصغيرة. لذلك كان الكثير من الساذجين مترددين في محاربتهم. لكنّ الامام علي (ع) لم يشك للحظة في أنهم كانوا على خطأ.

أدوات الفتنة البشرية

الفتنة البشرية ظاهرة اجتماعية بها اضطراب وفوضى،

١. تدل عبارة «عين الفتنة» على أن الإمام شبّه الفتنة بالوحش الرهيب، فعندما يصاب بالعمى تنتزع منه قوة النشاط، ويظهر أن الإمام ذهب إلى بؤرة الفتنة وليس على أوراق الشجر (مكارم شيرازى، ١٣٨٦: ٢٢٠/٤؛ مطهرى، ١٣٨١: ٣١٩/١٦).

وتشتمل على البلاء والمصيبة والظلمات والضلال، وقد نجحت بالأدوات التي تمتلكها. إن الإثم المصاحب لهذه الفتنة أشدّ وأعظم من إثم قتل النفس: ﴿وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/١٩١)؛ ﴿وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة/٢١٧).

أدوات الفتنة البشرية لها أشكال عديدة؛ الفتنة البشرية موجودة ولاتزال مستمرة بأوجه وألوان مختلفة. بهذا الوصف يجب حصر أدوات الفتنة من أجل تحديد أسباب التغيير الاجتماعي؛ الأسباب التي من الممكن أن تشمل مجالات مختلفة. أدوات الفتنة البشرية تستهدف أحيانًا نطاق الثقافة ومعتقدات المجتمع وأحيانًا الساحة السياسية. في بعض الاحيان يكون لها لون ورائحة الإصلاح وإعادة البناء، وأحيانًا تتصرف في اتجاه التدمير. لذلك فإنّ أدوات الفتنة البشرية من وجهة نظر الامام علي (ع) هي:

١. تغيير وجه الحق والباطل

أول أداة يلجأ إليها مثيروا الفتن هي الاستفادة من نقاب الباطل بدل إظهار وجه الحق. الفتنة تُظهر الصديق على انه عدو والعدو على أنه متعاطف. هذه الحالة تضلل الآخرين ويصبح من الصعب جدًا تمييز الحق عن الباطل؛ لأنّ الحق قد امتزج بالباطل. ومن أوضح الأمثلة البشرية على هذه الفتنة البشرية بني أمية الذين حاولوا لسنوات تقديم صورة مقلوبة عن أمير المؤمنين (ع) من خلال إنكار فضائله. كان معاوية يرى أنّ سبّ ولعن علي يجب أن ينتشر حتى يكبر الأطفال على ذلك الشعار ويشيخ الشباب عليه، ولا ينقل أحدٌ فضيلةً عنه (ابن‌ابي‌الحديد، ١٣٧٨: ٤/٥٧) حينما سُئل مروان بن الحكم عن سبب قيامه بذلك، قال: «لا يستقيم لنا الامر الاّ بذلك» (أميني، ١٩٦٧: ٧/١٤٧).

قام معاوية بإثارة مجموعة من الصحابة والتابعين (مثل أبو هريرة، عمرو بن العاص، المغيرة بن شعبه وعروة بن الزبير) ليقوموا بنقل أحاديث ضد الامام علي (ع) (ابن‌ابي‌الحديد، ١٣٧٨: ٤/٦٣). في المقابل، ومن خلال اختلاق أحاديث كاذبة عن معاوية وعائلة أبي سفيان تم تقديمهم كرجال سياسة وأتقياء. لقد أشاعوا أنّ الحسين (ع) قد خرج عن دين جدّه ولذا «قتل بسيف جده!» (ميلاني، ١٤١٤: ٤/٢٣٨) وبهذه الذريعة أثاروا الناس ضدّه. لو انفصل الباطل كليًا عن الحق لما اختفى طريق الحق عن طالبه، ولو لم يختفِ الحق بين الباطل لما استطاع الأعداء أن يشوهوه، لكنهم يأخذون جزءًا من الحق وجزءًا من الباطل ويخلطونهما ببعضهما. جميع الأباطيل والانحرافات تبدأ بسبب الالتفات للشبهات: «وَ إِنَّمَا سُمِّيتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ ودَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ ودَلِيلُهُمُ الْعَمَى» (نهج‌البلاغة، الاخطبة ٣٨). الفتنة البشرية تُظهر الحق باطلًا من خلال التمسك بالشبهات والمبررات الخادعة (جعفري، ١٣٨٥: ١٠/٢٣٠)، مثل معاوية الذي استعمل قميصه الملوث بالدم وحرّض الناس ضد الحكومة الإسلامية، وكان أهل الجمل يتبعون قتلة عثمان في البصرة!!.

٢. استخدام الأدوات والشعارات المقدسة

لا يستطيع أهل الفتن التلفظ صراحة بكلماتهم الكاذبة والمضللة، لذلك يلجأون إلى أدوات وشعارات عرفية وجميلة، مثل الحرية والعدالة وحقوق الإنسان والسلام، وحتى بناء المسجد؛ وخير مثال على ذلك بناء مسجد ضرار: ﴿وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ (التوبة/١٠٧). فقد أُمر الرسول بتخريبه وأمر أن يتحوّل ذلك المكان إلى مزبلة (الطبرسي، ١٣٧٢: ٥/١١٠).

كما اشتبك الخوارج مع الحكومة العلوية بالشعار القرآني والمقدس «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»، وقد ردّ عليهم الامام قائلًا : «كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ» (نهج‌البلاغة، الاخطبة ٤٠). كما أمر عمرو سعد جيشه صباح عاشوراء بجملة «يا خيل الله اركبي وابشري!» بمهاجمة معسكر الحسين (ع) (الشيخ المفيد، ١٤١٤: ٢/٨٩).

٣. تحريف الحقائق

تثير الفتنة الركود والفشل في الحكم الإسلامي الصحيح، وقد أشار الإمام علي (ع) في الأيام الأولى لخلافته إلى هذا الواقع المرير، وخاطب الناس قائلًا: «أَلاَ وإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صلي الله عليه وسلم» (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٦)؛ في هذه العودة دُمّرت

القيم الاسلامية، وحدثت قيم جاهلية فاسدة، ولم تنجح جهود الامام الحثيثة لإعادة تعاليم الدين وعلاماته (نفس المرجع، الاخطبة ١٣١) واجتثاث الفتنة بشكل كامل (نفس المصدر، الاخطبة ٢٧). حتي عندما اقترحوا على الإمام قبول الخلافة قال: «دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لاَ تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ولاَ تَثْبُتُ عَلَيهِ الْعُقُولُ وإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَرَتْ» (نفس المصدر، الاخطبة ٩٢).

٤. كتمان الحقائق

إنّ أحد الوسائل الفعّالة للفتنة هي إبقاء الناس في حالة جهل؛ يقولون إنّ المجتمع متعدد الأصوات، لكنهم هم أنفسهم يصرخون بصوت عال بحيث لا يسمع أي صوت من قبل الناس، ونتيجة لذلك، يعيقون التطور الثقافي للناس ويبقونهم منشغلين بقضايا لا قيمة لها. عندما أثار طلحة والزبير (مع كتمان الحقائق) التمرد باسم المطالبة بدم عثمان كتب لهم الامام رسالة قال فيها: «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وإِنْ كَتَمْتُمَا انِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّي أَرَادُونِي ولَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّي بَايعُونِي...وَ قَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي فَتَلْتُ عُثْمَانَ فَبَينِي وبَينَكمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وعَنْكمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَهِ ثُمَّ يلْزَمُ كلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ ...» (نفس المصدر، الرسالة٥٤).

فعلي (ع) متعجب من هذا الجهل ومن هذه الفئة التي تعيش حياة الجهل والموت في الضلال (نفس المصدر الخطبة ١٧). في مكان أخر اعتبر الامام أنّ سبب قلقه من معركة الجمل هو أنه برؤية زوجة النبي ﷺ والصرخات الكاذبة بدم الخليفة، فإنّ مجموعة من عوام الناس سيقعون في شكٍ وترديد ويبتعدون عن الحقيقة، «رَأْيِ امْرِئٍ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَككتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيتُهُ لَمْ يوجِسْ مُوسَي عَلَيهِ السَّلاَمُ خِيفَةً عَلَي نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَهِ الْجُهَّالِ ودُوَلِ الضَّلاَلِ» (نفس المصدر، الخطبة٤) وبما أنّ الانحراف عن المبادىء الأخلاقية الصحيحة يؤدي إلى تغيير القيم، إلى درجة أنّهم يعتبرون الخداع ذكاءً والالتزام بالعهد يُعتبر (نفس المصدر، الخطبة ٤١).

٥. تأسيس البدع

الفتنة البشرية تأخذ ضحايا وطالما أنها لم تأخذ ضحية لن يهدأ غبارها ولن تتضح الأجواء. (ضحايا فتنة بني أمية ومعاوية كان عليّ (ع) وواقعة كربلاء) وعلى الرغم من أنّ مثيري الفتنة أنفسهم سيتم تدميرهم لكن سيكون لها تأثير سلبي.

البدعة تعني البدع في العقيدة، أو العمل في مجال الدين دون الاستناد إلى المصار الدينية (القرآن والسنّة)، وهو ما يعبّر عنه أيضًا بالتشريع في الدين (راغب اصفهاني، ١٤٠٤: ٣٩). حرمة البدع من مسلّمات الدين الإسلامي وضروریاته؛ بل إنّ البدعة في مجال المعتقدات تؤدي أحيانًا إلى الكفر والشرك، مثل الاعتقاد بتجسد الله. وقد ورد الكثير من الروايات في استنكار البدعة، منها: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ وكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ» (حرعاملی، ١٤١٤: ٣٣٥/٨؛ ١٧٥/١٤).

فالبدعة هي أحد الأدوات الهامة لمثيري الفتن. فبالانتقائية وخلط الدين بغير الدين يحاولون توجيه ضربة إلى كيان الإسلام. وقد اعتبر علی (ع) أنّ بداية ظهور الفتنة هي البدع: «إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يخَالَفُ فِيهَا كتَابُ اللَّهِ ويتَوَلَّي عَلَيهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَي غَيرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يخْفَ عَلَي الْمُرْتَادِينَ ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ ولَكنْ يؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيمْزَجَانِ!...» (نهج‌البلاغة، الخطبة ٥٠).

إنّ تاريخ الاسلام لاسيما القرنين الأول والثاني ملیء بالبدع العجيبة. فالحروب الداخلية التي كانت في معظمها دينية، وظهور الفرق المختلفة كلّ منها كان فتنةً هددت حياة الأمة الإسلامية. يعود أصل هذه الفتن إلى أمرين رئيسيين: اتّباع الهوى والبدع في دين الله. وقد استمر هذا الأمر بتلبيس الحق ومزج الحق بالباطل. لأنّ الباطل ليس له مشتري في أي مجتمع إذا كان خالصًا.

ومع تذكير الامام علي ﷺ بالبدع التي تخلقها الفتنة البشرية، فقد عدّد بعض البدع وتحريفات الفتنة البشرية:

- وآخَرُ قَدْ تَسَمَّي عَالِمًا ولَيسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وأَضَالِيلَ مِنْ ضُلاَّلٍ
- ونَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وقَوْلِ زُورٍ
- قَدْ حَمَلَ الْكتَابَ عَلَي آرَائِهِ وعَطَفَ الْحَقَّ عَلَي أَهْوَائِهِ

- يؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ ويهَوِّنُ كبِيرَ الْجَرَائِمِ يقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وفِيهَا وَقَعَ
- ويقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وبَينَهَا اضْطَجَعَ
- فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ والْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ لاَ يعْرِفُ بَابَ الْهُدَي فَيتَّبِعَهُ ولاَ بَابَ الْعَمَي فَيصُدَّ عَنْهُ وذَلِك مَيتُ الْأَحْياءِ.! (نفس المصدر، الخطبة ٨٧).

بعد أن عدّد الامام البدع التي تستعملها الفتنة البشرية لحرف المجتمعات، اعتبر أنّ سبيل الحل والحماية هو اتّباع السنّة، حيث قال: «وَ مَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلاَّ تُرِك بِهَا سُنَّةٌ فَاتَّقُوا الْبِدَعَ والْزَمُوا الْمَهْيعَ إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا وإِنَّ مُحْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا» (نفس المصدر، الخطبة ١٤٥ و١٦٤).

٦. التشتت والتفرقة

أحد العوامل التي تتحدى استقرار وتوازن المجتمع والحكومة هي التفرقة والتفكك الاجتماعي الناتج عن الفتنة. التفرقة والشقاق آفة تتسبب في تفكك سلسلة الوحدة والتفاهم والتضامن الوطني، وإهدار إمكانيات الأمة وقدراتها، وفي النهاية انهيار المجتمع والأنظمة السياسية المستقرة.

الشيطان وأتباعه يقضون على القيم الدينية واحدة تلو الأخرى من أجل إخراج الدين من المشهد، ويحدثون الفوضى والقلق في المجتمع: «إِنَّ الشَّيطَانَ يسَنِّي لَكمْ طُرُقَهُ ويرِيدُ أَنْ يحُلَّ دِينَكمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ويعْطِيكمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ ونَفَثَاتِهِ واقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيكمْ واعْقِلُوهَا عَلَي أَنْفُسِكمْ» (نفس المصدر، الخطبة ١٢١).

مثلما لا تستطيع أي سفينة أن تصل إلى الشاطىء في بحر هائج ومضطرب، فإنه لا يوجد أمان أو هدوء في مجتمع مليء بالفتنة.

وقد اعتبر أمير المؤمنين (ع) أن الاستماع للشيطان ووسوساته من العوامل الرئيسية للخلاف. إنّ الشيطان بأساليبه إضافة إلى إضعاف إيمان الأخوة الدينيين، فإنه يزيد من تشتتهم بدلا من الوحدة والانسجام. لذلك يريد الامام أن تبتعد عن وساوس وهمزات الشيطان وخداعه (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٢١).

٧. تحريف القيم والفضائل

عندما يواجه المجتمع الفتنة البشرية يحدث تغيّر اجتماعي وتغيّر في القيم (مصطفوي، ١٣٦٨: ٢٤-٢٦). يُحرم المجتمع من قادة أكفّاء. ويسيطر الظالمون على الضعفاء. وبهذه الطريقة تبدأ الغطرسة وتجتاح المجتمع موجة من التمرد. في الحالة الاجتماعية للفتنة، نواجه التغيير وعدم الاستقرار والشذوذ، بمعنى أنه لا يوجد شيء في المكان المناسب.

مثيروا الفتنة يحرمون المجتمع من القيم ويقودون الناس إلى تشويه القيم وتقويض الفضائل. مثل هذا المجتمع المفتون مصحوب بالفوضى والاضطراب والقلق، لذلك لن تنتهي أية حركة إيجابية وبنّاءة (حسامي، ١٣٨١: ٤٦). اعتبر الامام أنّ الشغب أحد نتائج الفتنة «أَيهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ (الخلافه) أَقْوَاهُمْ عَلَيهِ وأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ فَإِنْ شَغَبَ (فتنه) شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ...» (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٧٣). يجب احترام ما هو سبب في تماسك المجتمع وخلق الوحدة، والذي هو نفس العمل بالقيم.

طرق مواجهة الفتنة البشرية

الفتنة البشرية تنشر مثل هذه الفوضى في جميع أنحاء المجتمع بحيث يصعب للغاية الهروب منها. في مثل هذه الظروف لا ينجو من هذه الفتنة إلّا أولئك الذين إضافة لمعرفتهم بالفتنة البشرية، يتعلمون طرقًا لمواجهتها والتعامل معها. على أي حال من أجل مواجهة الفتنة يجب القيام بأمرين: أولًا الوقاية. هذه مهمة المسؤولين والواعين وجميع الناس المسؤولين والملتزمين بأن لا يقوموا بعمل من شأنه إثارة الفتنة. لا تعطوا الذريعة لمثيري الفتن والأعداء.

في المرحلة التالية، إذا حدثت الفتنة بأي شكل من الأشكال، فيجب التخلص منها وعلاج هذا المرض والإصابة، لكن لابدّ من معرفة طريقة التعامل معها، بما في ذلك:

١. التمسك بالقرآن

لاشك أنّ القرآن الكريم مصباح مضيء للإنسان في طريق الظلمة والضلال، ودليله للنور والهداية، كتاب هو الهداية ومبعث السعادة. فالقرآن الكريم واحد من أهم

الأدوات والسبل لخلاص الإنسان من ظلمات الفتن. يقول الرسول ﷺ: «فَإِذَا اِلْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ اَلْفِتَنُ كَقِطَعِ اَللَّيْلِ اَلْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ومَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ومَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى اَلْجَنَّةِ ومَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى اَلنَّارِ» (حرعاملي، ١٤١٤: ١٧١/٦) عندما ارتفع غبار «الفتنه» والتهب المجتمع، أوصى قادة الإسلام المسلمين اللجوء إلى القرآن ليجدوا طريق الحق من خلال التدبّر فيه واتّباعه، ويحفظوا أنفسهم من السقوط في متاهة «الفتنة»، ولا سيما أنّ هذا الأمر يطالعنا في كافة أنحاء كتاب *نهج البلاغة*. جاء في الخطبة ١٧٦من *نهج البلاغة* في وصف القرآن ما يلي: «مَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى». الفتنة تغرق الإنسان في قلب مريض يجب البحث عن علاجه في القرآن.

وعليه فإن القرآن الكريم بالحجج القوية والبراهين الساطعة يزيل كل أنواع الشكوك والشبهات التي تعترض طريق المعتقدات والمعارف الحقيقية، وبالمواعظ الشافية وما فيها من قصص وأمثال ووعد ووعيد، والإنذار والتبشير وما فيه من أحكام وشرائع، فإنه يزيل كل آفات القلب وانحرافاته. وهذا هو السبب في أنّ القرآن يسمّى شفاء المؤمنين (الطباطبائي، د. تأ: ١٨٠/١٣).

٢. التوسل بسفينة النجاة

إنّ التوسل بسفينة النجاة بمعنى اتّباع أهل بيت العصمة والطهارة؛ وقد اعتبر علي (ع) أنّ التمسك بسفينة النجاة في أمواج الفتن هو الطريق للتخلص من أخطارها (نفس المصدر، الخطبة ٥) «أيها الناس، اكسروا أمواج الفتن بسفينة النجاة» المقصود من سفينة النجاة (أهل بيت النبي)؛ كما قال الرسول: «مثل اهل بيتي كسفينه نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق» (شيخ طوسي، ١٤١٤: ٦٠). جميع الفتن التي ظهرت في عصر الأئمة (ع) وبعده كانت بسبب الابتعاد عن الأئمة (ع) وطريقهم.

٣. اتّباع القيادة الحقّة

من أهم الطرق وأكثرها تأثيرًا للخروج من ظروف الفتنة والتعامل معها، الرجوع إلى الامام الحق والقيادة الصالحة أثناء ظهور الفتن. يحذّر الامام في الخطبة ١٨٧ بأن لا تدعوا إمامكم لوحده لأنكم في المستقبل ستلومون أنفسكم «وَ لَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا؛ فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ ويَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ. إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وعُوا، وأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا».

الامام هو أسوة ومصدر استقرار الدين والسياسة، ويثبت العالم بواسطته. فالدور الذي يمكن أن يلعبه الامام والقائد في وأد الفتنة هو دور لا غنى عنه. فالقائد ربّان سفينة المجتمع والأمة في بحر الأحداث المضطرب (محمّدی‌الموتی، ١٣٨٩: ٢٣).

٤. المعرفة والبصيرة

البصيرة مثل شعلة مضيئة في ظلام الفتنة. لقد أظهرت الفتن البشرية أنّ طريقة التعامل معها يجب أن تكون من خلال البصيرة. البصيرة تعني الرؤية الصحيحة للمواقف والرفقة والغضب والمحبة، الانجذاب لفئة أو الابتعاد عن فئة، كلها تستند إلى الوعي والتفكير بالعواقب. وعلى ذلك يعتبر الامام الإنسان البصير مثل الرؤية حيث يسمع ويفكر بشكل صحيح، ثم يمكث فيها ببصيرة فيعتبر من الأحداث ويتخلص من الفتنة (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٥٣).

معرفة الفتنة وأسبابها وطريقة الخروج منها ليست عمل أي شخص. البصيرة تحتاج إلى دقّة وتوفيق إلهي حتى لا ينخدع –لا سمح الله– ويستبدل الحق بالباطل. فبدون العلم والدقة قد يتأذّى من الفتنة ويظنّ أنه يقاتل من أجل الواجب والله. مثل طلحة والزبير والخوارج الذين ظنّوا مثل ذلك. الإنسان البصير يعلم أين يمدح وأين ينتقد، ويفهم أي شخص يجب أن يصادق، ومع أي شخص يجب أن يقطع علاقته. العمل بدون بصيرة يشبه السير في الضلال، فكلما تقدّمت بشكل أسرع، كلما ابتعدت عن الطريق والوجهة الأصلية. وعلى هذا الأساس قال الامام :«فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَهِ تَبَينَتْ لَهُ الْحِكمَهُ» (نفس المصدر، الحكمة ٣١).

في حين أنّه من الخصائص المعرفية الهامة لأصحاب الرسول ﷺ امتلاكهم لبصيرة عالية حيث قال في وصفهم: «حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ» (نفس المصدر، الخطبة١٥٠)؛ من ناحية أخرى، كان من أهم أسرار هزيمة الحكومة العلوية (ع)، استغلال الأعداء الداخليين والخارجيين لانعدام البصيرة لدى أنصاره وأتباعه.

٥. العمل على أساس قوة التقوى

إنّ السبب في كثرة الأخطاء والتباس الحق بالباطل عند الإنسان هو شهوات النفس وأهواءها التي تلوث العقل. في مثل هذه الحالة لا يكون الإنسان قادرًا على تمييز الحق عن الباطل. في مثل هذه الحالات يحتاج الإنسان إلى أن يرى وأن يكون لديه فهم قوي واستنارة عميقة ونورانية استثنائية، ليتمكن بمساعدتها من العثور على رؤية حقيقية. هذه القوة القوية والثاقبة «التقوى» (طبيبي، ١٣٩٠: ٥٥). قال علي(ع): «وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًامِنَ الْفِتَنِ ونُورًا مِنَ الظُّلَمِ» (نهج‌البلاغة، الخطبة ١٨٣).

٦. الوحدة بدل من الاختلاف

تؤدي الخلافات والانقسامات إلى تدمير أسس المجتمع (نفس المصدر، الخطبة ١٩٢). من ناحية أخرى، تعتمد القوة على الوحدة، ومن جهة أخرى تعتمد الوحدة على أمور مثل النظام والتنظيمات والمركزية، أو بعبارة أخرى ليس كل اتحاد ووحدة يمنح القوة، بل الوحدة المنظّمة القائمة على المنظمات الحزبية التي يمكن أن تخلق القوة أو تركّز القوة المشتتة وتضعها موضع الاستخدام (مطهري، ١٣٨٩: ٢٧٦/١٠). يعتبر الامام علي (ع) أنّ أحد طرق التعامل مع الفتنة البشرية هي المحافظة على الوحدة والابتعاد عن التشتت والاختلاف، ويدعو إلى الوحدة والتضامن (نهج‌البلاغة، الخطبة ٥).

٧. التنوير والوعي

من طرق مواجهة الفتنة البشرية التنوير بخصوص خصائص مثيري الفتن وطريقة عملهم. فالتنوير له قواعده الخاصة ويجب أن يتم ذلك من قبل العلماء والواعين، يجب ان يفضح وجوه المنافقين ومثيري الفتنة، حتى يفهم الناس طبيعتهم بشكل أفضل، وفي النتيجة يظلوا يقظين من مخاطر هذه المجموعة وتجنّب الوقوع في شراكهم. على عليه السلام بصفته الشخصية الأكثر وعيًا في هذه القضايا، أزال القناع عن وجوههم المخادعة من خلال تحديد مراكز الفتنة مثل معاوية وغيره. يقول: يا معاوية « أَرْدَيتَ جِيلًا مِنَ النَّاسِ كثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِغَيك وأَلْقَيتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِك تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وتَتَلاَطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ ونَكصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ وعَوَّلُوا عَلَي أَحْسَابِهِمْ ...» (نهج‌البلاغة، الرسالة ٣٢).

الخاتمة والاستنتاجات

بحسب تعاليم نهج‌البلاغة وما تمّ بحثه عن الفتنة البشرية يمكن الحصول على النتائج التالية:

١. الفتنة البشرية تخلق الاضطراب، هدّامة ومدمّرة للقيم وتغيّر المسار الصحيح للناس.
٢. يمكن أن نفهم جيدًا من كلام الامام أنه في حالة الفتنة البشرية، فإننا نواجه بيئة تعرضت للتغيير وعدم الاستقرار والشذوذ، ولم يتم وضع أي شيء في مكانه الصحيح.
٣. إنّ مثيري الفتن يأتون بألوان مختلفة ويلجأون إلى أساليب مختلفة لحرف الرأي العام.
٤. يستخدم مثيروا الفتن أساليب مثل الإساءة إلى المقدسات الدينية لتحقيق أهدافهم. غالبًا ما ينخدع الساذجون بألاعيب هذه السياسة.
٥. أساليب ظهور الفتنة داخل الإنسان هي التعصب والإسراف، وخارجه قلة البصيرة والبعد عن قيادة المجتمع الإسلامي .
٦. من أجل التغلب على أجواء الفتنة الضبابية لابدّ من الوعي والتقوى والتماشي مع إمام المجتمع الاسلامي، والأهم من هذا كله البصيرة .
٧. تصرفات أصحاب البصيرة ثاقبة ومواقفهم مدهشة ومنيرة. فهم لا يلجون في أمر قبل فحصه والتفكير فيه. وهكذا فإنّ الإنسان البصير يختار العمل الصالح بوعي وبصيرة ونور قلبي وإيمان، وينهيه بحزم وقرار حاسم

المصادر

القرآن المجيد

نهج البلاغة، إعداد الشريف الرضي (۱۳۷٤ش). تصحيح صبحي صالح. قم: موسسة دار الهجرة.

ابن ابي الحديد (۱۳۷۸ش). شرح نهج‌البلاغة، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربيه.

ابن فارس، احمد (د. تأ). مقاييس اللغه. بيروت: دار الجيل.

ابن منظور، محمد بن مكرم (۱۳٦۳ش). لسان‌العرب. قم: نشر ادب الحوزه.

الهامي، داود (۱۳۷٤ش). الصحابة من منظور نهج‌البلاغة. قم: منشورات هجرت.

امين عاملي، سيد محسن (د. تأ). اعيان الشيعه. دار التعارف.

اميني، عبدالحسين (۱۹٦۷م). الغدير، الطبعة الثالثة. بيروت: دارالكتاب العربي.

جعفري، محمد تقي (۱۳۸٥ش). ترجمه و تفسير نهج‌البلاغة. طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

حر عاملي، محمد بن حسن (۱٤۱٤ق). وسائل الشيعه، الطبعة الثانية. قم: آل البيت.

حسامي، فاضل (۱۳۸۱ش). علم أمراض الدين في التقليد العلوي، معرفت، ش ٤۷، صص٤۳-٥۹.

خويي، حبيب الله (۱۳۸۰ق). منهاج‌البراعه في شرح نهج‌البلاغة، طهران، مكتبه الاسلاميه.

راغب اصفهاني، حسين (۱٤۰٤ق). مفردات غريب القرآن، الطبعة الثانية. مكتب نشر الكتاب.

سيوطي، جلال الدين (۱٤۱۹ق). الاتقان في علوم القرآن. بيروت: دارالجيل.

شوشتري، محمد تقي (۱۳۷٥ش). بهج‌الصباغه في شرح نهج‌البلاغة. طهران: منشورات امير كبير.

صدوق، محمد بن علي (د. تأ). التوحيد، المصحح سيدهاشم حسيني طهراني. قم: جامعه مدرسين.

طباطبايي، سيد محمد حسين (۱٤۱۷ق). الميزان في تفسير القرآن، الطبعة الخامسة. قم: جامعه مدرسين.

_____ (د.تأ). الميزان في تفسيرالقرآن، المترجم سيد محمّدباقر موسوي همداني. قم: مكتب المطبوعات الاسلامية.

طبرسي، فضل بن حسن (۱۳۷۲ش). مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبعة الثالثة. طهران: منشورات ناصر خسرو.

طيبي، عليرضا و حسني، قدرت‌الله (۱۳۹۰ش). الأسلوب الحضاري للمسلمين في مواجهة الفتنة ومحاربتها من وجهة نظر نهج‌البلاغة، معرفت، ش ۱٦۷، صص٤۷-٦۷.

طوسي، محمد بن حسن (۱٤۱٤ق). الامالي. قم: دار الثقافه للطابعه والنشر.

عروسي حويزي، عبد علي (۱٤۱٥ق). نور الثقلين، الطبعة الرابعة. قم: منشورات الإسماعيلية.

عميد، حسن (۱۳۷٥ش). فرهنگ عميد، الطبعة السادسة. طهران: اميركبير.

فراهيدى، خليل بن احمد (د.تأ).كتاب العين، ۸ جلد، قم، هجرات للنشر.

مجلسي، محمد باقر (۱٤۰۳ق). بحار الانوار. بيروت: مؤسسه الوفاء.

محمّدى‌الموتى، محسن (۱۳۸۹ش). سبل الخروج من الفتنة في المجتمع الإسلامي، معرفت، ش ۱٥۷، صص ۱۳-۲۷.

محمدي ري شهري، محمد (۱٤۲٥ق). موسوعه الامام علي بن ابي‌طالب في الكتاب والسنه والتاريخ، الطبعة الثانية. قم: دار الحديث.

مصطفوي، حسن (۱۳٦۸ش). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي

مطهري، مرتضي (۱۳۸۱ش). مجموعه آثار، الطبعة الخامسة. طهران: صدرا.

_____ (۱۳۸۹ش). ملاحظات الماجستير. طهران: صدرا.

مفيد، محمد بن محمد بن نعمان (۱٤۱٤ق). الارشاد، المطبعه الثانيه. بيروت: مؤسسه آل البيت.

مكارم شيرازي، ناصر (۱۳۷٤ش). تفسير نمونه. طهران: دار الكتب الاسلاميه.

_____ (۱۳۸٦ش). پيام امام امير المؤمنين (ع)، الطبعة الثالثة. طهران: دار الكتب الاسلاميه.

ملكي ميانجي (۱۳۸۰ش). دانش الرسالة امام علي (ع). طهران: معهد بحوث الثقافة والفكر الإسلامي.

ميلاني، سيد علي (۱٤۱٤ق). نفحات الازهار في خلاصه عبقات الانوار. مؤلف.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨) ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٥٩ الى ١٦٩

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 159-169

مقالۀ پژوهشی **Original Research**

نهج‌البلاغة مصدر إلهام الحضارة الإسلامية

محمدجعفر أشكواري*[١]، آيت‌الله زرمحمدي[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/١٠/٢٨ **تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠١/٠١**

١. أستاذ مساعد في تأريخ و حضارة الأمم الإسلامية، جامعة زنجان، زنجان، إيران

٢. أستاذ مساعد في تأريخ و حضارة الأمم الإسلامية، جامعة زنجان، زنجان، إيران

Nahj-ul-Balagha the source of inspiration for Islamic civilization

Muhammad Jafar Ashkevari*[1], Ayatollah Zarmohammadi[2]

Received: 2021/06/06 **Accepted: 2021/08/10**

1. Assistant Professor of History and Civilization of Islamic Nations, Zanjan University, Zanjan, Iran
2. Assistant Professor of History and Civilization of Islamic Nations, Zanjan University, Zanjan, Iran

10.30473/ANB.2021.44696.1117

الملخص

لا يمكن دراسة الحضارة الإسلامية، وهى من أهم الفترات التاريخية، إلا من خلال تحديد وشرح دعائمها. فتقوم الحضارة الإسلامية على عدة أركان، منها القرآن الكريم، والحديث النبوي، وتعاليم الأئمة المطهّرين، وعلوم وحضارات الأمم الأخرى، وأخيرًا الإبداع والابتكار. فتتميز هذه الفترة من التأريخ بسمات فريدة مثل: التوحيد، والعقلانية، والإنسانية، والتسامح، والسعى لتحقيق التوازن بين المادية والروحانية. وتعدّ التعاليم العلوية من الأسس المهمة في تكوين الدولة واستمرار الحضارة في الطريق الإسلامى. ويحتسب نهج البلاغة من مصادر هذه التعاليم السامية، وفيه تم تقديم حلول مختلفة لإقامة الدولة الإسلامية، وهو أمر ضروري للحضارة الإسلامية، والإدارة السليمة للمجتمع على أسس مدرسية وإنسانية، وقد تم إيضاح معالم الحضارة الإسلامية في مختلف المجالات الفردية والاجتماعية. فتسعى الدراسة الحالية إلى استكشاف ميزات الحضارة الإسلامية من منظور نهج البلاغة بطريقة وصفية تحليلية. وتشير نتائج هذا المقال إلى أن خطب الإمام على (ع) وتوجيهاته السياسية والأخلاقية في نهج البلاغة تعرّفنا إلى الميزات آلتى لها دور حيوي في تأسيس الحضارة الإسلامية مثل التوحيد، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، وحكم الجدارة، والإدارة القائمة على التقوى، والمشاركة الاجتماعية والسياسية للشعب.

الكلمات الدليلية: الحضارة الإسلامية، نهج البلاغة، الميزات الحضارية، التوحيد، العدالة، المشاركة الاجتماعية.

Abstract

The study and research of Islamic civilization, which is one of the most important historical periods, is possible only by identifying and explaining its pillars. Islamic civilization is based on several pillars, which include the Holy Qur'an, the Prophetic tradition, the Alawite teachings, the sciences and civilizations of other nations, and finally initiative and innovation. This period of historiography has unique features such as: monotheism, rationalism, humanism, tolerance, striving for a balance between materialism and spirituality. One of the important foundations in the formation of the state and the continuation of civilization in the context of Islam is the Alawite teachings. One of the sources of these teachings is Nahj-ul-Balagha, in which various solutions have been stated for the establishment of the Islamic state, which is necessary for Islamic civilization, and the proper management of society based on scholastic and human principles, and the characteristics of Islamic civilization in various individual and social fields have been explained. The present study seeks to explore the characteristics of Islamic civilization from the perspective of Nahj-ul-Balagha in a descriptive-analytical manner. The findings of this article indicate that the sermons, letters, political and moral orders of Imam Ali (AS) in Nahj-ul-Balagha have characteristics such as monotheism, social and economic justice, meritocracy and pious management, social and political participation of the people is vital to establish Islamic civilization.

Keywords: Islamic Civilization, Nahj-ul-Balagha, Indicators of Civilization, Monotheism, Justice, Social Participation..

*** نويسندۀ مسئول:** محمدجعفر أشكوارى

znu.ac.ir***Corresponding Author:** Muhammad Jafar Ashkevari
Email: ashkevari@znu.ac.ir

المقدمة

هذا الكنز الثمين، الذي يعتبر بحق تراثًا ثقافيا وحضاريا للبشر وتحدث عن قضايا معرفية مختلفة، قد تهمش السياسة والمجتمع والاقتصاد، لكنه حلل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية بأفضل طريقة ممكنة. فتعتمد الحضارة الإسلامية، باعتبارها من أهم الفترات التاريخية وتأثيرها، على تعاليم يمكنها، إذا نُفذت بشكل صحيح، أن تفتح آفاقًا واضحة للنمو والتقدم في جميع الأبعاد للمسلمين وتحررهم من براثن التخلف والتخلف. ذروة التمجيد والتقدم. بالقوة، إذا تم أخذ النظرة التوحيدية للعالم بعين الاعتبار في مرحلة الفكر والفعل، وإيديولوجية مماثلة لها، أى العدالة الموجهة والعدالة الشاملة، والجدارة، والتقوى والمشاركة الشعبية، يتم أيضًا تطبيق الشمس المشرقة للدولة الإسلامية وسوف تبدأ الحضارة في التألق مرة أخرى، كنا نحرقها. الحكومة هى في الواقع جزء من الحكومة وهى أداة من أدوات الإدارة السياسية آلتى تنفذ الحكومة من خلالها عملياتها الحكومية والسياسية (برزغر، ١٣٩١: ١٠). ووفقًا لدايسون، فإن الدولة هى إطار من القيم تتدفق فيه الحياة العامة وتستخدم السلطة العامة من أجل تحقيق تلك القيم (فيرحى، ١٣٩٤: ٢١). الحضارة هى أيضًا تبلور الجهد المستمر والناجح إلى حد ما للعقل النظرى والعملى للتعامل مع قوى التهديد الخارجية والنوى غير المستقرة داخل المجتمعات البشرية (صدرى، ١٣٨٠: ٢٩). لذلك تسعى الدراسة الحالية إلى دراسة واستكشاف السمات والمكونات المركزية للحضارة الإسلامية بناءً على أحد المصادر الملهمة، وهو نهج البلاغة.

حتى الآن، تم إنجاز الكثير من العمل على الخصائص الأدبية والأخلاقية والتعبدية والتعليمية والشخصية والاجتماعية لنهج البلاغة، ولكن على الرغم من العمل المنجز، إلا أن القليل منهم اعتبر نهج البلاغة أحد الأسس النظرية المعرفية في الحضارة الإسلامية. على سبيل المثال، في مقال "دور العدالة في تنمية الحضارة الإسلامية من منظور القرآن ونهج البلاغة"،[١] لم يكن هناك سوى أحد المكونات المؤثرة في خلق الحضارة الإسلامية وتطورها، وهو العدل، تمت مناقشته، والتى في الدراسة الحالية تم فحص مكونات أخرى. في مقال بعنوان "خصائص الحكم والحضارة الإسلامية من منظور أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة"[٢] يناقش المقال خصائص الحكومة الإسلامية وأساليب تحقيق السعادة في الحكومة الإسلامية. وفي مقال "مُثُل الحكم من منظور الإمام على (ع)"[٣] صنف أهداف ومُثُل الحكم من منظور الإمام علي (ع) في نهج البلاغة إلى قسمين عام وجزئى. لذلك لا بد من دراسة نهج البلاغة كأحد الأسس النظرية والمصدر الملهم للحضارة الإسلامية آلتى تناولت دراستها الحالية مكوناتها المؤثرة.

نهج‌البلاغه وقدرات الحضارة

الحضارة فهذه الكلمة، المشتقة من الكلمة العربية المدنية، تعادل الكلمة العربية الحضارة (من أصل الوجود والتجمع) (ديكسون، ١٩٨٠: ٦). عادل كلمة (civilization) من الأصل اللاتينى (civitas) وتعنى الاستقرار في المدينة والبقاء فيها (نصر، ١٣٨٤: ٢٤٢). في الفارسية والحضارة كلمة يمكن العثورعليها في أعمال خواجه نصيرالدين على سبيل المثال، حيث يصف نوع السعادة في كتاب أخلاق الناصرى، يصف النوع الثالث من السعادة على النحو التالى: "سلسلة السعادة المدنية آلتى تخص المجتمع والحضارة." (طوسى، ١٣٦٩: ١٥٤). من بين العوامل الفعالة في تطور الحضارات يمكن ذكر: "العلم وتطور المعرفة، والعقل والعقلانية، والبنية الاجتماعية المناسبة، والتنظيم الاقتصادى النشط، وتطوير الرفاهية العامة والعدالة، والالتزام بالتقاليد الأخلاقية، والالتزام بمبدأ الوحدة والنزاهة، والاجتماعية، وتطوير النظام الاجتماعى، والمراعاة الجماعية للقوانين الاجتماعية، واحترام حقوق

١. رضا سعادت نيا، شريف السادات امام جمعه زاده و سليمه السادات علوى، "دور العدالة فى تطور الحضارة الإسلامية من منظور القرآن ونهج البلاغة"، قرآنى كوثر، عدد ٥٣، ١٣٩٤، ص ١٦٩– ١٨٤.

٢. عليرضا خشنا، حامد دژآباد، "خصائص الحكم والحضارة الإسلامية من منظور أمير المؤمنين (ع) فى نهج البلاغة"، مؤتمر نهج البلاغة التخصصى بمنهج ثقافى، ١٣٩٦.

٣. بهرام اخوان كاظمى، "مُثُل الحكم من منظور الإمام على (ع)"، الحكومة الإسلامية، العدد ١٧، ١٣٧٩.

الآخرين واحترامها، ودفع الحقوق المتبادلة للحكومة والشعب، وتجنب استبداد رجال الدولة ومنع الاضطهاد، وحراسة حدود الدولة الأرض وتقوية القاعدة العسكرية "(ابن خلدون، ٢٠٠٨: ٢٨٣-٢٩٧).

يمكن اعتبار فترة حياة الرسول (ص) وحكم الإمام علي (ع) أشمل مثال للحكومة الإسلامية ونموذج مثالى للحضارة الإسلامية. يعتبر نهج البلاغة بشموليته وبلاغته من النماذج الهامة للحضارة. مبادئ الحضارة وأسسها في نهج البلاغة هى مبادئ القيم آلتى يمكن ذكرها باعتبارها الجوهر الأساسى للحضارة. يعتمد تأسيس الحضارة الإسلامية واستقرارها من منظور الإمام علي (ع) على إدراك وشرح المبادئ والمكونات مثل كرامة الإنسان والعقلانية والعلم والمعرفة والسياسة والحكومة والأخلاق والروحانية والمبادئ مثل الدين وحرية الإنسان ووجود القيم والعدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر وامتلاك فن هادف. فلقد أثار نهج البلاغة العديد من القضايا في كل مكون من مكونات الحضارة. على سبيل المثال، في مناقشة "العقل والعقلانية"، تمت التوصية باستخدام العقل والعقل في الشؤون عدة مرآت، وآثار استخدام العقل في مختلف المجالات، بما في ذلك فيما يتعلق بالله والإنسان والطبيعة والعالم، وقد تم شرح الحياة الاجتماعية. فمثلًا من أعمال العقل والتأمل والاستبصار أن الإمام علي (ع) يقول: «لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، ولَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، ولَا عَقْلَ كالتَّدْبِيرِ» (نهج البلاغه، الحكمة ١١٣). في مناقشة حق الإشراف وحرية التعبير، أكد الإمام علي (ع) دائمًا على دور الناس في تحقيق أهداف الحكومة والأمة لأنه كان يعتقد أنه حتى يعرف الناس مكانتهم الرفيعة، لا يمكنهم ذلك. يؤدون واجباتهم الالهية وخلافتهم الالهية ويمارسون حقوقهم تجاه الآخرين .يقول الإمام: «الْزَمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّ يدَ اللَّهِ [عَلَى] مَعَ الْجَمَاعَةِ، وإِياكُمْ والْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيطَانِ كمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذِّئْبِ» (نهج البلاغه، الخطبة ١٢٧). لذلك، يمكن تقديم نهج البلاغة كأحد مصادر إلهام الحضارة الإسلامية .وفيما يلى نورد وشرح أهم المكونات المؤثرة في الحضارة الإسلامية من منظور نهج البلاغة.

المكونات المؤثرة في الحضارة الإسلامية من منظور نهج البلاغة

التوحيد والحكم الدينى

يبدأ الدين باللاهوت والحكمة النظرية وينتهى بالإخلاص والحكمة العملية: «أوّلُ الدّين معرفتُه وكمالُ معرفته التصديقُ به وكمالُ التصديق به توحيدُه وكمالُ توحيده الإخلاصُ له» (نهج البلاغه، الخطبة ١). إن مسألة اللاهوت ليست جديرة فقط ولكنها ضرورية أيضًا: «لم يُطلع العُقولَ على تَحديد صِفته ولم يَحجُبها عن واجبِ مَعرفته» (نهج البلاغه، الخطبة ٤٩). إن أهم سمات الحضارة الإسلامية آلتى تميزها عن غيرها من الحضارات هى النظرة التوحيدية للعالم .المبدأ الأول للمعتقدات الدينية هو الإيمان بإله واحد .وبالتالى، فإن التوحيد هو أول ما يميز الحضارة الإسلامية، وهو أيضًا الشكل الأمثل والأقوى للوحدة. بما أن الإبداع والصلاح خاصان بجوهر الوحدانية: «فإنّ الله سُبحانه وتَعالى خَلَقَ الْخَلْقَ حينَ خَلَقَهم» (نهج‌البلاغه، الخطبة ١٩٣) و«ذَلِك بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ» (حج: ٦٢) السيادة، سواء في موقع الخلق أو في مرحلة التشريع، هى ملك لطلاق إله الكون . وهكذا، يمكن للمجتمع أن يثور على الحقيقة، والتى تقوم على إيمان عميق بالمعرفة الإلهية، وليس الاقتصاد؛ لأن أساس المادة ليس فقط مهدئًا، ولكن عاجلًا أم آجلًا يصبح مبعثرًا. إن المشكلة الأساسية للمجتمع في عصر الجهل الحديث هى الجهل بمبادئ الحضارة أو عدم التصرف بناءً عليها بافتراض الوعى .لأن الجهل والتقاعس هما العاملان المحددان لانحدار الحضارة الإنسانية. في المقابل، فإن الحضارة الإسلامية واهبة للحياة «يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يحْيِيكُمْ». (انفال: ٢٤) وهذا الجزء الواهب للحياة يشير إلى أن الإسلام الحضارى يلبى جميع احتياجات الإنسان بجناحين من السرد والعقل .من ناحية أخرى، لأن كل شيء صحيح بطبيعته «و كلُّ شيء قائم به» (نهج البلاغه، الخطبة ١٠٩) ومن ناحية

أخرى، لأن كل ما يعتمد على الآخرين معطل «و كلٌّ قائم في سواه معلول» (نهج البلاغه، الخطبة ١٨٦). لذلك فالحكم لله وحده «لا حُكمَ إلا لله» (نهج البلاغه، الخطبة ٤٠) ثالثًا، يجب عدم مساواة الإسلام بمدارس فكرية. لأنهم يخططون فقط في مجال الفكر، ولكن الإسلام، لأنه يتعامل مع وجهات النظر والقيم العالمية، يحتوى أيضًا على تعليمات عملية، والحكومة أداة تضمن تنفيذ الوصايا الإلهية الخيرية بين العبيد (ابن خلدون، ٢٠٠٨: ١٤٢). فيما يتعلق بضرورة الحكم للحياة الاجتماعية للإنسان، يقول أمير بيان (ع) إن الناس حتمًا بحاجة إلى حاكم إيمان، ولكن إذا لم تكن هذه القاعدة متوفرة، ثانيًا، وجود حاكم، رغم أنه غرق في دوامة الكفر ضرورة طبيعية لإدارة المجتمع وحمايته من الفوضى والاضطرابات آلتى تعيق الحياة الاجتماعية: «لا بدّ للنّاس من أميرٍ بَرٍّ أو فاجرٍ يعمل في إمرته المؤمنُ ويستمتع فيها الكافرُ» (نهج البلاغه، الخطبة ٤٠).بعبارة أخرى، بافتراض عدم وجود حكومة عادلة، فإن حكومة ظالمة تحافظ على النظام الاجتماعى بأى حال من الأحوال أفضل من الفوضى والاضطراب والحياة في الغابة .لذلك، يقوم المجتمع الإلهى على النظرة الإلهية للعالم، وفي المجال التنفيذى، أول من يؤدون هذا الدين هم المعصومون، وبدرجة أقل العلماء الأتقياء الذين يحاولون تنفيذ الوصايا الإلهية وقدرتهم على التكيف. لاحتياجات العصر، ولديهم أعراف دينية. «أيّها النّاس إنّ أحقّ النّاسِ بهذا الأمر أقواهُم عليه وأعلَمُهم بأمر الله فيه» (نهج البلاغه، الخطبة ١٧٣).

هؤلاء العلماء لديهم أيضًا صلة خاصة بالأنبياء «إنّ أولى النّاسِ بالأنبياء أعلَمُهم بما جاؤوا به» (نهج البلاغه، الحكمة ٩٦). من الواضح أن الخضوع للسيادة الإلهية ليس ضد تدخل الشعب في مصيره. هذه هى نفس الديمقراطية الدينية آلتى يقول على (ع): «لولا حضورُ الحاضر وقيامُ الحُجّة بوجود الناصر وما أخذ الله على العُلماء أن لايُقارّوا على كظّة ظالم ولا سَغَب مظلوم لألقَيتُ حبلها على غاربها ولسَقَيتُ آخرَها بكأسِ أوّلها» (نهج البلاغه، الخطبة ٣). ظهور الحضارة ممكن عندما تنتهى الفوضى وانعدام الأمن .لأنه مع اختفاء الخوف يتم استخدام الفضول والحاجة إلى الابتكار والاختراع ويستسلم الإنسان للغريزة آلتى تقوده بشكل طبيعى إلى اكتساب المعرفة وتوفير وسائل لتحسين الحياة (دورانت، ١٣٧٦: ٣:١). كما طلب النبى إبراهيم (ع) من الله تعالى أن يجعل أرض الوحى مكانًا آمنًا وآمنًا: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا» (ابراهيم: ٣٥). لذلك فإن توفير الأمن بجميع جوانبه هو أحد الأهداف المهمة للدولة الإسلامية والحضارة. في هذا الصدد، يقدم على (ع) فلسفة الحكومة الدينية ليس للحصول على السلطة والثروة ولكن لإحياء علامات الدين، وإصلاح شؤون البلاد، وضمان أمن المظلومين وإرساء الحدود «اللهم إنّك تعلمُ أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سُلطان ولا التماس شيء من فُضول الحُطام ولكن لنردّ المعالمَ مِن دينك ونُظهر الإصلاحَ في بِلادك فيأمنَ المظلومون مِن عِبادك وتُقام المعطّلة مِن حُدودِك» (نهج البلاغه، الخطبة ١٣١). وفي موطنى آخر، فلسفة تشكيل الحكومة هى ترسيخ الحق والعدالة ودحض الباطل: «و اللهِ لهى أحبُّ إليّ مِن إمرتكم إلّا أن أقيمَ حقًا أو أدفعَ باطلًا» (نهج البلاغه، الخطبة ٣٣). بدون هذه الوظيفة، تكون قيمة الحكومة أقل بكثير من قيمة الأحذية المرقعة وليس لها أبدًا رغبة متأصلة ونهائية .لأن الحكم ليس لقمة سمينة ولينة وسبيل ماء وخبز، إنما توكل على الله «و إنّ عملك ليس لك بطُعمة ولكنّه في عُنُقك أمانة» (نهج البلاغه، رسالة ٥).

من الواضح أن الهندسة المعرفية للحكام وإدراكهم للسلطة لها دور فعال في كيفية استخدامها، وأن النظرة الإسلامية للسلطة السياسية هى وجهة نظر مسؤولة وجديرة بالثقة (شاكرين، ١٣٨٩: ١٤٩) .ومن ليس وصيا جيدا فقد «ثُمّ أداء الأمانة فقد خابَ مَن ليس مِن أهلها» (نهج البلاغه، الخطبة ١٩٩). في الأساس، لا ينبغى القول بأن المواقف الاجتماعية صحيحة في نظر الشخص الذي يؤدى واجبه حقًا ولا ينوى إساءة استخدام لقبه، ولكنه في الواقع واجب؛ الحق يعنى الاستعمال والفائدة، والواجب يعنى الواجب (مطهري،

١٣٨٩: ٢٨). وفي بيان آخر، يدعو الإمام علي (ع) برسالة الإمام، وإبقاء التقليد حيًا، ووضع الحدود، وإعطاء نصيب المحتاج «إنّه ليس على الإمام إلا ما حمّل من أمر ربّه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنّة وإقامة الحُدود على مُستحقّيها وإصدار السُّهمان على أهلها» (نهج البلاغه، الخطبة ١٠٥).

العدالة

يعتمد استقرار الحياة المادية والروحية والفردية والاجتماعية على العدالة .العدل هو القاعدة العامة والتدفق الطبيعى لحياة الإنسان، والتى بدونها تنحرف حياة الإنسان عن طريق الاعتدال والتوازن. في شرح موقف العدالة وعلاقته بجود، يشير على (ع) إلى المزايا الطبيعية والحقيقية للأفراد، وفي إشارة إلى انتشار العدالة وشمولها، يشير إلى أنها أعلى من القاضى «العَدلُ يَضَعُ الأمورَ مواضعها والجُودُ يُخرجُها مِن جِهتها والعدلُ سائسٌ عامٌّ والجُودُ عارضٌ خاصٌّ فالعدلُ أشرفُهما وأفضلُهما» (نهج البلاغه، الحكمة ٤٣٧). أصل هذا التقييم هو أصالة المجتمع وأولوية المبادئ الاجتماعية على المبادئ الأخلاقية (مطهري، ١٣٨٩: ١٢٨). تأتى العدالة من أصل "العدالة" آلتى تعنى في الكلمة المساواة والمساواة (الراغب اصفهانى، ١٤٣٠: ٥٣١) وتعنى بالمصطلح التوازن والمساواة وإنكار أى تمييز واحترام حقوق الأفراد ومراعاة الحقوق (لمزيد من المعلومات انظر: مطهري، ١٣٩٢: ١ : ٧٨-٨٤) .عرّف البعض العدالة على أنها سلوك وفق القانون (جعفرى، ١٣٨٩: ١٧٩:٣) واعتبر البعض العدالة فضيلة لا لزوم لها، أى أن العدالة ليست فضيلة مع فضائل أخرى بالإضافة إليها، بل هى ذاتها. مجموعة من الفضائل في الأخلاق يتكلمون (سروش، ١٣٨٨: ٣).

لا شك أن العدل من أهم أسباب قيام الدول والحضارات وسقوطها، كما أن الحضارة الإسلامية تقوم على التوحيد والعدالة، وازدهارها يرجع إلى تمسك الأفراد بهذين المبدأين من العقيدة والممارسة .بشكل عام فإن أحد المفاهيم الأساسية في مجال العلوم الإنسانية هو مفهوم العدالة، وكما جاء في القرآن الكريم فإن الهدف الأوسط لقيامة الأنبياء هو إقامة العدالة الاجتماعية: «لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكتابَ والْمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالْقِسْطِ» (حديد: ٢٥) ودر آيه كريمه «إِنَّ اللَّهَ يأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى» (نحل: ٩٠). العدالة تعنى أيضًا العدالة الاجتماعية (طباطبائي، ١٤٢٧: ٥٢٨:١٢) .وعلى هذا الأساس، إذا كان اتباع التقاليد الأخلاقية هو أحد العوامل المؤثرة في بقاء الحضارات وتقدمها (ابن خلدون، ٢٠٠٨: ١٤٢) فإن الفجور والظلم والظلم سيؤدى إلى تدمير الدولة والحضارة «و ليس شيءٌ أدعى إلى تغيير نعمة الله وتَعجيلِ نِقمته مِن إقامة على ظُلم فإنّ الله سَميعُ دعوة المضطَهَدِينَ وهو للظالمينَ بالمرصاد» (نهج البلاغه، نامه ٥٣). «فإنّ في العدلِ سَعَة ومَن ضاقَ عليه العَدلُ فالجَورُ عليه أضيَقُ» (نهج البلاغه، الخطبة ١٥). أى أن آلفرد والمجتمع الذي لم يتم إصلاحه بالعدالة سيصبح لعبة قمع .لأن العدالة هى إطار يمكن أن يقبل الجميع، ولكن إذا انكسرت هذه الحدود وفتحت أقدام الإنسان وراء هذه الحدود، فإنها لم تعد تعرف حدودًا لنفسها بسبب طبيعتها النهمة وتصبح متعطشة إلى حد آخر عند وصولها . فيما يلى، يتم فحص فرعين فرعيين مهمين للعدالة في نهج البلاغة، وهما العدالة الاجتماعية والعدالة الاقتصادية.

العدالة الاجتماعية

من منظور، يمكن مناقشة العدالة في مجالين: ١. العدالة الفردية، وهى فئة من الواجبات الفردية وتبلورها في الأخلاق (مخزن موسوى، ١٣٨٧: ٢:١) على (ع) في منصبه وفي شرح الموقف الأساسى للعدالة، يعتبرها مخططًا عامًا وشاملًا وشاملًا بما يشمل المجتمع بأسره: «العدلُ سائسٌ عامٌّ» (نهج البلاغه، الحكمة ٤٣٧) وعمليا، يقول: لكم جميعًا نفس الحقوق معى «و أن تَكونُوا عِندى في الحَقّ سواءً» (نهج البلاغه، رسالة ٥٠). وأساسًا فلسفة قبول هذا الإمام للحكومة هى حكم القيم الدينية والثورة على العدالة: «و اللهِ لهى أحبُّ إلىّ مِن إمرتكم إلّا أن أقيمَ حقّا أو أدفعَ باطلًا» (نهج البلاغه، الخطبة ٣٣). في ظل التقوى يدخل المرء بيت

الكرامة «و أوصاكم بالتّقوى وجعلها مُنتهى رضاه وحاجتَه مِن خَلقه ... واعلَمُوا أنه مَن يتّقِ الله يَجعَل له مَخرجا مِنَ الفِتَن ونورا مِنَ الظُّلَم ويُخَلدّه فيما اشتَهَت نَفسُه ويُنزِله مَنزلَ الكرامة عنده» (نهج البلاغه، الخطبة ١٨٣). إذ إن أتقياء البشر هم أشرف: «إِنَّ أَكرَمَكمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكمْ» (حجرات: ١٣). يقول القرآن: «وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكمُ اللهُ رَبُّنا ورَبُّكمْ» (شورى: ١٥) إن المعيار الحقيقى للعدالة ليس معلوماتك المحدودة ورغباتك الباطلة، فهذا معيار "الله" ربنا وأنت (جعفرى، ١٣٨٩: ١٩٣:٣) .وفي هذا الصدد يقول على (ع): قاس الله البشر وقدرهم ذات يوم وجعله لكثير من الناس ولقليل من الناس، وقسمه إلى ضيق واتساع بين المخلوقات، وأقام العدل في هذا الصدد حتى يكون من هو بوفرة. وجرب قليلًا يومًا ما، وبهذه الطريقة اختبر امتنان وصبر الأغنياء والفقراء في الأدغال: «و قدّر الأرزاقَ فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق والسّعة فعدل فيها ليَبتلى مَن أراد بمَيسورها ومَعسورها وليَختبر بذلك الشُّكرَ والصَّبرَ مِن غَنيّها وفَقيرها» (نهج البلاغه، الخطبة ٩١). كما تقول: «و اللهِ لو وجدتُه قد تُزوّج به النساءُ ومُلك به الإماءُ لرَدَدتُه» (نهج البلاغه، الخطبة ١٥). لأن أفضل ما يصير عين الحكام المضيئة هو إقامة العدل في المدن وظهور حب أهل المجتمع: «و إنّ أفضلَ قُرّة عَين الوُلاة استقامَةُ العَدل في البِلاد وظُهورُ مَوَدّة الرّعيّة» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). لم يكن عادلًا فحسب، بل كان عادلًا أيضًا (مطهري، ١٣٨٩: ١٥) وحذر حكام الحكومة من الاختيار الذاتى والاحتكار «و إياك والاستئثارَ بما النّاس فيه أسوة» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). أما بالنسبة لصلب على (ع) في مسألة العدالة، فيكفى ذكر فلسفة قبول الخلافة بعد عثمان، واختلال العدالة الاجتماعية وانقسام الناس إلى صنفين من الثوم والجوع (مطهري، ١٣٨٩: ٢١) حيث يقول حضرة: «لولا حضورُ الحاضر وقيامُ الحُجّة بوُجود النّاصر وما أخَذَ اللهُ على العُلَماء أن لايُقارّوا على كظّة ظالم ولا سَغَب مظلوم لألقَيتُ حبلها على غاربها ولسَقَيتُ آخرَها بكأس أوّلها» (نهج البلاغه، الخطبة ٣). لقد سمع على (ع) مرآت عديدة من رسول الله ص أنه لا توجد أمة ترى القداسة والطهارة إلا إذا أُخذ الضعيف ولسان الحق من الضعيف بلا خوف «لن تُقَدَّس أمّة لايؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوى غير متتعتع» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣).

إن الاقتصاد السليم والمزدهر هو سبب اتساق الدين وعالم الناس؛ لأنه عندما يكون اقتصاد البلاد غير آمن، فإن الراحة والأمن والسياسة والدين والثقافة تواجه أيضًا صعوبات .لذلك، يعرّف أمير المؤمنين (ع) التجار بأنهم مصدر نفع كبير ووسيلة راحة للمجتمع: «ثمّ استَوصِ بالتّجّار وذَوى الصِّناعات وأوصِ بهم خَيرا ... فإنّهم مَوادّ المنافع وأسبابُ المرافِق» (نهج البلاغه، نامه ٥٣) وبالطبع بالإضافة إلى هذه النصيحة واحترام أصحاب الثروات، فإنه يعطينا أيضًا مهمة النظر في محنة الفقراء ومنع تراكم الثروة في أيدى عدد قليل وتوزيعها العادل: «إنّ لله عبادًا يَختصُّهم اللهُ بالنِّعَم لمنافع العِباد فيُقرّها في أيديهم ما بَذَلوها فإذا مَنَعوها نَزَعَها منهم ثمّ حَوّلها إلى غَيرهم» (نهج البلاغه، الحكمة ٤٢٥). تصبح الحاجة إلى التوزيع العادل للثروة أكثر وضوحا عندما يتعلق الأمر بالثروة العامة، أى الخزانة، آلتى يجب أن يتمتع فيها جميع أفراد المجتمع بحقهم في دخل المجتمع: «لو كان المالُ لى لسَوَّيتُ بَينَهم فكيفَ وإنّما المالُ مالُ الله» (نهج البلاغه، الخطبة ١٢٦). وينتظر المزيد من أمير الأمة الإسلامية، وفي ضوء هذا الالتزام بالعدالة يدعى عباد الله الأعظم: «فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادلٌ» (نهج البلاغه، الخطبة ١٦٤).

تصف العدالة الاقتصادية، كهدف وخاصية للحضارة الإسلامية، الوضع الذي نال فيه كل الناس حقوقهم من ثروة ودخل المجتمع (مير معزى، ١٣٩٠: ١٧٨) .يعتبر التنسيق بين البناء الاقتصادى والبناء السياسى من الهياكل المهمة لبقاء هذا المجتمع (كمالى، ١٣٨٨: ٢٤٣). بالنسبة للأوصياء، يتم تحديد هذه الخاصية من خلال جوهر الكائن الأسمى ويجب استخدامها في مكانها الصحيح: «ألا وإنّ إعطاءَ المالِ في غَير حَقّه تَبذيرٌ وإسرافٌ» (نهج البلاغه، الخطبة ١٢٦). باعتبار أن

الضائقة الاقتصادية والفقر يهددان بشدة حكمة المجتمع ودينه وأخلاقه: «يا بنيّ إنّي أخاف عليك الفقرَ فاستعِذ بالله منه فإنّ الفقرَ مَنقَصة للدّين مَدهَشة للعَقل داعية للمَقت» (نهج البلاغه، الحكمة ٣١٩) كما يكرر الرجل الداهية حجته: «و الفقر يُخرس الفَطِنَ عن حُجّته» (نهج البلاغه، الحكمة ٣). وحتى أعلى من ذلك فهى تحرم الإنسان من القدرة على الحركة: «الفَقرُ الموتُ الأكبرُ» (نهج البلاغه، الحكمة ١٦٣).

إن مطلب الحضارة الإسلامية القائم على العدل هو أنها، باعتبارها الخدمة الأساسية للدين والشعب، يجب أن تحشد كل جهودها للتخفيف من حدة الفقر وليس فقط لمساعدة الفقراء حتى يتمتع جميع الناس بمستوى لائق في الحياة. بالطبع، تعد العدالة التوزيعية نفسها جانبًا مهمًا من جوانب العدالة الاجتماعية بمعناها الأوسع: «إنّ الله سُبحانه فَرَضَ في أموال الأغنياء أقواتَ الفُقَراء فما جاعَ فقيرٌ إلا بما مُتِّعَ به غَنيٌّ والله تعالى سائلُهم عَن ذلك» (نهج البلاغه، الحكمة ٣٢٨). أساس الحضارة الإسلامية هو الإيمان، وتختلف معادلات المجتمع التوحيدى عن مدارس الرأسمالية الليبرالية الأخرى: «الزكاة نقصٌ في الصّورة وزيادة في المعنى» (ابن أبي الحديد، ١٤٣٠: ٥:٥٤٦). يعتبر على (ع) أن الصدقة هى سبب الرزق: «استَنزِلوا الرّزقَ بالصَّدقة» (نهج البلاغه، الحكمة ١٣٧)، لأنه كان يعتقد أن هذا لم يذهب بعيدًا: «مَن أيقَنَ بالخَلف جادَ بالعَطية» (نهج البلاغه، الحكمة ١٣٨). بدلًا من ذلك، تحمى ممتلكاتها من خلال خلق الأمن الاقتصادى: «حَصِّنوا أموالَكم بالزكاة» (نهج البلاغه، الحكمة ١٤٦). وفي هذه الأثناء، فإن واجب الحاكم الإسلامى أشد خطورة، وعليه أن يضع حياته في مرتبة الضعفاء والفقراء حتى لا يتسبب فقر المحتاجين في حزنهم: «إنّ الله تعالى فَرَضَ على أئمة العَدل أن يُقدّروا أنفسَهم بضَعَفَة الناس كيلايتبيّغ بالفقير فقرُه» (نهج البلاغه، الخطبة ٢٠٩). لأن زعيم الأمة الإسلامية، بالإضافة إلى إدارة المجتمع، مسؤول أيضًا عن التوجيه الدينى للمجتمع: «مَن نَصَبَ نفسَه للنّاس إماما فليَبدأ بتَعليم نَفسه قَبل تَعليم غَيره وليكن تأديبُه بسِيرته قَبل تأديبِه بلِسانه» (نهج البلاغه، الحكمة ٧٣) من الناحية الاجتماعية، فإن الحكام، سواء أحبوا ذلك أم لا، لديهم نموذج يحتذى به لمجموعة واسعة من المجتمع، وشخصياتهم وسلوكهم العملى لها تأثير كبير على نموذج دور الأمة العام، لذلك على (ع) في رسالته إلى عثمان بن حنيف في البصرة يذكرنا بالواجب الجاد على إمام الأمة أنه يجب أن أشبع فقط كإمارة للمسلمين دون أن أشاركهم في تحمل مصاعب العصر؟«أأقنع مِن نَفسى بأن يُقال: هذا أميرالمؤمنين ولاأشاركهم في مَكاره الدَّهر أو أكون أسوة لهم في جُشوبة العَيش» (نهج البلاغه، رسالة ٤٥).

القدرات الفردية

في المجتمع الإسلامى أولئك الأكثر كفاءة في إدارة الشؤون والأكثر وعيا بالتعاليم الإلهية لديهم القدرة على حكم المجتمع: «أيها الناسُ إنّ أحقّ الناسِ بهذا الأمر أقواهُم عليه وأعلَمُهم بأمر الله فيه» (نهج البلاغه، الخطبة ١٧٣). إذا لم تسود الجدارة في المجتمع لتحمل المسؤوليات، فإن هؤلاء الجهلة وغير المستحقين إما أن يذهبوا إلى التطرف أو يقعون في فخ الانحراف: «لاترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرّطا» (نهج البلاغه، الحكمة ٧٠). يأمر على (ع) مالك بالتقوى الإلهية: «أمره الله بتقوى الله» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). يمكن القول أنه لا يوجد عامل أكثر أهمية لتقوى الإدارة في الحياة الاجتماعية للناس من أن يكون الشخص المسؤول مؤهلًا تمامًا لهذا المنصب وفقًا للأوامر الإلهية والأخلاقية القائمة على الفطرة السليمة والضمير الصافى (جعفرى، ١٣٩٣: ١٤٦). ورد في القرآن الكريم الجدارة في هاتين الآيتين: «قالَ اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ» (يوسف: ٥٥) و«إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيكمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» (بقره: ٢٤٧). في الأساس، هناك عاملين فعالين للغاية في انحراف المجتمع وسقوطه: أولًا، الاجتهاد في موضوع خارج نطاق تخصص المجتهد، وثانيا، التقليد في الأمور آلتى يمكن البحث عنها (الجوادى الآملي، ١٣٨٩: ٣٩٣) .الشرط الآخر المطلوب لتولى المنصب هو انفتاح الصدر: «آلة الرئاسة سعة الصدر» (نهج البلاغه، الحكمة ١٧٦) ووفقًا لمعلق

نهج البلاغة، كان معاوية في ظل سعد الصدر وغزير الإنتاج، الذي حقق أهدافه (ابن أبي الحديد، ١٤٣٠: ٢٦٩:١٨). يقول على (ع) في مجال الاستعانة بالحكماء والعلماء: من أجل تحديد ما ينظم شؤون مدينتك وترسيخ الأنظمة الجيدة آلتى أقامها الناس من قبل، تحدث مع العديد من العلماء وتحدث كثيرًا مع الحكماء «و أكثِر مُدارسة العلماء ومُناقشة الحُكماء في تثبيت ما صلح عليه أمرُ بلادك وإقامة ما استقام به الناسُ قبلك» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). ويؤكد كذلك على اختيار المسؤولين بناءً على الاختبار ويقول: «ثُمّ انظُر في أمور عُمّالك فاستعمِلهم اختِبارا ولاتُولّهم مُحاباة وأثرة» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣).

التقوى

التقوى من أصل "الواقى" وتعنى حماية كل ما هو ضار. «وَقاه أى صانَه وسَتَرَه عن الأذى» (ابن منظور، ١٩٩٧: ٦:٤٧٩). المصطلح يعنى "الحفاظ على الذات" و"التسجيل الذاتى" (مطهري، ١٣٩١: ٢٠). التقوى تمنع طريق ازدهار المجتمع من التلوث العملى والأخلاقى .إن التقوى، كالصلاة والصوم، ليست سمة من سمات التدين، بل هى ضرورة إنسانية (المصدر السابق، ٣٠) .العلاقة بين الرجل والتقوى علاقة ثنائية الاتجاه: «ألافصُونوها وتَصَوّنوا بها» (نهج البلاغه، الخطبة ١٩١). التقوى تحرر الإنسان بالدرجة الأولى أخلاقيًا وروحيًا، وتحرره من العبودية والعبودية، وثانيًا، تحرره أيضًا في الحياة الاجتماعية؛ لأن العبودية الاجتماعية هى نتيجة النحافة الروحية (مطهري، ١٣٩١: ٣٣). لهذا السبب يعتبر على (ع) التقوى مصدرًا للحرية والتحرر: «فإنّ تقوى الله ... عِتقٌ مِن كلّ ملكة ونَجاة مِن كلّ هلكة» (نهج البلاغه، الخطبة ٢٣٠). لذلك، من أجل النهوض بالمجتمع الإسلامى، يدعو على (ع) الأمة كلها إلى التقوى لمساعدة زعيم المجتمع الإسلامى، وفي المرحلة التالية الأمة نفسها: «ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى مِن دنياه بطِمريه ومن طُعمه بقُرصيه ألا وإنكم لاتقدرون على ذلك ولكن أعينونى بوَرَع واجتهاد وعفّة وسَداد» (نهج البلاغه، رسالة ٤٥). من ناحية أخرى، وبحسب البيان العلوى، فإن المجتمع محروم من رزقه بسبب الخطيئة: «إنّ الرّجل ليُحرم الرزقَ بالذنب يُصيبُه» (ابن أبي الحديد، ١٤٣٠: ٥:٥٢٦، ح ٣٣). الشر والذنوب يسببان الانحدار الاقتصادى ويغلقان باب النعم والكنوز الخيرية حتى تصل التوبة والاستغفار إلى المجتمع ويحدث انحطاط البركات والتنمية الاقتصادية: «إنّ الله يَبتلى عبادَه عند الأعمال السيئة بنَقص الثمرات وحَبس البركات وإغلاق خَزائن الخَيرات ليَتوب تائبٌ ويُقلع مُقلع ويَتَذَكر مُتذكر ويَزدَجِر مُزدجر وقد جَعَلَ الله سبحانه الاستغفارَ سببا لدرور الرزق ورحمة الخَلق فقال سبحانه: «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّارًا * يرْسِلِ السَّماءَ عَلَيكُمْ مِدْرارًا * ويمْدِدُكُمْ بِأَمْوالٍ وبَنِينَ ويجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ ويجْعَلْ لَكُمْ أَنْهارًا» (نوح: ١٢ – ١٠) (نهج البلاغه، الخطبة ١٤٣). بالإضافة إلى الصلاة الكاملة، يذكر أيضًا الآثام آلتى تغير البركة: «اللّهم اغفر لى الذنوبَ آلتى تُغيّر النّعَم» (طوسى، ١٤٣٠: ٦١٨). هذا الموقف مخالف لرأى أولئك الذين يعتقدون أن العلم الأخلاقى، الذي يريد أن يحكم عالمين في نفس الوقت، لن يحكم أيضًا (سروش، ١٣٨٨: ٢٨). لأن التقوى على حد سواء بانى هذا العالم وبانى هذا العالم: «فإنّ التقوى في اليوم الحِرز والجُنّة وفي غد الطريق إلى الجنّة» (نهج البلاغه، الخطبة ١٩١). وهذه المسألة مأخوذة من الكلمة الإلهية: «وَمَن يتَّقِ اللَّهَ يجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيرْزُقْهُ مِنْ حَيثُ لَا يحْتَسِبُ وَمَن يتَوَكلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكلّ شَىءٍ قَدْرًا» (طلاق: ٣ . ٢). حزن على (ع) أن حكم هذه الأمة سيسقط في أيدى الحمقى، يسقطون ويحولون مال الله فيما بينهم: «و لكنّنى آسَى أن يَلى أمرَ هذه الأمة سُفهاؤها وفُجّارها فيتّخذوا مالَ الله دُوَلا وعبادَه خَوَلا والصالحين حَربا والفاسقين حِزبا» (نهج البلاغه، رسالة ٦٢).

المشاركة الاجتماعية والسياسية

من المؤكد أن إرادة الشعب لها مكانة عالية في تأسيس النظام الإسلامى. على (ع)، متجاهلًا حقه في تولى الحكومة، يستشهد برغبة الناس في إلقاء عبء ثقيل على الحكومة: «و الله ما كانت لى في الخلافة رَغبة ولا في

الولاية إربة ولكنّكم دَعوتُمونى إليها وحَملتمونى عليها» (نهج البلاغه، الخطبة ٢٠٥). وهذا يدل على أن العقدة لن تنفك حتى يدخل أهلهم مجال المجتمع والسياسة ويدعو المستحقين للمساعد. ولتحقيق هذا الهدف اعتبر الرسول ص الأمة كلها قائدة ومسؤولة: «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عَن رعيّته» (بخارى، ١٤٣٢: ٩٥٦، كتاب النكاح، باب ٩١). ومن هذا المنطلق، تعد الطبيعة الاجتماعية للإسلام سمة بارزة تجعله دينًا عمليا بنظام قانونى إنسانى تمامًا، حيث يؤدى الجمع بين القواعد واللوائح الفقهية مع التعاليم الأخلاقية إلى التفاعل والتفاعل بين تلك القواعد وهذه التعاليم .إن تقييد الحقوق الفردية من خلال الحقوق الاجتماعية والمصالح العامة وضمان الحسنات الجماعية مع قواعد العدالة الاجتماعية هى أمثلة مهمة على التكامل والتكامل بين مختلف جوانب الإسلام (محقق داماد، ١٣٩٣: ٣٠). إن من أهم حقوق وواجبات الأمة الإسلامية في المجال الاجتماعى والسياسى حقها، أو بشكل أدق مسؤوليتها الاجتماعية والرقابة العامة. «وَلْتَكنْ مِنْكمْ أُمَّةٌ يدْعُونَ إِلَى الْخَيرِ وَيأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَينْهَوْنَ عَن الْمُنْكرِ وَأُولَئِك هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (آل عمران: ١٠٤). لبناء المدينة الفاضلة، يدرب الإسلام المواطنين الذين يتمتعون بالنعمة العلمية والفضيلة العملية ويزينون بيئتهم على أنها مدينة فاضلة .إن الأمة الإسلامية، لما لديها من حس بالمسئولية، وبعزم وطنى تسعى إلى إثبات الخير وإنكار الشر، بطاعة هذا الواجب الفاضل، تعطى الحضارة الأصلية للمجتمع الإسلامى (الجوادى الآملى، ١٣٨٧: ١٥:٢٧٠). «كنتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ» (آل عمران: ١١٠). في الحكومة، يتمتع الناس بحقوقهم بشكل صحيح عندما يكونون قادرين على المشاركة في الواقع ويمكنهم أن يلعبوا دورًا في صنع القرار والإدارة الحكومية، ومراقبة عمل الحكام والتعليق والاهتمام بآرائهم (دلشاد، ١٣٩٥: ٣٤٥). وعليه، لا يوجد أحد أعلى من عدم حاجته إلى مساعدة الآخرين في إعطاء حق، ولا يقل أحد عن عدم قدرته على مساعدة الآخرين في إعطاء حق: «و ليس امرؤ وإن عظُمت في الحقّ منزلته وتقدّمت في الدين فضيلتُه بفَوق أن يُعان على ما حمّله الله مِن حقّه ولا امرؤ وإن صغّرته النفوسُ واقتَحَمَته العيونُ بدون أن يُعين على ذلك أو يُعان عليه» (نهج البلاغه، الخطبة ٢١٦). وكل الأمم تريد حكومة ديمقراطية، ويؤمن بها كل الفلاسفة والمحسنين والإصلاحيين البشريين، والكتاب والشعراء الأحرار يكتبون عنها قصائد، وفي عالم اليوم هى محددة في جميع دساتير الدول، وهذا مذكور في العلويين. لقد ذهب (دلشاد، ١٣٩٥: ٣٢٤ نقلًا في ظلال نهج البلاغه، ٤:٥٤). لكن تجدر الإشارة إلى أن هذا الطلب أولًا وقبل كل شيء في سبيل الله، أى أن الله تعالى قد طلب من الحكام بذل قصارى جهدهم لضمان مصالح الناس، وفي هذه الحالة سيحاسبهم:. «فإنّك فوقَهم ووالى الأمر عليك فوقَك والله فوقَ مَن ولّاك وقد استكفاك أمرَهم وابتلاك بهم ولاتنصبنّ نفسَك لحرب الله» (نهج البلاغه، رسالة ٥٣). هنا يعلن الاضطهاد ضد الشعب مثل الحرب مع الله .ثانيًا: تؤخذ إرادة الشعب بعين الاعتبار إلى الحد الذي لا يتعارض فيه مع إرادة الله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» (نهج البلاغه، الحكمة ١٦٥). باختصار، المشاركة العامة، بالمعنى الحديث للديمقراطية، ليست وسيلة للصراع مع دولة دينية، وهذه الدولة قد لا تكون قادرة على الوجود أو البقاء على قيد الحياة بدون ديمقراطية .لكن المضمون والديمقراطية الأيديولوجية، آلتى تعترف بكل رغبة بشرية، لا تتوافق مع الدولة الدينية (شاكرين، ١٣٨٩: ١٢٧). في الأساس، في الحضارة الإسلامية آلتى تقبل السلطة المدنية، يجب توفير القنوات اللازمة لإمكانية التنفيذ ثنائى الاتجاه للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والحساسية تجاه بعضنا البعض من واجبات المسلمين آلتى يجب ترقيته. «فأعينونى بمُناصَحة خليّة مِن الغشّ سليمة مِن الرَّيب» (نهج البلاغه، الخطبة ١١٨). «مَن استبدّ برأيه هَلَك ومَن شاور الرجالَ شاركها في عُقولها» (نهج البلاغه، الحكمة ١٦١). لكن مشاركة الأشخاص الذين يظهرون أنفسهم في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لها

مراحل تشمل القلب واللسان واليدين، وكل من تجنبها قلب مكانته الوجودية رأسًا على عقب: «أوّل ما تُغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثمّ بألسنتكم ثمّ بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا فجُعل أعلاه أسفله وأسفلُه أعلاه» (نهج البلاغه، الحكمة ۳۷۵). يسعى هذا الواجب الإلهى إلى إصلاح الجماهير: «فرض الله ... الأمر بالمعروف مصلحة للعوامّ والنهى عن المنكر ردعا للسفهاء» (نهج البلاغه، الحكمة ۲۵۲). مما يقوى بدوره صفوف المؤمنين ويدلك أنوف الملحدين في الأرض. «فمن أمر بالمعروف شدّ ظهورَ المؤمنين ومَن نهى عن المنكر أرغم أنوفَ الكافرين» (نهج البلاغه، الحكمة ۳۱). هذا هو النظام العملى للإسلام والحكمةه الواهبة «و منهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميّتُ الأحياء» (نهج البلاغه، الحكمة ۳۷٤) المهم أن تكون كل الحسنات والجهاد في سبيل الله مثل اللعاب في بحر واسع: «و ما أعمالُ البرّ كلّها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا كنَفثة في بَحر لُجّيّ» (نهج البلاغه، الحكمة ۳۷٤). وإذا لم تتم حماية المسؤوليات الاجتماعية والمشاركة في إصلاح الشؤون الاجتماعية بشكل صحيح، فإن الطغاة والظالمين سيسيطرون على مصير المجتمع ويسمحون بأى ظلم ويدمرون كل شيء. «لاتتركوا الأمرَ بالمعروف والنهىَ عن المنكر فيُولّى عليكم شرارُكم ثمّ تَدعون فلايُستجاب لكم» (نهج البلاغه، رسالة ٤۷).

الخاتمة والاستنتاجات

سجل الحضارة الإسلامية فصل لامع في تاريخ المجتمعات البشرية .وقد تحقق تحقيق ذلك في ظل مصادر وأركان الحضارة مثل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتعاليم الأئمة .بالطبع لا يمكن تجاهل تأثير تراث الحضارات السابقة على نمو وازدهار الحضارة الإسلامية. على الرغم من ذلك، يعتبر نهج البلاغة من مصادر الإلهام في الحضارة الإسلامية، حيث يتجلى جزء من الشخصية السياسية والأخلاق الحكومية للإمام على (ع) .تعتمد خصائص الحضارة من وجهة نظر الإمام علي (ع) على إدراك وشرح المبادئ والمكونات مثل كرامة الإنسان والعقل والمعرفة والسياسة والحكومة والأخلاق والروحانية والمبادئ مثل الدين وحرية الإنسان والوجود. القيم والعدالة الاجتماعية والمساواة بين البشر. نهج البلاغة هو مجموعة من أهم المواضيع والتعاليم الإسلامية .من التوحيد ومبادئ الدين إلى الأخلاق والتربية الجسدية، وسياسة الملكية ونوعية إدارة المشاهد الكبرى والأنشطة الاجتماعية، إلى تنظيم العلاقات الأسرية والحرب والسياسة والحكمة. لذلك حاولنا في هذه الدراسة دراسة بعض مكونات الحضارة الإسلامية مثل التوحيد والحكم الدينى والعدل (الاجتماعى والاقتصادى) والجدارة والتقوى والمشاركة الاجتماعية والسياسية من منظور نهج البلاغة. والنتيجة أنه من أجل إنشاء دولة واستمرار الحضارة الإسلامية، يجب على المرء أن يأخذ في الاعتبار نموذج الثقافة والحضارة الإسلامية الذي تم التعبير عنه في المصادر الدينية مثل نهج البلاغة. مقومات الإمام علي (ع) آلتى أكد عليها هى العدل في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في المجالات الاجتماعية، والجدارة، والتقوى، والمشاركة السياسية والاجتماعية آلتى تضمن نمو المجتمع المتحضر وكماله. والحضارة الخالية من هذه المكونات تعتبر ليس لها مصداقية في الإسلام.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة (۲۰۱۵). ترجمة علي شرفاني، الفصل الرابع. قم: دارالمعارف.

ابن أبي الحديد المعتزلي، عزالدين عبد الحميد بن هبة الله (۱٤۳۰ هـ). شرح نهج البلاغة. شرح حسين العلمي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ابن خلدون، عبد الرحمن (۲۰۰۸م). مقدمة. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن منظور، محمد (۱۹۹۷م). لسان العرب، الفصل الأول. بيروت: دار صادر.

البخاري، محمد بن إسماعيل (۱٤۳۲ هـ). صحيح البخاري. بيروت: المكتبة العصرية.

برزغر، إبراهيم، (٢٠١٢ م). تاريخ التحول الحكومي في الإسلام وإيران. الفصل ٩. طهران: سمت.

جرداق، جورج (١٤٢٣ هـ). الإمام علي صوت العدالة الإنسانية. الفصل الأول. قم: ذو القربى.

جعفري، محمد تقي (٢٠١٠م). ترجمة وتفسير نهج البلاغة. الفصل الأول. مشهد: مؤسسة العتبة الرضوية المقدسة.

ـــــــــــــ (٢٠١٤م). حكمة المبادئ السياسية للإسلام. المجلد ٥. طهران: دار العلامة الجعفري للنشر.

الجوادي الآملي، عبد الله (٢٠٠٨م). ولاية الفقيه. الفصل الثامن. قم: مركز إسراء للنشر.

ـــــــــــــ (٢٠١٠م). المجتمع القرآني، الفصل الثالث. قم: مركز الإسراء للنشر.

دلشاد طهراني، مصطفى (٢٠١٦م). تفسير نهج البلاغة. الفصل الأول. طهران: سمت.

دورانت، ويل (١٩٩٧م). تاريخ الحضارة. ترجمة أحمد آرام وآخرون، الفصل الخامس. طهران: شركة النشر العلمي والثقافي.

ديكسون، عبدالامير (١٩٨٠م). دراسات في تاريخ الرئاسة العربية. بغداد: جامعة بغداد.

راغب أصفهاني، ابوالقاسم حسين بن محمد (١٤٣٠ هـ). مفردات الألفاظ القرآنية. بحث صفوان عدنان الداوودي، الفصل الرابع. دمشق: دار القلم.

الرومي، جلال الدين محمد (٢٠٠٧م). المثنوي. تحرير عبد الكريم سروش، الفصل الأول. طهران: شركة النشر العلمي والثقافي.

ـــــــــــــ (٢٠٠٧م). المثنوي. تحرير عبد الكريم سروش، الفصل الأول. طهران: شركة النشر العلمي والثقافي.

سروش، عبد الكريم (٢٠٠٨م). الحكمة والمعيشة. المجلد ١، الفصل ٧. طهران: صراط للنشر.

ـــــــــــــ (٢٠٠٩ م). ادب القوة، ادب العدالة. طباعة ٧. طهران: صراط للنشر.

سعدي الشيرازي (٢٠١٥م). جلستان. التصحيح والتفسير بقلم غلام حسين يوسفي، الفصل ١٢. طهران: مطبوعات خوارزمي.

شاكرين، حميد رضا (٢٠١٠م). الحكومة الدينية. الفصل ٩. قم: دار المعارف.

شاهدي، غفار (٢٠١١م). الأسس اللاهوتية للحكومة الدينية. الفصل الأول. قم: دار المعارف.

صدري، أحمد (٢٠٠١م). مفهوم الحضارة وضرورة إحيائها في العلوم الاجتماعية. الفصل الأول. طهران: المركز الدولي لحوار الحضارات وهرمس.

طباطبايي، السيد محمد حسين (١٤٢٧ هـ). الميزان في تفسير القرآن. الفصل الأول. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطوسي، محمد بن حسن (١٤٣٠ هـ). مصباح المتحجد. الفصل الأول. بيروت: دار المرتضى.

الطوسي، محمد بن محمد (١٩٩٠م). الأخلاق الناصرية. تحرير: مجتبى ميناوي. طهران: مطبوعات خوارزمي.

فيرحي، داود (٢٠١٥م). تاريخ تحول الحكومة في الإسلام. الفصل السادس. قم: مطبعة جامعة مفيد.

كمالي، علي (٢٠٠٩م). مقدمة في علم اجتماع اللامساواة الاجتماعية. الفصل الثالث. طهران: سمت.

محقق داماد، سيد مصطفى (٢٠١٤م). قانون النهج الإسلامي الدولي. الفصل الأول. طهران: مركز نشر العلوم الإسلامية.

مخزن موسوي، سيد ابوالحسن (٢٠٠٨ م). العدالة الاجتماعية من منظور الامام علي (ع): استراتيجيات تحقيق العدالة الاجتماعية. المجلد الثاني. طهران: مطبوعات رسالة المولف.

مطهري، مرتضى (٢٠١٠م). عشرون محاضرة. الفصل ٣٢. طهران: مطبوعات صدرا.

ـــــــــــــ (٢٠٠٣م). جولة في نهج البلاغة. الفصل ٢٨. طهران: مطبوعات صدرا.

ـــــــــــــ (٢٠١٢م). عشر محاضرات. الفصل ٣٦. طهران: مطبوعات صدرا.

ـــــــــــــ (٢٠١٣ م)، مجموعة. الفصل ١٩. طهران: مطبوعات صدرا.

مير معزي، سيد حسين (٢٠١١م). النظام الاقتصادي الإسلامي. الفصل الأول. طهران: منظمة النشر التابعة لمعهد الثقافة والفكر الإسلامي.

نصر، سيد حسين (٢٠٠٥م). حوار الحضارات والعالم الإسلامي، رد آسيا على نظرية صدام الحضارات (مجموعة مقالات). سالم رشيد، ترجمة السيد محمد صادق خرازي. طهران.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الرابعة، العدد الثانی (المتوالي ٨)
ربيع و صيف ١۴٠٠ش/ ١٤٤٢ق. من صفحة ١٧١ الى ١٨١

Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*.
Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021; pp. 171-181

مقالۀ پژوهشی

Original Research

النوستالجيا و علاقته بالاغترابات السياسي والاجتماعي والديني في نهج‌البلاغة

هدايت‌الله تقی‌زاده*[١]، حسين رحماني تيركلايي[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/٠٩/٠٥ تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٢/٠٣

١. أستاذ مساعد في اللغة والآداب بجامعة فرهنغيان، طهران، إيران
٢. أستاذ مشارك في الشريعة الإسلامية بجامعة بيام نور،طهران، إيران

Nostalgia And Its Connection With Political and Social Obsession And Religion In Nahj-ul-Balaghah

Hedayatollah Taghizadeh*[1], Hossein Rahmani Tirkalai [2]

Received: 2021/04/18 **Accepted: 2021/09/10**

1. Assistant Professor of Language and Literature at Farhangian University, Tehran, Iran
2. Associate Professor of Islamic Law at Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2021.48455.1158

الملخص

النوستالجيا هو الشعور بالحزن أو الفرح عند تذكّر الماضی، والذي يرتبط ارتباطاً وثيقًا بالاغتراب السياسی والاجتماعی والأخلاقی. يرتبط مفهوم الاغتراب أيضًا بالفكر والشّعور والسّلوك البشريين، وقد ظهر في العديد من مجالات الفكر والعمل. في نهج‌البلاغة أيضًا، للإغتراب حضور كبير ولها أبعاد دلالية مختلفة. استعراض لنهج‌البلاغة يعكس شعور الإمام (ع) بالتّشرد بسبب أحداث المجتمع من حوله. تحاول الدّراسة الحالية دراسة النوستالجيا في نهج‌البلاغة بطريقة وصفية تحليلية ومن ثمّ علاقتها بالاغتراب والإجابة على السّؤال: ما هی العلاقة بين النوستالجيا وأنواع الاغتراب؟ وكيف تنعكس ظاهرة الاغتراب في نهج‌البلاغة؟ يبدو أن الاغتراب ظاهرة تسبّب النوستالجيا. النوستالجيا هو طلب الاتّصال والاغتراب هو طلب الانفصال، والدّوافع الشّخصية والمواقف السياسية والاجتماعية فعالة في خلق هذا الشّعور. تشير نتائج الدّراسة إلى أن الإحساس بالاغتراب مرتفع في أعمال الإمام (ع) وأنّ الاغتراب الاجتماعی و السياسی والدّيني أكثر من الجوانب الأخرى. الشعور بالوحدة في المجتمع وكراهية الحكام من أهم أسباب هذا الشعور. يعتبر تأثير الإمام (ع) على الظروف البيئية وسمات الشخصية الخاصة في حدوث عناصر النوستالجيا في نهج‌البلاغة من أهمّ النتائج الّتی تمّ الحصول عليها من هذه الدراسة.

الكلمات الدليلية: الإمام علی(ع)، نهج‌البلاغه، النوستالجيا، الاغتراب.

Abstract

Nostalgia is the feeling of sadness or joy when remembering the past, a feeling that is closely related to political, social and moral turmoil. The concept of coercion is also intertwined with human thought, feeling and behavior and has emerged in many areas of thought and work. In Nahj al-Balaghah, too, aghtrab has a significant presence and has various semantic dimensions. A review of Nahj-ul-Balaghah reflects the feeling of homelessness of Imam (as) due to the events of the society around him. The present study tries to investigate nostalgia in Nahj-ul-Balaghah in a descriptive-analytical method and then its relationship with obsession and answer the question: what is the relationship between nostalgia and different types of obsession? And how is the phenomenon of abduction reflected in Nahj-ul-Balaghah? Excitement seems to be a phenomenon that causes nostalgia. Nostalgia is the demand for connection and longing is the demand for separation, and personal motivations, political and social situations are effective in creating this feeling. Findings of the study indicate that the sense of alienation is high in the works of Imam and social nostalgia, political and religious nostalgia is more than other aspects. Feelings of loneliness in society and hatred of rulers are the most important causes of this feeling. The influence of Imam (AS) on environmental conditions and special personality traits in the occurrence of nostalgic elements in Nahj al-Balaghah is one of the most important results obtained from the present study.

Keywords: Imam Ali, Nahj-ul-Balaghah, Nostalgia, Excitement.

* **نويسندۀ مسئول:** هدايت‌الله تقی‌زاده

***Corresponding Author:** Hedayatollah Taghizadeh
Email: drtaghizadeh@yahoo.com

المقدمة

نهج‌البلاغة هو أبلغ كلام بلاغة بعد القرآن الكريم وكلام الرسول الكريم (ص)، وتجدر دراسة ظاهرة الاغتراب فيه. لأنّه وفقًا لانعكاس الأحداث السياسية والاجتماعية والدّينية المهمة في نهج‌البلاغة، يمكن فهم أن الإمام (ع) واجه مشاكل كثيرة مع أعدائه وحلفائه وبنوع من التناقض بين أعرافه و ضوابطه وقيمه و ما كان سائدًآ في المجتمع، وهذه العوامل أدّت إلى الاغتراب.

الاغتراب ظاهرة قديمة يعود تاريخه إلى خلقة الإنسان وكانت معه منذ بداية حياته، عندما يعاني الإنسان من عذاب الوحدة وعدم القدرة على التواصل مع الآخرين والتكيف والتضامن مع الناس من حوله ومن صورته المثالية عن الآخرين. يعاني النّاس والحياة وينفصل عن جوهرهم ووجودهم وعن المجتمع، ويصل عملهم إلى نقطة يفقد فيها معنى الحياة (برواسي، ٢:١٣٩٢). كان لهذه الظاهرة حضور بارز في العصور القديمة من العصر الجاهلي وتشرد الصعاليک إلى العصر الإسلامي وما بعده، وباعتبارها ظاهرة إنسانية في العصر الجديد، فقد جذبت انتباه الباحثين و اهتمّوا بها من زوايا مختلفة وهي الشعور بالحزن عند تذكر الماضي.

كان الإمام (ع) يعش في فترة ارتبطت بالتغيرات والانحرافات والاضطرابات الاجتماعية والسياسية وأيضًا منذ بداية الحياة كان ملازمًا مع العوامل الشخصية والظروف المعيشية الّتي كلّ من هذه العوامل لها دور فعال في ظهور ظاهرة الاغتراب فيه و أدّت إلى ظهور مظاهر الحزن والأسى والشّعور بالحنين إلى الوطن وبالتالي الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المضطربة في عصره، كانت أرضية جيّدة لظهور ظاهرة الاغتراب، كما ظهرت في الشّعر والأدب في هذه الفترة.

كان الشعور بالحنين عند الإمام (ع) أكثر انتشارًا في مدينة الكوفة، على الرّغم من أن لديه أيضًا أشواقه الخاصة في المدينة المنورة بعد وفاة النبي (ص)؛ تمّ اختيار الكوفة لتكون مركزًا للخلافة، لكن الخليفة الثاني كان مترددًا في السّماح للعرب المسلمين بالعيش في المدن الإيرانية والاختلاط بالإيرانيين، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الكوفة صممت في الأصل لتكون معسكرًا عسكريًا و كانت مستعدًّا دائمًا لاستخدامها إذا لزم الأمر. أدّى هذا الامر في النهاية إلى ترسيب السكان وخلق التنوع العرقي والفكري في الكوفة. هذا التنوع في الكوفة لعب دورًآ مهمًا في التاريخ وكذلك في طريقة تفكير أهلها. تسبّبت هذه المجموعة السكانية غير المتجانسة وعوامل أخرى في اتّخاذ الكوفة ظروفًا خاصّة بعد فترة وجيزة من مبايعة الناس للإمام، وتشكلت مجموعات معارضة واتخذت إجراءات (رضائي، ١٣٩٥: ٤٤). تمّ تصنيف هذه المجموعات بشكل رئيسي إلى ثلاث فئات قد قام بها رسول الله (ص) من قبل. قال النبي: «يا علي! من بعدي، ستقاتل الناكثين و القاسطين والمارقين» (ابن أبي الحديد، ١٣٧٥: ٢٠١/١) وجود بعض الشخصيات البارزة في صفوف المعارضة، فضلًآ عن الدعم المالي للطبقة الأرستقراطية، ولاسيما بني‌أميه، خلق ظروفًآ ضد الإمام (ع) الدرجة أنّه كان في الاغتراب الشديد على حدّ لم يتم إرسال جيش إليه، وواجهه من بايع الإمام (ع) ظاهريًآ لمصالحهم الخاصة، ومن سعى إلى السّلطة والرّئاسة والسياسة و الخادعة اتبع قاسطين الشام عداوة مع الإمام(ع). أصبح الجاهلون الدنيويون والحمقى المقدّسون أيضًا وسيلة لتحقيق تطلّعات الطبقة الأرستقراطية. صارت كلّ هذه العوامل جنبًآ إلى جنب لخلق شعور بالحنين و الاغتراب لدي الإمام (ع) والتّعبير عنه بكلماته (رضائي، ١٣٩٥: ٤٥).

أهمية وضرورة البحث

تنبع أهمية وضرورة هذا البحث من حقيقة أنّه يبحث جانبًا جديدًا من نهج‌البلاغة حظي باهتمام أقلا، ويرجع ذلك إلى الوضع السياسي والاجتماعي في زمن الإمام(ع). وضع مجتمع الكوفة والمدينة والمشكلات فيهما أشرك الإمام و ذهنه في أمور الحياة اليومية وأثر عليه. تسبّب انتشار الفساد في البنية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية لمجتمع الكوفة والشعور بالشّذوذ والكراهية الثقافية وانعدام القوة في يأس الإمام (ع) ونتيجة لذلك تحول إلى العزلة والاغتراب للامام(ع). يمكن أنيظهر هذا المقال، كمثال، فاعلية

الحنين إلى الماضي و النوستالجيا في فهم نهج‌البلاغة.

أسئلة البحث

يهدف المؤلفان إلى دراسة النوستالجيا وعلاقتها بالاغتراب في نهج‌البلاغة استعانة بمنهج البحث المكتبي والمنهج الوصفي التحليلي، وبيانه في نهج البلاغة والإجابة على الأسئلة التالية: ما العلاقة بين النوستالوجيا وكل أنواع الاغتراب وكيف ينعكس هذا الشعور في فكر الإمام(ع)؟ ما هي العوامل التي أدت إلى نشوء الاغتراب في نهج‌البلاغة للإمام (ع)؟ ما نوع الاغتراب أكثر انعكاسا في نهج‌البلاغة؟ ويبدو أن الاغتراب يسبب النوستالجيا وأن الظروف الاجتماعية والسياسية وأحداث عصر الإمام (ع) تستدعي الاغتراب، وموضوع الاغتراب لايقتصر على الشعور بالشوق والحنين للوطن والمكان، و لها مجال واسع من المعانى التى تشتمل الماضى والحاضر والمستقبل.

خلفية البحث

تشير الدراسات إلى أنّها حتى الآن لم يكتب أي بحث مستقل حول موضوع النوستالجيا و الاغتراب في نهج‌البلاغة إلا أنه تم إجراء أبحاث قيمة حول الاغتراب، نتطرق في التالي إلى جملة من الكتب والمقالات التي صنفت في هذا المجال وخاصة في نهج‌البلاغة: رضائي ورفيعي (۱۳۹۵) فحصًا عن خلفية الاغتراب في نهج‌البلاغة وتوصلا إلى هذه النتيجة أن أبعاده المختلفة تنعكس في نهج‌البلاغة وبُعدان السياسي و الدينى هما أكثر من جوانب الأبعاد الأخرى. درس صادقي وآخرون (۱۳۹۵) مظاهر النوستالجيا وعلاقته بالاغتراب المكاني والاجتماعي والنفسي في ديوان «تأبّط منفى» لعدنان الصايغ وذكروا أن النوستالجيا للوطن هو في طليعة ديوانه كما أن الكلمات المتعلقة بالاغتراب المكاني تتكرر أكثر من الكلمات المتعلقة بالاغتراب الاجتماعي والنفسي. فحص زهروند (۱۳۹۲) عن الاغتراب الصوفية وانعكاسه في الشعر الفارسي وركز على أفكار ابن عربي واستشهد بالأدلة الشعرية، وخلص إلى أن الاغتراب هو مفهوم مجرب ومختبر للإنسان و اطلع معظم الصوفيين عنه بسبب تأملهم في الخصائص العقلية والنفسية للإنسان. درس فضامرادى و حاجى‌زاده (۱۳۹۰) ظاهرة الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب وخلصا إلى أن الظروف العقلية والجسدية للشّاعر وغيرها من الظروف الزمنية والمكانية هي من أسباب ظهورها في شعر الشاعر. ألف حور (۲۰۰۸) كتاب «الحنين للوطن في الأدب العربي حتى آخر العصر الأموي» و أشار فيه إلى الاغتراب الوطنيه وشعراءها. حميد السويدي (۲۰۰۵) في كتابه «الاغتراب في الشعر الأموي» درس أنواع الاغتراب وموضوعاتها وعبر عن الاغتراب المكاني والسياسي والعاطفي ودرس الأمثلة الشعرية للإغتراب بمواضيع مختلفة. درس عالي عباس‌آباد (۱۳۸۷) حزن والاغتراب في الشعر المعاصر وذكر أن جميع الشعراء تقريبا في أعمالهم عبروا عن حزنهم على الاغتراب في أدوات وصور شعرية مختلفة؛ لكن بالنسبة للبعض، مثل نادربور والإخوان الثالث، أصبح هذا الحزن أداة فنية خاصة للتعبير عن المشاعر الشخصية. عبّر آصفي (۱۳۸۷) عن الحنين والاغتراب بحديث «بدء الاسلام غريبا و سيعود غريبًا فطوبي للغرباء»، عن النبي (ص) وذكر أن للإسلام الاغترابين: الأول في أيام صدر الإسلام والثاني في قبل ظهور الاسلام وأضاف أن تحريف الإسلام والمفاهيم الدينية وقواعده وكذلك اضطراب العقول يسبب الشعور بالاغتراب والحنين إلى الوطن.

وبحسب البحث عن خلفية الموضوع وبالنظر إلى المنهج والنتائج لهذه الأبحاث، نجد أنه لم يتم إجراء بحث مستقل وكامل حول موضوع الحزن أو الاغتراب في نهج‌البلاغة، كما أن الأبحاث قد أجريت القيام به من زوايا أخرى. لذلك فإنّ الموضوع جديد ويمكن دراسته من وجهة النظر هذه، ويمكن أن تكون دراسة ذا نتايج جديدة في مجال الأدب والعلوم الدينية.

دراسة لمفهوم الاغتراب أو الحزن للوطن

لفظة «اغتراب» من الأصل (غرب) تعني المسافة وترك الوطن، واستعمالها الأساسي هو المنفى المكاني أو الاغتراب عن الوطن (الزبيدي، ۱٤۲٥: ۲ / ۲۷٦-۲۷۹؛ ابن حماد الجوهري، ۱۳٦۸: ۱۹۱). «شوق

للوطن وألم الابتعاد عن الوطن، وألم الفراق، والشعور بالحنين إلى الوطن، وحزن» (زمردیان، ١٣٧٣: ٤٣٧) و «هو الشعور بالحنين إلى الوطن ومن حوله وهذا الشعور يبدأ منه ويصل إلى المجتمع والعالم الذي يعيش فيه» (اشكوري، ١٣٨٧: ٦)، وهذه الكلمة موجودة في اللغة العربية «الحنين إلى الوطن» (زهران، ١٩٨٧: ٣٣١) وقد نص عليه معنى آخر، منها «الزواج من الغرباء» (ابن منظور ١٤٠٨: ٣٢/١٠). وهو في المصطلح ظاهرة لاتنحصر بوقت محدد، إلا أنّه في أوقات القلق وعدم الاستقرار في الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات، يمكن أن تكون هذه الظاهرة في حد ذاتها أيضًا موضوعًا في الكتابات الأدبية والقضايا الاجتماعية والبحوث الفلسفيه (أبو زيد، ١٩٧٩: ١٣١). لا يحتوي هذا المصطلح دائما على إطار عمل محدد ويتغير معناه وفقا لاستخدامه في حالات مختلفة ويجد أمثلة مختلفة تختلف عن المعنى الأصلي وتؤدّي إلى تعريفات مختلفة له (النوري، ١٩٧٩: ١٣). يبدو أنّه منذ أن تحرك الإنسان في اتجاه أهدافه، فإنّه يحمل أيضًا إحساسًا بالحنين إلى الوطن في قلبه. وهنا نرى جزءًا من الأدب البشري ممزوجًا بهذا الشعور (فهمي، بيتا: ٧). يقول ريتشارد حول ظاهرة الاغتراب: «لايوجد شيء مثل الاغتراب المنتشر الذي يشمل جميع الأشكال في نفسها إلا أن هناك أشكالًا لا حصر لها من الاغتراب الّتي كانت موجودة في الماضي والحاضر والمستقبل سيتمّ إنشاؤه من خلال استمرار المغامرات البشرية في طريق التحرك نحو مختلف طرق الوجود» (شاخت، ١٩٨٠: ٥٩).

دراسة لمفهوم النوستالجيا

النوستالجيا يعني «الندم والحنين إلى الماضي وعندما تكون هناك رغبة مفرطة في العودة إلى الماضي، والشوق إلى الماضي، ومشاعر الحنين إلى الوطن والحنين إلى الأسرة والطفولة والظروف السياسية والاقتصادية والدينية الجيدة في الماضي و ...» (باطني، ١٣٨٠: ٥٧٢ ؛ آريانبور، ١٣٨٠: ٣٥٣٩/٤). وهو مصطلح أتى من العلوم الطبية إلى علم النفس واستخدم لوصف الجنود الّذين عانوا من بعض أشكال الاكتئاب والمرض نتيجة ابتعادهم عن المنزل والأسرة، ودخل تدريجيًا مجال العلوم الإنسانية منها الفلسفة والأدب (تقی‌زاده، ١٣٨١: ٢٠٢).

من وجهة نظر علم النفس «يشير إلى الحلم الّذي نشأ من الماضي القوي. الماضي الّذي لم يعد موجودًا وإعادة بنائه غير ممكن» (شاملو،١١: ١٣٥٧) وعوامل مختلفة تسبّب الحنين والاغتراب في الشخص. يمكن أن يكون هذا الحنين إلى «الوطن والطفولة والوضع السياسي والديني والاقتصادي في الماضي والرغبة في العودة إلى الماضي» (آشوري، ١٣٨١: ٢٤٦) والذي يكون أحيانًا شخصيًا وأحيانًا اجتماعيًا وأحيانًا عاطفيًا وأحيانًا فرديّة وأحيانًا إنسانيًا، الحزن للوجود والعدم والحزن على الموت والتصوف أحيانا (فتوحي، ١٣٨٥: ١٤١) إذن، النوستالجيا «هو مورد تكون وظائفه جزئيًا، ردّ الفعل للانفصال الذاتي، وجزئيًا منه عامل في الاستمرارية الذاتية. التمزق الذاتي هو نتيجة أحداث الحياة السلبية الّتي تؤدي إلى الاضطراب ويرى الشخص نوعًا من القطيعة بين الماضي والمستقبل بينما تعبر الاستمرارية الذّاتية عن نوع من الارتباط بين الماضي والمستقبل والشعور النّفسي بالرّضا (سديكيدز وآخرون، ٢٠١٥: ٥٢).

علاقة بين النوستالجيا و الاغتراب

الاغتراب هي أحد أسباب النوستالجيا ومن الدراسة التي تم إجراؤها في معاني وأمثلة كلّ من النوستالجيا و الاغتراب، وبعد الإنتباه إلى الاختلاف بين الاثنين، استنتج أن النوستالجيا و هو الارتباط، ولكن الاغتراب هو الانفصال. النوستالجيا تشويق للوصول والمطالبة بالاتصال، التواصل مع الماضي، الانضمام إلى الطفوله، اتصال إلى المنزل و الأصدقاء، الحياة الضائعة، إلخ. لكن الاغتراب هو الانفصال عن الحقائق الّتي لانحبّها اليوم أو الحوادث الّتي حدثت في الماضي ونكرهها. يبدو أن الاغتراب ظاهرة تسبب النوستالجيا، و النوستالجيا يتحقق بعد الاغتراب (صدقي، ١٣٩٥: ٣٧).

في الدّراسات الأدبية اليوم، يتجلّى النوستالجيا، وهو شكل من أشكال الكلام، حيث تتجلى ذكريات الماضي مصحوبة بالنجاحات الّتي ضاعت الآن، وكذلك تتجلى فيها الطفولة والمراهقة، والحب القديم، والبعد عن المنزل،

والأسرة، والقيم العالية والأساطير واليوتوبيا مذكورة. وعلي هذا الاساس، فإن معنى ومفهوم حزن الاغتراب أوسع من مفهوم البعد عن الوطن ويعني الابتعاد عن المكان أو الزمان أو الظروف المرغوبة والمثالية وتحقيق مجتمع يسود فيه الخلاص والسعادة، كان أحد الرغبات البشرية. لا تركز فكرة المدينة الفاضلة دائما على المستقبل، مثلما لايتعلق النوستالجيا بالماضي. إذا كان الشخص غير راضٍ عن الوضع الحالي، فإنّه يعود أحيانا إلى الماضي وأحيانًا يبحث عن ملجأ في المستقبل هروبا من الوضع الحالي ويسعى إلى المدينة الفاضلة؛ لذلك يصبح المكان غير المرغوب فيه لحياة المرء غريبًآ وهذه هي نقطة البداية للنوستالجيا (رضائي، ١٣٩٥: ٤٢).

فيما يلي نموذجا مفهوميا للنوستالجيا:

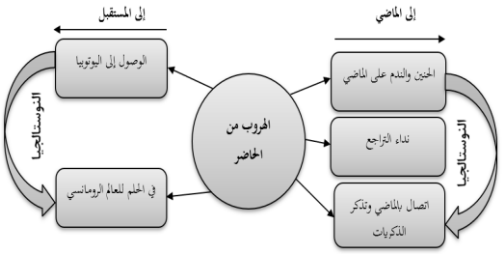

الرسم١. النوستالجيا بين الماضى و المستقبل

أنواع الاغتراب في نهج‌البلاغة

الاغتراب شيء لايقتصر على الزمان والمكان. كانت حياة رسول الله (ص) في صدر الإسلام وقتًا مثاليًا للمسلمين ومكانًا مثاليًا للمدينة المنورة، لكنّه أيضًآ شعر أحيانًآ بحزن غريب وإغتراب وكلّما سأله عن حزن للوطن و الاغتراب قائلًآ: «بدأ الاسلام غربيًآ و سيعود غريبًآ فطوبي للغرباء» (المجلسي، ١٤٠٣: ٦٧/٢٠٠). يذكر آصفي حول الحديث السابق أن هناك اغترابين للإسلام: الاغتراب الأول في صدر الإسلام والثاني حنين إلى زمن قبل ظهور الإسلام، ثم يضيف أن تحريف الإسلام و مفاهيمه الدينية و أحكامه و تشويش الأذهان تؤدّي إلي الحنين و الاغتراب (١٣٨٧: ٢٤)، ومن ثمّ فإنه من الطبيعي أن يظهر على لسان الإمام (ع) شعور بالاغتراب و النوستالجيا. شعر هذا الشعور بالإمام غالبًآ في مدينة الكوفة، على الرغم من أن لديه في المدينة المنورة أيضًا أشواقه الخاصة بعد وفاة النبي (ص). فمن جهة شعر بأنّه غريب بين الكوفيين، ومن جهة أخرى حمل عبء قيادة المجتمع والجهاد من أجل خلاص الشعب والنّضال ضد الظلم والأرستقراطية. أن الإمام (ع)كان مختلفًآ عن السياسيين في مجتمعه. أراد الناس لله، بينما أراده الناس لأنفسهم، ومع ذلك هو يريد الناس (رضائي، ١٣٩٥: ٤٦).

بما أن أكثر ما يزعج كلام الإمام (ع) هو الاغتراب السياسي والاجتماعي والديني، فإنّنا ندرس هذه الأنواع الثلاثة وعلاقتها النوستالجيا فيه.

الاغتراب السياسي

يرتبط الاغتراب السياسي ارتباطا منطقيًا بالنوستالجيا. من أسباب وجود كثرة النوستالجيا السياسي في نهج‌البلاغة للإمام (ع) هو إغترابه السياسي. تتشكّل الاغتراب السياسي عندما يشعر الفرد أو الأفراد تدريجيًا بأن حقوقه تضيع في وطنه، ثم عندما يبلغ تدخل الحكام والشخصيات البارزة في تلك الحكومة ذروته وكما أنّ الأرض كلها ملك لهم. يؤدي هذا الاغتراب إلى التّراجع و الانسحاب في الأفراد، و من مصاديقه هي عدم المبالاة بمصير البلاد وقلة المشاركة والحضور في مختلف مشاهد ذلك البلد، وفي النّهاية يؤدي هذا التّراجع إلى خروج هذا الشّعب الذي أصبح من تلك الأرض وسيُنسى اسمها إلى الأبد في قلوب المغتربين (محمود، ٢٠١٠: ٩٥).

انتشار الفساد في البنية السياسية للمجتمع أدّى إلى شعور الإمام باليأس، ونتيجة لذلك إقباله إلي العزلة والاغتراب. وأما أمر قيادة الأمة الإسلامية، وهو موضوع سياسي، فهو مهمّ لأنّه يحمي مصالح هذه الأمة، وينهي عن عدوانها وظلمها، ويمنع الانحراف عنها. كما يؤكد الإسلام على وجوب طاعة الإمام (ع) أو الخليفة ويمنع المسلمين من نقض المبايعة للإمام (ع) ولكن في زمن الإمام (ع) بايع الناس معه مكراها، حيث يقول الإمام: «فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ، قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا» (نهج‌البلاغه، خطبه/١٣٧). وبعض النّاس مثل طلحة والزبير، رغم مبايعتهم لهذا الإمام، خالفوا

ولائهم ولم يطيعوه، ونصحهم الإمام وقال: «وَاللَّهِ لا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَ يَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَ بِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ (ص) حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا» (المصدر نفسه، خطبه / ٦). عبارة (حتى اليوم الناس هذا) يعبر عن النوستالجيا و الحنين للوحدة والاغتراب السياسي عند الإمام (ع) الذي أخذ مكاني و حقوقي عندما كنت وحدي وحتى اليوم، عندما بايعني الناس بكل إصرارهم، عارضتها جماعة، ومن ناحية أخرى، إذا جلست على عرش الخلافة الظاهرة، فإن حقي أكثر وأعلى من هذا!

كان الإمام عرف جيدًا أنّهم ذهبوا معه من المدينة المنورة إلى الكوفة لينقضوا ولائهم و بيعتهم. ولما وصل إليهم نبأ انتهاك العهد قدمه إلى الله في الجزء الأخير من هذه الخطبة واشتكى إليه من ناقضين العهد والظالمين، الذين استخدموا إراقة دماء الأبرياء كوسيلة يحقق أهوائهم، ويلعنهم بشدة ويقدم لهم: «...اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَ أَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ، فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَّلَا وَعَمِلَا؛ وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ...» (نهج‌البلاغه، خطبه/١٣٧).

إليكم أعظم مثال على إغتراب الإمام (ع) لأنه كان يحاول تشكيل حكومة جديدة عندما وصل إليه خبر انتهاك و نقض ولائهم. إن مناجاه الإمام(ع) إلى الله في هذه القضية السياسية تعبر بشكل جيد عن شعور الإمام (ع) بالاغتراب وإنّ هذا الابتهال إلى الله من أهمّ تجليات الاغتراب عند الإمام(ع).

الاغتراب الاجتماعي

الاغتراب الإجتماعي يعني شعور الفرد بالانفصال عن فئة أو أكثر من الفئات الاجتماعية، مثل الشعور بالانفصال عن الآخرين، والانفصال عن القيم والعادات السائدة في المجتمع، والانفصال عن الهيمنة السياسية السائدة. تؤدّي هذه الانفصال إلى العصيان والانتقام والتمرد من جانب الفرد ... إضافة إلى الشعور بالألم والندم والتشاؤم واليأس (سلامي، ٢٠٠٠: ١٥١) وتكون مقدمة لتعزيز و تقويه النوستالجيا والحنين إلى الوطن و إلى الأصدقاء و العائلة. في هذا الاغتراب يحدث الانفصال عن المجتمع ويظنّ الشّخص أنّه غريب عن الآخرين والقيم الموجودة فيشعر بالنّدم واليأس (بوعافيه، ١٨:٢٠٠٨). في حالة الاغتراب الاجتماعي، يشعر الفرد بصراع داخل نفسه بين المبادئ المقبولة اجتماعيًا وتوقعاته، بحيث تؤدّي المعاناة والنّدم الناجمين عن الابتعاد عن المجتمع فيه إلى النوستالجيا والاغتراب الاجتماعي.

يؤدي الاغتراب الاجتماعي إلى انفصال فكري بين الحكام وأهل الطبقات الدنيا، ممّا يؤدي إلى تمزق الروابط والتماسك الاجتماعي بين الناس. تضييع القيم وعدم مبالاة الناس تجاه واجباتهم تسببت إغتراب الإمام (ع) الاجتماعي، وهو ما يتجلى في نهج البلاغة، الشعور بالانفصال عن الأصدقاء والمجتمع (الاغتراب الاجتماعي)؛ على سبيل المثال، يظهر في الخطبة التالية شعور الإمام(ع) بالحنين و اغترابه تجاه رفاقه. ألقى الإمام الخطبة السابعة والتسعين بعد معركة نهروان في إدانة قواته عام ٣٨ هـ الذين كانوا ضعفاء للمعركة الأخيرة مع معاوية، ويتجلى إحساس اغترابه من رفاقه في قوله: «مَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي...» (نهج‌البلاغه، خطبه/ ٩٧).

ينطق الإمام (ع) بالكلمات الأسوأ والأكثر حزنًا في إدانته للكوفيين الذين يشكلون جيشه، وكأنّه شخص وحيد في جمع أعوانه لا أحد يسمع قوله و لاأري عمله و لايدافعه أحد. لقد نسوا طاعة ولي أمرهم، وهي أمر إلهي، وقدموا للإمام اغترابًا كبيرًا (رضائي، ٢٠١٦: ٤٨).

وبخصوص الجو الاجتماعي حول الإمام (ع) يمكن القول: إنه كان وحيدا من بين افراد مجتمعه؛ أي أن

الناس من حوله لم يفهموه و لم يدركوه، وهذا يعني الاغتراب الاجتماعي للإمام (ع) في النوستالجيا للوطن. كما يقول الإمام(ع): «غَدًا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي...» (نهج‌البلاغه، خطبه/١٤٩).

كما يشير الإمام (ع) إلى الجو الاجتماعي حوله، ويصف وحدته واغترابه، وهي تمثيل للوحدة البشرية على النحو التالي: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ» (المصدر نفسه، خطبه/ ٢٦). في هذا الجزء من الخطبة، يشير الإمام (ع)بإيجاز إلى الأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي (ص) وقصة الخلافة، ويذكر سبب عدم قيامه ليحصل على حقه كما يشير إلي أن الانتفاضة ضد تلك الجماعة، بالاعتماد على قلّة من الناس ومساعدين محدودين، لم تكن متوافقة مع أي منطق، لأنّ مثل هذه الانتفاضة لم تنجح فحسب، بل تسببت أيضًا في مقتل مجموعة من أفضل أفراد بيت النبي (ص) الإضافة إلى أن هذا الصراع ربّما أحدث شرخًا وانشقاقًا بين المسلمين، وكان المنافقون سيستغلونه لتعريض وجود الإسلام للخطر. لهذا السبب فضل الإمام الاغتراب والصّمت المؤلم على الانتفاضة الشديدة الخطورة. فكيف لايصاب الإنسان بالاغتراب في مجتمع هذا سلوك صفوته الّذين ينتمون إلى الشّرع المنفرد، فيستمك به الإمام على وحده وينبذه الأقرب والأبعد؟

الاغتراب الديني

يتضح من فحص في نهج‌البلاغة أن الإمام علي (ع) في كثير من الخطب والرسايل، وقد استفاد من مختلف أساليب التفكير منها الاستدلال الاستنتاجي والاستنباطي، و التمثيلي و الاستقرايي للتعبير عن الحقائق والمعتقدات الدينية الأخلاقية (يعقوبيان وربابي، ١٣٩٥: ٦٦). وقد تأثّر بعد الاغتراب الديني في نهج‌البلاغة بسلوك المسلمين تجاه أحكام الإسلام وتسامحهم في الشؤون الدينية، فضلا عن تقوية وانتشار الدنيوية والجشع وانهيار القيم والانحراف المعايير بين المسلمين، كما إن دنيوية الناس وتجاهلهم للآخرة وظهور الافراط والتفريط في حياة النّاس تسببت في الاغتراب الديني للإمام (ع).

كيف أنقذ أهل البيت الدين في وقت تتزايد فيه إغتراب الدين؟ من أكثر أحداث الاغتراب، والتي هي مثال واضح على إغتراب لأهل البيت، هي لماذا لم يرافق الكوفيون الإمام (ع)؟ ولما عارضه أصحابه في الحكمة قال الإمام (ع) وهو يعبر عن عدم رضاه عن هذه المسألة: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ حَتَّى نَهَكَتْكُمُ الْحَرْبُ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَتَرَكَتْ وَ هِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا؛ وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًّا؛ وَقَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُون» (نهج‌البلاغه، خطبه/ ٢٠٨).

إن تصريح الإمام هذا يظهر عدم قوته في إجبار الناس على القتال مع جيش الشام، ويدل على اغترابه في مسألة الحكم، حتى لاينصب الإمام نفسه أميرًا بل كمسؤول و القادة يحطون من قدرهم. ويعبر الإمام (ع) عن عدم رضاه عن الحكم بهذه الطريقة: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَخَلَّتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرِ أَمْرٌ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ» (المصدر نفسه، خطبه/ ٣٥).

في هذه الخطبة يوبخ الإمام (ع) أهل الكوفة ويعلن أن نتيجة الحكم كانت نتيجة عصيانهم وتمردهم، وتشير عبارة «الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَ الْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ» في الخطبة إلى أن معارضة الإمام (ع) في موضوع التحكيم لم تكن فقط بسبب سوء فهم الناس بل اختلط بنوع من التّمرد الّذي نشأ عن روح التمرد ونقض العهد بين الكوفيين، وكانت هذه الاعتراضات إلى درجة أن الإمام (ع) لم يكن لديه خيار سوى التزام الصمت في وجه المعارضين (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٣٥٧/٢).

في غزوة صفين عندما رفع عمرو بن عاص ومن معه المصاحف على الرمح ليكون بينهم حكم وصاحوا:

«انظروا في الله في دينكم، كتاب الله هذا قاض بيني وبينكم» (منقري، ١٤١٠: ٤٧٩). وبهذه الحيلة انقسموا أصحاب الإمام (ع) إلى عدة مجموعات؛ يعتقد البعض أن الشاميين لم يفعلوا هذا كخدعة؛ بل إنهم يريدون حقًا الاستسلام للقرآن. مجموعة كبيرة أخرى سئمت الحرب ولم تر القوة لمواصلة الحرب، واعتبرت هذا ذريعة جيدة للانسحاب من الحرب، ومجموعة ثالثة من المنافقين الذين كان لديهم عداوة وكراهية الإمام (ع) في قلوبهم و كانوا ينتظرون ذريعة.

عندما رأوا المصاحف على الرمح، قالوا لأنفسهم، الآن هو أفضل وقت للتوقف عن مساعدة الإمام (ع). كما صرخوا من أجل إنهاء الحرب، وأصرت مجموعة صغيرة على استمرار الحرب التي سبقها مالك اشتر و صاح: «ويل لكم! أتريدون أن تتراجعوا بعد أن يقترب النصر؟» ، ونطق الإمام (ع) بالكلمات السابقة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٥: ٨ / ١١٧-١١١) وأثارت هذه القضية الفتنة والخلاف بين أصحاب الإمام (ع)، وفي هذا الوقت، خلق الشّعور بالعجز لدى الإمام(ع) شعور بالنوستالجيا، وفي مثل هذا واجه وضع الإمام (ع) موجة من العصيان.

ابتعد الكثير من الناس لأسباب مختلفة عن الدّين أو لم يعلقوا أهمية كبيرة على الشؤون الدينية خلال خلافة الإمام (ع)، كما شعر الإمام (ع)بالحنين إلى الوطن والحزن والأسى والاغتراب، إذ لاحظ الدّنيوية، والسّعي إلى المكانة و الزّيادة، واتّباع أهواء الناس ورغباتهم. بسبب هذه الانحرافات عن حياة الرسول (ص)، لم يرغب عند الإمام (ع) في قبول الخلافة بعد قتل عثمان، وعندما تولى المسؤولية، تسبب الاغتراب الدين في تحول الناس في كثير من الأحيان ودعاهم إلى إحياء القيم الإلهية لعهد رسول الله (ص). هذا هو المكان الذي يُفهم فيه الارتباط بين الدين و النوستالجيا في كلام الإمام. (رضائي، ١٣٩٥: ٤٩). في خطبته للناس، أعرب عن إحساسه النوستالجيا للآخرة في خطبة ٢٠: «فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَ لَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَ لَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَ هُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ».

وبعد انتهاء غزوة الجمل في ١٢ رجب سنة ٣٦ هـ. دخل الإمام(ع) الكوفة واستقبله الناس. دخل الإمام(ع) المسجد الحرام، وصلّى ركعتين، وألقى كلمة مطولة. يعبر الإمام (ع) عن قلقه على مصير الناس على النحو التالي: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْوَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَ غَدًآ حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ» (نهج‌البلاغه، خطبه/ ٤٢).

وهذا أمر يعرفه كل مسلم، لكن من كانت له النفس المطمئنة ثابته على هذا الطريق، ومن كان ضعيفا ويتبع الأهواء، فهو عرضة للتغيير والتحول. في كل مكان في نهج‌البلاغة يمكن رؤية نظرة الإمام (ع) النوستالجيا إلى عالم الآخرة، وحيثما نشأ هذا الشعور يريد الإمام أن ينقلها إلى الناس وأن يذكرهم الآخرة والدار القرار. هذه العظات والتّذكيرات ضرورية جدًا لمن هم إما جاهلون أو نسوا الآخرة. لذلك، في مجتمع يجهل فيه عامة الناس وخواصه كانوا محبّي الدنيا ومكانتها، فمن الطّبيعي أن يقع الشخص الواعي والحكيم في نوع من الحنين إلى الماضي و الاغتراب ويتجلّى حنينه وحزنه في كلماته وتعبيراته (رضائي، ١٣٩٥: ٥٠).

كان الإمام (ع) يدعو الناس دائمًا إلى الإسلام وينهاهم عن الكفر في نهج‌البلاغة، والمهم هو الدعوة إلى التقوى، لأنّها الطريق الوحيدة للوصول إلى الله، فيقول: «اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا وَجَدَّ تَشْمِيرًا، وَكَمَّشَ فِي مَهَلٍ وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ وَمَغَبَّةِ الْمَرْجِعِ» (نهج‌البلاغه، حكمت/ ٢١٠).

يأمر الإمام (ع) بالتقوى في هذا الكلام، ولكنه يجمع بين التقوى والصفات التي تحتوي في الواقع على دوافع التقوى ونتائجها، والإنسان المؤمن قد فصل نفسه عن المصالح المادية وعن عباد الله ولا علاقة له بالعالم في تحقيق الأهداف السامية.

الخاتمة والاستنتاجات

النوستالجيا أو شعور الحزن في استذكار الماضي يعتبر من أكثر المشاعر الإنسانية الطبيعية. إنّ الظروف السياسية والاجتماعية والمعيشية للبشر فعالة في خلق شعور بالحنين إلى الماضي و النوستالجيا و هو في بداية دخول الأدب كان ينطوي فقط على مشاعر الأفراد، لكنه لم يمض وقتا طويلاً حتى دخل العلوم الدّينية ونهج البلاغة.

إنّ كثيرًا من مظاهر الاختلاف والتّضاد، والرّفض والقلق والتّمرد والانزوا و... مما يعتري الانسان تدخل تحت غطاء ما يعرف بالاغتراب. و يمكن أن يصيب أي إنسان، إذا توافرت له شروطه، وليس الاغتراب مخصوصًا به الإمام (ع) لأنّه ملمح إنساني عام ليس مخصوصًا بزمان دون آخره أو بمكان دون آخر و إنما هو حالة تظهر عند الأفراد عند توافر شروط معينة في أزمنة متأزمة و أمكنة متعفنة و نفوس قلقة.

و كانت ظاهرة الاغتراب ظاهرة نفسية شعورية فكرية شاملة فقد بدت في خطاباته المختلفة للإمام(ع). إن إحساس الإمام (ع) بالحنين و النوستالجيا هو نتيجة انفصال بينه وبين مُثله وأحلامه الّتي نشأت لأسباب مثل الصراع والرفض والتّمرد والعزلة والاهتمام بهذا الانفصال. إنّ مظاهر النوستالجيا في نهج البلاغة تسير جنبًا إلى جنب مع الاغتراب، و الاغتراب الاجتماعي والسّياسي والدّيني ناشي من مسؤولية الإمام (ع) تجاه مجتمعه. احتمل الإمام (ع) مشقات كثيرة. ومن ثمّ نهج البلاغة صدى للأزمات التي يصورها.

هناك علاقة بين النوستالجيا و الاغتراب ويمكن القول أن الاغتراب يسبب النوستالجيا والحنين إلى الماضي، وقد واجه الإمام (ع) أحداثًا سياسية واجتماعية مهمة خلال خلافته. أدّت المواجهة مع الأعداء الدّاخليين والخارجيين وإهمال الناس وبُعدهم عن الثقافة الإسلامية إلى شعور الإمام (ع) بالانفصال والغربة بينه وبين مجتمعه،بحيث أصبح انعكاس الاغتراب الاجتماعي والسياسي والديني للإمام (ع) عاملاً للحنين إلى الماضي و النوستالجيا.

يسبب الاغتراب الاجتماعي في انفصال وفصل فكري بين الإمام (ع) وأهل الطبقات الدنيا، مما أدى إلى تمزق الترابط والتماسك الاجتماعي. تأثّر البعد الاجتماعي للحنين و النوستالجيا في نهج البلاغة بتلاشي القيم وعدم اكتراث الناس بواجباتهم، مما أدّى إلى إغتراب الإمام (ع) اجتماعيًا.

البعد السياسي للحنين و النوستالجيا عند الإمام (ع)كان بسبب الظروف السياسية التي كانت سائدة في مجتمع زمانه، والتي تأثرت بأنشطة جماعات المعارضة والمفتنين والمشاغبين، وحتى بعض الجنود السذج. كيف لا يشعر الإمام (ع) بالاغتراب في مثل هذا المجتمع الذي يتحول فيه الجميع إلى دين واحد ويترك الإمام (ع) وحده بين أقاربه. يعتبر التعامل مع الناكثين في بداية الخلافة و مسألة الحكم وظهور الخوارج من أهم العوامل السياسية في ظهور الاغتراب السياسي للإمام (ع).

لقد تأثّر البعد الديني للحنين والنوستالجيا في نهج البلاغة بسلوك المسلمين تجاه الأحكام الدينية وتهاونهم في الشؤون الدينية، وكذلك تقوية وانتشار الدنيوية والطموح وانهيار القيم وانحراف المعايير بين المسلمين. لذلك فإن الدنيوية وعدم اهتمام الناس بالآخرة وظهور الإفراط والتفريط في حياة الناس تسببت في إغتراب الإمام (ع) دينيًا.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عبدالحميد (١٤٠٤ق). شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد. قم: مكتبة آيةالله المرعشي النجفي.

ابن اثير جزري، مبارك بن محمد (١٣٦٧). النهاية في غريب الحديث والأثر. قم: موسسه مطبوعاتي اسماعيليان.

ابن حماد، محمّد بن احمد (١٤٠٧ق). الذرية الطاهرة. قم:

مؤسسة النشر الاسلامی.
ابن سعد، محمّد (د. تأ). الطبقات الكبرى. بيروت: دارصادر.
ابن شعبه حرانی، حسن بن علی (۱۳٦۳). تحف العقول عن آل‌الرسول. قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم.
ابن منظور، محمدبن مكرم (۱٤۱٤ق). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
ابن ميثم بحرانی، علی (۱۳٦٦). اختيار مصباح السالكين. تحقيق محمد هادی اميني. مشهد: بنياد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی.
_____ (۱۳٦۲). شرح نهج‌البلاغه. بی‌جا: دفتر نشر الكتاب.
احمدی، محمدرضا (۱۳۸٤). «تفاوت زن و مرد از منظر روانشناسي و متون ديني». مجلة المعرفة. سنة ۱٤. العدد ۹۷. صص ٦٦ – ۷٦.
احمدی ميانجی، علی (۱٤۲٦ق). مكاتيب الأئمة عليهم السلام. قم: دارالحديث.
اسكويی، نسرين و زهرا انصاری (۱۳۸۰). هويت. تهران: ايتا.
انصاريان، حسين (۱۳۷۹). ترجمه نهج‌البلاغه. تهران: انتشارات پيام آزادی.
بستان، حسين (۱۳۸۲). نابرابری و ستم جنسی. قم: پژوهشكده حوزه و دانشگاه.
تميمی آمدی، عبدالواحد بن محمد (۱۳٦٦). تصنيف غرر الحكم و درر الكلم. قم: دفتر تبليغات اسلامی.
جمالی، نصرت الله (۱۳۸۱). زن در نهج‌البلاغه. قم: نشر مهديه.
جوادی آملی، عبدالله (۱۳۷۱). زن در آئينه جلال و جمال. تهران: مركز نشر فرهنگی رجاء.
حائری روحانی، علی (۱۳۷٦). فيزيولوژی اعصاب و غدد. تهران: سمت.
حرعاملی، محمدبن حسن (۱٤۰۹ق). تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل‌الشرعيه. قم: موسسه آل البيت عليهم‌السلام.
_____ (۱٤۱٤ق). هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام. مشهد: بنياد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی.
حسينی شيرازی، سيدمحمد (د. تأ). توضيح نهج‌البلاغة. تهران: دار تراث الشيعة.
حسيني زبيدي، محمدمرتضى (۱٤۱٤ق). تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دارالفكر.
حق‌گو، حجت‌الله (۱۳۹۰). «تفاوت‌های ساختارهای مغزی زن و مرد و تأثيرهای شناختی آن‌ها». مجموعه مقالات همايش جنسيت از منظر دين و روان‌شناسی. قم: موسسه آموزشی و پژوهشی امام خمينی.
خداپناهی، محمدكريم (۱۳۸۰). روانشناسی فيزيولوژيك. تهران: سمت.
خدارحيمي، سيامك (۱۳۷۷). روان شناسي زن. اهواز: انتشارات مردمک.
ديلمی، حسن بن محمد (۱٤۱۲ق). إرشاد القلوب إلى الصواب. قم: الشريف‌الرضی.
راغب اصفهانی، حسين بن محمد (۱٤۱۲ق). مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دارالقلم.
رودغر، نرجس (۱۳۸۸). فمينيسم؛ تاريخچه. نظريات. گرايش‌ها و نقد فمينيسم. قم: دفتر مطالعات و تحقيقات زنان.
ريك، ويلفورد (۱۳۷۸). فمينيسم مقدمه‌اي بر ايدئولوژي‌هاي سياسي. ترجمه م. قائد. بی‌جا: انتشارات بين المللی الهدی.
سجادی، مهدی (۱۳۸۳). «بررسی تطبيقی زن از منظر مدرنيسم و پست مدرنيسم و دلالتهای تربيتی آن». مجلة دانشور. سنة ۱۱. العدد ٦. صص ٤۳-٥٤.
السيدرضی، محمدبن‌حسن (۱٤۱٤ق). نهج‌البلاغه. قم: هجرت.
سيف، سوسن؛ كديور، پروين و رضا كرمی نوری (۱۳۷۷). روان‌شناسی رشد(۱). تهران: سمت.
شوشتری، محمدتقی (۱۳۷٦). بهج الصباغة في شرح نهج‌البلاغة. تهران: موسسه انتشارات اميركبير.
صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد (۱٤۱٤ق). المحيط في اللغة. بيروت: عالم الكتاب.
صدوق، محمدبن علی (۱۳۷٦). الأمالي. تهران: كتابچی.
_____ (۱۳۷۸). عيون أخبار الرضا عليه السلام. تهران: نشر جهان.
_____ (۱٤۱۳ق). من لا يحضره الفقيه. قم: جامعه مدرسين حوزه علميه قم.
_____ (۱۳٦۲). الخصال. تحقيق

علی‌اکبر غفاری. قم: جامعه مدرسین.
الطباطبایی، محمدحسین (۱۳۸٤). زن در قرآن. تحقیق محمد مرادی. قم: دفتر تنظیم و نشر آثار علامه‌طباطبایی.
طبرسی، حسن بن فضل (۱۳۷۰). مکارم الأخلاق. قم: الشریف‌الرضی.
طریحي، فخرالدین (۱۳۷۵). مجمع البحرین. تهران: مرتضوی.
طیبی، ناهید (۱۳۸۸). «آسیب‌شناسی روانی زنان از دیدگاه امیرمومنان علیه السلام». نامه جامعه. سنة ۷. العدد ٦۰. صص ۱۰۰-۱۰٦.
علاسوند، فریبا (۱۳۹۰). زن در اسلام. قم: دفتر مطالعات و تحقیقات زنان.
علایی رحمانی، فاطمه (۱۳٦۹). زن از دیدگاه نهج‌البلاغه. تهران: سازمان تبلیغات اسلامی.
غروی، محمد (۱۳٦۵). الأمثال و الحکم المستخرجة من نهج‌البلاغة. قم: دفترانتشارات‌اسلامی.
فراهیدی، خلیل بن أحمد (۱٤۰۹ق). کتاب العین. قم: نشر هجرت.
فروغي، محمدعلي (۱۳۸۳). سیر حکمت در اروپا. تهران: هرمس.
فروید، زیگموند (۱۳٤۲ش). پیدایش روانکاوی؛ مجموعه سخنرانی‌ها. ترجمه هاشم رضی. تهران: مطبوعاتی فراهانی.
فقیهی، علی نقی (۱۳۹۱). تربیت جنسی از منظر قرآن و حدیث؛ مبانی اصول و روش ها. قم: دارالحدیث.
الکلینی، محمدبن یعقوب (۱٤۰۷ق). الکافي. تهران: دارالکتب الاسلامیه.
لطف آبادی، حسین (۱۳۸۱). روان شناسی رشد(۲). تهران: سمت.
لیثی واسطی، علی بن محمد (۱۳۷٦). عیون الحکم و المواعظ. قم: دارالحدیث.
مان، نورمن‌لسلي (۱۳۹۲). اصول روانشناسی. ترجمه محمد ساعتچی. تهران: امیرکبیر.
المجلسی، محمدباقر (۱٤۰٤ق). بحارالأنوار. بیروت: موسسه الوفاء.
المحمدی، مسلم (۱۳۹۲). «تحلیل تفاوت‌های جنسیتی زن و مرد در علوم تجربی و آموزه‌های دینی». انسان‌پژوهی دینی. سنة ۱۰. العدد ۲۹. صص۷۱-۸۲.
المطهری، مرتضی (۱۳۷۱). نظام حقوق زن در اسلام. تهران: صدرا.
المغنیة، محمدجواد (۱۳۵۸ق). في ظلال نهج‌البلاغة. بیروت: دارالعلم للملایین.
مکارم شیرازی، ناصر (۱۳۸٦). پیام امام امیرالمؤمنین علیه‌السلام. تهران: دارالکتب الاسلامیه.
موسوی، سید عباس (۱۳۷٦). شرح نهج‌البلاغه. بیروت: دار الرسول الأکرم.
الموسوی خمینی، روح الله (۱۳٦۲). صحیفه امام خمینی؛ پیام به ملت ایران به مناسبت روز زن (جایگاه زن در فرهنگ اسلامی). محل سخنرانی: جماران. زمان سخنرانی: ۱۳٦۱/۱/۲۵. به آدرس:
https://emam.com
مهریزی، مهدی (۱۳۸٦). زن در اندیشه اسلامی. تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی.
نوری، حسین بن محمدتقی (۱٤۰۸ق). مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل. قم: موسسه آل‌البیت(ع).
نیشابوری، ابی عبدالله حاکم (۱٤۰٦ق). المستدرك علی الصحیحین. بیروت: دارالمعرفة.
ویلفورد، ریك (۱۳۷۸). «فمینیسم». گزیده مقالات و متون درباره فمینیسم. تهران: انتشارات بین‌المللی الهدی.
هاشمی خویی، حبیب الله (۱٤۰۰ق). منهاج البراعة فی شرح نهج‌البلاغة. تهران: مکتبة الإسلامیه.
هام، مغی (۱۳۸۲). فرهنگ نظریه های فمینیستی. ترجمه فیروزه مهاجر. تهران: نشر توسعه.
هاید، ژانت (۱۳۷۷). روان‌شناسی زنان. ترجمه بهزاد رحمتی. تهران: لادن.
هنری ماسن، پاول (۱۳٦۸). رشد و شخصصیت کودك. ترجمه مهشید ماسایی. تهران: نشر مرکز.
جام نیوز؛ اخبار رسانه‌های برون‌مرزی. «نه فرق اساسي بین مغز زنان و مردان». ۱۳۹۲/٦/۱۳. بازیابی شده در تاریخ: ۱۳۹۸/٤/۲۰. به آدرس:
https://www.jamnews.com/TextVersionDetail/230096
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی. «یک تفاوت جنسیّتی؛ عملکرد مغز در زنان و مردان». بیتا. بازیابی شده در تاریخ: ۱۳۹۸/٤/۲۰. به آدرس:
https://hawzah.net/fa/Magazine/View/3881/3941/21807

الملخصات باللغة الفارسية

تأثیر متقابل اخلاق و سیاست بر مبنای فرازی از خطبه شقشقیه

محسن رفعت*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۱/۰۵ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۶/۲۸**

استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه حضرت معصومه (س)، قم، ایران

چکیده

دوگونِگی اخلاق و سیاست از جمله نظریات در باب نسبت اخلاق و سیاست تلقّی می‌شود. رهیافت اندیشه حکومتی امام‌علی(ع) چنین است که سیاست بدون پشتوانه اخلاق آسیب‌های مختلف فردی و اجتماعی را به‌همراه دارد. این پژوهش با مداقّه بر اندیشه امام‌علی(ع) و با تأکید بر فرازی از خطبه شقشقیه نهج‌البلاغه و به‌روش کتابخانه‌ای و رویکردی توصیفی تحلیلی نشان می‌دهد که با وجود لوازم سوء ضعف اخلاقی در ایجاد پدیده خشونت در سیاست زمامداران، جامعه به‌سمت و سویی هدایت می‌شود که انتظار عملکرد بر پایه اخلاق از مردمان خطا بوده و در نتیجه، کارآمدی رویکردها و عملکردهای نظام حاکمیتی را با پرسشی جدّی مواجه خواهد ساخت. عوارض و آسیب‌های ناشی از سیاست فاقد اخلاق دامنگیر حوزه‌های فرد، جامعه و حکومت است و جامعه‌ای با حاکمیت دینی حتی آسیب‌های مهلک‌تری را تجربه خواهد کرد. نوآوری این تحقیق بنابر بخشی از خطبه شقشقیه چنین قابل تحلیل است که چهار عارضه خشونت بیراهه‌روی، سرکشی، رنگارنگی و عدم تعادل جامعه را ناهنجار خواهد کرد. در مقابل رهبر اخلاق‌مدار تلاش می‌کند با گفت‌وگو، بهره‌گیری از اصلاحات مناسب برای اسکات خصم به‌جهت پیشگیری از تشنّج بیشتر جامعه، و پاسداشت حقوق افراد مخالف و حفظ کرامت انسانی، سیاست‌های مسئولانه خویش را در جهت ارتقا و تحکیم بنیان‌های فکری، اعتقادی و عملکردی فرد، جامعه و حکومت بهبود ببخشد.

کلیدواژه‌ها: سیاست، اخلاق، امام علی(ع)، خطبه شقشقیه.

* **Email:** mohsenrafaat@hmu.ac.ir

تحلیل سبک بیانی «بلغنی» در نهج البلاغه

سید جلیل امامی میبدی*[۱]، سید محمد موسوی بفروئی[۲]، کمال صحرائی اردکانی[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۱/۲۳ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۳/۲۸**

۱. دانشجوی دکتری علوم و معارف نهج البلاغه، دانشگاه میبد، میبد، ایران
۲. دانشیار علوم و معارف نهج البلاغه، دانشگاه میبد، میبد، ایران
۳. استادیار گروه علوم و معارف نهج البلاغه، دانشگاه میبد، میبد، ایران

چکیده

از جمله تعابیر شاخص درنهج البلاغه تعبیر «بلغنی» است.این تعبیر ۱۳ بار درموضوعات متفاوت مورد استفاده قرارگرفته است. تکرار این تعبیردرساختارهای متفاوت با انسجام متنی آن به همراه وحدت غرض توبیخ، باعث شده بلغنی به یک سبک بیانی بدل شود؛سبکی که می‌تواندوجه بلاغت نهج‌البلاغه را بیشترنمایان سازد. در این جستار به روش توصیفی تحلیلی، شیوه‌های به کارگیری بلغنی، تبیین و باتوجه به محورهای همنشینی، مفاهیم برآمده از مجموع عبارت حاصل شده، تحلیل شده است. نتیجه بحث نشان می‌دهد سبک بیانی بلغنی در همنشینی با کلمات دیگر مانند «بلغنی أنّ، فقد بلغنی، و قد بلغنی، لقد بلغنی ولئن بلغنی أنّ و...» براساس موضوع و غرض خاص با ساختاری متفاوت ارائه شده به گونه‌ای که تفاوت‌های جزئی در هر ساختار با موضوع و غرض بلغنی متناسب و با محور جانشینی آن مرتبط است. گذشته از این سبک بیانی بلغنی در دو محور همنشینی و جانشینی، به صورت کلی نیز دارای پیام‌هایی است که می‌توان مهمترین آن را بُعد نظارتی قوی در ساختار حکومت امام(ع) دانست.

کلیدواژه‌ها: امام علی(ع)، نهج‌البلاغه، سبک بلغني، توبیخ، نظارت.

* **نویسندهٔ مسئول:** سید جلیل امامی میبدی
* **Email:** sgey255@yahoo.com

گونه‌شناسی بازتاب آیات قرآن در نهج‌البلاغه «مطالعه موردی تقوا»

حسین براتی[۱]، محمدحسن رستمی[*۲]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۲/۲۱ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۵/۰۷**

۱. دانشجوی دکتری علوم قرآن و حدیث، دانشگاه فردوسی، مشهد، ایران
۲. دانشیار علوم قرآن و حدیث، دانشگاه فردوسی، مشهد، ایران

چکیده

تقوا از موضوعات مهمی است که قرآن و سنّت بر آن تأکید ویژه دارند. امام علی (ع) نیز که خود پیشوای متّقین هستند، در نهج‌البلاغه، پیرامون این موضوع، تبیین آن و ارتباط آن با مسائل دیگر، فراوان سخن گفته‌اند. امام (ع) در بحث تقوا در موارد زیادی به آیات قرآن نظر دارند و این آیات به گونه‌های مختلف در کلام‌شان بازتاب داشته است که نشان از پیوند ناگسستنی و عمیق بین ایشان و قرآن و در حقیقت، نشان از ارتباط جدانشدنی ثقلین دارد. این بازتاب به سه گونهٔ استشهاد، اقتباس و تلمیح تقسیم می‌شود. پژوههٔ حاضر با روشی توصیفی-تحلیلی، کوششی است در جهت بررسی این گونه‌ها و نمایان‌ساختن ارتباط بینامتنی میان قرآن و نهج‌البلاغه در ساحت موضوع تقوا؛ همانطور که تقوا در قرآن از جهات مختلف مطرح شده؛ امام علی (ع) نیز -در جهت لفظ و معنا- با الهام از قرآن‌کریم، به تعریف آن پرداخته‌اند؛ شاخصه‌ها، زمینه‌ها و اسباب، لوازم، آثار، موانع تقوا و صفات متقین را بیان نموده‌اند و موضوعات متعددی را از طریق گونه‌های مذکور با این بحث پیوند داده‌اند که سرچشمهٔ تمام آن کلام وحی است.

کلیدواژه‌ها: قرآن، نهج‌البلاغه، بینامتنیت، تقوا، استشهاد، اقتباس، تلمیح.

* **نویسندهٔ مسئول:** محمدحسن رستمی
* **Email:** rostami@um.ac.ir

حقوق شهروندی در نهج‌البلاغه با تکیه بر خطبه ۲۱۶

علی‌رضا پوربافرانی*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۰/۱۸ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۶/۱۱

استادیار گروه فقه و مبانی حقوق اسلامی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

در پژوهش حاضر که به روش توصیفی و تحلیلی انجام شده، حقوق شهروندی آمیخته‌ای است از وظایف و مسئولیت‌های شهروندان در قبال‌یکدیگر، شهر و حکومت یا قوای‌حاکم و همچنین حقوق و امتیازاتی که وظیفه تأمین آن حقوق بر عهده مدیران شهری، دولت یا بطورکلی، قوای حاکم است. براساس آموزه‌های نهج‌البلاغه حقوق حاکم یا حکومت و شهروندان، متقابل است. در قانون‌اساسی جمهوری اسلامی ایران نیز حقوق ملت در ۲۳ اصل ذکر شده که در آن حقوق شهروندی مورد توجه قانونگذار قرار گرفته‌است. آن حقوق به سه دسته: حقوق مدنی و سیاسی - حقوق اقتصادی، اجتماعی و فرهنگی - حقوق قضایی تقسیم می‌شود که اهم مصادیق این حقوق با استناد به کلام امام علی علیه‌السّلام بیان شده‌است که می‌توان به حق تعیین سرنوشت، آزادی سیاسی، وفاداری به حاکم به عنوان مصادیق حقوق مدنی و سیاسی و به اجرای عدالت، دانش‌افزایی و توجه به پرورش به عنوان مصادیق حقوق اقتصادی، اجتماعی و فرهنگی اشاره کرد. در بخش حقوق قضایی، حاکم باید برای استیفای حقوق شهروندان دادگاه‌های سالم ایجادکند و اقدامات لازم را برای اقامه حدود الهی انجام دهد. رعایت حقوق‌شهروندی می‌تواند موجب عزت و قدرت حکومت‌اسلامی، ایجاد عدالت در جامعه و ... شود و عدم رعایت حقوق مزبور، می‌تواند آثار زیانباری را به دنبال داشته‌باشد.

کلیدواژه‌ها: حقوق‌شهروندی، شهروندان، حکومت، امام علی علیه‌السّلام، نهج‌البلاغه.

* **Email:** poorbafrani@pnu.ac.ir

بررسی و تحلیل سبك‌شناسی تطبیقی خطبة ۲۷ و نامه ۲۸ نهج البلاغه (مطالعه موردی لایه نحوی)

فاطمة بشارتي[۱]، محمد غفوری‌فر*[۲]، مالک سالمي[۳]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۵/۱۹ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۵/۰۴**

۱. دکترای زبان و ادبیات عربی، دانشگاه فردوسی، مشهد، ایران
۲. استادیار زبان و ادبیات عربی، دانشگاه کوثر بجنورد، بجنورد، ایران
۳. مربی زبان و ادبیات عربی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

سبک‌شناسی، روشی علمی وکاربردی در بررسی و تحلیل متون است که از طریق بازشناسی مختصات سبکیِ پربسامد و کشف پیوند آنها با معانی نهادینه‌شده در متن، سعی در شناخت افکار و کشف درونیات مؤلف دارد. این پژوهش تلاش دارد تا با روش توصیفی ـ تحلیلی، آمیخته با روش آماری به تبیین برجسته‌ترین نمودهای لایه نحوی خطبه ۲۷ ونامه ۲۸ نهج‌البلاغه، در بستر سبک‌شناسی تطبیقی پرداخته و وجوه تمایز و تشابه مختصات سبکی این دو گونه متفاوت ادبی را بازیابی و در نهایت، سبک هر یک را توصیف کند. بررسی تطبیقی این دو متن در لایه نحوی نشان می‌دهد که شباهت‌های قابل تأملی همچون غلبه بسامد جمله‌های فعلیه وخبری کوتاه و یا کاربرد تقریباً برابر مدالیته‌های فعلی، سبک این دو متن را علی‌رغم اختلاف گونه‌های ادبی، به هم نزدیک ساخته و دلالت‌های معنایی مشابهی را در برابر دیدگان مخاطب ارائه می‌کند. با وجود این تشابهات، تفاوت‌های کمی و کیفی ساختارهای نحوی، همچون بسامد بالای کاربرد استفهام‌های انکاری، تکرارهای نحوی وپیش‌آیی بخش‌های جمله در نامه ودیگر تفاوت‌ها، بافتی متفاوت و منحصربه‌فرد برای هر کدام از آنها رقم زده و دلالت‌های معنایی متناسب با هر متن را به‌صورت مؤثر و قانع‌کننده‌ای در ذهن مخاطب تداعی می‌سازند.

کلیدواژه‌ها: سبک‌شناسی تطبیقی، لایه نحوی، امام علی(ع)، نهج‌البلاغه، خطبه ۲۷، نامه ۲۸.

* **نویسندهٔ مسئول:** محمد غفوری‌فر
* **Email:** m.ghafourifar65@kub.ac.ir

بررسی آشنایی‌زدایی ساختاری در نهج‌البلاغه؛ مطالعه موردی: تقدیم خبر بر مبتدا

قادر قادری*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۸/۰۷/۱۵ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۳/۲۶

استادیار زبان و ادبیات عرب، دانشگاه پیام نور،تهران، ایران

چکیده

آشنایی‌زدایی از جمله دستاوردهای مکتب شکل‌گرایی و فرمالیسم روس است و تمامی شگردها و فنونی را شامل می‌شود که نویسنده با بهره‌گیری آگاهانه از آن‌ها، سعی می‌کند تا با هنجارگریزی و تغییر در ساختار متن وغریبه کردن نُرم‌های عادی زبان و مفاهیم آشنا و افزودن بر دشواری آن، کلام را از شیوهٔ معمول ومتعارف خارج نماید و مفاهیم موردنظر خویش را با زبانی ناآشنا ارائه دهد تا با انحراف از زبان معیار و ایجاد چالش برای مخاطب در دریافت معنای متن وبه تعویق انداختن لحظه ادراک، کلام را برجسته نماید و بدین‌سان سبب کام‌جویی ادبی و تعمّق و تأمل بیشتر وی گردد. نهج‌البلاغه از جمله شاهکارهای مهم و تأثیرگذاری است که ساختارهای گوناگون و سازوکارهای ادبی بسیار افسونگر و جذّاب دارد ودر هر زمان می‌توان از زاویه‌ای متفاوت به آن نگریست. از جمله دلایل شگفت‌انگیز بودن این اثر جاویدان آن است که امیر مؤمنان با بهره‌گیری از زبان ادبی و با تصرّف در ترکیب و ساختار جملات آن، دست به آشنایی‌زدایی زده است؛ به همین جهت تحلیل و بررسی این اثر گران‌سنگ بر این مبنا بسی حائز اهمیت است و می‌تواند زوایای نهفتهٔ هنری و برجستگی‌های آن را در معرض دید مخاطب قرار دهد. پژوهش حاضر با روش توصیفی ـ تحلیلی و با الهام از مؤلفه‌های آشنایی‌زدایی ساختاری بر اساس نظریات اندیشمندان نحوی مکاتب بصره و کوفه به واکاوی پدیدهٔ آشنایی‌زدایی «تقدیم خبر بر مبتدا» در نهج‌البلاغه پرداخته است. برآیند پژوهش نشان می‌دهد که امام (ع) در حوزهٔ ساختاری با استفاده از شگردهای زیبایی‌آفرینی چون؛ تقدیم خبر بر مبتدا، بافت روایی خطبه‌ها و نامه‌ها را فراتر از متون عادی قرار داده و مفاهیم موردنظر را به زیباترین صورت ممکن به تصویر کشیده واین امر موجبات افزایش تأثیرگذاری در ذهن مخاطب را هرچه بیشتر فراهم کرده است. درواقع امام علی (ع) با نادیده گرفتن مؤلفه‌های شناخته‌شدهٔ نحوی و تغییر در ساختار و چیدمان جمله، سبب آشنایی‌زدایی و به‌تبع آن برجسته‌سازی کلام خویش شده و توان القای مفاهیم به مخاطب را به اوج رسانده است. به‌کارگیری گستردهٔ اسلوب آشنایی‌زدایی «تقدیم خبر بر مبتدا»، علاوه بر تغییر حال و هوای سخن و زدودنِ خستگی از شنونده، سبب شده است تا از یکنواختی گفتار کاسته شود و با برجسته‌سازی کلام به روش فوق‌الذکر، فراز و فرود احساسی صاحب سخن تجسّم بیشتری یابد و بر پویایی و نفوذ آن افزوده شود.

کلیدواژه‌ها: امام علی (ع)، نهج‌البلاغه، آشنایی‌زدایی، زیبایی‌شناسی، تقدیم، خبر، مبتدا.

***Email:** abu_foad_ir@yahoo.com

دلالت صوتی حروف و تأثیرشان بر معنا بررسی آماری در خطبه‌های نهج‌البلاغه

هومن ناظمیان[۱]، علی پیرانی شال[۲]، فاطمه ربیعی‌پور[۳*]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۱۰/۲۱ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۵/۱۶**

۱. استادیار زبان و ادبیات عرب، دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران
۲. استادیار زبان و ادبیات عرب، دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران
۳. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عرب، دانشگاه خوارزمی، تهران، ایران

چکیده

آواها به دلیل ویژگی‌های دلالتی خود نقش مهمی در توانایی انسان بر تعبیر از احساسات و تجربیات عاطفی‌اش دارند و با تمرکز بر خصوصیات هر یک از آواها مانند: جهر، همس، شدت، رخوت و... می‌توان بر شناخت زیبایی‌های یک متن افزود. این مقاله برآن است تا دلالت صوتی آواهای مجهور و مهموس را از منظر آماری و اسلوبی در کل خطبه‌های نهج‌البلاغه بررسی نماید. بدین منظور خطبه‌های نهج‌البلاغه بر اساس موضوعاتشان به قسمت‌های مشخصی تقسیم شدند و سپس تمام آواهای آن‌ها با توجه به خصوصیاتشان شمارش شده وبه صورت داده‌های آماری درآمده و در نهایت آواهای مجهور ومهموس در کل خطبه‌های نهج‌البلاغه به صورت درصدهای آماری تحلیل گردیدند. اهمیت این پژوهش در بررسی رابطه‌ی صوت و مدلول آن و دلالتی که این آواها برمعنا دارند، آنجا نمود پیدا می‌کند که این پژوهش دلالت صوتی را از بعد نظری خارج نموده وبه صورت تطبیقی و آماری بدان پرداخته است. این مقاله در تلاش است تا به این سؤال پاسخ دهد که تأثیر اصوات مجهور ومهموس بر معنا چیست؟ پس از تحلیل خطبه‌ها مشخص گردید که اصوات مجهور در خطبه‌های نظامی با (٪۵۷/۱۲) و اصوات مهموس در خطبه‌های دال بر تأسف با (۳۳/۳۵%) در اوج قرار دارند.

کلیدواژه‌ها: دلالت صوتی، جهر، همس، معنا، نهج‌البلاغه.

* **نویسندهٔ مسئول:** فاطمه ربیعی‌پور
* **Email:** frabiaipoor@gmail.com

بررسی روابط معنایی میان واژگان خطبه‌های نهج‌البلاغه

محمد حسن تقیه*

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۲/۲۳ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۴/۱۲

استادیار زبان و ادبیات عرب، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

این پژوهش تلاش دارد تا به فناوری پیوستگی مرتب متن خطبه‌های نهج‌البلاغه دست یابد. با وجود پژوهش‌ها و تحقیقاتی که در این زمینه انجام شده، این خطبه‌ها از دید زبان‌شناسی مورد بررسی قرار نگرفته‌اند. هم‌چنان که موضوع روابط معنایی موجود به بحث‌های ادبی، زبان‌شناسی و دینی نیز توجهی نشده است. معناشناسی سنگ بنای موضوع‌های زبان‌شناسی نوین است. از این رو پژوهش‌گر از این دیدگاه به بررسی روابط معنایی میان واژگان نهج‌البلاغه به روشی توصیفی و تحلیلی می‌پردازد. نتیجه‌های این پژوهش به این می‌انجامد که امام علی (ع) از ادبیات جاهلی تأثیر نمی‌پذیرد بلکه به‌طور کلی ادبیات، تصویر و سبک قرآن بوده که بر وی اثر می‌گذارد. زیرا زبان قرآن هماهنگی کامل میان معنا و عملکرد لفظ دارد که این موضوع نشانه و راز فصیح و بلیغ بودن امام علی (ع) بوده که وی در میان معاصران بی‌مانند بوده است. امام علی (ع) می‌خواهد ساختاری زبانی نوین را جایگزین ساختار زبانی جاهلی بکند تا به‌بهترین شکل از دید معنایی، مفهومی و محتوایی بر روان مخاطب تأثیر بگذارد. این نکته‌ای مهم است که عرب‌های پیش از آن با این سبک آشنایی نداشته، و در ذهن خود تنها به‌تأثیر شعر می‌اندیشیده‌اند. زیرا امام علی (ع) همه علوم زبان‌شناسی، معناشناسی و دانش‌های مرتبط با آن‌دو را در قالب ترادف، تضاد، چندمعنایی و جناس به‌کار می‌برد. تا جایی که به‌کارگیری آنها نقشی مثبت و مهم در نهج‌البلاغه ایفا می‌کند. کاربرد موضوع‌های معناشناسی نشانه فصاحت و بلاغت امام علی (ع) در خطبه‌ها، نامه‌ها و کلمات قصار نهج‌البلاغه است. از این رو به‌نظر می‌رسد پژوهش موضوع روابط معنایی کلمه‌ها کلید و راه‌گشای موضوع‌های پیچیده زبان‌شناسی در کتاب نهج‌البلاغه باشد.

کلیدواژه‌ها: لفظ و معنی، معناشناسی، نهج‌البلاغه، چندمعنایی، زبان‌شناسی، مترادف و متضاد.

* **Email:** mhtaqiyeh@gmail.com

تبیین «بُعد شناختی ورفتاری» ارتباط انسان با خویشتن در حکمت‌های نهج البلاغه

محبوبه کوچکه[۱]، علی حسن‌نیا*[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۹/۰۹/۱۳ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۱/۱۶**

۱. کارشناسی ارشد علوم قرآن وحدیث، دانشگاه شاهد، تهران، ایران
۲. استادیار علوم قرآن وحدیث، دانشگاه شاهد، تهران، ایران

چکیده

از ضروریات زندگی انسان ارتباط می‌باشد که به چهارگونه تقسیم می‌شود: ارتباط با خداوند، ارتباط با خود، ارتباط با همنوعان وارتباط با طبیعت. در کلام امیرالمؤمنین علی، مضامین گرانقدر و مفیدی در چگونگی برقراری ارتباطات چهارگانهٔ مؤثر و ضوابط و اصول آن استخراج می‌شود، که بخشی از آن‌ها را می‌توان در نهج البلاغه جُست. این پژوهش نحوهٔ ارتباط با خویشتن در دو بُعد شناختی و رفتاری (عملی) را، با توجه به حکمت‌های نهج البلاغه و به شیوهٔ توصیفی ـ تحلیلی از نوع تحلیل مفهومی مورد مطالعه وتحلیل قرار می‌دهد. نتایج نشان می‌دهد که اغلب حکمت‌های نهج‌البلاغه در دو بُعد شناختی و رفتاری کاربرد داشته، در تدوین اصول وقواعد ارتباطی قابل استفاده‌اند. ارتباط شناختی انسان با خویشتن بیشترین میزان توجّه و فراوانی را به خود اختصاص داده است. همچنین طبقه «شناخت فضایل اخلاقی» در ذیل محور «خود شناسی در ارتباط با خویشتن» در بین مؤلفه‌های ارتباط شناختی وارتباط رفتاری انسان با خود، بیشترین فراوانی را دارا می‌باشد، که نشان‌دهندهٔ اهمیت این مؤلفه است. در مجموع می‌توان گفت که، بسیاری از شاخص‌ها وویژگی‌های یک ارتباط خوب، هم‌راستا و قابل انطباق با اکثر حکمت‌ها هستند.

کلیدواژه‌ها: نهج البلاغه، ارتباط با خویشتن، بُعد شناختی، بُعد رفتاری.

* **نویسندهٔ مسئول:** علی حسن‌نیا
* **Email:** a.hasannia@shahed.ac.ir

فتنه‌هاي بشري و راهكارهاي مقابله با آن در نهج‌البلاغه

ابراهيم محمدزاده مزينان[۱]، رضا حق‌پناه*[۲]، نرگس نجاتی[۳]

تاريخ دريافت: ۱۳۹۹/۰۴/۱۲ **تاريخ پذيرش: ۱۴۰۰/۰۵/۰۷**

۱. دانشجوی کارشناسی ارشد تاریخ و تمدن ملل اسلامی، دانشگاه علوم اسلامی رضوی، مشهد، ایران
۲. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه علوم اسلامی رضوی، مشهد، ایران
۳. دانشجوی دکتری شیعه‌شناسی، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران

چکیده

پدیده‌های مخرب اجتماعی در شکل‌های متفاوت ظهور یافته و عوامل مختلفی دارند. از جمله این عوامل هرج ومرج و آشوب سیاسی که آن به «فتنه‌های بشری» تعبیر می‌گردد. چنین فتنه‌هایی سبب انحراف جامعه و به خطر انداختن سلامت روانی آن می‌شوند. در زمان امیرالمؤمنین فتنه‌های بشری از هر سو روی آورد و ایشان درصدد برآمد تا بر زوایای ناپیدای انواع فتنه‌ها نور بتاباند و نقاب از چهره آنها بردارد. از این روی هدف این پژوهش، بررسی فرمایش‌های امیرالمؤمنین (ع) و راه‌کارهای عملی در جهت مقابله با فتنه‌های بشری است. این پژوهش که به روش توصیفی-تحلیلی نگاشته شده می‌تواند در تبیین فتنه بشری در «نهج‌البلاغه»، ایجاد تمایز میان فتنه‌ها با نگاه تاریخی و نیز به معرفی کانون‌های فتنه بشری، مصادیق، ابزار و راه‌هاي مقابله با این معضل راهگشا باشد. نتایج نشان می‌دهد که امام علی (ع) فتنه‌های بشری متعددی رخ داد و آن حضرت در سخن و عمل راه برون‌رفت از این فتنه‌ها را مشخص نمودند. اهمیت موضوع مورد پژوهش در تبیین فتنه بشری، ارائه مصادیق عینی و راه‌کارهای مقابله با آن است.

کلیدواژه‌ها: امام علي (ع)، نهج‌البلاغه، فتنه بشری، مصادیق فتنه، شورش‌های دوران علوی.

* **نویسندهٔ مسئول:** رضا حق‌پناه
* **Email:** rhaghp@yahoo.com

نهج‌البلاغه منبع الهام‌بخش تمدّن اسلامی

محمدجعفر اشکواری*[۱]، آیت‌الله زرمحمدی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۱۲/۰۷ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۹/۰۶/۱۳**

۱. استادیار تاریخ و تمدن ملل اسلامی، دانشگاه زنجان، زنجان، ایران
۲. استادیار تاریخ و تمدن ملل اسلامی، دانشگاه زنجان، زنجان، ایران

چکیده

مطالعه و پژوهش درباره تمدّن اسلامی که یکی از دوره‌های مهم تاریخی به شمار می‌رود تنها با شناسایی و تبیین ارکان آن امکان‌پذیر است. تمدّن اسلامی بر چند پایه استوار است که عبارت‌اند از: قرآن کریم، سنّت نبوی، معارف علوی، تعالیم عترت ولوی، دانش‌ها و تمدّن‌های دیگر اقوام و در نهایت ابتکار و نوآوری. این دوره تاریخ‌ساز ویژگی‌های منحصر به فردی دارد از جمله: توحید، عقل‌گرایی، انسان‌گرایی، تسامح و تساهل، تلاش در جهت برقراری توازن بین مادیات ومعنویات. یکی از مبانی مهم در شکل‌گیری دولت و در ادامه تمدّن در بستر اسلام، معارف علوی است. از سرچشمه‌های این معارف می‌توان به نهج‌البلاغه اشاره کرد که در آن برای برپایی دولت اسلامی که لازمه تمدّن اسلامی است و نیز اداره درست جامعه بر اساس اصول مکتبی و انسانی راهکارهای متعددی بیان شده و شاخصه‌های تمدّن اسلامی در زمینه‌های مختلف فردی و اجتماعی تبیین گشته است. پژوهش حاضر درصدد است ویژگی‌های تمدّن اسلامی را از منظر نهج‌البلاغه به شیوه توصیفی- تحلیلی بکاود. یافته‌های این نوشتار حاکی از آن است که خطبه‌ها، نامه‌ها، فرامین سیاسی واخلاقی امام علی (ع) در نهج‌البلاغه شاخصه‌هایی مانند توحید، عدالت اجتماعی و اقتصادی، شایسته‌سالاری و مدیریت مبتنی بر تقوا، مشارکت اجتماعی و سیاسی مردم را برای برپایی تمدّن اسلامی حیاتی می‌داند.

کلیدواژه‌ها: تمدّن اسلامی، نهج‌البلاغه، شاخصه‌های تمدّنی، توحید، عدالت، مشارکت اجتماعی.

* **نویسندهٔ مسئول:** محمدجعفر اشکواری
* **Email:** ashkevari@znu.ac.ir

نوستالژي و ارتباط آن با اغتراب سیاسی، اجتماعی و دینی در نهج‌البلاغه

هدایت الله تقی‌زاده*[۱]، حسین رحماني تیرکلایي[۲]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۱/۲۹ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۰۶/۱۹**

۱. استادیار زبان و ادبیات، دانشگاه فرهنگیان تهران، ایران
۲. دانشیار حقوق اسلامی، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران

چکیده

نوستالژی، احساس غم یا شادی هنگام یادآوری گذشته است که این احساس، ارتباطی نزدیک با اغتراب سیاسی، اجتماعی و اخلاقی دارد. مفهوم اغتراب نیز با اندیشه، احساس و رفتار آدمی درآمیخته و در بسیاری از حوزه‌های فکری و آثار بروز یافته است. در نهج‌البلاغه نیز اغتراب، حضوری قابل اعتنا دارد و دارای ابعاد معنایی گوناگون است. مروری بر نهج‌البلاغه، بیانگر انعکاس حس غربت امام (ع) به خاطر رخدادهای جامعهٔ پیرامـونش است. پژوهش حاضر سعی دارد تا به روش توصیفی- تحلیلی به بررسی نوستالژی در نهج‌البلاغه و سپس به ارتباط آن با اغتراب، بپردازد و به این سؤال پاسخ دهد که رابطهٔ نوستالژی با انواع اغتراب چیست؟ و پدیدهٔ اغتراب در نهج‌البلاغه چگونه منعکس شده است؟ به نظر می‌رسد که اغتراب پدیده‌ای است که باعث نوستالژی می‌شود. نوستالژی تقاضای اتصال و اغتراب تقاضای انفصال است و انگیزش‌های فردی، اوضاع و احوال سیاسی، اجتماعی در ایجاد این حس مؤثر است. یافته‌های پژوهش بیانگر آن است که حس اغتراب در آثار امام نمود بالایی دارد و غربت اجتماعی، غربت سیاسی، و دینی بیشتر از سایر جنبه‌ها است. احساس تنهایی در جامعه، و نفرت از حاکمان از مهمترین عوامل بروز این احساس به شمار می‌رود. تأثیرپذیری امام (ع) از شرایط محیطی و ویژگی‌های خاص شخصیتی در بروز عناصر نوستالژیک در نهج‌البلاغه، از مهم‌ترین نتایج به دست آمده از پژوهش حاضر به شمار می‌رود.

کلیدواژه‌ها: امام علی(ع)، نهج البلاغه، نوستالژی، اغتراب.

* **نویسندهٔ مسئول:** هدایت‌الله تقی‌زاده
* **Email:** drtaghizadeh@yahoo.com

فرم اشتراک

عـلاقـمندان بـه اشـتراک دو فصـلنامه علمـي ـ پژوهشـی «دراسـات حديثـة فـی نهج‌البلاغة» می‌توانند مبلغ ۱۰۰/۰۰۰ (یکصد هـزار) ریـال بابـت اشـتراک سـالانه نشـریه بـه شـمارۀ حسـاب: ۲۱۷۸٦۰۹۰۰۱۰۰۷ (شـماره شـبا IR ٤٢٠١٧٠٠٠٠٠٠٢١٧٨٦٠٩٠٠١٠٠٧) نزد بانک ملّی ایران شعبۀ بنفشه تهـران (کد ۱۵۰۸) واریز نموده و فیش آن را به همراه این فرم به دفتر مجله ارسال نمایند.

نام:.....

نام خانوادگی:.....

نشانی گیرنده:.....

.....

کد پستی:.....

شماره تلفن ثابت:..... کد تلفن شهرستان:.....

شماره تلفن همراه:.....

تاریخ و امضاء:.....

«رونوشت فرم قابل قبول است»

شاپای الکترونیکی: ۳۴۴۳ـ۲۶۷۶

شاپای چاپی: ۳۴۳۵ـ۲۶۷۶

- Editorial board is responsible for selecting the reviewers as well as accepting or rejecting on article after reviewers' comments.
- Editorial board should be well-known experts with several publications. They ought to be responsible, accountable, truth, adhere to professional ethics and contribute to improve journal aims.
- Editorial board is expected to have a database of suitable reviewers for journal and to update the information regularly.
- Editorial board should try to aggregate qualified moral, experienced and well-known reviewers
- Editorial board should welcome deep and reasonable reviews, and prevent superficial and poor reviews, and deal with one-sided and contemptuous reviews.
- Editorial board should record and archive the whole review's documents as scientific documents and to keep confidentially the reviewers' name.
- Editorial board must inform the final result of review to corresponding author immediately.
- Editorial board should keep the article's contents confidentially and do not disclose its information to others.
- Editorial board ought to prevent any conflict of interests due to any personal, commercial, academic and financial relations which may impact on accepting and publishing the presented articles.
- Editor-in-chief should check each type of research and publication misconduct which reviewers report seriously.
- If a research and publication misconduct occurs in an article, editor-in-chief should omit it immediately and inform indexing databases or audiences.
- In the case of being a research and publication misconduct, editorial board is responsible to represent a corrigendum to audiences rapidly.
- Editorial board must benefit of audiences' new ideas in order to improve publication policies, structure and content quality of articles.

References

1. "Standard Ethics", approved by Vice-Presidency for Research & Technology, the Ministry of Science, Research and Technology
2. Committee on Publication Ethics, COPE Code of Conduct, www.publicationethics.org

- To inform editor-in-chief when accepts or reject the review and introduce an alternative.
- Should not accept the articles which consider the benefits of persons, organizations and companies or personal relationships; also the articles which she/he, own, contributed in its writing or analyze.
- The reviewing must be carried out upon scientific documents and any self, professional, religious and racial opinion is prohibited.
- Accurate review and declaration of the article's strengths and weaknesses through a clear, educational and constructive method.
- Responsibility, accountability, punctuality, interest, ethics adherence and respect to others' right.
- Not to rewrite or correct the article according to his/her personal interest.
- Be sure of accurate citations. Also reminding the cases which haven't been cited in the related published researches.
- Avoid of express the information and details of articles.
- Reviewers should not benefit new data or contents in favor of/against personal researches; even for criticism or discrediting the author(s). The reviewer is not permitted to reveal more details after a reviewed article being published.
- Reviewer is prohibited to deliver an article to another one for reviewing except with permission of editor-in-chief. Reviewer and co-reviewer's identification should be noted in each article's documents.
- Reviewer shouldn't contact with the author(s). Any contact with the authors should be made through the editorial office.
- Trying to report "research and publication misconduct" and submitting the related documents to editor-in-chief.

Editorial Board Responsibilities

- Journal maintenance and quality improvement are the main aims of editorial board.
- Editorial board should introduce the journal to universities and international communities and publish the articles of other universities and international societies on their priority.
- Editorial board must not have quota and excess of their personal article publishing.

Payame Noor University Research Journals' Publication Ethics

local supports and have introduced them.

- Author(s) is/are responsible for any fault or inaccuracy of the article and in this case, journal's authorities should be informed immediately.
- Author(s) is/are asked to provide and reserve raw data one year after publication, in order to be able to respond journal audiences' questions.

Research and Publication Misconduct

Author(s) should avoid the research and publication misconduct. If some cases of research and publication misconduct occur within each steps of submission, review, edition or publication, journals have the right to legal action. The cases are listed as below:

- **Fabrication:** Fabrication is the practice of inventing data or results and reporting them in the research. Both of these misconducts are fraudulent and seriously alter the integrity of research. Therefore, articles must be written based on original data and use of falsified or fabricated data is strongly prohibited**.**
- **Falsification:** Falsification is the practice of omitting or altering research materials, equipment, data, or processes in such a way that the results of the research are no longer accurately reflected in the research record.
- **Plagiarism:** Plagiarism is the act of taking someone else's writing, conversation, idea, claims or even citations without any acknowledgment or explanation of the work producer or speaker.
- **Wrongful Appropriation:** Wrongful appropriation occurs when author(s) benefits another person's efforts and after a little change and manipulations in the research work, publish it on his/her own definitions
- **False Attribution:** It represents that a person is the author of a work but she/ he was not involved in the research.

Reviewers' Responsibility

Reviewers must consider the followings:

- Qualitative, contextual and scientific study in order to improve articles' quality and content.

This publication ethics is a commitment which draws up some moral limitations and responsibilities of research journals. The text is adapted according to the “Standard Ethics”, approved by the Ministry of Science, Research and Technology, and the publication principles of Committee on Publication Ethics (COPE).

Introduction

Authors, Reviewers, editorial boards and editor-in-chiefs ought to know and commit all principles of research ethics and related responsibilities. Article submission, review of reviewers and editor-in-chief's acceptance or rejection, are considered as journals law compliance otherwise the journals have all the rights.

Authors Responsibilities

- Authors should present their works in accordance with journal's standards and title.
- Authors should ensure that they have written their original works/researches. Their works/researches should also provide accurate data, underlying other's references.
- Authors are responsible for their works' accuracy.

Note 1: Publishing an article is not known as acceptance of its contents by journal.

- Duplicate submission is not accepted. In other words, none of the article's' parts, should not carry on reviewing or publishing elsewhere.
- Overlapping publication, where the author uses his/her previous findings or published date with changes, is rejected.
- Authors are asked to have authors' permission for an accurate citation. When using ones direct speech, a quotation mark (“ ”) is necessary.
- Corresponding author should ensure that the complete information of all involved authors in the article.

Note 2: Do not write the statement of “Gift Authorship” and do not omit the statement of “Ghost Authorship”.

- Corresponding author is responsible for the priorities of co-authors after their approval.
- Paper submission means that all of the authors have satisfied whole financial and

IN THE NAME OF ALLAH
THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

Biannual Scientific Journal

Current Studies in *Nahj-ul-Balaghah*

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021

PAYAME NOOR UNIVERSITY

Contents

The Interaction of Ethics and Politics based on a Passage of Shiqshiqiyya Sermon 11
Mohsen Rafat

Investigating the Relationship Between Religion and Government Based on the Analysis of the Source of Legitimacy from the Perspective of Nahj Al-Balagha..... 27
Seyyed Jalil Emami Meybodi, Seyyed Mohammad Muosavi Bafroei, Kamal Sahraei Ardakani

Typology of the reflection of Quranic verses in Nahj-ul-Balagha (Case study of piety) 41
Hossein Barati, Mohammad Hasan Rostami

Citizenship rights in Nahj-ul-Balaghabased on sermon 216..... 55
Alireza Pourbafrani

Significant Changes in the word of "Islam" and its Derivatives in the Approach of Rhetoric Comparable to Ignorant Poetry and the Quran..... 69
Fateme Besharati, Mohammad Ghafourifar, Malek salami

A Review on Structural Defamiliarization in Nahj-ul-Balagha..... 83
Ghader Ghaderi

Ponetic indications and its effect on meaning in the Sermons of Nahjul balagha..... 97
Houman Nazemian, Ali Piranishal, Fateme Rabiipoor

Investigating the semantic relationships between Sermons of Nahj-ul-Balagha..... 111
Mohamad Hassan Taqiyeh

Explaining the “cognitive and behavioral dimension” of Man's Relation with Himself in Wisdoms of Nahj al-Balaghah 127
Mahboobeh Koochakeh, Ali Hasannia

Human seditions and ways to deal with it in Nahj-ul-Balagha..... 147
Ebrahim Mohammadzade Mazinan, Reza Haghpanah, Narges Nejati

Nahj-ul-Balagha the source of inspiration for Islamic civilization..... 159
Muhammad Jafar Ashkevari, Ayatollah Zarmohammadi

Nostalgia And Its Connection With Political and Social Obsession And Religion In Nahj-ul-Balaghah 171
Hedayatollah Taghizadeh, Hossein Rahmani Tirkalai

ISSN: 2676-3435
Online ISSN: 2676-3443

IN THE NAME OF ALLAH
THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

Biannual Scientific Journal

Current Studies in *Nahj-ul-Balaghah*

Vol. 4, No. 2, (Issue 8) Spring & Summer 2021

Publisher	PAYAME NOOR UNIVERSITY
Director in Brage	Ali Reza Delafkar
Editor in Chief	Muhammad Ali Azarshab
Office Manager	Mahdieh Kousha
Arabic Editor	Mohammad Hasan Taqiyeh
English Translator	Afsar Rouhi
Layout	Fateme Mohammadi

Editorial Board

Muhammad Ali Azarshab	Professor, University of Tehran
Muhammad Hadi Amin Naji	Professor, Payame Noor University
Mahdi Izadi	Professor, Imam Sadeq (pbuh) University
Seyed Muhammad Mehdi Jafari	Professor, Shiraz University
Seyed Muhammad Reza Hosseini	Associate Professor, Payame Noor University
Ali Reza Delafkar	Associate Professor, Payame Noor University
Naser Muhammadi	Associate Professor, Payame Noor University
Jafar Nekunam	Professor, University of Qom
Ghasem Faez	Professor, University of Tehran
Ezzat Molla Ebrahimi	Professor, University of Tehran

Address: Tehran – junub Payame Noor University, No. 233, Intersection Sepand,
St. Ostad Nejatullahi. Karim Khan Zand st. TEHRAN, IRAN.
Tel: (+98) 02188940006
http://anb.Journals.pnu.ac.ir nahjolbalagheh@pnu.ac.ir